سلسلة الرسائل
والدراسات الجامعية

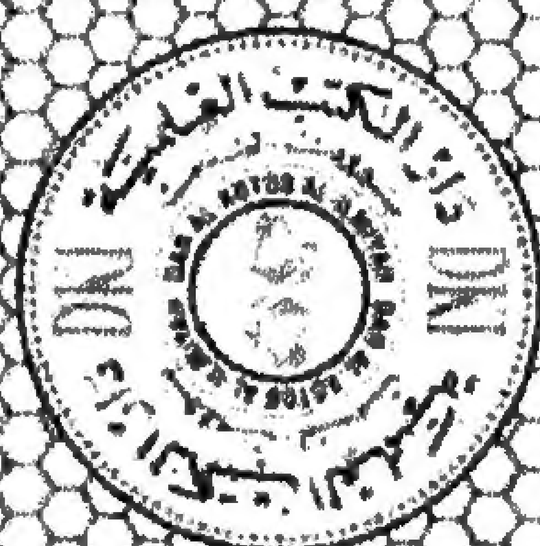
روح الروح
فيما جرى بعد المائة التاسعة
من الفتن والفتوح

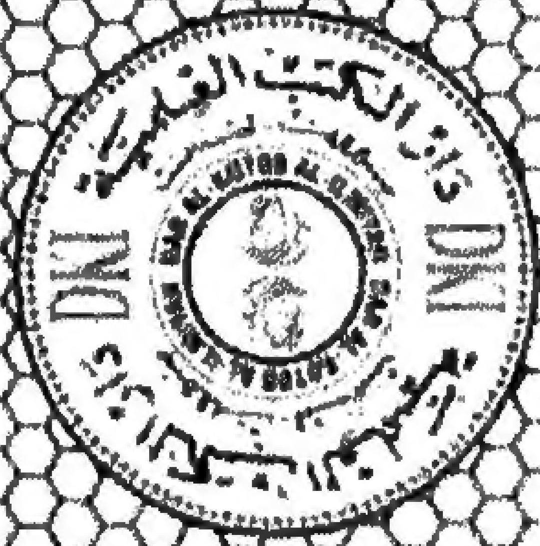
تصنيف
أبي جعفر عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين
الحسني العلوي الكوكباني
المتوفى ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م

دراسة وتحقيق
الدكتور عبيد عطية حسن يوسف اللهيبي



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان


دار الكتب العلمية
DKI
DKI


دار الكتب العلمية
DKI
DKI

روح الروح

فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح

تصنيف

أبي جعفر عيسى بن لطف الله بن المطهر شرف الدين

الحسني العلوي الكوكباني

المتوفى ١٠٤٨هـ/١٧٣٨م

دراسة وتحقيق

الدكتور عبيد عطية حسن يوسف اللهيبي



دار الكتب العلمية

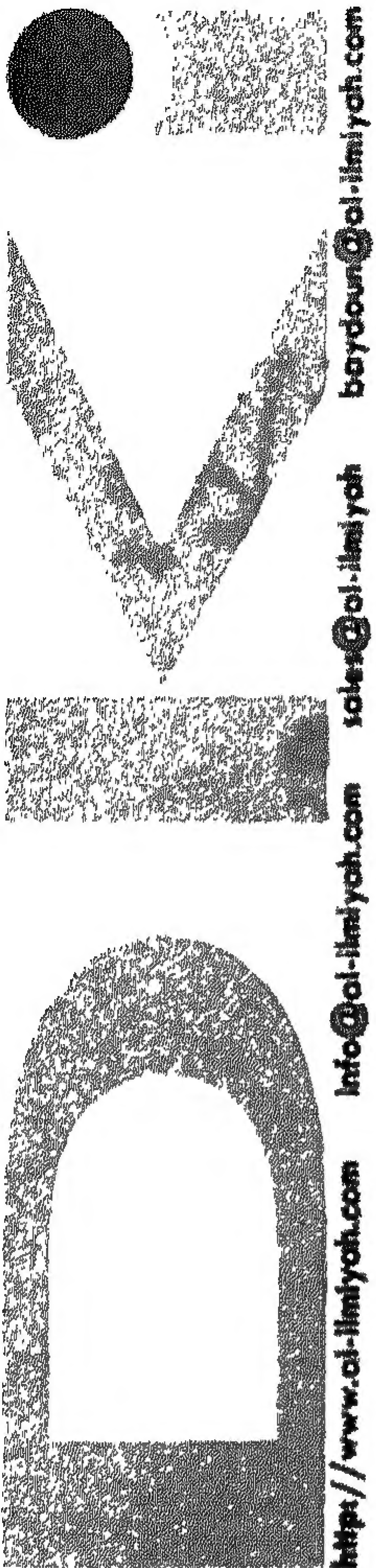
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الكتاب: روح الروح
فيما جرى بعد المائة التاسعة
من الفتن والفتوح

Title : RŪḤ AR-RŪḤ
FĪMĀ JARĀ BA'DA AL-MĀ'A AT-TĀSI'A
MINA AL-FITAN WAL-FUTŪḤ

التصنيف: تاريخ

Classification: History

المؤلف: أبو جعفر عيسى بن لطف الله الكوكباني (ت1048هـ)

Author : Abou Jaafar 'Issa ben Lotfullah Al-Kawkabani (D.1046H.)

المحقق: الدكتور عبيد عطية حسن يوسف اللهيبي

Editor : Dr. Oubayd 'Atiyya Hassan Yousuf Al-Lahibi

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages	544	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2015 A.D - 1436 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة: لبنان
Edition : 1st		الطبعة: الأولى

أصل الكتاب أطروحة تقدم بها المؤلف
إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراسات العليا لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة
بإشراف الأستاذ الدكتور
جمال عبد الجليل محمد الهرمزي

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax : +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-7893-0
ISBN-10: 2-7451-7893-8
9 782745 178930

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النجم؛ الآيات 39 - 41

الإهداء

إلى كل عينٍ بكت دماً على فقدها أباً أو أخاً أو زوجاً أو ابناً ، في عراقنا الجريح رحم الله شهداءنا الأبرار.

شكر وعرفان

إلى كل من جعل القلم نبراساً يهتدي في دروب العلم والمعرفة وعرف عناء الحرف ومعاناة الكلمة من علماء وأساتذة وباحثين أقدم لهم شكري وعرفاني.

ويطيب لي أن أعترف بعرفاني وامتناني لأساتذتي الدكتورة جنان الهموندي لتكرمها بالإشراف على أطروحتي، وإغنائي بتوجيهاتها العملية السديدة، والتي غمرتني بالكرم الأخوي والتواضع الرفيع، فجزاها الله خير الجزاء، سائلاً المولى القدير أن يمد لها بالصحة والعافية والأمان.

والشكر موصول إلى عمادة معهد التاريخ من أساتذة وإداريين لما قدموه لنا من رعاية في السنة التحضيرية، ومتابعة مستمرة لي.

ما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة أسماء الدوري لما أعانتني به من كتب ومصادر وتوجيهات قيمة.

وشكري موصول إلى موظفي دائرتي متمثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور حامد عبد العزيز الشيخ حمد لما قدموه لي من عون المساعدة والرعاية الكبيرة. هذا وكلّي امتنان ووافر الاحترام إلى لجنة المناقشة لما تقدمه لي من ملاحظات قيمة لإغناء أطروحتي وزيادة رصانتها فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ومن الله التوفيق

الباحث / عبيد عطية حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام، ويا لها من نعمة عظيمة ومنحة جليلة. وصلى الله على نبينا محمد (**صلى الله عليه وسلم**) خير البشر على الإطلاق، وأفضلهم في معالي الأخلاق. صاحب السيرة العطرة والشمائل الفاضلة والخصال العظيمة المتتالية. اللهم صلِّ على من أتممت به نعمتك وأكملت برسالته لنا دينك، وجعلته أسوة حسنة لا يزيغ من اهتدى بها ولا يضل، وأرنا حقا ما أريته له حقاً، وأرنا ما أبطلته على يديه باطلاً، وعلى آله الذين لقَّيْتَهم نضرةً وسروراً، وعلى أصحابه الرحماء بينهم ركعاً سجداً، وعلى أمته خير الأمم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بك.

أما بعد: فالحمد لله الذي خص قطر اليمن الميمون بالإيمان دون سائر الأقطار، "فالإيمان يمان والحكمة يمانية"[1]، وجلل هذا القطر بالشرف المنيف، والكرم المدرار، وفضل أهله بالإيمان، وملوكهم بالعدل على سائر الأمصار، سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، ونسأله المزيد من فضله في الأطوار، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة منجية من عذاب النار، وان سيدنا

11) عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوباً، وأرق أفئدةً، الإيمان يمان، والحكمة يمانيةٌ" القشيري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (ت: 261 هـ/874م)، صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954م، جـ1، ص177؛ الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 437هـ/1045م)، الكشف والبيان، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ، جـ9، ص232؛ ابن مندة: محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت: 301هـ /923م) الإيمان، تحقيق، علي بن محمد ابن ناصر الفقيهي: مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1406 هـ، جـ1، ص526.

محمداً (صلى الله عليه وسلم) عبده ورسوله، وخاتم الأنبياء والرسل الأبرار، والمخبر عن قصص الأولين والآخرين بصحاح الأخبار، إن ذلك لآية لأُلي النهى، وعبرة لذوي الأبصار، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحابته الأطهار، ووفاؤنا لعلمائنا الذين خلَّفوا لنا هذه الثروة العلمية، وهذا من حقهم على طلبة العلم الشرعي لاسيّما أهل الاختصاص في علم التحقيق، إخراج ما كتبوه، وبيان ما تركوه من كنوز مخبأة. في تراث إسلامي زاخر بالمخطوطات، التي تمثل الوثائق التاريخية الصادقة، والتي حفظت للعالم أعظم نتاج فكري علمي خالد.

ولهذا فان التاريخ يدعو إلى الاهتمام بالنتاج الفكري لتاريخ الأمة العربية الإسلامية وحضارتها الخالدة. لذا فقد آثرت أن تكون أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه، في تحقيق مجلد (روح الروح) المكون من جزأين لمؤلفه عيسى بن لطف الله المطهر (ت: 1048 هـ/1738م) (دراسة وتحقيق).

إن شخصية مؤلفنا عيسى بن لطف الله، هي شخصية تاريخية عاشت في العصر الحديث، ويدون أخبار أجداد أسرته التي عاشت في القرن التاسع الإسلامي، وهذا ربط بين التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث، فضلاً عن ذلك أنه يمتلك صفات وعادات نبيلة عالية، لكونه من سادات أهل اليمن ومن أشرافها، كما إن مخطوط (روح الروح) هو بمثابة حلقة من سلسلة تاريخية في أحداث اليمن، من الممكن أن يستفيد منها الباحث في أخبار هذه البلاد، وانطلاقاً من هذا المفهوم وقع اختيارنا على هذا المخطوط، لإظهاره إلى عالم النور وتيسير أيدي الباحثين والمثقفين إليه بعد أن مر على وفاة مؤلفه (عيسى بن لطف الله المطهر) فترة طويلة، وظل كتابه حبيس خزائن المخطوطات ورفوفها، وتقديراً وإنصافاً لجهود المؤلف العلمية وحياته الحافلة بالعطاءات المعرفية المتعددة، وعلمه الواسع الغزير، كان من شأن هذا كله أن يولد فينا الحافز للكتابة عن شخصيته والكشف عن فضائله ومزاياه. وخصوصاً أنه - على وفرة إنتاجه وسعة علمه - لم يحظ بما حظي به غيره من عناية واهتمام، وتلك هي أهم الأسباب التي حملتنا على اختياره موضوعاً لأطروحة الدكتوراه.

وتتلخص أهمية الموضوع في كون أن كتاب" (روح الروح) فيما جرى بعد

المائة التاسعة من الفتن والفتوح " يتناول أحداثاً تاريخية لبلاد اليمن خلال قرن وربع القرن، ويعد الكتاب ذا قيمة علمية، وأثراً نادراً، ومن شأن ذلك كان الدافع لدراسة هذا الكتاب وتحقيقه، وبرغبة صادقة لإخراج فكر وتراث عيسى بن لطف الله المطهر الكوكباني التاريخي إلى النور.

منهجية الدراسة:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج العلمي في البحث والتحقيق والتحليل، مركزين على عرض كتاب روح الروح، (بالدراسة والتحقيق)، حيث جاء البحث بمقدمة، وبابين ضم الباب الأول: الدراسة. وينقسم إلى فصلين: الفصل الأول: في المؤلف، ويضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول: عصر المؤلف عيسى بن لطف الله ويتضمن المطالب التالية: الحياة السياسية، الحياة الاجتماعية، الحياة الاقتصادية، الحياة الفكرية. المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتية وتضمن المطالب التالية: اسمه ونسبه، لقبه وكنيته، مولده ونشأته، أسرته. المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية وتضمن طلبه للعلم، خطه وشعره، آثاره، آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه، ثم وفاته. أما الفصل الثاني: دراسة المخطوط ويشتمل على المباحث التالية: المبحث الأول: تواريخ اليمن. المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط وتضمن توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه ووصف النسخة الخطية المعتمدة وترميز النسخ الأخرى المعتمدة في مطابقة النص، منهج المؤلف، منهج التحقيق، أهمية ومحتوى الكتاب. المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه "روح الروح فيما جرى بعد المائة من الفتن والفتوح".

والباب الثاني: تضمن النص المحقق. وقد أنهينا البحث بالخاتمة والاستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق، كما ألحقنا بمقدمة النص المحقق صوراً من الورقة الأولى والأخيرة من المخطوطات المعتمدة.

عرض المصادر

من الجدير بالذكر أن هناك صعوبات كثيرة واجهت عملي في الدراسة وتحقيق النص، أبرزها قلة المصادر اليمانية التي تتناول أحداث اليمن خلال فترة حياة المؤلف، وكذلك ما يذكره المؤلف من التراجم والتي تتطلب التعريف بها. إن الكثير من هذه المصادر أغفلت ترجمة التراجم في تلك الفترة مما دفعني للتعامل مع الرسائل الحديثة الانترنيت والرجوع إلى المصادر المخطوطة التي تتحدث عن تلك الفترة التاريخية وما نحصل عليه من معلومات للترجمة. وفي حالة عدم حصولي على البيانات فإني كنت مضطراً إلى إضافة عبارة (لم نحصل على ترجمته) على أمل الحصول عليها في وقت آخر.

حيث إن مضمون أطروحتي يتناول أحداثا تاريخية تمتد لفترة تاريخية طويلة ضمن التاريخ الإسلامي وما تعرضت إليه بلاد اليمن خلال تلك الحقبة التاريخية.

أما المؤلف فإنه عاصر فترة التاريخ الحديث مما جعلني أكون من المساهمين في ربط التاريخ الإسلامي بالتاريخ الحديث وإنهاء حالة القطع ضمن السلسلة التاريخية بإضافة حلقة جديدة. في هذا السفر التاريخي المهم في تاريخ الأمة العربية الإسلامية المجيدة.

لقد اعتمدت هذه الدراسة على سلسلة طويلة من المصادر التاريخية الأولية، كما اعتمدت على عدد من المراجع والمؤلفات والدراسات الحديثة التي تناولت البحث في تاريخ اليمن، وسنشير إلى ذكر المهمة منها، وبيان الإفادة من نصوصها، ويأتي في مقدمتها:

أولاً: كتب الحديث النبوي الشريف:

لقد كان لكتب الحديث النبوي الشريف مكانة كبيرة وفائدة عظيمة لا يمكن الاستغناء عنها في كل بحث تاريخي حضاري، ولاسيّما كتب علوم الحديث بمختلف أنواعها كالصحاح والمساند والسنن والزوائد والشروح.

تعد كتب الحديث من المصادر المهمة، والموثوق بها لدراسة التاريخ الإسلامي والتي أمدتنا بآلاف الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن هذه الكتب:

1. صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: 256هـ/869م) وهو أعظم دواوين الإسلام قاطبة، انتقى الإمام أحاديثه من مئات الآلاف من طرائق الأحاديث النبوية الشريفة، ولم يودع فيه إلا ما صح عنده، صنفه ليكون للفقهاء دليلا للأحكام الشرعية، وليكون ديواناً للمسلمين بما صح عنده من حديث رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**)، والأمة مجمعة على صحة كل ما فيه إلى يومنا هذا.

2. صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/874م)، ويعد صحيح مسلم في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري عند جمهور المحدثين، كما اتفق بعض العلماء على أنه أصح الكتب المصنفة بعد البخاري، وقد استغرق القشيري في تصنيفه خمس عشرة سنة.

ثانياً: كتب الأخبار والتاريخ:

تعد كتب التاريخ أهم المصادر التي قدمت لنا الفائدة في هذا البحث، لأنها أوردت العديد من الأحداث التاريخية لبلاد اليمن، كما تضمنت ترجمة أسماء الكثير من الشخصيات، ويأتي في مقدمتها.

1. ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد، المتوفى سنة (944 هـ/1037م) الفضل المزيد في أخبار صنعاء وزبيد، وقد استفدت منه في مطابقة أحداث السنوات التي ذكرها والاستفادة من بعض التراجم التي تعريفها منه.

2. العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله المتوفى سنة (1038 هـ/1651م)، النور السافر في أخبار القرن العاشر وحصلت منة على بعض التراجم التي وردت في المخطوط.

3. ابن العماد الحنبلي: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، وهو من الكتب المهمة، رتبه على السنين من هجرة سيد الأولين والآخرين محمد (**صلى الله عليه وسلم**)، وقد جمعه من أعيان الكتب، وأفدنا منه في ترجمة بعض الأعلام الواردة في الدراسة.

4. المحبي: محمد أمين فضل الله بن محب الدين، المتوفى سنه (1111 هـ/ 1669م)، كتاب خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر.

5. العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، المتوفى سنة (1111هـ/ 1669م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. حيث أفادنا بمعلومات قيمة عن المؤلف.

6. الشوكاني: محمد بن علي، المتوفى سنة (1250هـ/1834م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. وهو من الكتب المهمة التي ترجمت للمؤلف، وقد استفدت منها في الدراسة.

7. العرشي: حسين بن أحمد، المتوفى (1330 هـ)، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، ولقد كانت معلوماته غزيرة شملت الكثير من الأحداث التاريخية المهمة، وقد أفادت الدراسة في توثيق النصوص ومراعاة الدقة والتفصيل.

8. الواسعي: عبد الواسع بن يحيى اليماني، (ت: بلا)، فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، وقد استفدت منه في بيان الكثير من التراجم.

ثالثاً: كتب الطبقات والتراجم:

تعد هذه المؤلفات كتباً متخصصة، لتراجم كثير من الرجال، فكانت مصدراً مهماً أغنت البحث بمعلومات قيمة، ويأتي في مقدمتها كتاب "الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة"، للنجم الغزي، (ت: 1061هـ/1650م). كتاب يحيى بن الحسين، (ت: 1100 هـ/1689م)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني.

رابعاً: كتب الجغرافية:

أمدتنا الكتب الجغرافية في تخريج المواقع، والمدن، والأمكنة، والبقاع وغيرها، والتي وردت في المخطوط المراد تحقيقه، فقد أوجزنا التعريف بغير المعرف، وحددنا مواقعها اعتماداً على مجموعة من كتب البلدان ذات الأهمية الكبيرة في دراستنا، ومن تلك المصادر.

1. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للمقدسي المعروف بالبشاري، أبي عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة (380 هـ/990م)، وهو يعد من أغنى الكتب

الجغرافية في معلوماته.

2. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (ت: 487هـ/1094م)، الذي قدم لنا معلومات نادرة عن بعض المدن والمواقع.

3. معجم البلدان: لياقوت الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين (ت: 626هـ/ 1226م)، وقد امتاز بمعلومات واضحة ودقيقة عن مواقع المدن والأقاليم التي وردت في الدراسة، ويعد من المصادر المهمة في هذا المجال.

خامساً: كتب اللغة:

ومن المصادر الضرورية جداً التي قدمت للبحث مفاهيم لغوية، كانت الدراسة بحاجة إليها، هي المعاجم اللغوية لفهم المعنى اللغوي، فثمة كلمات كثيرة في المخطوط يصعب فهمها دون الرجوع إلى المعاجم مثل، كتاب "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ/1002)".

وكتاب "لسان العرب" لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن عبد الكريم (ت: 711هـ/1311م)، وهو من أوسع الكتب اللغوية، ويمتاز بمادته الغزيرة التي توضح الألفاظ الغامضة، وقمنا بشرحها في الهامش ليسهل على القارئ استيعاب كل ما يرد في النص من مفردات لغوية؛ وهناك معجم" القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت: 817هـ/1414م)، وغيرها من مصادر اللغة العربية.

سادساً: المراجع الحديثة:

أما كتب المراجع فإنها قدمت لنا معلومات وافية وقيمة لا يمكن الاستغناء عنها حول عدد من الموضوعات التي تخص البحث، وهي دراسات وبحوث وإن كانت قليلة إلا أنها أغنت دراستنا، وكانت فائدتها كبيرة فيما يخص عصر المؤلف عيسى بن لطف الله، وما رافق ذلك من تطورات سياسية وفكرية واجتماعية. ومن بين هذه المراجع كتاب " فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن للواسعي، كما استفدنا من كتاب " هذه هي اليمن، الأرض والإنسان والحضارة لمؤلفه عبدالله

الثور، واليمن الكبرى، وكتاب هجر العلم ومعاقلها للاكوع وما رافق ذلك من اضطرابات حدثت في بلاد اليمن مع الأتراك الذين بسطوا نفوذهم على بلادهم.

ومن بين المراجع التي جادت علينا بالنفع، كتاب "اليمن الإنسان والحضارة" لمؤلفه الشماخي ومن الرسائل والأطاريح التي أفادتنا في بيان ومعرفة الحركة الفكرية في بلاد اليمن منها العلاقات بين الدولة العثمانية والأمام في اليمن أطروحة الطالب فؤاد عبد الوهاب. وغيرها.

وفي الحقيقة فان هناك مصادر ومراجع كلها مهمة، ولكن لا يمكن الحديث عنها جميعاً، كما يطول البحث بتعدادها، وقد جرت الإشارة إلى كل منها في موضع الإفادة منها، في ثنايا البحث، وكذلك يوجد فهرست بأسماء المصادر والمراجع جميعاً، مرتباً حسب حروف الهجاء المعتمدة في البحوث العلمية، ونحيل ذلك إلى القارئ الكريم إذ أن ما لا يدرك كله، لا يترك جله.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في إظهار النص بالمظهر اللائق، وأسهمنا في إبراز جانب حيوي ومهم في تاريخ اليمن، فإن أصبنا فمن الله (تعالى) وله الحمد على نعمائه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، أبى الله أن تكون العصمة لغير كتابه، ونعوذ بالله من ادعاء شيء لا نعلمه، لان الكمال لله وحده، ونسأل الله (تعالى) غفرانه ورحمته، ونذكر قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

ونرجو أن نكون قد قدمنا جهداً ينتفع به الناس وننتفع به ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2].

وبالله حولي واعتصامي وقوتي   ومالي إلا ستره متجللا

(1) سورة البقرة: الآية: 286.

(2) سورة الشعراء: الآيتان: 88، 89.

فيا رب أنت الله حسبي وعدتي عليك اعتمادي ضارعا متوكلا[1]

هذا ونسأل الله عز وجل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وان ينفعنا به أحياء وأمواتا، وصلى الله وسلم على سيدنا ومعلمنا محمد خاتم الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) الشاطبي: القاسم بن فيرة بن خلف (ت: 665هـ / 1266 م)، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط1، ج1، ص15.

الباب الأول

الدراسة

الفصل الأول/دراسة المؤلِّف عيسى بن لطف الله

المبحث الأوّل: عصر المؤلِّف ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: الحياة السياسيـة.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعيـة.

المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية.

المطلب الرابع: الحيـاة الفكريـة.

المبحث الأوّل: عصر المؤلّف

المطلب الأول: الحياة السياسية:

يعد العصر الذي عاش فيه مؤلفنا عيسى بن لطف الله هو نهاية القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي، ومنتصف القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، حيث كان عصرا مهما، وحافلا بالأحداث، سيما وأن عائلته التي كانت قد عرفت بمقاومتها للاحتلال العثماني بقيادة جده المطهر، ابن الإمام شرف الدين، وكان لأبيه لطف الله بن المطهر تاريخ حافل بالأمجاد.

فقد تميزت هذه الفترة بالاضطرابات السياسية، وكثرة الفتن والانقسامات بسبب التدخل الأجنبي في بلاد اليمن أسوة بالبلاد العربية والإسلامية، وما تعانيه تلك البلاد من حالات التدهور والضعف، مما شجع الغرب متمثلا بالغزو الصليبي البرتغالي إلى التحرك نحو هذه البلاد الآمنة، لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم. وكان هذا العصر والعصور التي تليه من العصور الساخنة[1]، فقد تعرضت بلاد اليمن إلى الغزو العثماني، وفي حملاته المتعاقبة والمتكررة، كان لها الأثر الكبير في بروز المقاومة الوطنية، متمثلة بالدور البطولي الذي قامت به هذه الأسرة اليمانية العريقة. وهي أسرة شرف الدين الكوكباني، والذي تشرف مؤلفنا عيسى بن لطف الله بن المطهر يحيى شرف الدين الانتماء إليها، حيث برز دورها البطولي الكبير في مقاتلة القوى الأجنبية الطامعة بخيرات اليمن وموقعة الجغرافي المهم في

---

(1) الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن الحنفي، (ت: 1241هـ/1825 م)، عجائب الآثار في تراجم الأخيار، تحقيق، حسن محمود جوهر وعبد الفتاح السرنجاوي، مط، لجنة البيان العربي، ط1، القاهرة، 1958م، جـ1، ص49؛ الثور: عبد الله أحمد بن محمد؛ هذه هي اليمن الأرض والإنسان والتاريخ، دار العودة، بيروت، ط2 1979م، ص 320؛ شرف: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطابع القاهرة، 1963، ص243.

المنطقة[1] متمثلة بدولة الشراكسة[2]، والدولة العثمانية وطردها من بلادهم في حروب وصراعات شديدة كان النصر الحاسم فيها لأهالي اليمن عامة ولأسرة المطهر خاصة، لولا التنافس على النفوذ داخل أسرة شرف الدين المطهر الهاشمية، مما أسهم في إطالة الحرب وبقاء الأتراك في بلاد اليمن لفترة أطول[3].

كما كان للأئمة الزيدية[4] دور كبير وحضور دائم في طلائع المقاومة الوطنية الباسلة بتحرير بعض بلاد اليمن من هيمنة الأتراك. وأشارت المصادر التاريخية أن نضال الشعب العربي اليماني كبد الدولة الغازية خسائر كبيرة. فقد خاض أبناء

---

(1) الواسعي: عبد الواسع بن يحيى اليماني (ت: -)، تاريخ اليمن، فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة 1346 هـ، ص 49؛ حسام: عبد الحميد: الحياة السياسية في اليمن قواسم مشتركة مجلة الجزيرة العدد 186، سنة 2007م، ص4.

(2) الشراكسة: أطلق على الفترة الثانية من حكم المماليك بمصر بعصر المماليك الجراكسة نسبة إلى برقوق الجركسي وهم أقوام غير عربية من أجناس متعددة أصلهم من بلاد الكرج ودخلوا اليمن عن طريق مصر سنة 921هـ/1515م، واستطاعوا تأسيس دولتهم، وهم أول من أدخل السلاح إلى اليمن، الأكوع: إسماعيل بن علي، كتاب هجر العلم ومعاقله؛ المكتبة اليمانية، د ت، جـ1، ص 309. الإمام: أبو نصر محمد بن عبدا لله، تنوير الأبصار في الرماية من المنافع والأضرار، اليمن، معبر، د ت، ص45؛ محمود: حسن سلمان، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، مطبعة دار الجاحظ، ط1، بغداد، 1969، ص280 - ص282.

(3) الثور: هذه هي اليمن، ص 321؛ فؤاد عبد الوهاب، العلاقات بين الدولة العثمانية والإمام في اليمن، أطروحة دكتوراه جامعة صنعاء اليمن، ص المقدمة 3.

(4) الزيدية: هم أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولا يجوز ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما واجب الطاعة، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر عليه السلام، وإنهم هم الذين فازوا بشرف حب آل البيت وأتباعهم. البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، حقق أصوله، محمد محيي الدين، دار الطلائع النشر، دط، ص35؛ الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، (ت: 548 هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق؛ أمير علي، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص153، الحنبلي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت: 1421 هـ)، آل رسول الله وأولياؤه، مكتبة المسجد النبوي الشريف، د ط، ص30.

الشعب اليماني معارك عديدة تزيد على ثمانين معركة[1]، حتى كانت معركة شعوب[2] في شمال صنعاء[3] عام 975هـ/1568م، حيث كانت الحاسمة في طرد الأتراك من اليمن. وشعر الأتراك أن المقاومة الوطنية ضعفت بعد وفاة الإمام المطهر بن شرف الدين، وذلك سنة 980هـ /1573م، مما أتاح المزيد من السيطرة، وبسط النفوذ التركي في البلاد. وسوف نتعرف على ملامح عصر المؤلف من النواحي السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية جميعها التي أحاطت به منذ نعومة أظافِرِه وحتى نهاية حياته من خلال استعراض الأحداث التاريخية التي زامنت تلك الفترة. فقد عاصر عيسى الكوكباني حكم حسن باشا[4] الوالي العثماني على بلاد اليمن للفترة من عام (989هـ /1581م)، وملكها حتى سنة(1013هـ/ 1604م)، كما عاصر مدة حكم الوالي العثماني مراد باشا[5] بن سليم باشا، وقد توفى بعد فترة

(1) الثور: هذه هي اليمن، ص 324؛ الصلابي: علي محمد محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، مكتبة الإيمان بالمنصورة، د ط، ص 106.

(2) شعوب: اسم موضع في أحياء مدينة صنعاء، وهو المكان الذي وقعت فيه الحرب بين الأتراك واليمانيين. الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: 626 هـ /1228 م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1327هـ، جـ3، ص51؛ المقحفي: إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمانية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، جـ1، ص870.

(3) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة، وتنسب إلى الذي بناها هو صنعاء بن آزاد بن عبير بن عابر بن شالخ وكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء. المقدسي: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد (ت: 380 هـ /990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002 م، ص 30. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص 108.

(4) حسن باشا: هو أحد الولاة العثمانيين وكان نائب الأتراك على صنعاء. العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت: 1038 هـ /1651م)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق، أحمد حالو ومحمود الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، 2001، ص226؛ الشوكاني: محمد بن علي، (ت: 1250 هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929 م.

(5) مراد باشا: أحد ولاة اليمن، والذي قاد المعارك ضد الإمام حسن بن علي بن المؤيد أحد

=

وجيزة، فخلفه بعده ولده محمد باشا الوالي العثماني[1] للفترة من (1025هـ/1622م)، حيث كان مؤلفنا عيسى بن لطف الله، تربطه بالوزير العثماني علاقة طيبة، فكان يقربه ويحسن إليه[2]. وقد طلب من منه تأليف هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه، في حين كان لأسرته الكريمة مواقف وطنية مشرفة، إضافة إلى الدور البطولي الذي قام به الإمام المنصور القاسم[3]، حيث استجابت له القبائل العربية اليمانية الشمالية، والتفت حوله وآزرته على النصرة، حيث أخذ اليمانيون يحشدون، ويتجمعون خلف قيادته، وبايعوه بالخلافة لمحاربة الأتراك، فنشبت فيما بينهم معارك ضارية من أهمها: معركة شهارة[4]، ومعركة الشقات[5] ومعركة عرة الأشمور[6] ولم يكن مؤلفنا عيسى بن لطف الله كأبيه أو جده، فقد عرف عنه مناصرته لرجال الدولة العثمانية

أئمة اليمن سنة (985هـ/1577م)، في بلاد صعده. المحبي: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين، (ت: 1111هـ/ 1699م)، خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، مكتبة السلطان، ط1، القاهرة، 1284، ص19؛ الثور: هذه هي اليمن، ص 324.

(1) محمد باشا: الوزير العثماني على بلاد اليمن، والذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه وكانت تربطه بالمؤلف علاقة حسنة، حيث صنف له كتاب روح الروح والذي نقوم بتحقيقه. المحبي: خلاصة الأثر، ص19؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص 115؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص187.

(3) الإمام القاسم: بن محمد بن علي: أمير، من فقهاء وعلماء الزيدية المشاهير في بلاد اليمن، ولد وتوفى (999هـ - 1050هـ/1591 - 1640م). المحبي: البدر الطالع، جـ2، ص286؛ الزركلي، الإعلام، جـ4، ص207.

(4) شهارة: من مدن اليمن المهمة والتي دارت فيها معارك بين المقاومة اليمانية والجيش العثماني، وكبدوا العثمانيين خسائر كبيرة. المحبي: خلاصة الأثر، ص225؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص68.

(5) الشقات: اسم موضع من بلاد صعده، حدثت فيه معارك كثيرة لطرد الغزاة الأجانب من البلاد وكانوا يحملون على رأسهم غطاء يسمى شغات. الجبرتي: عجائب الآثار، ص 256؛ الثور، هذه هي اليمن، ص327؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص 238.

(6) عرة الاشمور: إحدى معارك اليمانيين بقيادة السيد الحسن بن الإمام القاسم وبين الأمير جعفر باشا والذي عين على جيشه احد القواد ويدعى حيدر سردار، وكانت الحرب سجالا قتل الكثير من الطرفين. المحبي خلاصة الأثر، ص206؛ الثور: هذه هي اليمن، ص324.

واختلافه مع أبناء عمومته، ومنهم الإمام القاسم بن الإمام محمد، أحد زعماء الأئمة الزيدية، واتباعهم في بلاد اليمن.

إلى جانب عدد كبير من الأئمة الطامحين كأسرة آل شرف الدين[1]، وأسرة آل قاسم[2]. واستطاعت الأسرتان الهاشميتان من بسط نفوذهما على أغلب بلاد اليمن، وقد استمرت الحرب بينهما وبين الدولة العثمانية مئة عام من النضال المتواصل لطردهم من الأراضي اليمانية والتحرر من قيود السيطرة الأجنبية على بلادهم. وكان أولاد المطهر لهم الدور الكبير في قيامهم بتسيير أمر البلاد ومنهم الأمير الإمام علي بن يحيى بن المطهر، فلطف الله والد صاحب الترجمة، وإخوته غوث الدين وعبد الرحمن وغيرهم، وكان المؤلف عيسى بن لطف الله يمدح الوالي العثماني وغيره من الولاة بقصائد شعرية حتى عوتب على ذلك[3].

ولما انسحب الأتراك من اليمن التحق بمسيرة الحسن بن الإمام القاسم[4] واعتذر إليه في قصيدة مطلعها[5]:

ما شاقني سجعُ الحمامه	سحرا ولا برقُ الغمامه
كلا ولا أذكا الجوى	ذكرُ العذيبَ وذكرُ رامه

(1) آل شرف الدين: عائلة يمانية مشهورة بالعلم والفضل والزعامة وينحدرون من سلالة المتوكل يحيى بن شرف الدين ويتصل نسبهم إلى جدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومنها المؤلف عيسى بن لطف الله. ينظر العرشي: حسين بن احمد، (ت: 1330هـ) بلوغ المرام في مسك الختام، الأب سانتس ماري، مكتبة الثقافة د ط، ص 66؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص861.

(2) آل القاسم: وهم من سلالة الإمام القاسم ومن ذرية الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) العمري: حسين عبد الله، مصادر التراث اليمني في المكتبة البريطانية، دار الفكر بيروت، د ت، ص 111؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص236.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، ص324؛ الشوكاني: البدر الطالع جـ2، ص401.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، ص323؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ2 ص401.

(5) روح الروح، ورقة، جـ 1، ورقة، 41.

دور النظام القبلي وتأثيره في الحياة السياسية اليمانية:

لعب العرف القبلي دوراً كبيراً في الحياة السياسية في تاريخ الدولة العثمانية خلال فترة حياة المؤلف الإمام عيسى بن لطف الله المطهر، حيث استطاعت تلك القبائل أن تقود المقاومة اليمانية وثورتها الجبارة لإخراج العثمانيين من البلاد. وتم إضعافهم وتراجعهم ومحاصرتهم في مدينة واحدة، بعد أن كانت هذه القوى تحتل البلاد اليمانية جميعها.

وقد مارس العرف القبلي في الأوساط القبلية، من خلال احتكام القبائل لمجموعة من الأعراف، مما أدى إلى تماسك القبيلة ووحدتها من اجل الحرب، والمقاتلة من خلال التزامهم بالقواعد العرفية نظرا للتعصب القبلي بالقواعد الموروثة من جيل إلى جيل، كما تحدد علاقة القبائل بالفئات التي تعيش داخل أراضيها، أو التي تلجأ إليها. ولوحظ على العلاقات القبلية تحدد العقوبة أو الجزاء ووسائل تطبيقها من خلال الرجوع إلى القوانين العرفية وإحكامها، ومدى تأثيرها في المجتمع. حيث يقول المؤلف عيسى بن لطف الله، " ثم إن القبائل اجتمعت وتحالفت في الخلاف على الشراكسة، فمن واصلهم بطعام أو علف فهم عليه يد واحدة "[(1)] فكان لعائلة شرف الدين وأبنائها دور كبير في استقطاب هذه القبائل من خلال مكانتها الدينية والاجتماعية والعسكرية والعلمية والاقتصادية، وكذلك الإمام القاسم بقوته وتأثيره في الوسط الاجتماعي والتفاف القبائل حوله ومناصرته كان لها الأثر الكبير في مقاومة المحتل[(2)]، وهناك عادات أخرى وتقاليد في هذا البلد الميمون بسبب اختلاف طبيعة المناطق واختلاف تقاليد سكانها لكونهم من بلدان مختلفة تمثل الطيف الاجتماعي لسكان بلاد اليمن، إضافة إلى سكان اليمن من العرب الأصلاء. ويقول كذلك " ثم تأخذهم الحمية على أخوانهم وهم حي من

(1) روح الروح، ورقة، جـ 1، ورقة، 41.

(2) الثور: هذه هي اليمن، ص324.؛ الشماخي: عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد: اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة، ط3، بيروت، 1406 هـ، ص390؛ استنلي بول: طبقات سلاطين اليمن، الدار العالمية للنشر والإعلان، 1406 هـ، ص101.

شرعب أحد بطون حمير، أخذتهم الحمية والنخوة الحميرية، فلف شملهم المبدد، وجلى كربهم الأسود وسار بتلك الحريم والأطفال ومنهم الحرة عائشة بنت السلطان، عامر بن عبد الوهاب من بقايا الدولة العامرية"[1] ولكون اليمن تتكون من شطرين الجنوبي والشمالي فهو بلد متعدد الأشكال والأعراق، وإن عدن هي بمثابة ميناء لليمن من القدم، وقد استقطب الكثير من التجار والمهاجرين وأرباب الصنائع من بلدان مختلفة كشمال شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا إلى بعض الأسر التي قطنت تلك البلاد منذ فترة قديمة.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية:

كان سكان اليمن في عصر حكم الدولة العثمانية خليطاً من طبقات عديدة، حيث عاش ابن المطهر في هذا المجتمع الطبقي، ولا سيما أنه من نسب عريق ومن سلالة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، وكرم الله وجهه والمشهورة في بلاد اليمن بجده شرف الدين، والتي كان لها الدور المشرف في مقارعة السيطرة الأجنبية وطردها من بلادهم العزيزة[2] حيث سطروا أروع الملاحم البطولية في التاريخ.

فالحياة الاجتماعية في بلادهم كانت تقوم على أساس نظام قبلي ونظام الحكم فيها نظام إمارة يتوارثها الأبناء والأخوة، كما يسود النظام الإقطاعي أغلب مناطق اليمن الزراعية، فكان الأمير هو رأس الإمارة، والبلاد كما هو الحال في عائلة المطهر، حيث كوكبان هي مركزهم، وهم أهل هذه المدينة، وسادتها وأبناء آل شرف الدين موزعون على المخاليف[3] وكل مخلاف ينقسم إلى

---

(1) روح الروح، ورقة، جـ1، ص41.

(2) العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: 1111هـ/1699 م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار صادر، القاهرة، 1379 هـ، جـ2، ص302، الثور: هذه هي اليمن، ص325.

(3) المخلاف: هي الرستاق والكور وهي الأطراف والنواحي، الأزهري: أبو منصور محمد بن =

محافد[1] وكل محفد ينقسم إلى قصور أو حصون[2] وأصحاب المخاليف يسمون أقيال[3] جمع قيل، وأصحاب المحافد يسمون أذْواء، جمع ذو وتوجد في بلادهم كل معاني الكرم والمجد والمروءة والشهامة وإكرام الضيف وكل الصفات العربية الأصيلة متأصلة في أبناء اليمن يتناقلها الأبناء ويحتفظ بها الأحفاد وينتصر لها الحق والواجب وتتأثر:

البيئة اليمانية:

ان للبيئة التي يعيش بها الإنسان تأثيراً على سلوك الفرد سلبا كانت أو إيجابا، وقد عاش مؤلفنا بين أوساط بيئته، حيث إن اليمن معروف منذ القدم يعيش شبه عزلة عن العالم المتحضر بسبب طبيعة البيئة اليمانية وتضاريسها الارضية، مما تأثر الكثير من أبناء الشعب بالولاء القبلي، ويتجسد ذلك بشكل خاص على مواطني القرى والمناطق الجبلية، وأبناء القبائل حيث لديهم استعداد فطري لحمل السلاح والخنجر و(الجنبية)[4]، وهذا تقليد عشائري موروث عن الأجداد منذ القدم،

-

أحمد الهروي، (370 هـ/980 م)، تهذيب اللغة، حققه ونشره، كارل فلهام سترستين، دار العلم، مصر، 1951م، جـ2، ص254، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1374هـ، جـ9، ص83.

(1) محفد: ومحفد الرجل محتده واصله وفي اليمن تسمى المجالس. الأزهري تهذيب اللغة، جـ2، ص75؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص153.

(2) حصن: الحِصْنُ، بالكسر كلُّ مَوْضِعٍ حَصينٍ لا يُوصَلُ إلى جَوْفِهِ وجمعه حُصونٌ. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2 ص321؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ13، ص119.

(3) أقيال: ما حَوْلَ القريَةِ، ومنه: محاجرُ اليمنِ، وهي الأحماءُ، كان لكلِّ واحدٍ حِمًى لا يرعاهُ غيرُهُ. الجوهري: إسماعيل بن حماد الفارابي، (ت: 398 هـ/1007م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، جـ2، ص101؛ الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ /1414م)، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة، 1911م، جـ1، ص381.

(4) الجنبية: نوع من السلاح تحمل على جنب محزم الرجل، أشبه بالخنجر أو السيف الصغير. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص189؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ4، ص 260.

واستخدامها في حروبهم القبلية، مضافا إليها قول الشعر والحداء[1].

أما سكان السواحل فتغلب عليهم البيئة الساحلية، فيتأثرون بها، وإن أغلب حياتهم تتناول مهنة الصيد وصنع الزوارق الصغيرة والمراكب الشراعية والقيام بأعمال التجارة ولهم عادات وتقاليد يتعاملون بها في المناسبات والأعياد[2].

أما المناطق الجبلية فيغلب عليها الطابع العملي، وإمكانية التوسع والتطور، ولهم عادات وتقاليد مختلفة، ولهم طابع خاص في الراحة، والتقاليد في المواسم والأفراح[3]. وتمتاز البيوت اليمانية بفن البناء والزخرفة الجميلة، ومجالسها الأنيقة، التي يستقبل فيها رب البيت ضيوفه، كما يبني الأغنياء غرفة فوق السطح يستقبلون فيها أصدقاءهم إذا لم يكن في البيت حديقة.

الزواج عند أهل اليمن[4]:

يتميز الزواج لدى أهل اليمن من ناحية المراسيم الزوجية وإقامة الاحتفالات والمناسبات بتقاليد مختلفة، فمثلاً تقاليد أهل اليمن من ناحية الزواج تختلف باختلاف البيئة التي يعيشون فيها والمكانة الاجتماعية، وقد تستغرق حفلات الزفاف والزواج عدة أيام.

ولكون بلاد اليمن مناطق جبلية منيعة وشديدة الوعورة والتعرج. نجد مدنها

---

(1) الحداء: نوع من الشعر يَحْدونَ به وهي أرجوزه تشجع المقاتلين على القتال. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص 212 (3)؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ14، ص 168، الثور: هذه هي اليمن، ص332.

(2) ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 944 هـ/1037 م)، الفضل المزيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق، يوسف شلحد، مركز البحوث والدراسات اليمانية، دار العودة، بيروت، ص179؛ الثور: هذه هي اليمن، ص325.

(3) عوض: هديل طه حسين، الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2007 م، ص5.

(4) العرشي: بلوغ المرام، ص 90؛ عوض: الحياة الاجتماعية، ص 8.

متباعدة وان وعورة البلاد زادتها عزلة عن غيرها، وكل منطقة تعيش بمفردها عن غيرها، مما ساعد قيام أئمة اليمن في حكم البلاد لفترة طويلة.

ومدينة كوكبان من الحصون والمعاقل المشهورة، حيث تطل على الشمال الشرقي من مدينة شبام يعفر[1]، وكذلك على قاع المنقب، وكان الهمداني[2] يطلق على جبل كوكبان اسم (ذخار)[3]، وقيل سميت كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة الثمينة، وكانا ذوي بريق ولمعان في الليل، وهي البلاد التي نشأ بها المؤلف صاحب الترجمة وهي بلاد حالها حال أهالي المناطق الجبلية في بلاد اليمن من عادات وتقاليد اجتماعية.

حيث تسير الحياة بينهم على وتيرة واحدة، وتمتاز الأفراح بالغناء في المجالس والسمر للنساء وحدهن حيث تتخللها الأناشيد والمدائح النبوية أما الملابس فغالباً ما تكون ذات ألوان زاهية ويشتركون جميعهم بحمل الخنجر.

والمرأة في المدن محجبة أما نساء القبائل فيخرجن سافرات ويعملن مع أزواجهن في الزراعة وغالباً ما تكون ملابسهم مائلة إلى السواد، وتختلف ملابس نساء المدن عن ذلك.

وإن المرأة في اليمن لا تختلف في الملبس عن الفلاحة المصرية وقد وصف الواسعي أحد علماء اليمن ملابس المرأة اليمانية وصفاً جميلاً فقال: إن المرأة في المدينة تجعل على رأسها (المصرات) وهو الخمار وهي المناديل وهي متحجبة في منزلها لمن لا يجوز له شرعاً النظر إليها ولو من أقارب زوجها.

---

(1) شبام يعفر: هو. جبل عظيم فيه شجر وعيون وشربُ صنعاء منه وبينها وبينه يوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 34؛ الحموي: معجم البلدان، جـ 3، ص 38.

(2) البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد البابائي، (ت: 1920م)؛ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، جـ1، ص143.

(3) ذخار: نسبة إلى القيل الحميري ذخار بن معدي كرب بن شرحبيل بن منكف بن شمر ذي الجناح. الهمداني: الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمانية للنشر والتوزيع، 1987 م، جـ10، ص197؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص644.

وترتدي سروالاً طويلاً يصل إلى الأرض عليه ثوب طويل يستر جسمها كله عدا الكفين وباطن القدمين[1].

والزواج عند أهل اليمن غالباً ما يكون مبكراً ويسبق سن البلوغ وتختلف مراسيم الزواج ونفقاته في اليمن باختلاف المكانة الاجتماعية للبنت. فالمهر الذي يدفع للبنت الفقيرة لا يقل عن عشر ريالات والريال يساوي (17) قرشاً مصرياً إضافة إلى مستلزمات يقوم بإعدادها الزوج.

وتكون حفلة الزفاف لمدة ثلاثة أيام في مدينة صنعاء فاليوم الأول يسمى يوم الحمام واليوم الثاني يوم الحنة أو يوم النقش.

أما اليوم الثالث فهو يوم الحلقة وهو يوم العرس حيث يجتمع أهل العريسين لإقامة الولائم[2].

وإن النساء اليمنيات يرضين بقليل النفقة والكسوة لمهورهن، غير أنهن يرفضن أشد الرفض الخروج من بلدهن مهما بذل لهن الزوج في هذا السبيل[3].

وهناك عادات أخرى، وتقاليد في هذا البلد الميمون، بسبب اختلاف طبيعة المناطق، فهم من قوميات مختلفة كالفرس والأتراك والهنود إضافة إلى اليمنيين العرب الأصلاء. ولكون اليمن تتكون من شطرين الجنوبي والشمالي فهو بلد متعدد الطوائف والقوميات والاديان، حيث إن عدن هي بمثابة الميناء الرئيس للبلاد منذ القدم، واستقطب الكثير من التجار وأرباب المهن والمهاجرين من بلاد مختلفة مثل شمال شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا، إضافةً إلى الأسر التي سكنت من وقت مبكر في هذه المدينة العريقة من قبائل كثيرة ومتعددة من يافع[4]،

---

(1) حسن: إبراهيم، اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف للطباعة، (د. ط)، ص157؛ محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص281.

(2) محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص281.

(3) الثور: هذه هي اليمن، ص327. عوض: الحياة الاجتماعية، ص85.

(4) يافع: وهو يافع بن يزيد بن مالك بن زيد بن رعين بطن من حمير. السمعاني: أبو سعد =

والضالع[1]، وأبين[2]، وغيرها.

حيث مثلت تلك الهجرات نسيجا اجتماعيا خاصا تمثل بالمجتمع العدني وهذا المجتمع يتسم بالمدنية، وقبول الطرف الآخر والتعايش معه.

وكان تواجد الجيش العثماني في بلاد اليمن ما يقارب أكثر من مئة عام من الحروب والهدنة، مما خلق حالة من التصاهر الاجتماعي بين أفراد الجيش العثماني وبين سكان مدينة صنعاء وتجسد ذلك في عهد الوزير محمد باشا الذي كان عصره فترة استقرار للحروب والصراعات السياسية، بفضل سياسته الحميدة. والتي اتسمت بالهدوء في بلاد اليمن جميعها. مما شجع مؤلفنا عيسى بن المطهر على إقامة علاقات جيدة وطيبة مع ذلك الوالي وكتابة تاريخه المسمى روح الروح والذي نحن بصدد دراسته[3]. واحد من نتاج هذه العلاقة الطيبة، حيث ألفه لرغبة الوالي العثماني الوزير محمد باشا، حيث ذكر فيه حوادث اليمن منذ عام901هـ إلى عام1029هـ، وهو تاريخ حافل بالحوادث والطرائف والوفيات مرتب حسب السنين.

المطلب الثالث: الحياة الاقتصادية:

الحياة الاقتصادية في مدينة كوكبان والتي تمثل البيئة الجغرافية التي ينتسب

=

عبد الكريم بن محمد (ت: 562 هـ/ 1161م)، الأنساب، تقديم، عبد الله عمر البارودي، مط، دار الجنان، بيروت، 1988م، جـ5، ص675؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ/1505م)، لب اللباب في تحرير الأنساب، مطبعة دار صادر، بيروت، ص 88.

(1) الضالع: وهم بلاد الاعضود والاجعود قبائلها آل قطيب، والأرزاق، والشاعري. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص935.

(2) أبين ابن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. ابن حزم: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت: 456 هـ/1063 م)، جمهرة أنساب العرب، دار المعرفة بيروت، 1975، جـ1، ص178. المقحفي: معجم القبائل جـ1، ص21.

(3) يحيى بن الحسين (ت: 1100هـ/1688م)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق، سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ، ص129؛ عوض: الحياة الاجتماعية، ص115.

إليها المؤلف عيسى بن لطف الله في مركز قضاء الطويلة والذي يضم العديد من المدن والمعاقل، ويقع في الشمال الغربي من مدينة صنعاء. وتقع مدينة الطويلة على سفح جبل القرانع[1]، حيث ترتفع عن سطح البحر2490 متراً[2]، كما تحدها من الغرب بلاد المحيوت[3]، ومن الجنوب بلاد حراز[4]، وبلاد الحيمة[5]، والتي ذكرها مؤلفنا في المخطوط باعتبارها من معاقل الثوار المهمة لآبائه وأجداده في نضالهم ضد الدولة العثمانية والعناصر الأجنبية الطامعة بالتراب اليمني[6]، وتحد هذه البلاد وادي (لاعة) المشهور بزراعة البن كما عرفت المنطقة غرب كوكبان بتمتعها بوجود ينابيع المياه، وتسقي مزارع كثيرة من البلاد والتي تحيط بالقضاء مثل اللحية[7]، والأهجر في شلال مستمر كان يستخدم في إدارة الطواحين، وهو ثالث الأودية

---

(1) القرانع: حصن حصين من حصون صنعاء يقابل المصانع. الحموي: معجم البلدان جـ2، ص177؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص 965.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص82؛ الثور: هذه هي اليمن، ص322.

(3) المحيوت: مدينة تقع في الشمال الغربي من مدينة صنعاء وهي على قمة جبل يشرف على عدد من الوديان، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري، تتألف من عدد الأبراج محاطة بسور من جميع الجهات. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 45، المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1440.

(4) حراز: وهي سبعة جبال شاهقة منيعة وأطلق عليها الهمداني حراز المستحرزه أي الحصينة والمنيعة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م، ص89؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص441.

(5) الحيمَةُ: بالميم من قرى الجند باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، 138؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص550.

(6) مخطوط روح الروح، جـ1، ص64، الويسي: اليمن الكبرى، ص93.

(7) اللحية: فرضة على البحر تقع في شمال الحديدة، وهي عبارة عن جزيرة متصلة باليابسة، ومرفؤها غير صالح للملاحة بسبب وجود الصخور. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص429؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1370.

المشهورة باليمن بعد وادي بنا ووادي الطواحين[1]، حيث كانت الزراعة متأخرة بسبب عدم العناية بالري وطرق الزراعة وكثرة الضرائب التي كانت مفروضة على الفلاحين في تلك الفترة.

حيث عنيت اليمن بزراعة القطن وخاصة في البلاد كما اهتمت بغزل القطن وتنوعت الزراعة حسب طبيعة البلاد وكثرة التضاريس من جهات مرتفعة وتوافر الوديان ومن أهم مزروعاتها القطن والمطاط الذي يشكل ثروة كبيرة للبلد.

وتزرع في بلاد اليمن أنواع الحبوب والفواكه بأنواعها جميعاً. كما تربى الحيوانات الأليفة والطيور. وفي سنة (992هـ/1584م) فرضت السلطات العثمانية على بلاد اليمن ضرائب بلغت ألفي دينار، حيث التزم الأمراء اليمنيون بجباية هذه الضرائب وأداء هذه الأموال على وفق النظام الذي كان سائداً في الولايات العثمانية في ذلك العصر. حيث فرضت في بلاد اليمن للمرة الأولى في تاريخها[2].

وتشكل مدينة كوكبان القمة الشرقية لجبل الضالع الذي كان يسمى جبل (ذخار)، وتشتهر المدينة بصناعة المنسوجات باختلاف أنواعها الحريرية والقطنية والصوفية وقد اشتهرت بالمنسوجات اليعفرية، إضافة إلى الصناعات اليدوية الأخرى كالسيوف والخناجر، والمنتجات الزراعية على اختلاف أنواعها، مما أثر على الحالة الاقتصادية وزيادة دخل الفرد في تلك الفترة، وهذا يعتمد على حالة الاستقرار السياسي للبلاد وقد شهدت حياة المؤلف عيسى بن لطف الله استقراراً سياسياً في زمن الوزير محمد باشا كما ذكرنا في الحياة السياسية لبلاد اليمن.

الصناعة:

تعد اليمن من أقدم الأمم في العالم حضارة، وأسبقها مدنية، ولها معرفة في

---

(1) الويسي: اليمن الكبرى، ص97؛ الفقيه: محمد علي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد اليمن في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان، 2009، ص19.

(2) حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص117.

فنون كثيرة كالصناعة والبناء حيث اشتهروا بسدهم العظيم سد مأرب وقصورهم الفخمة قصر غمدان[1]، وناعط[2]، وغيمان[3] والتي ذكرها التاريخ. وعن نهضة اليمن الصناعية والعمرانية، فقد تميزت البلاد بصناعة السيوف اليمانية والمنسوجات المطرزة والموشاة بأجمل الحلل والأثواب المزركشة واللباس اليماني المتميز الجميل، والملابس الحرير والتي تتم صناعتها داخل اليمن، كما تقوم بصناعة الدروع السميكة.

وكان للبحارة اليمانيين القدامى الدور الكبير في نشر الوعي الحضاري في البلاد اليمانية.

وتمتاز المدن اليمانية بنحت الأحجار المزخرفة حيث تدر على البلاد بمردود مالي كبير، وقد تناقلت الأجيال اليمانية هذه الصناعات جيلاً بعد جيل.

إن للصناعة اليمانية دوراً كبيراً في إنعاش الحياة الاقتصادية في تلك الفترة غير أن الدولة العثمانية كانت تفرض الضرائب الباهظة على أرباب المهن وسيطرة السلاطين على ثروات البلاد وفرض سياسة مالية متعبة للمواطن اليمني، إضافة إلى تعرض المدن اليمانية إلى حالات النهب من جراء المعارك والغزوات التي تحدث

---

(1) غمدان: قصر قديم البناء في مدينة صنعاء لا زالت آثاره باقية لحد الآن، شرقي الجامع الكبير على سفح جبل نقم، يقال إن بانية هو أيل شرح يحصب بن فرع ينهب، الملك الخامس من ملوك سبا وذي ريدان، (15 – 35 ق. م). الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص291؛ المقحفي: معجم القبائل جـ2، ص 1183.

(2) ناعط: مدينة أثرية قديمة في جبل ثنين أحد جبال قاع البون، وبها قصور كبيرة، منها قصر يعرق وقصر ذي العوه، ولهذه القصور ركائز وأعمدة منجورة بطريقة هندسية جميلة وفن رائع. ابن خردة أذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك، مط، بريل، 1889، ص33. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1711.

(3) غيمان: مدينة تاريخية تقع بالشرق الجنوبي لمدينة صنعاء وفيها حصن مبني بالحجارة السوداء لازالت ماثلة لحد الآن. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص 1196، الحميري: نشوان: خلاصة السير الجامعة لأخبار الملوك التبابعة، دار الفكر، بيروت، د. ت، ص33.

لمقاومة تسلط الولاة العثمانيين[1].

التجارة:

من المعروف إن حضارة اليمن قامت على التجارة، بحكم موقعها الجغرافي المتميز، حيث تتوسط اليمن بين الشرق والغرب، وترسو في موانئها التجارية من بلدان العالم جميعاً وبالأخص الهند والصين وجزر الهند الشرقية وبلاد أفريقيا، وترسو السفن على شواطئ البلاد، ثم تنقل إلى المدن اليمانية وكانت تحمل بقوافل تجارية إلى المدن اليمانية وتحمل كذلك بقوافل تجارية ضخمة إلى بلاد الشام والعراق ومصر وبقية البلدان الأخرى.

إن هذه الحركة التجارية يترتب عليها ضرائب كمركية على البضائع المارة في أراضيها تقاضاها بلاد اليمن من تلك البلدان[2] كما كانت هذه القوافل تحمل الذهب والقصدير والعاج والتوابل والمنسوجات اليمانية وريش النعام والأحجار الكريمة، وما ينتج من أرض اليمن من مواد زراعية مثل البخور والطيب والقات[3] والموز، وغالبا تنقل بين المدن اليمانية إلى الشمال اليمني، وتعود بالحاصلات اليمانية الشمالية إلى الجنوب اليمني من الحبوب والزيوت والأصباغ والسبائك الذهبية مما زاد من حالة الانتعاش الاقتصادي للفرد اليمني.

إلا أن ضعف الحركة التجارية في بعض الأحيان ومحدوديتها من ناحية يجعل المجتمع اليماني والفرد بشكل خاص يعاني من حالات الفقر والجوع والحرمان، مما يؤثر سلبا على الوضع الاقتصادي في بلاد اليمن من ناحية أخرى[4].

---

(1) الثور: هذه هي اليمن، ص 420؛ الويسي: اليمن الكبرى، ص 97.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص45؛ الثور: هذه هي اليمن، ص65؛ الشماحي: اليمن والإنسان، ص37.

(3) القات: من النباتات الفصيلة السلسترية يزرع من أجل أوراقها لتمضغ خضراء، قليله منبه، وكثيره مخدر لاحتوائه على مادة تشبه الكوكائين والمورفين فتؤثر ولها مفعول، وآثار سيئة على البدن. الفراهيدي، العين، 561؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط جـ1، ص289.

(4) الشماخي: اليمن مهد الحضارة، ص38؛ الثور: هذه هي اليمن، ص 65.

المطلب الرابع: الحياة الفكرية:

لا شك أنَّ تاريخنا الإسلامي مملوء بشتى صور الإبداع الحضاري المرتبط بالعديد من المجالات الحياتية، والنظم الاجتماعية والعلمية، والسياسية، والاقتصادية، والتعبدية الدينية، نظرا لما تمثله من أهمية في إعطاء صورة واضحة عن طبيعة الحياة التي عاشها المؤلف في المجتمع المدني خلال تلك الحقبة التاريخية. ولكي تكتمل الصورة عن هذا المجتمع الإسلامي وحضارته، وفي الوقت نفسه نعمل على إزالة ما علق به خلال هذا السفر التاريخي الطويل، من ركام الجهل وغبار الزمن. فقد اشتهرت مناطق معينة من بلاد اليمن مثل الجند[1] وزبيد[2] وعدن وصعده[3] في بروزها علمياً، حيث ظهر فيها العديد من العلماء الذين قدموا إنجازات كبيرة في رفد الحركة العلمية في بلادهم، وتركوا أثرا واضحاً علميا لبلادهم وبلاد المسلمين والعالم أجمع أمثال الجندي[4] وعمارة اليمني[5]

---

(1) الجند: من ارض السكاسك باليمن وسمي بجند بن شهران، بطن من المعافر وبالجند مسجد بناهُ الصحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وحسن عمارته الحسين بن سلامة، وزير أبي الجيش. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص21؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص18.

(2) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص468؛ الجيزاني: قاسم جواد، مدينة زبيد دراسة في أحوالها التاريخية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، ابن رشد، 1998م.

(3) صعده: هي مدينة عامرة يرتادها التجار من كل بلد وتحتوي على معامل لصناعة الجلود والدباغة وفيها الخير الكثير. تخرج منها علماء كثير. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص82؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص93.

(4) الجندي: هو القاضي أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف، (ت: 732 هـ/1331 م)، من مؤرخي اليمن وصاحب كتاب السلوك. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: 902هـ/1496م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق، روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مط، العاني، 1382، بغداد، ص36؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص226.

(5) عمارة اليمني: أبو الحسن عمارة بن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان بن أحمد الحكمي، الشاعر المشهور، (ت: 569 هـ/1173م)، صاحب كتاب تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد. الغساني: عماد الدين أبو العباس إسماعيل، (ت: 803 هـ/

=

والخزرجي[1] الزبيدي، ومؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني، والذين كانت لهم إسهامات كبيرة في سفر تاريخ اليمن، إضافة إلى علماء اليمن عبر التاريخ الطويل.

كما توجد في مدينة (كوكبان) والتي عاش فيها المؤلف الكثير من المساجد الأثرية المزينة بالنقوش الفضية والذهبية الرائعة والتي كانت مراكزاً للعلم والتعلم، حيث كانت مدارس لطلبة العلم والدارسين، وهذا إن دل على شيء فيدل على حالة الازدهار الحضاري لليمن في تلك الحقبة من التاريخ[2] في المجالات الآتية:

التعليم:

عرف التعليم في بلاد اليمن في ذلك العصر نظام الكتاتيب، وهو نظام عرفته البلاد الإسلامية منذ عهود طويلة، حيث كان يقوم الشيوخ بتعليم الصبية تحفيظ القرآن الكريم وكيفية الكتابة والقراءة والحساب، وكل ذلك يتم في المسجد، أو في منزل الشيخ، حيث يجلس في مكان ظاهر تقابلهُ مجموعة من الصبية المتعلمين جالسين على جريد من النخل أو على الأرض، ويقوم الشيخ المعلم بتلقينهم الدروس وهم يرددون وراءه ما يقول على طريقة تسمى الملا وهي (ألف با ويا با يه)[3].

=

1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، 1975 م، بيروت جـ1، ص87؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: 681هـ/1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، 1380 هـ، جـ3، ص107.

(1) الخزرجي: موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن وهاس، (ت: 812 هـ/ 1425م) صاحب المؤلفات الكثيرة منها العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية. الغساني: العسجد المسبوك، جـ1، ص87؛ البريهي عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، (ت: 904 هـ /1498م)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق، عبد الله الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ص290..

(2) الأكوع: إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، ط 2، بيروت، 1406هـ، ص124؛ الثور: هذه هي اليمن، ص420؛ صالح: رابضة أحمد، معالم الحضارة الإسلامية في اليمن، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، 2008 م، ص83.

(3) الوشلي: عبد الله قاسم؛ المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، 1988م، بيروت، =

وكان من نصيب السيد عيسى بن لطف الله أن يكون أحد أولئك الصبية الذين تعلموا بهذه الطريقة وهي طريقة الكتاتيب، والتي تعتمد على سرعة الحفظ والتلقين لسور القرآن الكريم وعلى قوة ذكاء المتعلم لمعرفة أساليب الكتابة، وكانت مواد الكتابة مواد بسيطة جدا، فأقلام الكتابة من القصب حيث يغمس مقدمتها المدببة في الدواة ويكتب على لوح من الخشب أو على ورق.

ويتقاضى الملا أو الشيخ الذي يدرس الصبية أجرا بسيطا من الصبي المتعلم كل أسبوع، وربما يكتفي برغيف خبز أو بيضة دجاجة، غير أن الفلاحين في القرى لم يهتموا بتعليم أبنائهم في تلك الفترة بسبب الظروف السياسية التي ألمت بالبلاد لمقاومة المحتل وصعوبة العيش، وحالة التخلف العلمي واهتمامهم بالجوانب الاقتصادية[1].

كما يتعلم الدارسون مبادئ الحساب والموازين والمكاييل وغير ذلك من التجار وأصحاب المهن حيث يعنى بتعلم الحساب لعلاقته بالشريعة الإسلامية والمواريث فيدرسون علوم الدين كالفرائض ومعرفة قواعد توزيع المواريث حسب ما ورد في الشريعة الإسلامية وتوزيعه على المستحقين بحيث ينال كل وارث حقه، كما تفرضه الشريعة الإسلامية[2].

ويتعلم الطالب المواقيت لمعرفة حساب الزمن لضرورته في ضبط أوقات الصلاة والصيام.

كما يتعلمون الحساب التجاري حيث تحتفظ كل حرفة باصطلاحات خاصة بها مثل مهنة الصياغ وهم في الغالب من اليهود حيث يحتفظون بأسرار المهنة

=

ص 79؛ السنيدي: عبد العزيز راشد، المدارس وأثرها في الحياة العلمية في اليمن، ص93.

(1) الوشلي: المسجد وأثره، ص80؛ الثور: هذه هي اليمن، ص318.

(2) الذيفاني: عبد الله أحمد، التعليم في اليمن من الدولة الأيوبية إلى دولة الوحدة، دار المعارف، ص127.

واصطلاحاتها.

وعلى الرغم من حالة الاقتتال والتنافس على السيطرة والنفوذ في بلاد اليمن وخاصة في المناطق الشمالية منها وعلى الرغم من ذلك فقد أنشئت مدارس هنا وهناك ومنها مدرسة الإمام شرف الدين والتي كانت تعد من المدارس المهمة لتدريس العلوم الإسلامية حيث تخرج فيها العديد من العلماء المبرزين في شتى الفنون والمعارف الإسلامية وهذه المدارس هي مدرسة كوكبان التي ما تزال عامرة، ومدرسة ثلا حيث تحيط منازل الطلاب بها من جوانبها جميعاً ومدرسة صنعاء أسست سنة (926هـ/1519م) وتقع في الشمال الشرقي من صنعاء. والمدرسة الشمسية في ذمار حيث أنشئت سنة (947هـ/1540م) حيث كان يوفد عليها الطلبة ويقيمون داخل البيوت المحيطة بالمدرسة[1].

وللمطهر بن شرف الدين جهود كبيرة في بناء المدارس حيث أمر ببناء مدرسة حملت اسمه في مدينة عدن سنة (975هـ/1567م) حيث قام عامله قاسم بن الشويع ببنائها لتدريس المذهب الزيدي في تلك الفترة[2].

الحياة العلمية في مدينة صنعاء اليمانية:

مثلت صنعاء قاعدة أساسية، وعسكرية مهمة من جهة، ومركزا للسيطرة والتوسع من جهة أخرى في المناطق المختلفة جميعاً حول صنعاء، وخاصة بين القبائل العربية اليمنية الرافضة للغزو الأجنبي، وبين السلطة المفروضة على الشعب اليمني من البشوات وسلاطين الدولة العثمانية.

حيث كان للأئمة الزيدية الدور الكبير في السيطرة على مناطق كثيرة من اليمن[3]، وكانت صنعاء تمثل مركزا تجاريا، للمناطق الجبلية، ولها علاقات واسعة

---

(1) حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص165.

(2) خطاب: نوفل عمر، التربية والتعليم في اليمن، كلية التربية والعلوم التطبيقية، حجة، ص8.

(3) الأكوع: المدارس الإسلامية، ص 138؛ الثور: هذه هي اليمن، ص328؛ المراني: حسن صالح، الحياة العلمية في مدينة صنعاء خلال القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة صنعاء، 2009م، ص105؛ حسن: اليمن البلاد السعيدة، ص157.

وكبيرة مع العديد من المناطق والمدن اليمانية، فقد كان لهذه العوامل الأثر الكبير في ازدهار الحياة العلمية متمثلة بالعوامل الداخلية والخارجية لمدينة صنعاء.

كما أنها شهدت أحداثاً واضطرابات سياسية خلال فترة القرن التاسع والعاشر الهجريين، مما أثر نوعاً ما على الحركة العلمية في المدينة وباقي المدن الأخرى، وكانت المساجد هي المراكز العلمية في تلك العصور تحت ظل الدولة العربية الإسلامية.

ونظراً للتطوّر الثقافي في تلك البلاد فقد تم إنشاء المدارس النظامية وتوجه العلماء والطلبة نحو تلك المدارس، وكان للتعليم ارتباط كبير بالدين الإسلامي، وكانت العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي يدرسها الطالب، إضافة إلى العلوم الحياتية الأخرى كالطب والفلك والرياضيات وبقية العلوم الأخرى[1].

حيث كان للتواصل العلمي بين مدينة صنعاء والمدن الإسلامية الأخرى الدور الكبير في ازدهار الحياة العلمية وتنوع فنون المعرفة على الرغم من صعوبة العيش وطبيعة الحياة المتميزة في بلاد اليمن خلال تلك الفترة، كما كان أغلب العلماء في ذلك العصر يعيشون أثناء مرحلة البحث العلمي في حياة متواضعة، واعتبروا طلب العلم وتعليمه عبادة ينالون عليها الأجر الكبير من الله سبحانه وتعالى وحديث النبي محمد (ﷺ) عن عثمان بن عفان قال، قال: رسول الله (ﷺ)" خيركم من تعلم القرآن وعلمه " حديث صحيح[2].

---

(1) العمري: حسين عبد الله؛ الحضارة الإسلامية في اليمن (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو(1414هـ/1993م) العدد 114، ص4. الوشلي: المسجد، ص27.

(2) الطبري: محمد بن جرير، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت، جـ2، ص792؛ ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ/1209 م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، 1389 هـ، جـ 2، ص22.

المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتيـة

وتتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: لقبه وكنيته.

المطلب الثالث: مولـــده.

المطلب الرابع: أسرتـــه.

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

عيسى بن لطف الله بن المطهر[1] بن الإمام يحيى بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن الأمير المرتضى بن المفضل بن المنصور بن الأمير المفضل بن الحجاج بن الأمير علي بن يحيى بن الأمير المعتضد بالله القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، اليماني، الزيدي، الكوكباني[2].

المطلب الثاني: لقبه وكنيته:

لقب المؤلف عيسى بن لطف الله بن المطهر بألقاب كثيرة وصفات عديدة،

---

(1) الشرفي: أحمد بن محمد بن صلاح، (ت: 1055هـ /1645م) اللالئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية (مخ) مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم 107، ص93؛ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي، (ت: 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967 م، جـ1، ص585؛ الضمدي: عبد الله بن علي، (ت: 1068هـ/ 1657م)، العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني (مخ)، مكتبة جامع الملك سعود، رقم 7708، ص227؛ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، (ت: 1089هـ / 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د ت، جـ4، ص189؛ المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الصعدي: بدر الدين محمد بن يوسف، (كان حيا، ق10، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، (مخ)، مكتبة القاهرة، رقم 2642، ورقة 82؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493؛ البغدادي: ص429؛ العرشي: بلوغ المرام، ص107؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص107؛ بروكلمان: كارل الأتراك العثمانيون وحضارتهم، بيروت، 1988م، جـ2، ص550؛ كحالة: عمر رضا؛ معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، 1972، جـ8، ص 30.

(2) نسبة إلى مدينة كوكبان في بلاد اليمن، وهي موطنه ومحل ولادته، ونشأته، ومساكن أهله. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493، الزركلي: الأعلام، جـ5، ص 107.

فكان يلقب بصارم الدين[1]، ويكنى السيد الجليل[2]، ويقال له العلّامة[3]، ولقب أيضا المصقع النبيل[4]، ويلقب العلّامة الفهامة[5]، وقد ذكره المؤرخون الذين عاصروه أنه كان ينعت بالأديب، والمؤرخ والفلكي، والشاعر الكبير أبو جعفر عيسى الكوكباني، وغلبت عليه شهرة جده المطهر[6] لكونه صاحب سفر تاريخي وصفحات نضالية سجلها عبر التاريخ، ويذكر العرشي في مخطوط بلوغ المرام حيث يقول" ولم يزل المطهر للأعداء مناصبا ولأركان الضلال هادما صواما قواما حتى لم يكن له ثانٍ في الرجال، ولا في الشجاعة، وقوة بطشه من الأمثال وكان مع أبيه في الفتوحات المشهورة والأيام المذكورة[7]".

المطلب الثالث: مولده ونشأته:

ولد المؤرخ والفلكي عيسى بن لطف الله الكوكباني سنة 986 هجرية الموافق

---

(1) صارم الدين: تعني الماضي في أمره والمتمسك به. الفراهيدي: الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ /786 م)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، طهران، 1988 م، جـ1، ص115؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص222.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ 2، ص 268؛ الزركلي: الأعلام، جـ 5، ص 107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص 493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(4) المصقع النبيل: أي يمتلك البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني وذو صدق ووفاء. ابن منظور: لسان العرب، جـ8، 201؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص367.

(5) المحبي: خلاصة الأثر، جـ 2، ص 268؛ الزركلي: الأعلام، جـ 5، ص 107.

(6) المطهر: هو جد المؤلف وزعيم الأئمة الزيدية، وسيد أسرة شرف الدين من رجال المرحلة مع ولده لطف الله، حيث خاضوا حربا ضروسا ضد الدولة العثمانية، واستطاعوا طردهم من البلاد وتحقيق السيادة والنفوذ على بلادهم اليمن، واستطاعوا أن يلقنوا الجيش التركي الهزائم تلو الأخرى حتى قال الوالي العثماني يخاطب السلطان العثماني في مصر فيقول: عبارته المشهورة: "اكفوني مطهر" فأرسل إليه سنان باشا لمحاربة المطهر ورجاله. ابن الديبع: الفضل المزيد، ورقة، 252؛ العرشي: بلوغ المرام، ورقة 65. الضمدي: العقيق اليماني، ورقة 238.

(7) روح الروح، جـ1، ورقة 65.

سنة 1578 ميلادية[1]، وكانت ولادته في مدينة عائلته كوكبان، والتي تقع شمال مدينة صنعاء اليمانية، والمشهورة بشهرة جدهم الإمام شرف الدين، والمعروفين في نسبهم الشريف ذلك النسب العلوي الهاشمي[2].

ومن أسرة عريقة معروفة بحبها للعلم والورع والتقوى وهذه الأسرة ترعى العلماء حيث تخرجت على أيديهم مجموعة من العلماء والمفكرين، ومنهم مؤلفنا صاحب الترجمة وغيره من الأسرة الظاهرية المباركة. وهو من سادات هذه القبيلة، ومن نبغاء هذه الطائفة الكريمة.

إلا أنه نشأ وبلاده اليمن ترضخ تحت السيطرة العثمانية، وهو من أحفاد المطهر شرف الدين الذي خاض معارك عدة ضد الأتراك والقوى الغازية لبلده، وكان والده لطف الله من المقاومين والرافضين لوجود الجيش التركي على بلادهم اليمن، حيث أسر مع أخوته بعد نقض الهدنة التي كانت بينهم وبين الأتراك، وأرسل بهم إلى القسطنطينية[3] حيث مات والده لطف الله سنة 1009هـ/1600م في السجن هناك[4].

إن الظروف السياسية التي مر بها بلده العزيز اليمن، ومواكبته للأحداث التي عصفت ببلاده طيلة حياته من أعمال عسكرية وحروب مستمرة منذ ولادته إلى وفاته إضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة والفكرية، كان لها دور كبير في بناء شخصيته برغم كل الصعاب التي ألمت به فقد برز مفكرا وشاعرا وأديبا ومؤرخا

---

(1) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د ت، جـ1، ص585؛ الزركلي: الأعلام: جـ5، ص107. العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(2) مخطوط روح الروح، جـ2، ص36. العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(3) القسطنطينية: وهي دار ملكهم إلى اليوم، واسمها اسطنبول، وهي دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح عمرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين فسميت باسمه. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص56؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص279.

(4) مخطوط روح الروح، جـ2 ورقة61.

وعالما فلكيا، وهذا يرجع بالفضل إلى مكانة أسرته ودعمها له على الرغم من كونهم مقاتلين أشداء فهم علماء[1] في الوقت نفسه.

ولم يكن عيسى كأبيه وجده فقد ذكر علماء أنه كان مناصرا للدولة التركية[2]، وكان عالما شاعرا مبرزا، شارك في عدة مؤلفات في العلوم والمعرفة، وكان أديبا لبيبا رقيق القلب عذب الناشئة مفاكها لطيفا ظريفا حافظا للآداب، وكان يغلب عليه اللطافة وحسن الملاطفة للناس، ويشار إليه في كل العلوم وأكثر من علم النجوم فغلب عليه[3].

وقد بين عيسى بن لطف الله أن هذه الصفة ليست له، ولكن كان الوزير العثماني يقربه ويحسن له وهو يساير الأمور بعقلية المفكر الذي استطاع من خلال كتابة روح الروح أن يسجل تاريخا لأهله وأبناء عمومته وكان بطلب من الوالي العثماني الوزير محمد باشا كما ذكر في مقدمة الكتاب، وقد كتب قصيدة إلى الإمام القاسم يتنصل مما ينسب إليه من الناس، وقد كتبها من مدينته كوكبان إلى مدينة شهارة.

قال: فيها[4]:

ما شاقني سجع الحمامة ... سحرا ولا برق الغمامه
كلا ولا أذكى الجوى ... ذكر العذيب وذكر رامه
ودموع عيني ما جرت ... شوقا إلى لقيا إمامه

حيث عاصر مجموعة من الولاة الأتراك منذ نعومة أظافره وحتى نهاية حياته فكان من السلاطين والوزراء والباشاوات الأتراك الذين عاصرهم المؤلف هم[5]:

---

(1) الضمدي: العقيق اليماني، ورقة 361؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص425؛ العمري: مصادر التاريخ اليمني، ص112؛ استلي: طبقات سلاطين الإسلام، ص100.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493؛ العمري: مصادر التاريخ اليمني، ص113.

(5) العرشي: بلوغ المرام، ورقة 68؛ الضمدي: العقيق اليماني، ورقه 197، الكوكباني: روح =

ت الاسم والكنية	فترة الحكم للبلاد	الملاحظات
1 - محمود باشا	968 هـ - 975 هـ	ولادة المؤلف عيسى 968هـ
2 - السلطان سليمان بن سليم	975 هـ - 976 هـ	تم تولية سنان باشا الأكبر الجيش
3 - سنان باشا الأكبر	976 هـ - 983 هـ	تم تولية بهرام باشا
4 - بهرام باشا	983 هـ - 983 هـ	
5 - الباشا مراد	983 هـ - 989 هـ	تم توليته على اليمن
6 - الوزير حسن باشا	989 هـ - 1003 هـ	ملك اليمن جميعه وصالح أولاد المطهر وغدربهم وأسرهم
7 - السلطان محمد بن مراد	1003هـ - 1013 هـ	توفى سنة 1013 هـ
8 - الباشا سنان مرة أخرى	1013هـ - 1016 هـ	إنابة
9 - الباشا جعفر	1016 هـ -	إلى نهاية الحكم
10 - قانصوة باشا (آخر الباشوات) اضطر إلى مغادرة البلاد في 13 جمادى الآخرة سنة 1045 من الهجرة.		

المطلب الرابع: أسرته:

للوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه ابن لطف الله المطهر أثر كبير في ميول واتجاهات المؤلف، فقد تربى في بيت علم ومعرفة، وبيت دين وتدين، وشرف رفيع في رئاسة قومه. وكان من أسرته الفقهاء والشعراء والأدباء والمحدثون والمؤرخون، ودرس على أيديهم واخذ عنهم العلم والمعرفة في أغلب جوانب الحياة، وتميز عن أقرانه في علوم شتى، فقد اهتم بعلم الفلك حتى أصبح من الصفات المشهور بها فقد قال: عنه الكثير من علماء عصره[1]. فقد اهتم في علم الفلك والنجوم وكتب

الروح، جا، ورقة65.

(1) العرشي: بلوغ المرام، ورقة، 65؛ الضمدي: العقيق اليماني، ورقة، 175.

الشعر وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ[1] فقد عاش مع أعمامه، علي بن المطهر، ويحيى، وحفظ الله، وإبراهيم، وعبد الله وغوث الدين وشمس الدين، وعبد الرحيم إضافة إلى والده لطف الله أولاد المطهر شرف الدين، وكانت بلاد اليمن تسودها الفتن والاضطرابات السياسية، وكان والده أميراً على بلاد ذمرمر[2]، وعمه غوث الدين على غفار[3]، وعبد الرحمن في حجه[4]، وكان جده المطهر شرف الدين يقود الجيوش المطهرية في جميع بلاد اليمن، وهو الذي انتصر على مراد باشا وهزم جيشه، كما حارب عثمان باشا وسقاهم جميعا كاس المنون[5] وعلى الرغم من الأحداث المحدقة بالأسرة الهاشمية طيلة حياة المؤلف، غير أنه كان يواصل الليل بالنهار من أجل مواصلة علومه بين أبناء عمومته في طلب العلم والمعرفة، فقد تميز عيسى بن لطف الله كونه اشتهر في علم الفلك والتاريخ وبرع في نظم الشعر وكل هذا ضمن حياة بسيطة، وحياة صعبة كانت تسود البلاد بأكملها.

وكان أهل بيته المتمثلة بوالده وجده المطهر يقودون المقاتلين وينظمون الغارات على جيوش السلطنة وكان والده لطف الله يشارك أبيه في أغلب المعارك، وان إحدى المعارك دامت أربعين يوماً، انتصر فيها جيش الإمام المطهر على عسكر

---

(1) المحبي، خلاصة الأثر، جـ2، ص 285؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص494.

(2) ذمرمر: من حصون صنعاء اليمن.، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص297؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، تحقيق، محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، 1332 هـ، مصر، جـ1، ص 52.

(3) غفار: من قرى همدان صنعاء، وهي غنية بالآثار القديمة، تقع شرقي كوكبان، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص37، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص 297. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1180.

(4) حجة: بالفتح ثم التشديد، جبل باليمن فيه مدينة مسماة به. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص 60؛ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله، (ت: 770 هـ/1368م)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق، علي المنتصر، بيروت، 1979م، ص 263.

(5) روح الروح، جـ2، ورقة 27؛ العرشي، بلوغ المرام، ورقة 67؛ الضمدي: العقيق اليماني، ورقة 179.

السلطنة[1] حيث كان يصف الأحداث في المعركة بقوله: " وأحاطت عساكر السلطنة بجيش المطهر إحاطة الجفون بالأحداق والقلائد بالأعناق[2] ". وكانت وفاة المطهر زعيم الحركة الزيدية، وقائد المقاومة الشعبية اليمانية في عام(980 هـ/1572م)، أما والده لطف الله فقد تم أسره في إحدى المعارك، حيث مات في السجن سنة (1009هـ/ 1600م)، وكان عمر مؤلفنا عيسى بن لطف الله آنذاك تسعاً وثلاثين سنة.

وكانت علاقة عيسى بن لطف الله بالوالي العثماني الوزير محمد باشا جيدة، والذي حكم اليمن ست سنوات كانت فترة استقرار الأوضاع كافةً في تلك البلاد، والذي صنف له كتابه سماه روح الروح[3]، والذي أقوم بدراسته وتحقيقه وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة سنتناولها في مبحث آخر إن شاء الله تعالى.

(1) روح الروح، جـ 2، ورقة 26.

(2) روح الروح، جـ 2، ورقة 26.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص115؛ الزركلي: الإعلام، جـ5، ص 107.

المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلـم.

المطلب الثاني: خطه وشعره.

المطلب الثالث: آثـــاره.

المطلب الرابع: آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه.

المطلب الخامس: وفـــاته.

المطلب الأول: طلبه للعلم:

يعد الإمام الكبير والمؤلف القدير عيسى بن لطف الله من أبرز أعلام القرن العاشر الهجري، لكثرة علومه، وما كتبه من مؤلفات قيمة، إضافة إلى ما كان يتمتع به من علم غزير، واطلاع واسع في شتى العلوم والمعارف، مما جعلته في المصاف الأول بين علماء عصره، فضلاً عن أنه من سادات الأئمة الزيدية، ومن نبغاء هذه الطائفة الزكية والنبيلة العلوية.

فهو متعادل الشرفين محبوك الجد من الطرفين، وله كلمات من نفحة عيسى فيها نفحه، ومحاضرات في صفوة المدامة فيها رشحه، وكان في كل العلوم مشاراً إليه، إلا انه أكثر من علم النجوم فغلب عليه[1].

كما كان يحفظ الشعر، وله ديوان شعر ذكره المؤرخون[2]. ولإنجازاته الثقافية فقد قربه الوزير العثماني وأحسن إليه، وصنف له كتابه المعروف روح الروح بطلب ورغبة من الوزير العثماني[3]، والذي نتناوله في الدراسة، ويعد الكتاب من أهم مصادر التاريخ في العصر العثماني، وقد اعتمد عليه دارسون، أمثال المؤرخ سيد مصطفى سالم، فنقل منه الكثير في كتابه، الفتح العثماني الأول، وله مؤلفات كثيرة، وقصائد شعرية، وهو صاحب كتاب الأنفاس اليمانية في الدولة المحمدية[4]. في تراجم أهل اليمن(مخ)، صنفه للأروام[5]، وتفنن في قراءة

(1) المحبي: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، دار صادر، 1967م، جـ1، ص417.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص115؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص110.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص115؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص107.

(5) الأروام: جمع روم، وهي على (أفعال)، وسلاجقة الروم مسلمون سكنوا غرب تركيا الحالية، وأطلقت عليهم هذه التسمية لمجاورتهم للروم. ابن تغري بردي: أبي المحاسن يوسف الأتابكي، (ت: 874 هـ/1479م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة، كوستاتسوماس، القاهرة، د. ت، ص210؛ ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن =

الموشحات[1]، وكان بارعا فيها، وكما برع بالأدب، والفن، والتاريخ، ومن علماء اليمن البارزين، ونبلائها المتميزين في العلم، والمعرفة، وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ، وكتب الشعر فأجاده، قال عنه الإمام الشوكاني في كتابه "البدر الطالع"، اختص بالوزير التركي محمد باشا فصنف بعنايته كتابه التاريخي روح الروح[2].

وكانت البلاد مضطربة طيلة فترة حياته، غير انه استطاع أن يتفرغ للعلم والأدب والمعرفة، إضافة إلى ما تربى عليه بين أحضان عائلته من العلوم الدينية والتي تميزت به عوائل المطر من النسب الشريف والتفقه بعلوم الدين، من خلال ثقافة العائلة الموروثة من الأجداد إلى الأبناء، وهم حفدة الأسرة الهاشمية، وقادة البلدة وساداتهم، ومعروفون للقاصي والداني.

المطلب الثاني: خطّه وشعره:

كتب المؤرخ والأديب أبو جعفر عيسى بن لطف الله بخطه الحسن، فقد كتب عدداً من الرسائل والمؤلفات والقصائد، والموشحات الشعرية بلغة أهل اليمن والجزيرة العربية وهي لغة القرآن الكريم العربية الفصيحة، وقد دلت قصائده الشعرية والدواوين المكتوبة بخط يده على إمكانيته في التفنن والإبداع في علوم كثيرة ومنها الشعر وألوانه.

وله قصيدة من ديوان شعره[3]، ما كتبه إلى الإمام القاسم بن محمد، (ت: 1031هـ/1622م) بعد أن اتهم بميوله إلى الأتراك ومناصرته لهم، حيث يقول[4]:

مـــا شـــاقني ســـجعُ الحمامـــة ســـحرا ولا بـــرق الغمامـــة

=

أحمد، (ت: 902هـ/1496م)، مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان وحوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، 1418 هـ، ص130.

(1) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493، الزركلي: الأعلام، جـ5، ص107.

(3) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص111.

كـــلا ولا أذكـــى الجـــوى ذكـــرُ العـــذيب وذكـــرُ رامـــه
ودمـــوع عينـــي مـــا جـــرت شـــوقا إلـــى لقـــيا إمامـــه
هـــيهات قلبـــي لا يمـــيـل إلـــى ملـــيح هـــز قامـــة
مـــا شـــاقني إلا الـــذي نفـــسي علـــيه مـــستهامـــة
بـــرٌ كـــريمٌ ماجـــدٌ حـــاز الجلالـــة والـــشهامـــة
وحـــوى الفخـــار جمـــيعه حتـــى غـــدا فـــي الدهـــر شـــامة
لـــبس الفـــضائل حلـــة فـــبدت لهـــا مـــنه وســـامة
فـــرد تفـــرد فـــي العـــلا ولديـــه للعلـــيا علامـــة
أعنـــي أميـــر المؤمنـــين مغـــيث أربـــاب الظلامـــة
القاســـم المنـــصور مـــن زيـــن الخلافـــة والإمامـــة

وهي قصيدة طويل اقتصرت منها على هذه الأبيات، لحسن الوزن والقافية، ونظم أوزان الشعر[1]، وأشارت المصادر التاريخية أن المؤلف يحسن قراءة الموشحات، ومنها هذه القصيدة:

ظبـــي علـــى ظبـــي ســـطا مـــنه المعنـــى خلطـــا
يـــا هاجـــري كـــن واصـــلي فواصـــل الـــنجل العطـــا
نعـــيت بالـــصد ولا أقـــول نعـــي الخلطـــا
لمـــا رأتـــك مقلتـــي قلـــت هـــلال هـــبطا

كما كانت بينه وبين أبيه وجده المطهر شرف الدين، مكاتبات ورسائل بديعة في نظمها أو نثرها، وكان ضليعاً في علم الفلك[2]، وله فيها غرائب ونوادر، منها ما سأله عن بيض السمك حيث يقول[3]:

لعمـــرك مـــا أروم ســـمن الـــدجاج بـــأعظم مـــن روم بـــيض الـــسمك
ومـــن رام مـــن بحـــره مـــثل ذا يـــضم إلـــى الفلـــك علـــم الفلـــك

(1) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2 ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493.
(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493.
(3) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2 ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493.

فيا من بني مجده جدّه ومن لسما العلا قد سمك
ألا ترقب النسر وقت الطلوع وأنت عليم وذا الفن لك

المطلب الثالث: آثاره:

يعد المؤرخ والعالم الفلكي الكوكباني، موسوعة علمية كان يمثل في كتاباته العقلية والعلمية العصر الذي عاش فيه، القرن العاشر الهجري، فالنزعة الموضوعية التي اتسم بها عصره ظاهرة جلية في تأليفه، وقد أنعم الله تعالى عليه في تمكنه لمعرفته بعلوم مختلفة فهو فلكي وشاعر، وكان كثير الاطلاع في كتب التاريخ وعلم النجوم وعلوم أخرى، وكتب الشعر فأجاده وقد كان كتاب روح الروح الذي اشتهر به، فأعاره جهده وبذل فيه كده ووضع فيه جل اهتمامه حتى بلغ فيه وبغيره من المؤلفات من الشهرة وبعد الصيت مبلغاً عظيماً. وقد أشار مؤرخون وأصحاب سير وتراجم إلى آثاره، وسأذكرها هنا، حسب حروف المعجم.

1- الأنفاس اليمانية في الدولة المحمدية، في تراجم الأئمة الزيدية[1] وقد أخذ عنه المحبي فوائد كثيرة.

2- روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، جزءان في مجلد واحد[2]، ويعد الكتاب من أهم مصادر التراث اليمني في العصر العثماني، وقد أعتمد عليه دارسون، في الأخذ منه في توثيق مصادرهم التاريخية.

3- الوسيلة الفائقة[3] (مخ) ذكره بروكلمان في تاريخه، ولم نحصل عليه في الوقت الحاضر.

4- ديوان الموشحات[4] (مخ) ذكره بروكلمان في تاريخه، ولم نحصل عليه

---

(1) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص472؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص 291.

(2) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(3) البغدادي: إيضاح المكنون، جـ2، ص672؛ السيد: ايمن فؤاد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي العلمي للآثار الشرقية، 1394هـ، ص 83.

(4) البغدادي: إيضاح المكنون، جـ2، ص672؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

في الوقت الحاضر.

5- له ديوان شعر. يحتوي العديد من القصائد كتبت بخط يده ذكره مؤرخون[1].

6- قام بجمع وترتيب ديوان محمد بن عبد الله بن شرف الدين الكوكباني[2].

لقد كان لهذا النتاج الفكري الذي استطاع مؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني أن يرفد به تاريخ الأمة العربية الإسلامية خلال حقبة تاريخية صعبة، عندما كانت الأمة العربية تعاني من حالة الضعف والانحلال، وكثرة الفتن والاضطرابات، واستقلال وخضوع الكثير من المدن الإسلامية تحت التسلط الأجنبي، الأثر الكبير في إضافة حلقة إلى سلسلة التاريخ العربي الإسلامي الزاخر بالمواقف البطولية لهذه الأمة الحية المتجددة.

ونتيجة لهذه الآثار الخالدة في سفر التاريخ الإسلامي، فقد ذكره كثير من المؤرخين وأشادوا بقدرته العلمية والأدبية إضافة إلى ولعه بعلم النجوم والفلك والتي سنتناولها بالتفصيل في مبحث آخر.

المطلب الرابع: آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه:

كان الإمام عيسى بن الإمام المطهر، من علماء القرن العاشر البارزين من بين علماء عصره، فقد تصدر مجالس العلم، لمكانته العلمية الرفيعة التي نالها، لما كان يتمتع به من مواهب فذة في كل العلوم التاريخية والأدبية والفلكية والدينية، والمواهب الشعرية نظماً وإلقاءً.

ولهذا لم يكن عجيبا أن أثنى عليه أكابر علماء اليمن، وفقهائها والمحدثين

---

(1) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493؛ البغدادي: إيضاح المكنون، جـ2، ص672.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493؛ البغدادي: إيضاح المكنون، جـ2، ص672.

منهم والمؤرخين ممن عاصره، وجالسه. أو لم يعاصره، وتأثر بمؤلفاته وآثاره.

فقد قال: بحقه العلّامة الغمري: أحمد بن سعد الدين[1]" كنت أتعجب من اطلاعه، وروايته وله التاريخ المشهور الذي سماه روح الروح، صنفه في الظاهر للأروام، وأفاد فيه أيام سلفه"[2].

وقال: أيضاً: " وكان عارفا بعدة علوم، وغلب عليه علم التنجيم، فصار أظهر ما ينسب إليه، وإلا فعنده علوم أخرى"[3].

وقال عنه: السيد العلّامة أحمد بن حميد الدين[4] في كتابة ترويح المشوق، "العلّامة المطلع في سما بلاغته، الشموس المرصدة بالثواني والدقائق، الجامع للحقائق، المتصرف في القلوب بهزله وجده، النازلة محاضرته في بروج سعده، روح الروح على الحقيقة، وزينة المجالس، الذي أحيى الآداب"[5].

كما قال عنه أيضا: " وأقام سوقة الصدر في صدور الكبراء، الباز المنقض على محاسن الكلام، فإن تكلم متكلم في حضرته، قيل له اطرق كرى وأورد شعرا"[6].

ومن شعره[7]:

ظبـــيٌ علـــى ظبـــيٍ ســـطا مـــنه المعنـــى خلطـــا

---

(1) العمري: أحمد بن سعد الدين العثماني الشافعي، متأدب مصري (ت: 1050هـ/1640م)، اشتغل بالتاريخ، وصنف منظومة سماها الإعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر والحكام، (مخ)، الأزهر. البغدادي: هدية العارفين، جـ1، ص158؛ كحالة: معجم المؤلفين، جـ1، ص 232؛ الزركلي: الأعلام، جـ1، ص130.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص493.

(4) حميد الدين: هو العلامة احمد بن الحسن بن احمد حميد الدين بن المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين اليمني الصنعاني، أديب وشاعر ومن أعيان صنعاء (ت: 1080هـ/1669م)، صاحب كتاب تلويح المشوق في تلويح البروق. البغدادي: إيضاح المكنون، جـ1، ص284؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص45؛ كحالة: معجم المؤلفين، جـ1، ص189.

(5) المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص378؛ البغدادي: هدية العارفين، جـ1، ص168.

(6) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ البغدادي: هدية العارفين، جـ1، ص168.

(7) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص378؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص496.

يـــا هاجـــري كـــن واصـــلي فواصـــل الـــنجل العطـــا

وقال عنه ابن أبي الرجال[1]، في تاريخه مطلع البدور: " كان هذا السيد أديباً، لبيباً، رقيق الحاشية عذب الناشئة، مفاكها، ملاطفا، حافظا للآداب والأمثال، مجريا لها في مجاريها، كلماته في الناس مخارج الأمثال بها يتمثل المتمثل "[2].

كما قال عنه أيضا: " وكان يغلب عليه اللطافة، وحسن الملاطفة للناس ويعم بذلك طبقاتهم، مطلعا بالتاريخ "[3].

وقال عنه الشوكاني[4]: " صنف للأروام، كتابه روح الروح، بعناية الوزير محمد باشا، وصنف كتابا آخر سماه الأنفاس اليمانية "[5].

وقال: المؤرخ خير الدين الزركلي: في كتابه الأعلام عن كتاب روح الروح، حيث يقول: " رأيته في خزانة الشيخ محمد نصيف[6]، في مدينة جدة وقال عنه الوزير[7] أحمد بن عبد الله: وشرح هذه الأرجوزة شرحا وجيزا لطيفا، استوفى فيه

---

(1) ابن أبي الرجال: أحمد بن صالح اليمني، أديب ومؤرخ، من علماء الزيدية وُلِدَ في الأهنوم باليمن ونشأ في صنعاء وتوفى بها سنة (1092هـ/1681م) له مؤلفات عدة منها تعليق انساب أئمة الزيدية، ورسالة في نسب أسرته. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص220؛ الزركلي: الأعلام، جـ1، ص137.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص 228؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص491.

(3) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص 228؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص491.

(4) الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص491.

(5) الشوكاني: البدر الطالع، جـ 1، ص491؛ الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير، (ت: بلا)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلالات، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م، جـ2، ص993.

(6) هو السلفي الشيخ محمد نصيف، يروي عن شيوخه، نذير حسين، وفالح بن محمد الظاهري، صاحب خزانة للكتب في مدينة جدة السعودية، الزركلي، الإعلام، جـ4، ص70؛ آل عبد اللطيف: عبد العزيز بن محمد، جوانب دعوية من سير علماء الدعوة السلفية في نجد، جامعة الإمام محمد بن سعود، مط، الجامعة، ص61.

(7) الوزير: أحمد بن عبد الله بن احمد بن إبراهيم، مؤرخ يماني، سكن أواخر أيامه مدينة صعده اليمانية، ولد سنة (985هـ/1577م) ولم نعرف وفاته، له مصنفات عدة منها أخبار أسرته.

سير المذكورين فيها جميعاً، وبعض فضائلهم، كما استوفى أخبار الإمام جده شرف الدين في تاريخ لطيف سماه روح الروح، وذكر وقائعه مع الأتراك، ومجرياته "[1].

المطلب الخامس: وفاته [2]:

بعد جهد خلاق وحياة مضنية تحت حكم الدولة العثمانية لبلاده، ونتيجة الصراع الفكري بين أهل اليمن، وسياسة الدولة العثمانية لبلاده، وحالة التدهور التي عصفت بتلك البلاد لسنوات طوال، كانت مسيرة المؤلف الكوكباني حافلة بالعطاء العلمي والأدبي في علوم شتى. فهو أحد علماء اليمن ومن سادتها، فقد برع في الأدب وكان شاعرا مشهورا بين شعراء عصره، وجمع الكثير من الدواوين الشعرية، كما اهتم بعلم الفلك حتى صار فلكياً من الطراز الأول حتى غلب عليه علم النجوم، وسجل تاريخا حافلا بالأمجاد والبطولات لأهل اليمن في مؤلفات كثيرة، وكانت حياته مكرسة لفعل الخير وخدمة أهله لكونه كان أميراً من أمراء مدينته، كما ذكره المؤرخون والعلماء وكانت نهايته في الثالث من ربيع الأول من سنة (1048هـ/ 1638م)، في دولة أخيه المؤيد بالله[3] محمد، وقد ترك إرثا حضاريا كبيرا يتداول بين الأجيال، ودفن في مقبرة أهله وأجداده في مدينة كوكبان.

=

الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص36؛ الزركلي: الإعلام، جـ 1، ص137.

(1) الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص36؛ العمري: مصادر التراث اليمني، ص112.

(2) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص267؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 493؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص 107.

(3) المؤيد بالله محمد: هو أحد أمراء الدولة ومن أئمتها وأحد أعيانها في مدينة كوكبان. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص118؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص 495.

الفصل الثاني/دراسة المخطوط

المبحث الأول: تواريخ اليمن.

المبحث الأول: تواريخ اليمن

إن علم التاريخ عند العرب ظهر في صدر الإسلام، وهو جزء من حالة التطور الثقافي غير أن التواصل الثقافي يوجب الالتفات إلى التراث لما قبل الإسلام.

حيث وجدت في جنوب الجزيرة العربية كتابات ونقوش تشير إلى وجود أربعة مماليك خلال الفترة من 1200 ق. م إلى 527م[1].

غير أن هذه الكتابات تعتبر مهمة جداً رغم صفتها الأسطورية التي كانت غالبة عليها. حيث تدلل على أن هناك شيء من الفكرة التاريخية[2].

وأن التاريخ يخلق الحافز الدائم إلى استعادة المجد القديم لأي أمة من أمم العالم، حيث يعتقد بعض مؤرخي الحضارة الإسلامية مثل السخاوي أن بداية التاريخ وكتابته هو تحديد زمني معين يعود إلى أهل اليمن. حيث يقول: " جاء رجل من أهل اليمن إلى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) حيث قال: رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا أو شهر كذا، فقال: الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، هذا أحسن فأرِّخوا "[3].

مما يدلّ على أن التاريخ ظهر عند العرب في صدر الإسلام، وهو صورة من التطور الثقافي العام وعندما جاء الإسلام حصل تطور كبير في الكتابة التاريخية، من خلال بروز شخصيات إسلامية مثل عبيد بن شريه[4] نسّابة المتوفى سنة

---

(1) الدوري: عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960م، ص13.

(2) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص14.

(3) الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص399.

(4) عبيد بن شريه: الجرهمي من أهل اليمن وقد أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أملى على كتبه أخبار العرب في اليمن، ابن النديم: محمد بن إسحاق المعروف بالوراق، (ت: 385هـ/995م)، الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين، تحقيق =

(67هـ/686م) وهو أول من كتب في الأخبار في زمن الدولة الأموية وبخلافة معاوية بن أبي سفيان.

ثم خلفه المؤرخ وهب بن منبه المتوفى سنة (114هـ/ 737م) حيث كتب ملوك حمير[1] حيث اعتمد المؤرخون اليمنيون على النصوص القديمة التي ساعدتهم في كتابة تاريخ بلادهم كما نستدل أن لليمن دوراً كبيراً في كتابة التاريخ على الرغم من العزلة التي كانت تعيشها عن بقية أقاليم البلاد العربية.

حيث كان تاريخ اليمن مثار اهتمام كثير من العلماء العرب وخاصة المهتمين بالتاريخ من علماء وباحثين ومستشرقين الذي كان لهم السبق في تسليط الضوء على هذا الجزء المتواري من ارض العرب، رغم أنه كان في يوم من الأيام مشرق حضارة زاهرة ومهد لمدينة عريقة حيث تمكن الكثير منهم من إخراج هذا البلد الحيوي من حالة العزلة وخرجوا بالعديد من النقوش الأثرية والتي تحمل أعظم وثائق التاريخ اليمني.

ويرى المستشرق روزنثال أن هذه العزلة المتزايدة لبلاد اليمن آلت إلى الازدهار السياسي[2] حيث مجموعة من التواريخ المحلية والتي تصب في المجرى العام للكتابة التاريخية[3].

وكان المؤرخ اليماني عمارة اليمني[4] الذي جمع تاريخ اليمن منذ دخولها

=

رضا، طهران، 1971، ص147.

(1) الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، منظورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص339.

(2) روزنثال: فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1383هـ، ص218.

(3) روزنثال: المصدر نفسه، ص219.

(4) عمارة: نجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ت: 569هـ/ 1173م). تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد الأكوع، مط السعادة، ط2، 1976، ص27.

الإسلام وطيلة أيام الخلفاء الراشدين وأيام الدولة الأموية والدولة العباسية.

ويؤكد على ذلك المؤرخ الأديب عبد الله الحبشي حيث يقول: " إن أهل اليمن كان لهم اهتمام خاص بالتواريخ المحلية والعناية بتواريخ البلدان كل على حدة"[1]. كما كان لهم اهتمام بفن التراجم حيث كان كتاب مرآة الجنان لليافعي[2] والذي عني بكتابة تراجم العلماء والنحاة وجمع بين الحوادث والوفيات.

وإن أهل اليمن جزء من الأمة العربية الإسلامية حيث خصها الله سبحانه وتعالى بالشرف العظيم والكرم المدرار وتميز حكامهم بالعدل وجعل لأهل اليمن الإيمان وكانت تعرف البلاد السعيدة ويعني اسمها الرخاء والبركة.

ولكون بلاد اليمن هي جزء من الأمة العربية الإسلامية التي تحتوي على مساحة شاسعة وهي بعيدة عن العاصمة، فقد كان يتولى إدارتها ولاة وحكام والذي يتم تعيينهم من قبل الخليفة حيث تتميز بالولاء المطلق للدولة العربية الإسلامية.

أما أقسامها البعيدة فإن إدارتها تكون من قبل المشايخ والأمراء وغالباً ما يكونون مستقلين عن مركز الدولة، الذي استمر على هذا الحال في الدولة الأموية والعباسية، وقد برزت حالة الضعف والانحلال مما شجع الكثير من البلاد البعيدة عن مركز السلطة ومنهم ولاة اليمن على إقامة إمارات يمنية مثل إمارة بني زياد في زبيد وقيام الدولة الصليحية في صنعاء سنة (429هـ/1037م) واستمرت إلى (594هـ/1197م). ثم بني زريع في عدن[3] والتي استمرت حتى وصول الأيوبيين[4] إلى اليمن وإسقاط دولتهم.

إن من أهم الدول التي كان لها دور كبير في رفد الحركة العلمية والفكرية في

---

(1) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص399.

(2) اليافعي: عبد الله بن أسعد بن سليمان اليمني، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الأعلمي للمطبوعات، ط2، بيروت، 1997، ص98.

(3) الجندي: السلوك، ج2، ص212.

(4) عبد العال: محمد أحمد الأيوبيون في اليمن، ص14.

بلاد اليمن هي دولة بني رسول التي قامت في اليمن للفترة من (626هـ/1228م) إلى (858هـ/1454م) وكان لهم دور في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية، لكون ملوكها كانوا مولعين بالعلم والثقافة مما ازداد بناء المدارس والجوامع التي أصبحت مراكز استقطاب طلبة العلم والدارسين وبها تعلم قادة الحركة الفكرية باليمن، كما تولى وبرز في هذا المجال الظافر صلاح الدين والمجاهد شمس الدين الذين أقاموا الدولة الطاهرية[1].

ويعتقد الحبشي أن سبب نشأة الحركة الفكرية في اليمن بسبب الغزو العثماني لبلادهم وهو من العوامل التي ساعدت على نشاط حركة التأليف باليمن[2].

وقد ازداد هذا النوع من التأليف بصورة متميزة في القرن التاسع الهجري والقرن العاشر الهجري مثل الحسن بن عبد الرحمن الأهدل[3] المتوفى سنة (855هـ/1451م) ويحيى بن ابي بكر العامري المتوفى سنة (893هـ/1487م) صاحب كتاب غربال الزمان. حيث إن هذه المصادر كان اعتمادها على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة (681هـ/1282م) وأنهم وضعوا مؤلفاتهم ذيولاً لكتاب ابن خلكان وإنهم زادوا على تراجم أهل اليمن.

وفي القرن العاشر الهجري زاد التأليف وكثرت المؤلفات ومنهم ما كتبه مؤلفنا عيسى بن لطف الله الكوكباني في سفر تاريخي لإحداث القرن التاسع ومنتصف القرن العاشر عن بلاده التي خضعت تحت سيطرة الدولة العثمانية والقوى الأجنبية ليضيف حلقة متميزة في سفر تاريخ اليمن أسوةً بالعلماء من أبناء اليمن أمثال عبد الرحمن بن الديبع المتوفى سنة (944هـ/1537م)[4] والعيدروسي عبد القادر بن

---

(1) سليمان: أحمد السعيد. تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف القاهرة، جـ1، ص209.

(2) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص12.

(3) الحبشي: مصادر الفكر العربي، ص422.

(4) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد، (ت: 1089هـ/1687م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ8، ص143.

شيخ عبد الله الحسيني الحضرمي المتوفى سنة (1038هـ/1628م) والشرفي أحمد بن صلاح (ت: 1055هـ/1645م) صاحب كتاب اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية والضمدي عبده بن علي المتوفى سنة (1068هـ/1657م) بكتابه العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني. والصعدي بدر الدين محمد بن يوسف كان حياً في القرن العاشر ومؤلفه الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية[1] ومن خلال هذا العرض تبين لنا أن هذا الفن كان الأساس لكتابه التاريخ في اليمن، كما أن هذه المؤلفات اختلفت في صياغتها، فبعضها يتناول سيرة أسرة أو أخبار مدينة أو كان يجمع بين الأحداث التاريخية والوفيات حيث نختم هذه المقالة عن مؤلفنا الكوكباني الذي كتب تاريخاً جميلاً عن اليمن ومرتب حسب السنين ابتداءً من السنة الأولى من بداية القرن التاسع الهجري وحتى وفاته سنة 1048هـ.

---

(1) الزركلي: خير الدين الأعلام، جـ4، ص93.

المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط

ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: وصف النسخة الخطية المعتمدة وترميز النسخ الأخرى.

المطلب الثالث: منهج المؤلف.

المطلب الرابع: منهج التحقيق.

المطلب الخامس: أهمية ومحتوى الكتاب.

المطلب الأول: توثيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه:

إن كتاب (روح الروح) صحيح النسبة إلى المؤرخ عيسى بن لطف الله المطهر، حيث صرح الناسخ باسمه واسم أبيه وعائلته المشهورة، حيث قال: "فيقول العبد الفقير الأصغر عيسى بن لطف الله بن المطهر وفقه الله"[1] كما أن هنالك إشارة أخرى هي أن المؤلف هو الذي دون عنوان كتابه في المخطوط حيث يقول"وسميته روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح[2] ". كما ذكر اسم الكتاب العديد من المؤرخين المعاصرين لشخصه، وذكر الكثير من العلماء الذين ترجموا له. فيقول: العمري: أثناء ترجمته وكان عالما شاعراً مبرزاً، شارك في عدة علوم وكان مجالسا للوالي العثماني وصنف له كتابه روح الروح، وكتباً أخرى[3].

وكذلك المحبي: في ترجمته للمؤلف، حيث يقول" وقد استوفى إخبار الإمام شرف الدين في تاريخ لطيف سماه روح الروح، وذكر وقائعه مع الترك ومجرياته"[4].

وأشار إليه المؤرخ خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام عن اسم الكتاب لصاحب الترجمة حيث قال: " رأيته في خزانة الشيخ محمد نصيف في مدينة جدة[5]".

المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية

إن كثيراً من تراث أمتنا المجيد محفوظ في مخطوطات يعلوها التراب، ولم تظهر إلى حيز الوجود ليطلع عليها ذوو العلم والمعرفة، وليستفيد منها القارئ

(1) روح الروح، ج1؛ ورقة2.

(2) روح الروح، ج1؛ ورقة3.

(3) العمري: مصادر التراث اليمني، ص110.

(4) المحبي: خلاصة الأثر؛ 222/2.

(5) الزركلي: الأعلام، ج5، ص106.

الكريم، فبعد تيسير الله عز وجل حصلت على هذه النسخة الخطية مصورة من جمهورية اليمن وزارة الإعلام والثقافة مكتبة عالم الكتب اليمانية مشروع الكتاب 1/7.

1. يحمل المخطوط الذي نحن نقوم بتحقيقه اسماً وهو: "روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح" للمؤلف عيسى بن لطف الله المطهر وقد بدأه المؤلف" بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، الحمد لله ذي الملكوت، والعزة والجبروت. "[1].

2. تتألف هذه المخطوطة من جزأين في مجلد واحد، يتكون الجزء الأول من (1 – 86) ورقة، ويقع الجزء الثاني(1 – 103) ورقة. يبدأ الجزء الأول من (ورقة 1) وينتهي... تم الجزء الأول من كتاب روح الروح بحمد الله ومنه ولطفه وتوفيقه وإحسانه وبره وعونه وكان انتهاء كتابته يوم الأربعاء ثاني عشر شهر شعبان الكريم سنة (1084هـ) في ورقة 86. ويبدأ الجزء الثاني، (بعنوان الجزء الثاني من كتاب روح الروح حيث يقول الإمام الهادي علي المؤيد عليه السلام في الإمامة المهدي بن الحسين... ص1وينتهي وقد تم كتب الجزء الثاني من روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. وذلك يوم السبت لعشرين خلت من شهر رمضان سنة 1084 هـ إلى ورقة 103. وهي مصورة على ورق أبيض، وفي كل ورقة (31) سطراً، وفي كل سطر من (9 – 12) كلمة تقريباً، وأما قياس الورقة (18× 13 سم).

3. نوع الخط نسخ مكتوب بخط النسخ واضح ومقروء، تم نسخه بشكل جيد وتوجد صفحات أصابها ضرر من طمس أو تصحيف أو تحريف وبالتالي وجدنا صعوبة في قراءة الكلمات إلا بالرجوع إلى النسخ الأخرى ومطابقتها مع النص وإضافة السقط منها وتصحيح المطلوب منها.

4. ذكر ناسخ هذه المخطوطة اسمه في نهاية الكتاب، وتاريخ نسخها، وهو بخط الفقير إلى ربه الحسين بن جابر الحرموري وذلك يوم السبت لعشرين خلت

---

(1) روح الروح، جـ1؛ ورقة 2.

من شهر رمضان سنة (1084 هـ/1673 م) دون ذكر مكان النسخ.

5. برزت على هامش المخطوط وعلى جانبيه حواش كتبها أحد العلماء الأفاضل، وقفنا عليها وكانت بحق لا تخلو من فوائد كثيرة ساعدت على تمييز كثير من الأسماء والكلمات، بعضها بخط الناسخ والآخر بخط مغاير لخط الناسخ كما في ج2، ورقة 100، من النسخة الأم وهذا يعني المقابلة أو القراءة مرة ثانية للتصحيح.

المطلب الثالث: منهج المؤلف

إن لكل مؤلف غاية وهدف من الكتابة وإن غاية مؤلفنا المطهر الكوكباني في هذا الكتاب هو بطلب من الوزير العثماني محمد باشا الذي ملك اليمن في عصر المؤلف كما ذكرنا سابقا.

غير أن المؤلف أراد من خلال كتابه أن يدوّن تاريخ بلاده اليمن خلال تلك الحقبة التاريخية ولتعريف الأمة العربية والإسلامية بما عرضت له بلاده على يد الدولة العثمانية من حالات الجور والقتل وما عرضت لها البلاد من الفتن لفترة طويلة من الزمن.

وليبين للتاريخ أن هنالك رجالاً يؤرخون الأحداث التاريخية ويكتبون وأن أقلامهم العلمية لن تجف وأن الحياة متجددة وأن أمة الإسلام حية وأنها تنجب العلماء برغم كل الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد.

وكان المطهر من بين أولئك الرجال الذين عاشوا في القرن العاشر الهجري:

1. صنف كتابه روح الروح حيث ذكر الحوادث ورتبه حسب السنين وبأسلوب روائي سهل من خلال ما كتبه أجداده الذين حاربوا الشراكسة والدولة العثمانية بقيادة جده المطهر ووالده شرف الدين لسنوات طوال من الزمن. والكتاب يتكون من مقدمة يذكر فيها السبب من قيامه بهذا العمل الكبير وبتكليف من حضرة الوزير العثماني ودوّن أحداثه بشكل مختصر عما يرويه والده عن أجداده عن تلك الوقائع التاريخية ولمشاركة والده في بعض

الحروب ومعاصرا للأحداث حيث يقول: " وكان والدي لطف الله رحمه الله يحدث عن والده المطهر"[1].

2. اعتمد في ذكر الأحداث التاريخية على رواة ثقات لكي يدون الحدث فيقول: " وقد بلغني من الثقات "[2].
3. كان المؤلف يذكر الأحداث حسب تسلسلها الزمني، وينتقل إلى أحداث أخرى ويدون أحداثاً ويقول " ثم نرجع إلى ما كنا نقتفيه "[3].
4. كان المؤلف حافظا للشعر وينظم الشعر وله ديوان شعر جيد يقول القصائد الشعرية في المناسبات.
5. كثيراً ما يقوم صاحب الترجمة بذكر الأحداث التاريخية، وفي بعض الأحيان يكتب بعض الآيات القرآنية مما يدلّ أن المؤلف كان حافظا للقرآن الكريم كما يذكر بعض الأحاديث النبوية الشريفة وحسب طبيعة الرواية.
6. يتطرق الكوكباني إلى علم الفلك وحركة الكواكب والأبراج ويتنبأ بحدوث أمور تخص الكوارث الطبيعية والأمراض.

المطلب الرابع: منهج التحقيق

من أجل إعطاء النص صورته الجميلة وبما يفيد القارئ الكريم واعتمادا على المنهجية المعمول بها في قواعد التحقيق العلمي، فهناك خطوات أساسية تم العمل بها وهي:

1- النص الذي تم تحقيقه يحتوي على جزأين في مجلد واحد حيث قمت بكتابة المخطوط في دفاتر خاصة بالقلم الرصاص لغرض الوقوف على كل كلمة ومعرفة محتواه ومضمونه وسهولة قراءته.

2- تم حصولي على ثلاث نسخ من المخطوط موضوع الدراسة والتحقيق

(1) روح الروح، جـ1، ورقة2.

(2) روح الروح، جـ1، ورقة 5.

(3) روح الروح، جـ1، ورقة 63، ورقة69.

النسخة الأولى من الجمهورية العربية اليمانية، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب 1/7، وتأريخ نسخها سنة 1084هـ وقد اعتمدتها أصلاً لكون تأريخ نسخها هو أقدم من النسختين الأخريين اللتين تم اعتمادها للمطابقة مع الأصل أما النسخة الثانية فتم حصولي عليها من جامعة جستربتي من إيرلندا/دبلن والتي تحمل الرقم 3331 وتاريخ نسخها 1143هـ وعدد أوراقها 156 ورقة وقد تم إعطاؤها رمز حرف (ب) وبخط ناسخ آخر.

والثالثة من مكتبة عابدين في سوريا وتأريخ نسخها في شهر شوال سنة 1148هـ وعدد أوراقها 128 ورقة وقد تم إعطاؤها رمز حرف (ج) وهي بخط ناسخ آخر. وتحمل رقم حيازة (808).

حيث بينت في الهامش الاختلافات الحاصلة أثناء عملية النسخ من الكلمات والعبارات وأضفت السقط منها محصوراً بين حاصرتين في المتن، [ ]، وأشرت لها في الهامش.

3- قمت بضبط الآيات القرآنية في النص مع الإشارة إلى موقعها في القرآن الكريم وتم وضعها بين قوسين مزهرين لسهولة تمييزها، (( )) وكتبت حسب الرسم القرآني. وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة بعد الرجوع إلى كتب الصحاح، والسنن والمصنفات والأسانيد.

4- الوقوف على الكلمات غير المعروفة والمبهمة، وتم تعريفها في الهامش من خلال الرجوع إلى كتب الصحاح ومعجمات اللغة وإظهار معناها في الهامش بعد وضع رقم الهامش على جانب الكلمة في المتن.

5- تم ترجمة تعريف الأعلام التي ذكرها المؤلف في المتن والوقوف عليها وترجمة ما يمكن ترجمته في الهامش وتركت الأسماء التي تحمل اسماً دون ذكر الأب أو الكنية وكنت أعاني من ذلك. لقلة المصادر التي تناولت هذه الفترة وخاصة المصادر اليمانية الحديثة.

6- تم ترجمة/تعريف المدن والمواقع الجغرافية الوارد ذكرها في النص المحقق

وتم تدوين ذلك في الهامش بعد الرجوع إلى الكتب والمعجمات الجغرافية المعتمدة.

7- قمت بتعريف القبائل والأسر من آل وبني في الهامش بعد الرجوع إلى كتب الأنساب المعتمدة في التحقيق.

8- تعتبر المطابقة من الأمور الأساسية في تحقيق المخطوطات وذلك للوقوف على الاختلافات الحاصلة وإظهار النص بالشكل المطلوب فقد قمت بمطابقة النص وتثبيت الاختلافات في الهامش بعد أن وضعت الكلمة أو العبارة الساقطة بين حاصرتين [ ] وأشرت بالهامش عبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة، أو من المصدر الذي تم التصحيح منه والذي يتناول الأحداث نفسها لسهولة الرجوع إليها.

9- قمت بتصحيح وتنقيح الكلمات التي تتطلب ذلك حسب قواعد الإملاء المعروفة والنطق السائد في اللغة والتي كانت تكتب في زمن الناسخ وكما هو موضّح:

أ- وضع الهمزة المفتوحة الساكن ما قبلها على الياء مثل (سال) بمعنى (سئل).

ب- حذف الألف الواقعة بعد اللام من لفظ العدد (ثلثة) أي (ثلاثة).

ت- قمت بإرجاع الألف إلى أصلها في بعض الألفاظ مثل (سليمن) إلى (سليمان).

ث- في كل الكتابات وجدت الناسخ يقلب الهمزة الوسطية إلى ياء مثل (مايه) بمعنى (مائة). والعجايب (العجائب).

ج- وفي باب الهمزة أيضا فكانت تحذف إذا وقعت بعد ألف ممدودة مثل (صنعا) أصبحت (صنعاء) (الامرا) أصبحت (الأمراء)، (البلغا) كتبت (البلغاء).

ح- وهناك كلمات كانت تكتب بطريقة الناسخ تم الوقوف عليها مثل (جآه) هي جاءه ماكول هي الأكل قبلي بمعنى مقابل.

خ- كما عنيت بتحرير النص وضبطه بما يتلاءم وطبيعة الكتابة الحديثة في

إظهار المنقول من بداية الفقرات لكي نقدم قول المؤلف بأمانه تامة وحافظت بكل ما يمكن على رسم المخطوط باستخدام علامات الوقوف كالنقاط والفوارز والأقواس وكل ما هو معروف في عصرنا.

د- بعض الكلمات غير منقطة مما يتعذر معرفتها، وقد تم معرفتها من خلال الرجوع إلى النسخة الأخرى للمخطوطة.

10- قمت بكتابة السنين بعد أن كانت بالأرقام لمطابقة النسختين حيث واحدة السنين بالأرقام والأخرى السنين كتابة وتم إعطاؤها عنواناً مميزاً في وسط السطر لكل سنة وذلك كما متعارف عليه في المصادر التاريخية لسهولة الاطلاع على أحداث كل سنة وإعطاء جمالية لصفحات المخطوط حيث كانت السنوات واقعة بين سطور المخطوط ويصعب تميزها. وضعت أرقام صفحات المخطوط داخل النص بين قوسين [ورقة..] تسهيلا لمن يريد الرجوع إليها.

11- قمت بإلحاق صور من الصفحات الأولى والأخيرة من المخطوط المعتمدة في التحقيق والتي سميتا الأصل، أو الأم وتحمل الرقم: مشروع (1/7) الجمهورية العربية اليمانية وزارة الإعلام والثقافة عالم الكتب اليمانية للطباعة والتوزيع وصورة النسخ الأخرى المعتمدة في المطابقة.

12- ورد في المخطوط عدد من الأسماء المفردة، والتي ليس لها ذكر في التراجم، الأمر الذي أدى إلى تركها، وعدم ترجمتها في الوقت الحاضر.

13- وردت تراجم لأعلام لم أتمكن من ترجمتها، والسبب في ذلك عدم حصولي على مصادر للترجمة، مما دعى إلى كتابتها في الهامش، وإضافة عبارة "لم أحصل على ترجمته" لكونهم من العصور المتأخرة، وقلة تراجم أهل اليمن.

14- اعتمدت على بعض المصادر المخطوطة من مصادر اليمن مثل، العقيق اليماني، للضمدي، وفرجة الهموم للواسعي، والفضل المزيد لابن الديبع وغيرها من المخطوطات لمطابقة الأحداث التاريخية لنفس الأحداث، وإغناء

الأطروحة بما يستفيد منه الباحث والقارئ الكريم.

15- لم يستخدم الناسخ كثيراً من (العناوين) مما دعانا إلى وضع بعضها بارزاً في رؤوس الموضوعات للدلالة على بداية الخبر وخاصة السنوات لتميزها وبيان حوادثها التاريخية، ووضعتها في وسط السطر لإعطائها جمالية أخرى.

16- يحتوي المخطوط في كلا الجزأين أخطاء نحوية تم تصحيحها مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

17- بعض الكلمات غير منقطة ولذلك يتعذر معرفتها وقد تم تنقيطها ومعرفتها من خلال الرجوع إلى النسخة الأخرى من المخطوط.

18- عدم وجود (الهمزة) في مواضع كثيرة من المخطوط، وقد قلبها الناسخ إلى ياء حسب موقعها من الكلمة.

19- وجدنا استخدام الناسخ لقواعد الكتابة السائدة في عصره كإسقاط الألف الوسطية من الكلمات، ومثال ذلك (ماكول ويقصد بها الأكل) و(سليمن ويقصد بها سليمان) و(ثلثه ويقصد بها ثلاثة)، وغيرها مما هو على منوالها، وقد توجب منهج التحقيق العلمي الرصين إرجاعها وإعادة كتابتها على ما هو مألوف، لإتمام المعنى، وتنظيم النص لبيان ما غمض من سياق الإثبات. وألفاظ ومفردات، وكما يقتضيه سياق الإثبات.

المطلب الخامس: أهمية ومحتوى الكتاب

إن أي مخطوط لا يخلو من الفائدة العلمية، ومنها العلوم الإنسانية في التاريخ الإسلامي حيث تكمن في أهميته لكونه يتناول احداثاً متسلسلة في التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر من القرن التاسع الهجري وحتى ربع القرن العاشر الهجري وهذه الفترة غالبا ما تكون نهايات العصور والخوض فيها يحتاج إلى المصادر التي تغطي تلك الفترة مما يجد الباحث صعوبة في ذلك، غير أن مؤلفنا المطهر استطاع أن يدون تاريخا حافلا بالأمجاد وبإحداث لسنوات متسلسلة لصراع

مستمر مع الأتراك دام مئة عام[1]. بقيادة الأئمة الزيدية الذين من أبطالهم في هذا الصراع المطهر بن شرف الدين جد المؤلف حيث ضرب في صراعه وصموده وقيادته الحربية المثل الأعلى في إرغام أعظم قائد عثماني سنان باشا على الاستسلام للحقيقة وعقد الصلح المهيض مع القوى اليمانية الوطنية والمقاومة للاحتلال، وانتهى بانتصار اليمني انتصاراً حاسماً سنة 1044هـ[2].

كما يذكر خروج الشراكسة إلى اليمن، وبيان تلك الأحداث والفتن وزوال دولة عامر، وانقراض ملك آل طاهر، وابتداء دولة شرف الدين وبيان أعظم الأسباب في قوة شأنه، والخلافات التي حصلت بينهما.

وذكر خروج الدولة العثمانية إلى هذا الإقليم والاستيلاء على ملك اليمن، ويذكر المؤلف في الكتاب الكوارث الطبيعية التي وقعت في تلك الفترة. وحركة النجوم، ومعرفة الطالع، وحالة الجوع والحرمان، التي عرض لها الشعب اليمني خلال تلك الفترة.

ويحتل كتاب روح الروح مكانة تاريخية بين بقية المؤلفات التي تناولت تواريخ اليمن الإسلامي، والتاريخ الحديث، حيث قدم تاريخاً حافلاً مرتباً حسب السنين تناولت فترة مائة وتسعة وعشرين عاما بكل حوادثها من معارك، وظروف اجتماعية، ووفيات إلى غير ذلك من الأمور الأخرى.

---

(1) روح الروح، جـ1، ورقة 2.

(2) الشماخي: اليمن الإنسان والحضارة؛ ص145.

المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه (روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح)

أولا - الموارد المعاصرة للمؤلف

1 - المشاهدة العيانية والمشاركة:

نقل العالم الجليل السيد عيسى بن لطف الله الكوكباني في كتابه عدداً كبيراً من الأحداث التاريخية التي شاهدها، أو شارك فيها الأمر الذي مكّنه من أن يتضمن كتابه معلومات مهمة، ويتضح ذلك من الحوادث التي حصلت في القرن العاشر لمعاصرته إياها.

ونجد هذه الفترة تضم الكثير من العبارات الدالة على المشاهدة مثل: شاهدته[1] وهو يذكر وفاة الشريف عبد الله بن الإمام شرف الدين[2] حيث يقول "رافع قواعد العلم الشريف، وإظهار التأليف"[3].

ويقول المؤلف: "ولقد حدثني من شهد ذلك الموقف، أنه لما أمر المطهر بضرب أعناق الأسرى، رأى المطهر وهو راكب على بغلته، وهم يأتون بالأسرى أفواجا، فتقتل كل زمرة وحدها حتى غطى الدم حوافر بغلته"[4].

ويبين أحداث المعارك فيذكر بعضها ومنها قتله المخلاف المشهورة، فيقول: "صارت تاريخا في الزمان، وسمرا في الإيوان"[5].

كما كان يصف والده وجده في المعارك التي خاضها والده مع أبناء اليمن العزيز ضد الأتراك حيث يقول: " وأحاطت المطهر إحاطة الجفون بالأحداق، والقلائد بالأعناق[6]". وهذا يدل على مشاهدته للأحداث التي ألمت بأهله عن قرب، ويصفها بدقة لأنه هو في قلب الحدث، وخاصة قتال والده للأتراك،

---

(1) روح الروح، جـ2، ورقة4.

(2) روح الروح، جـ2،، ورقة 5.

(3) روح الروح، جـ2، ورقة 7.

(4) روح الروح، جـ1، ورقة 52.

(5) روح الروح، جـ 1، ورقة 49.

(6) روح الروح، جـ2، ورقة 10.

وما نقله والده عن أبيه، مما يدل على صدق المعلومة ونقائها. حيث كان يقول: وكان والدي لطف الله حياً يحدث عن والده " أنه رآه فارس من فرسان الشراكسة ومن شجعانهم الثابتين يوم طعانهم يقال له أبو شوارب، وقد كانت سبقت له معرفة بالمطهر، فعرف الشراكسة بموضع المطهر، وتابع عليه الكر "[1].

ويبين التصرفات التي كانوا يتعاملون بها عند مسكهم احد القواد أسيرا حيث يقول: "وكانوا يدورون به عاري الجسد، لم يكن فوقه إلا قطعة ثوب يستر بها بعض سوأته، وكوفية على هامته"[2].

ومن الأمور الأخرى التي يذكرها عيسى بن لطف الله في مصادره التي استقى منها الأخبار في المعاينة، فيقول: أنه رأى قبراً لرجل أراد أن يغدر بجده المطهر، فقال: " ورأيت قبر هذا الشريف بائنا عزم خرابه"[3].

2 - المشافهة والمساءلة:

المشافهة: مصدر شافهه إذا خاطبته من فيك إلى فيه لأن شفاهكما متقابلة[4].

ويقول: "سألت رجلا من ذوي الأسنان يقال له محمد بن رفيق عن قبر هذا الشريف، فقال: أنا الذي قبرته على هذه الكيفية، أنا وشخص آخر، بعد أن عزم المطهر من هذا المحل، ولزم بعدم قبره، فجمعت أحجاراً وسترت جيفته، فهو كما ترى، منذ ذلك الزمان إلى هذا الأوان"[5].

نقل عيسى بن لطف الله العديد من الروايات التاريخية من خلال المشافهة، وكان يسبق تلك النصوص، عبارات وألفاظ، تشير إلى أن النقل جاء من فيقول:

---

(1) روح الروح، جـ1، ورقة 57.
(2) روح الروح، جـ1، ورقة 30.
(3) ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص256. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج1، ص379.
(4) روح الروح، جـ1، ورقة 79.
(5) روح الروح، جـ1، ورقة 79.

"حدثني من أثق به"[1]، أو قال لي[2]، ولكن كانت أغلب هذه العبارات وأكثرها ورودا وبدون منافس، وهي حدثني وأخبرني.

لقد عمد الكوكباني في أخذ معلوماته الخاصة لبعض الأحداث من المسؤولين المباشرين عنها، ممن وقفوا على الحدث، وعاشوا فيه، بغية الوقوف على الحقيقة. حيث يقول: " فلقد حدثني رجل ثقة عن شخص من أعيان أهل صنعاء، انه شاهد أجناد الغورية قد أسكروا جماعة من المسلمين وحملوهم دنان الخمر"[3].

ويذكر حالة أخرى للمشافهة فيقول: " وعاين بعد ذلك فوق مئة دن خمر يحمل على أعناق الرجال قهرا"[4]. ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤلف استقى معلوماته الخاصة لكثير من الأحداث من المسؤولين المباشرين عنها ممن وقفوا على الحدث وعاشوا فيه أي: من والده عن جده المطهر في نقل الروايات التاريخية والأحداث التي ألمت ببلاده نتيجة معايشة جده المطهر لوالده شرف الدين، ومعايشة والده لطف الله لوالده المطهر، ومن خلال توثيق الحوادث حسب السنين، وذلك من خلال ما ذكره في كتابه فيقول: " وكان والدي لطف الله حياً، يحدث عن والده المطهر"[5]. ومن هنا يمكن القول إن من شيوخ المؤلف هو والده لطف الله الذي أخذ الرواية من المطهر وهو شيخ لطف الله أيضا، حيث أخذ عنهم روايات كثيرة. وكما وقف الكوكباني على رواية أقربائه ومن الشيوخ الذين عاصروا الحدث ودونوا أحداثه مثل القاضي التوهمي كاتب جده المطهر وتدوينه للأحداث التاريخية من خلال مهنته في الكتابة. وممن تتوسم بهم الثقة وصحة الخبر كنقله عن شيوخه، وعن بعض الجند الذين شاركوا والده وجده في تلك الأحداث. ومن شيوخ

---

(1) روح الروح، جـ 1، ورقة59.
(2) روح الروح، جـ2، ورقة 10.
(3) روح الروح، جـ1 ورقة 28.
(4) روح الروح، جـ1 ورقة 28.
(5) روح الروح، جـ1، ورقة57.

المؤلف أيضا: الذين حدث عنهم وأخذ رواياته منهم، نذكر البعض منهم:

1- ابن داغر حيث يقول: وكان يحدث صلاح الدين بن داود، قال: " لما وصلنا إلى المائدة، محط أزدمر، وجدناهم في ضيق، وشدة، وقابلنا أزدمر أحسن قبول، وكان من ذوي الرجاحة والعقول[1] ".

2- وقال أيضا: "وحدثني شيخي الفقيه عبد الله بن صلاح بن داغر قال: حدثني القاضي التوهمي كاتب المطهر بن شرف الدين، أن المطهر بن الإمام ألزمه أن يكتب إلى قبائل اليمن في ليلة واحدة، ثمانين كتابا، يحثهم على الخلاف، ثم كتب كتابا إلى أويس باشا، عقيب وصوله إلى زبيد، وكان تقدم لولاية زبيد فرهاد باشا.

3- ومن شيوخه أيضا الشيخ الأحمر: وهو العلّامة أمين الدين عبد العليم واخذ منه رواية واحدة. حيث يقول " وذكر لي العلّامة "إن فرهاد باشا المكور، هو أول أمير يذكر الحسنيين على المنبر في الخطبة، وكان كاتب المطهر يحث أويس باشا لسد تلك الصدوع، وأنه بجيشه يمده ويعضده"[2].

4- السندي: السيد شمس الدين أحمد بن إسماعيل: وهو من شيوخ عيسى بن لطف الله، حيث أخذ عنه بعض الروايات وعددها واحدة[3].

أما تلاميذه: فقد أشارت المصادر التاريخية أن القاضي علي بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن علي النسائي الشرقي، ولد في حصن كوكبان، ودرس في مدينة صعدة والشرف وصنعاء وتتلمذ على يد كثير من العلماء في ذلك العصر ومنهم العالم الجليل والشيخ الفضيل عيسى بن لطف الله المطهر، وكان عالما بالفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والتاريخ وعلوم أخرى توفي سنة 1049 هـ/1638م ومن شعره[4]:

لا تحسبوه عن هواكم سلا   كلّا ولا فارقكم عن قلا

---

(1) روح الروح، جـ1، ورقة 75.

(2) روح الروح، جـ1، ورقة 65.

(3) روح الروح، جـ2، ورقة 34.

(4) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص222. الزركلي: الأعلام، جـ6، ص240.

وله قصيدة أخرى[1]:

هـــام وجـــدا ســـاكني نعمـــان حـــسبه مـــن أحـــبّه ومكـــان

كما اعتمد مؤرخنا على مؤلفات تراجم كتابه في عدد من المواضع، وجعلها من العناصر الرئيسة للترجمة، وفي بعض الأحيان، لا يقتصر على ذكر أسماء المؤلفات، فحسب بل يتطرق للتعريف بمحتواها ومثال على ذلك يقول المؤلف في تاريخه روح الروح:

1- يذكر وصول كتاب ابن حجر العسقلاني، (ت: 852هـ/1448م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري[2]، إلى بلاد اليمن، واهتمام العلماء به والتعرف على علومه.

2- أخذ من كتاب ابن الديبع[3]: حيث يقول ذكر ابن الديبع في تاريخه: " أن فيل السلطان عامر المسمى مرزوق، بقرية يقال لها الركب، من زوايا الشيخ القطب الرباني شهاب الدين أحمد بن علوان، ويذكر رواية عنه[4].

3- ويذكر كتاب الصيد للناشري: حمزة بن عبد الله، والمسمى " انتهاز الفرص في الصيد والقنص"[5].

4- كما أنه كان يستشهد بقسم الآيات القرآنية اثناء رواية الحدث مما يدلل أنه كان يحفظ القرآن.

ويمكن القول إن المؤلف عيسى بن لطف الله اعتمد على نقل كثير من الروايات التاريخية وحوادث الزمان وتراجم في كتابه أسندها إلى مصادر غير واضحة، فقد نقل الكثير من النصوص بألفاظ عديدة، كأن يقول: قال بعض البلغاء

---

(1) المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص222. الزركلي: الأعلام، جـ6، ص240.

(2) روح الروح، جـ1، ورقة 8.

(3) ابن الديبع: الفضل المزيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص238.

(4) روح الروح، جـ1، ورقة 8.

(5) روح الروح، جـ1، ورقة 13.

في مدحه دون ذكر اسم الشاعر، في حين يذكر الأبيات الشعرية فيقول: وفي أيام حرب شمات يقول بعض البلغاء من أبيات شعرية[1].

أو يذكر عبارة: " وفي ذلك يقول بعض الشعراء[2].

أو يذكر كلمة قال بعض العلماء يصف بلاد الأندلس على أنه ذيل الطاووس.

ويقول وبلغني من بعض الثقات " أن ملوك الهند بذلوا له في الكف عنهم وعن مقاتلتهم أموالا كثيرة، وهبات جزيلة "[3].

غير أن مؤلفنا عيسى بن لطف الله كان دقيقا في نقل الأحداث، والوقائع، والحوادث، من حرائق، ووفيات، ومعارك، وكوارث طبيعية كالأمراض والزلازل وسقوط الأجرام السماوية إلا وذكرها بالتأريخ في اليوم والشهر والسنة حيث يقول: " ولم أعلم بحادث جرى فيها غير ما ذكرناه "[4].

1- أخبار عيسى بن لطف الله الكوكباني الشخصية:

ونقصد بها ما أخبر به الكوكباني من خلال حفظه أو معاينته لصاحب الترجمة الذي يترجم له. وتنوعت أخباره بين ذكر كتاب، أو تفصيل حادثة، أو تدوين قصيدة وبيان حالة لمن يترجم عنه ومن الأمثلة على قول الكوكباني: فيقول: فعجبت من لعب الليالي بأهلها وانخداعهم بلامع سرابها، وتفكرت في ذلك الشريف، وتهوره على الأمر المخيف، طمعا بالرئاسة، وهلعا أن يحوز في تلك البلاد السياسة، فأذهب رأسه، وفارق أهله وناسه[5].

كما يقول" وتعرضت البلاد إلى القحط العام لجميع الأمصار والأقطار وغلاء الأسعار، ومات من الجوع عالم كثير"[6].

---

(1) روح الروح، جـ1، ورقة 77.

(2) روح الروح، جـ1، ورقة 36.

(3) روح الروح، جـ1، ورقة 60.

(4) روح الروح، جـ1، ورقة 46.

(5) روح الروح، جـ1، ورقة 79.

(6) روح الروح، جـ2، ورقة 101.

كما يدون نسب الإمام القاسم ويذكر مولده سنة 968هـ[1].

إن هذه الأخبار التي أوردها في هذه الدراسة تمثل الشيء اليسير من مصادر تاريخية وأحداث موثقة لأن المؤلف هو الراوي لهذه الأحداث وقد تناقلها من أبناء أسرته فهو حفيد المطهر الذي دون هذه الأحداث وأنه القائد لها وبمرافقة والد المؤلف ومن خاصيته، وأن هذا التاريخ هو صادق المعلومة بدليل أن السيد أيمن فؤاد المؤرخ اخذ منه الكثير من الأحداث التاريخية، وقد ذكر ابن الديبع في تاريخه الفضل المزيد الكثير من هذه الأحداث علما أنه عاش نفس حياة المؤلف الكوكباني، وهناك الكثير من العلماء ذكروا مكانة هذا الكتاب المرتب حسب السنين وأن أحداثه متسلسلة تبدأ من السنة الأولى للقرن التاسع وتنتهي بأحداث سنة 927م وأن ولده جعفر قام بتدوين الجزء الثالث والرابع من الكتاب[2].

كما ورد في النسخ الأخرى للمخطوط حيث يدون أحداث سنة سبع وخمسين وألف[3].

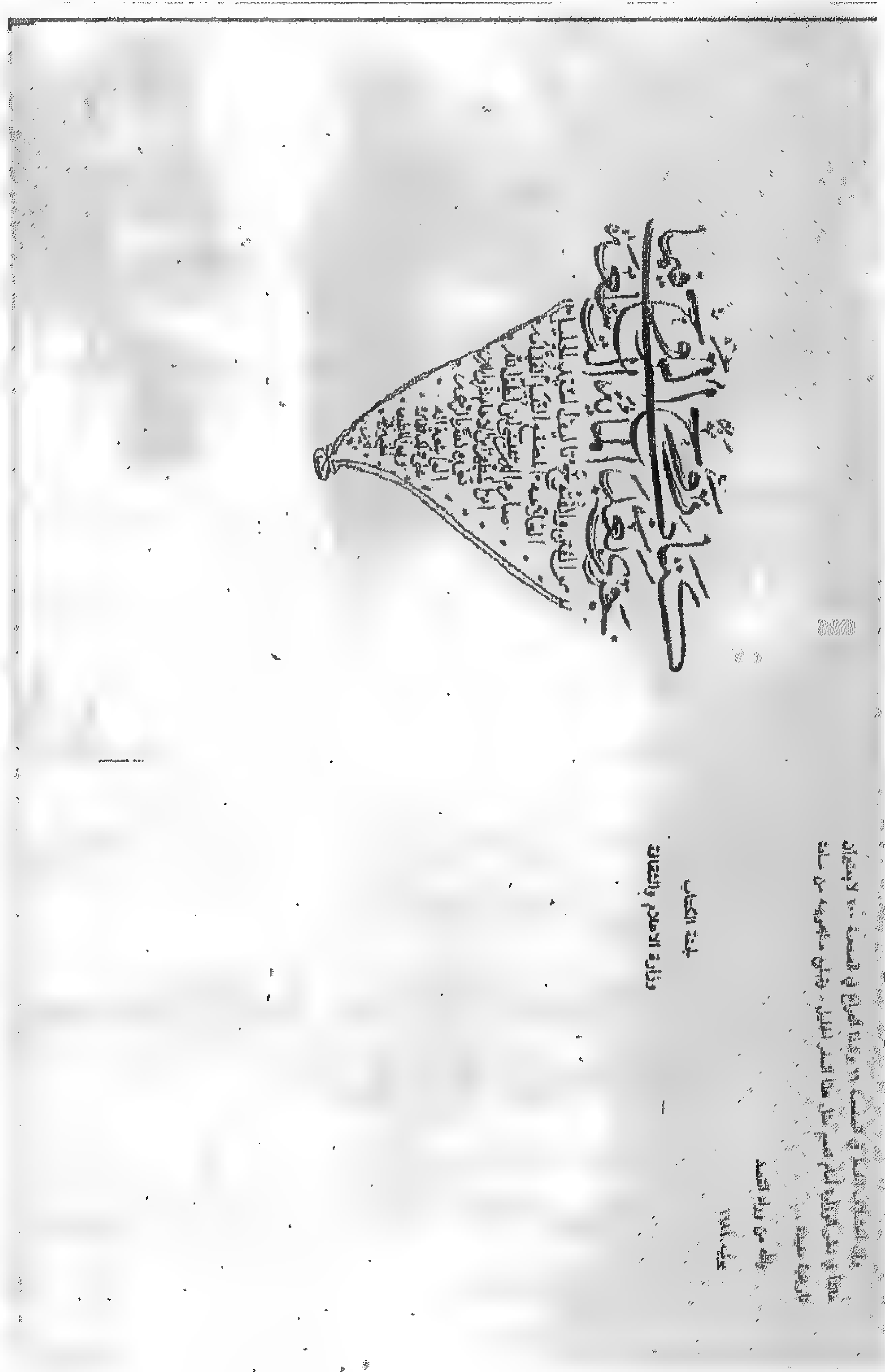
---

(1) روح الروح، ج2، ورقة 101.

(2) روح الروح، النسخة ب، ورقة 12.

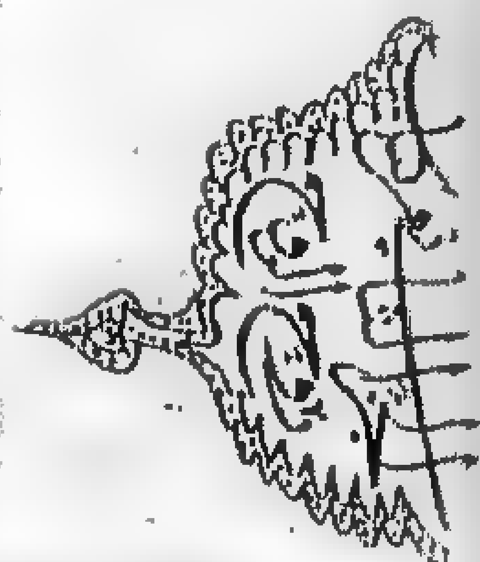
(3) روح الروح، النسخة ج، ورقة 173.

نماذج من صور المخطوط

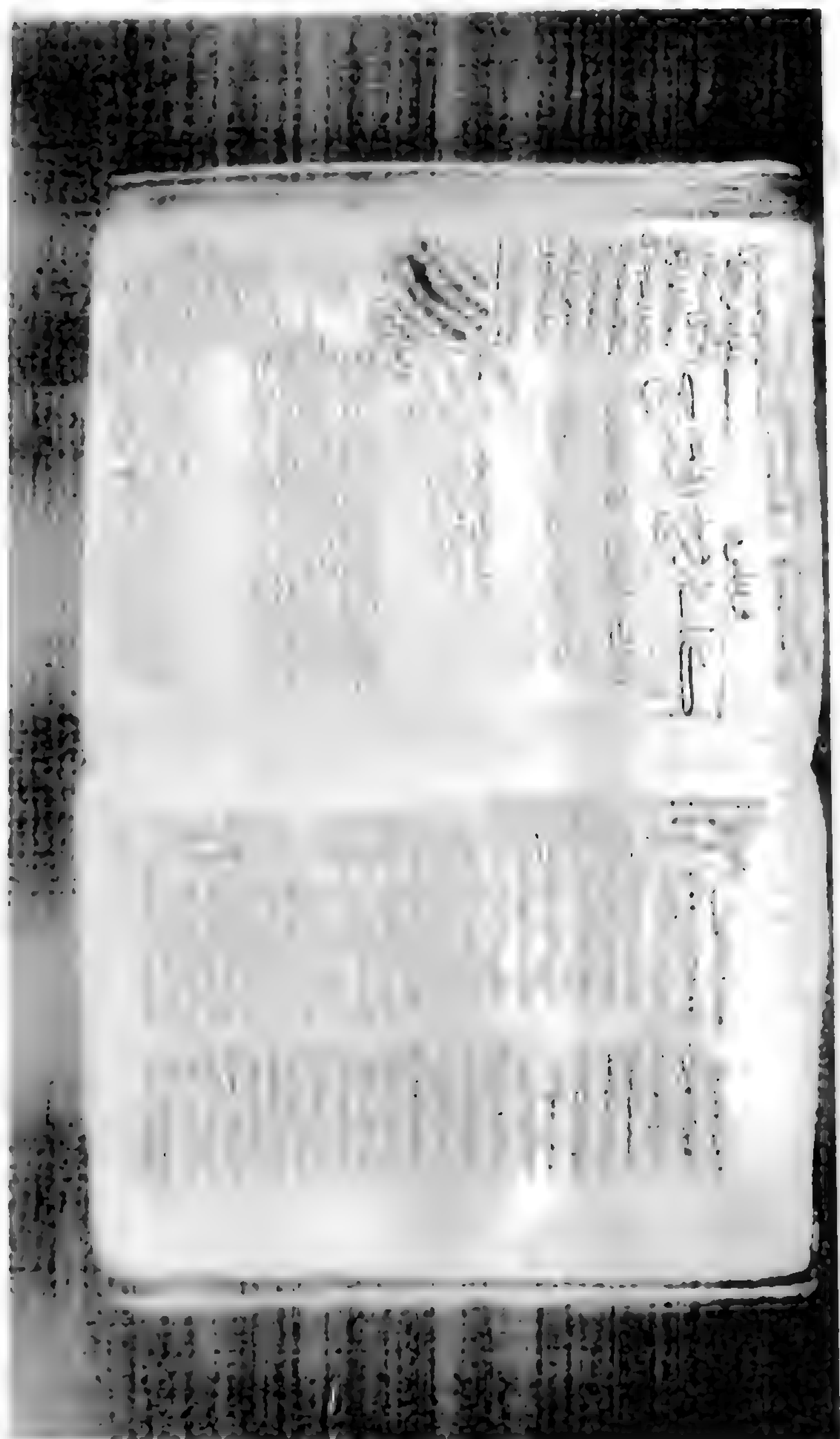


النسخة المعتمدة (أ)

النسخة المعتمدة (أ)



النسخة المعتمدة (أ)



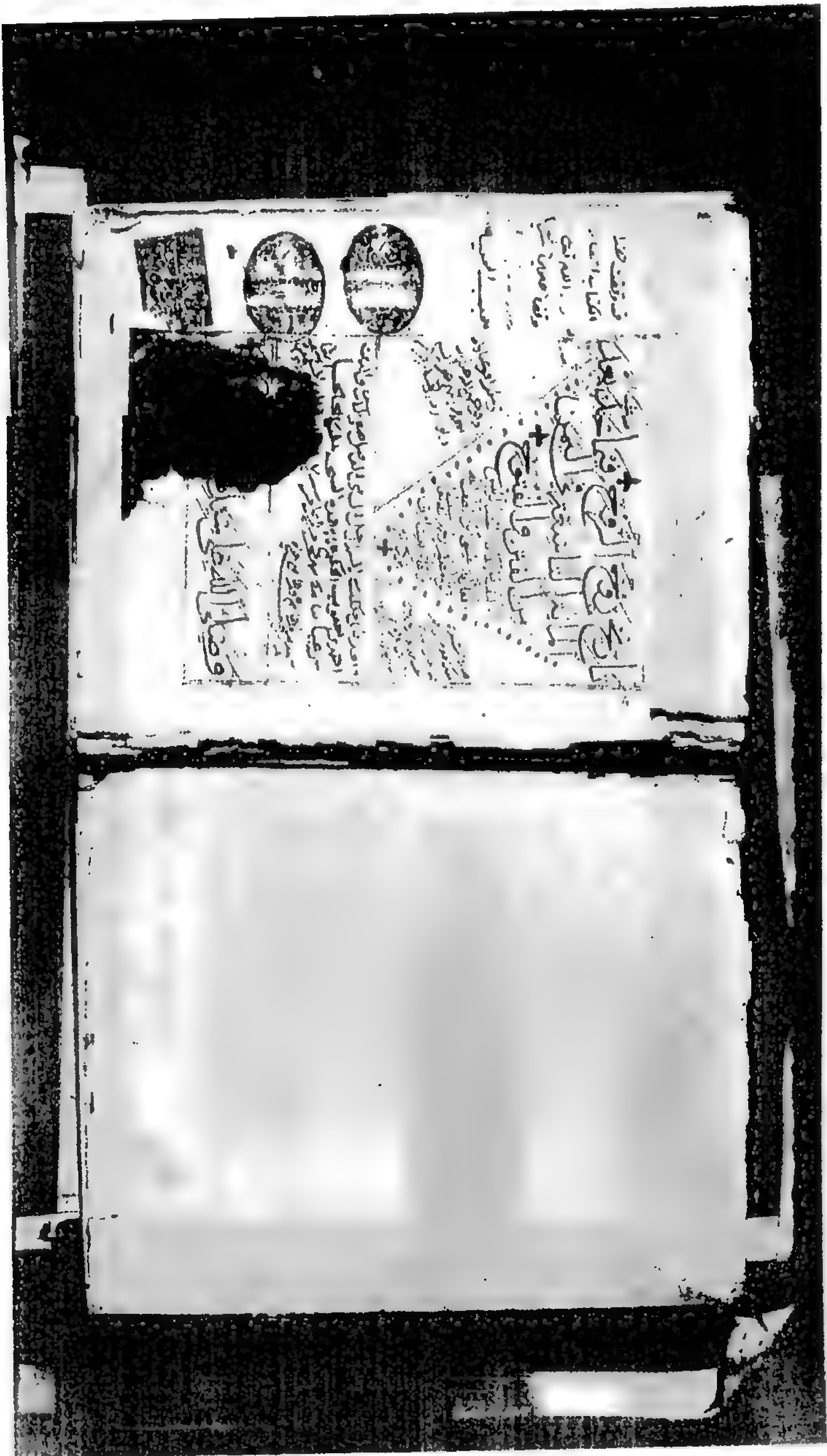
النسخة المعتمدة (ب)



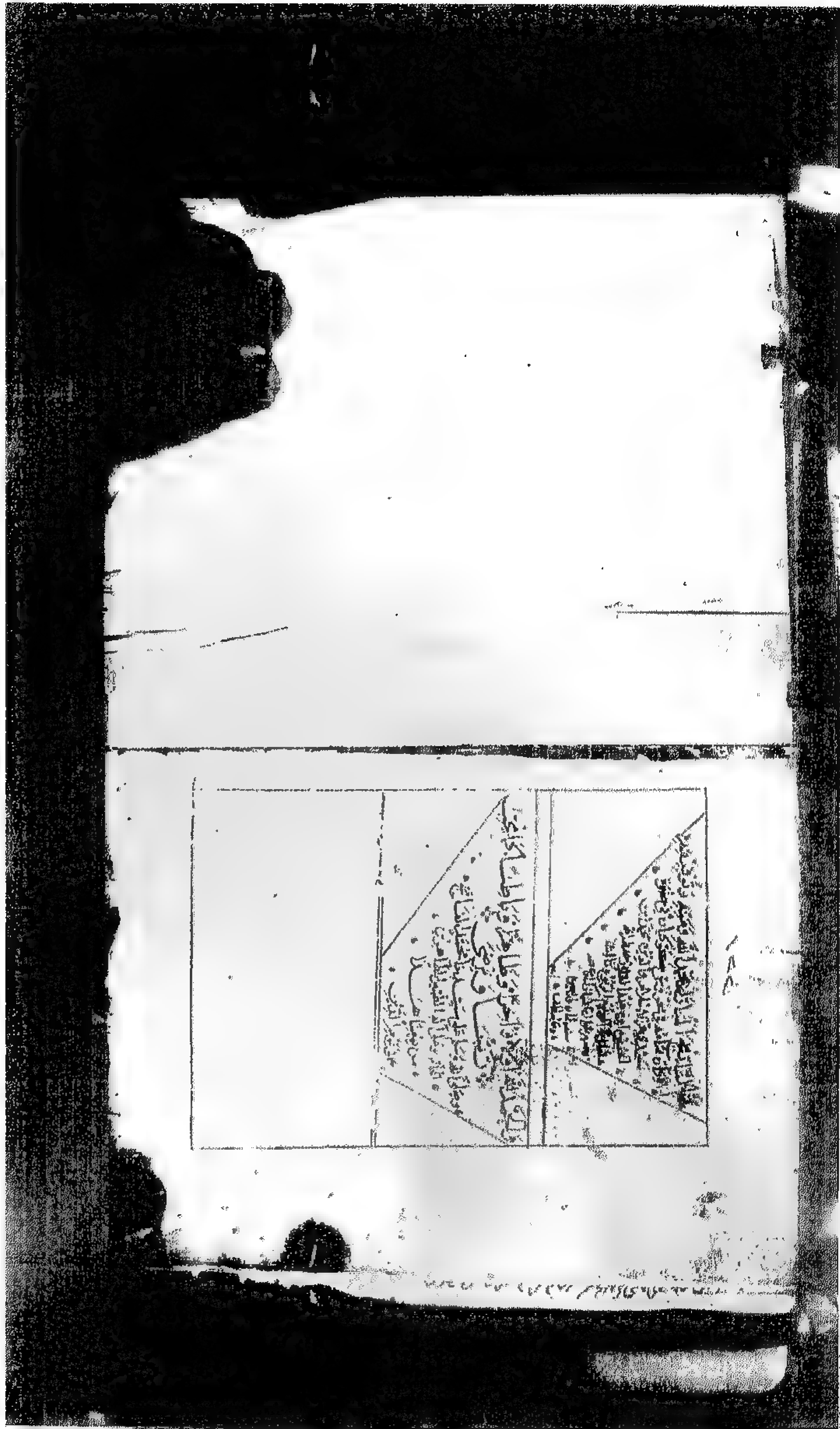
النسخة المعتمدة (ب)



النسخة المعتمدة (ب)



النسخة المعتمدة (ج)



النسخة المعتمدة (جـ)

الباب الثاني

النص المحقق

للجزءين الأول والثاني

((روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح))

تأليف السيد الجليل، العلّامة، المصقع النبيل الفهامة صارم الدين عيسى بن لطف الله ابن الإمام شرف الدين تغمده الله برحمته الواسعة إنه على ذلك قدير وهو اللطيف الخبير اللهم آمين.

الجزء الأول/يتضمن
بداية المخطوط
والأحداث التاريخية
للسنين حتى سنة
خمس وستين وتسع مئة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ذي الملك والملكوت[1] والعزة[2] والجبروت[3] ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[4] وصلى الله على من اصطفى من أشرف العالم وفضّلهُ على ولد آدم، وأنزل[5] عليه في الكتاب المبين ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[6] وصلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحبه الأنصار والمهاجرين صلاة أبلغ بها الغايات من رضوانه [والمزيد من إحسانه][7].

---

(1) الملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس رب العرش العظيم. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (ت: 310 هـ / 922م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، جـ 11، ص 471. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: 774 هـ / 1372 م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط2، 1999م، جـ 3، ص 393. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: بلا)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1984م، جـ 1، ص 1. 58.

(2) في ب، ورقة 2 أ، (العزة والعظمة).

(3) الجبروت: عالم العظمة والأسماء والصفات الإلهية. الطبري: جامع البيان، جـ 1، ص 597. ابن كثير؛ تفسير القرآن، جـ 6، ص 593. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: 256 هـ)، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001، جـ 14، ص 75.

(4) سورة آل عمران، الآية: 26.

(5) في ب، ورقة 2 أ، (وانز).

(6) سورة يوسف، الآية: 3.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ1 ورقة 2 أ.

وبعد فيقول العبد الفقير الأصغر عيسى بن لطف الله بن المطهر وفقه الله [إلى نهج الإصابة][1] وهداه إلى مسالك الإنابة إنه [ألزمني من لا يسعني خلافه][2].

في أمر من الأمور ولا يحسن [في غير اتباع مقاله فلا برح أمراً][3] وأنا المأمور بذلك في حضرة مولانا ومالك أمرنا وخليفة عصرنا [وعزيز مصرنا][4] غيث الندى وليث العدى وبدر الهدى سيد الوزراء[5] وعين الكبراء محمود السجايا ظل الله على البرايا. حاكم أقطار اليمن[6] جم الأيادي والمنن الوزير محمد[7] حرس الله ملكه [وأيده][8] وخلده وذلك لما جرى في مقامه محل الفضل والإفضال والسؤدد والكمال.

ذكر خروج الشراكسة[9] إلى اليمن وظهور تلك الأحداث والفتن وزوال دولة

---

(1) في الأصل العبارة مطموسة بالحبر والتصحيح من ب، جـ2، ورقة 2 أ.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ2، ورقة 2 أ.

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ2، ورقة 2 أ.

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ2، ورقة 2 أ.

(5) في ب، ورقة 2 أ (الوراء).

(6) اليمن: قيل سميت بهذا الاسم لتيامنهم إليها وهي ما اشتمل عليه حدودها بين عمان ونجران ثم يلتوي إلى بحر العرب ثم عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص30؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص 348.

(7) الوزير محمد: هو أحد ولاة الدولة العثمانية ويعرف بالراغب ورئيس كتاب الدولة تولى بلاد الشام وبلاد اليمن في زمن السلطان أحمد بن السلطان محمد في صفر من سنة ست وعشرين وألف. السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، جـ 1، ص21. المحبي: خلاصة الأثر، جـ1، ص218.

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ2، ورقة 2 ب.

(9) الشراكسة: هم جنس من الترك لهم مدائن عامرة، ولهم جمال ومزارع يرعون ويزرعون بها وهم تابعون لسلطان سراي قاعدة ملك الروم، وملوك هذه الطوائف لملك صراي كالرعية يقتلونهم وكان ابتداء ملكهم سنة 784 هـ. ومدة حكمهم 138سنة. ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852 هـ / 1448 م) أنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتاب العربي، مصر 1962م، جـ 2، ص20؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق محمد سعيد جاد الحق، مط، المدني، جـ1، ص168؛ الزركلي: الأعلام، جـ2، ص107.

عامر وانقراض ملك آل طاهر[1]، وابتداء دولة الإمام شرف الدين وما هيّأه الله له من الفتح المكين، وإن أعظم الأسباب في قوة شأنه وعلو سلطانه ولده المطهر بن شرف الدين، وكيف كان الخلاف فيما بينهما وما آل إليه أمرهما.

وذكر خروج دولة القاهرة العثمانية إلى هذا الإقليم [والاستيلاء على][2] ملكها العظيم وما جرى بينهم وبين المطهر بعد استقلاله في سلمه وحربه.

ومواطن قتاله وكيف كان استدعاؤه لهم لنصرته وإعانته على أسرته وإخوته[3] وذلك بعد أن نفث بينه وبين والده الشيطان وغير ودهما الحاسد الذي كذب وصان وافترى وخان، [ورقة 3].

وذكر أولاده وذهاب البلاد من أيديهم وخلوهم عن ناديهم فاشتاقت نفسه الكريمة وتطلعت هنته[4] العظيمة. على أن أجعل في ذلك تأليفاً ولخص من تلك الأخبار مختصراً لطيفاً، فرأيت الاعتذار من المجاراة في هذا المضمار[5] وعرفته حفظه الله أني في هذه الجلبة السكيت[6] لآل

(1) آل طاهر: بطن من قبيلة حمير العربية الأصيلة في جبل رواع وهم آل طاهر بن معوضة بن تاج الدين الذين حكموا اليمن بعد الدولة الرسولية وكان أول حاكم منهم الظافر عامر بن طاهر حيث انشأ إمارته سنة 858هـ. المقحفي: معجم القبائل اليمنية، جـ1، ص995؛ الجاسر: حمد، معجم قبائل العربية السعودية، مطبعة الرياض، جـ1، ص17.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، جـ2 ورقة 2 ب.

(3) في ب، ورقة 2 ب، (أخويه).

(4) هنته: أي على عادته في السكون والرفق. الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: 606 هـ / 1209 م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، جـ5، ص679؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص987.

(5) المضمار: الذي يختبر به ويستسقى، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص217؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص402.

(6) في ب، ورقة 3 أ، (الحالة التليت).

مجلي[1] ولو بالغت ما بلغت المصلي[2]. فقال لا سبيل عن سلوك ذلك السبيل[3]، مع اعتماد[4] الإيجاز في التفصيل. فأطعت مراده واتبعت ما أراده وأسأل الله [تعالى][5] أن يجعل ما رقمته ملحوظاً بعين الرضا مستوراً في طي التسامح والإغضاء[6].

وسميته روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. واعلم أنه أيده الله[7] مال إلى منقبة رئيسة وخطة نفيسة وهي الاطلاع على أخبار من[8] سلف وما أبقوه في الخلف ولله درُّ الشاعر حيث يقول:

ليس بإنسان ولا عالم — من لم يعِ الأخبار في صدره
ومن درى أخبار من قبله — أضاف أعماراً إلى عمره

هذا مع إن كتاب الله العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[9] مشحون بأخبار الأمم السالفة الماضية[10] والقرون الذاهبة الخالية. وقد قيل في تفسير قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

(1) آل مجلي: بضم الميم وفتح الجيم من أهالي بني سوط في صبر، منهم الفقيه العلامة محمد بن مجلي السوطي وهم من مشايخ جبن. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1409؛ الجاسر: قبائل المملكة، ط، ص62.

(2) في ب، ورقة 3 أ، (ولو بلغت ما بلغت المصلى).

(3) في ب، ورقة 3 أ، (السبيل إلى ذلك).

(4) في ب، ورقة 3 أ، (اعتمادك).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 أ، ج2 ورقة 2 ب.

(6) الأغضاء: إدناء الجفون والمراد به التساهل. الفراهيدي: العين، ج1، ص259.

(7) في ب، ورقة 3 أ، (أعزه).

(8) في ب، ورقة 3 أ، (من قد).

(9) سورة فصلت، الآية 42.

(10) في ب، ورقة 3 أ، (الباقية).

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[1] إن المراد بسير الأرض هو للتعلم[2] بالتاريخ، وقال عز من قائل [كريم][3] ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[4]، وقال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾[5]، ثم إن أولى ما يعتمده أولو[6] الأمر وأصحاب الزمان ومن بأيديهم[7] مقاليد الملك والسلطان، وأوجب ما يتشاغل به من إليهم أزمّة الأمور وعليهم سياسة الجمهور. إدمان[8] النظر في كتب السيرة والتتبع للأخبار والآثار والتفكر في حال من مضى من الأخيار والأشرار ليعلم ما أبقاه المحسن من الصيت الحميد الذي صار له[9] حياة خالدة. بالأجر الذي اكتسبه، وللمسيء من الذكر القبيح الذي جعل صحيفته مسودة بالوزر الذي احتقبه[10] ويتصفحوا حال الحازم في حرصه[11] وعقله والمضيع في تفريطه وجهله، فيسلكوا من الطريق أوضحها وأمثلها ويتبعوا[12] من الأخلاق أشرفها وأفضلها ويردوا من المشارب أصفاها وأعذبها ويرعوا من المراتع أمراها وأخصبها [ويأخذوا من الأمور بأحزمها

---

(1) سورة الروم، الآية: 9.

(2) في ب، ورقة 3 أ، (العلم).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 3 أ، ج2، ورقة 3 أ.

(4) سورة يس، الآية: 12.

(5) سورة طه، الآية: 99.

(6) في ب، ورقة 3 أ، (أولي).

(7) في ب، ورقة 3 أ، (بيده).

(8) الإدمان: الإلحاح في طلب الشيء والتعمق به. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص413؛ السيوطي، المزهر في اللغة، مط جاد المولى، د. ت، جـ1، ص202.

(9) في ب، ورقة 3 ب، (له به).

(10) في ج، ورقة 3 ب، (أحقبه).

(11) في ج، ورقة 3 ب، (حزمه).

(12) في ب، ورقة 3 ب، (يبتغوا).

ومن التجارب بأحكمها][1] فمهما يكن من حسنة اقتبسوا منها، ومهما يكن من سيئةٍ ارتدعوا عنها فالسعيد من انتفع بالعمل بالأدب فيما دأب فيه عبرة من التجارب. والرابح في من حظي بالراحة [ورقة 4]، فيما تعب فيه سواه من المطالب لين[2] العقل غريزة الإنسان، والتجارب مكتسبة في الزمان. والراحة لقاح العقل، والتجربة نتاجه، فالخير مقصد الحجة والاجتهاد منهاجه فإذا تأمل المرء سير الماضين من الأقوام جنى مع تعاقب[3] الشهور والأعوام والأيام[4] ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والأعوام وعرف علل الأحوال وفوائدها، وحيل الرجال ومكائدها[وعرف مبادئ الأمور ومصائرها][5]. وقاس عليها أشباهها ونظائرها وتسلى عن تدرع الجلد[6] عند حدوث النوائب[7]. وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب. وما في أثناء ذلك من حسن المفاوضة. والمذاكرة وأنس المحادثة والمجاورة والمسامرة. مع أني التزمت في هذا المرقوم التنبيه على كل نكتة واقعة. أو مكيدة من داهية نافعة. أو رأي داخله الزلل وخالطه الخلل. أو تمت به الإرادة وأدنا أويد الإفادة ليكون فيه تحصيل فائدة للمطالع وإيقاظ لذهن[8] السامع وبالله استعنت[9] وعليه توكلت نعم المولى ونعم النصير.

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 ب، ج2، ورقة 3 أ.

(2) في ج، ورقة 3 ب، (إلا إن).

(3) في ج، ورقة 3 ب، (تقارب).

(4) في ج، ورقة 3 أ، (الشهور والأيام).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 ب، ج2، ورقة 3 أ.

(6) تدرع الجلد: أي دخل في ظلمة الليل واستتر به. الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص220؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص81.

(7) النوائب: جمع نائبة وهي ما ينزل به من الحوادث والمصائب. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص251؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص345.

(8) في ب، ورقة 4 أ، (إيقاضاً لذهول).

(9) في ج، ورقة 3 أ، (استعين).

ودخلت سنة إحدى وتسع مئة

ذكر دخول سنة إحدى وتسعمائة: دخلت سنة إحدى وتسعمائة والدنيا شعوب وقبائل وسيوف وعواسل[1] ومقتول وقاتل فكانت التهائم[2] واليمن وزبيد إلى عدن ولحج[3] وأبين[4] إلى رداع[5] جبن[6] تحت بسطة السلطان عامر بن عبد الوهاب وصنعاء ومخاليفها تحت يد محمد بن الإمام الناصر[7] وكوكبان وما إليه تحت أولاد الإمام المطهر بن محمد بن سليمان[8]

---

(1) العواسل: أي لم يخف ولم يبالى وغالباً ما توصف الذئاب. ابن منظور، لسان العرب، جـ3، ص215؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص326.

(2) التهائم: من مخاليف اليمن ومدنها. البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز، (ت: 487 هـ / 1094 م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1371 هـ، جـ1، ص270؛ ابن المجاور: جمال الدين يوسف بن يعقوب، (ت: 690 هـ / 1291م) صفة بلاد اليمن المسمى تاريخ المستبصر اعتنى بتصميم أوسكو لوفغرين بريل، ليدن، 1951 م، جـ1، ص65.

(3) لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث. البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص91؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص30.

(4) أبين: اسم موضع في جبل عدن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص32؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص50. المغربي: ابن سعيد، الجغرافيا، ص12.

(5) رداع: مدينة كبيرة لأهل فارس باليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص21؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص219.

(6) جبن: حصن باليمن. البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص265؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص 471.

(7) محمد بن الإمام الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى الحسيني أحد الأمراء باليمن وتوفى يوم الجمعة 27 شعبان سنة 908هـ. العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ص178؛ المحبي: خلاصة الأثر، جـ1، ص 97؛ العيدروسي: النور السافر، ص85.

(8) هو المطهر بن سليمان بن يحيى بن حمزة أبو محمد المتوكل على الله من أئمة الزيدية باليمن توفى سنة 879هـ / 1474م، السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ص175؛ الزركلي: الإعلام، جـ7، ص 254.

والشرف[1] والظواهر[2] وصعده.

وما إليها متفرقة بين آل المؤيد[3] والأشراف آل المنصور[4] والإمام المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي[5]. ومع ذلك إن الأشراف المذكورين أوامرهم على من تحت أيديهم لا تجري وسيوف بطشهم على من ناوءهم لا تجزي ولا تغري، بل يأخذون الأشياء بالمحاسنة، ويمارون القوم بالمراهنة إلا ما كان من السلطان عامر فإنه نافذ الأوامر شديد القوة عظيم السطوة تام المروءة مع انحرافه عن آل النبوة لشنشنةٍ أخرمية[6] ونفسٍ أموية. فإن نسبه يتصل بعبد شمس وما أشبه اليوم بالأمس.

---

(1) الشرف: من آل غراء من آل سعد من بني الأسمر من الحجر في جبل ضرم بتهامه. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص62؛ المقحفي: معجم قبائل اليمن، جـ1، ص86.

(2) الظواهر: فرقة من قريش وهم بنو عدي بن قصي بن كلاب. وسموا بهذا الاسم لسكنهم بظاهر الحرم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص33؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، (ت: 821 هـ / 1417م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار صادر، بيروت، جـ1، ص51.

(3) آل المؤيد: لقب يطلق على ثلاثة بيوت من أحفاد الإمام علي عقب المؤيد بن المتوكل، والثاني المؤيد المنحدرين من المؤيد الكبير، والثالث بيت المؤيد أهل صعده من أحمد بن يحيى، المقحفي: معجم قبائل اليمن، جـ2، ص1691.

(4) آل المنصور: لقب مشترك بين عدد من البيوت المنحدرة من سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص96. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1656.

(5) محمد بن علي السراجي: هو إمام الزيدية ورئيسهم، توفى أسيراً بمدينة صنعاء يوم الجمعة في الرابع عشر من شهر ذي القعدة، سنة (911هـ/1505م) وكانت ولادته سنة (845هـ / 1441م)، العيدروسي: النور السافر ص89. الزركلي: الأعلام، جـ2، ص289.

(6) الشلشنة: وهي جعل الكاف شيناً مطلقاً وهي لغة لبعض أهل اليمن فعندما يقول لبيك اللهم لبيك فيقول لبيش اللهم لبيش. سالم: محمد يحيى، محاضرات في فقه اللغة، مكتبة الهاشمي، 2009م، ص23.

ذكر نسبه:

هو عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين بن معوضه بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن فهد بن وهب بن حرب القرشي الأموي وكان يلقب بالملك الظافر صلاح الدين وكانت ولايته بعد أبيه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود الظاهري وذلك [ورقة 5]. عشية الثلاثاء السابع من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودخلت هذه السنة أعني سنة إحدى وتسعمائة وهو أعظم أعيان[1] اليمن سلطاناً وأرفعهم شأناً وأوسعهم[2] بلاداً وأكثرهم أجناداً. ثم إنا نبتدئ بذكر ما جرى[3] في سنة إحدى وتسعمائة من الحوادث والفتن في قطر اليمن. في يوم الاثنين الثامن من المحرم أوقع الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني في أحد أعيان الدولة العامرية بأهل تعز[4] من ناحية ملحص[5]، فقتل منهم سبعين نفراً وأسر أربعين. ثم أغار عليهم في اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وتقاتل الفريقان فهزمهم الأمير علي هزيمة عظيمة، وقتل منهم قرب المائة وانتهب بلادهم. ثم قدم على الملك الظافر عامر غرة صفر وهو برداع. فمنّ السلطان على الأسرى وأطلقهم وفي صفر منها قدم بعض الأعيان إلى مدينة زبيد بكتاب فتح الباري [بشرح صحيح][6] البخاري من البلد

---

(1) أعيان: هم رجال الدولة من العساكر والعلماء والأدباء من أشراف القوم. العباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشافعي (963هـ / 1555م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، مط بولاق، ص336.

(2) في ب، ورقة 4 أ، (بما جرى).

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 3 أ، جـ2 ورقة 3 ب.

(4) تعز: مدينة كبيرة على سطح جبل صبر تبعد عن صنعاء إلى الجنوب بحدود 245 كم؛ الحموي: معجم البلدان جـ1، ص416؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص231.

(5) ملحص ناحية من اعمال مدينة ذمار. البكري: معجم ما استعجم، ص340؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1638.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 3 أ.

الحرام وهو أول دخوله اليمن. ولم يحدث في سنة إحدى وتسعمائة شيء مما يحمد ذكره[1] غير ما ذكرناه.

ودخلت سنة اثنين وتسع مئة

وفيها تحرك الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي السراجي للخلاف على عامر بن عبد الوهاب. وكانت دعوته بالإمامة[2] في يوم الاثنين السادس من ذي القعدة الحرام سنة تسعمائة.

ولما أظهر الخلاف الغامر[3] وشهر نحوه الحسام الباتر مال إليه أهل ذمار[4] وفي خلال ذلك خالف أهل المصنعة[5] فوجه إليهم السلطان عامر عسكراً وذلك في ربيع الأول من السنة المذكورة فأخذوهم[6] قهراً[7] بالسيف واستولوا[8] على ما حولها من البلاد. وفي ربيع الآخر منها قدم رسول من الخليفة[9] المتوكل على الله العباسي[10]

---

(1) في ب، ورقة 3 أ، (ما يوجب ذكره).

(2) الإمامة: القدوة والمثال وكل من اقتدى بهد وقدم في الأمور وجمعه أئمة. الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (ت: 370هـ/980م) تهذيب اللغة، نشره وحققه كارل فلهام سترستين، دار العالم، مصر، 1951م. جـ5، ص264؛ الصاحب بن عباد: إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد، (ت: 385هـ / 995م) المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن، مطابع بيروت، 1994، جـ2/487.

(3) في ب، ورقة 4 ب، (لعامر).

(4) ذمار: من مدن اليمن المهمة تبعد على مرحلتين من صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم ص33؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص297.

(5) المصنعة: من إحدى حصون اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص61؛ البكري: معجم ما استعجم، ص183.

(6) في ب، ورقة 4 ب، (وأخذهم).

(7) قهراً: أي فتحت عنوة بالسيف والقتال، الفراهيدي: العين، جـ1، ص139؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص464.

(8) في ب، ورقة 4 ب، (استولى).

(9) في ب، ورقة 4 ب، (رسول الخليفة)، في جـ، ورقة 3 ب، (رسول على الخليفة).

(10) العباسي: هو عبد العزيز بن يعقوب بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين المتوكل على الله أبو العز الهاشمي ولد سنة (819هـ/1419م) وتوفى سنة(903هـ/1497م).

=

بهدية سنية[1] إلى السلطان عامر وواجهه[2] بها في تعز وقابله[3] بالإعزاز والإكرام والإحسان والإنعام. أقول إن هذا الخليفة ومن سبقه من خلفه[4]، بعد أن أخذ التتار لبغداد، وتقطيع تلك الأفلاذ دفعتهم الذريه[5] إلى الديار المصرية.

فكانت أحوالهم تعجب السامع وتصك[6] المسامع اسم كبير، وفعل حقير وأمر لا يطاع، وقدر في غاية الانصياع يخطب له على المنابر في المواسم وتضرب باسمه الدنانير والدراهم، وهو لا يجد الكفاية ولا يحمد الرعاية سيف مكهام[7] وسجية جهام[8]، وليله سهر ونهاره فكر. وربما غضب عليه السلطان، فما ورثه الهوان. فنعوذ بالله من نوائب الزمان ومصائب الحدثان. وما برحوا بعد ذلك خليفة في أثناء[9] خليفة، حتى قطع تلك الأفعال السخيفة سلطان الإسلام، ونافذ الأحكام، وصاحب النقض والإبرام سلطان البرين وخاقان[10] البحرين وحامي

السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص187؛ الزركلي: الإعلام، جـ4، ص29.

(1) في ب، ورقة 4 ب، (نفيسة).

(2) في ب، ورقة 4 ب، (فواجهه).

(3) في ب، ورقة 4 ب، (فقابله).

(4) في ب، ورقة 4 ب، (سلفه).

(5) في جـ، ورقة 3 ب، (الوزية).

(6) في جـ، ورقة 4 أ، (تسلك).

(7) سيف مكهام: أي لا يقطع وبطئ عن الغاية، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة جـ1، ص281؛ السيوطي: المزهر، جـ1، ص240.

(8) جهام: السحاب الذي فرغ ماؤه. الزبيدي: تاج العروس، جـ12، ص110؛ الجزري: غريب الأثر، جـ1، ص854.

(9) في ب، ورقة 4 أ، (بعد)، في جـ، ورقة 4 أ، (بعد ذلك).

(10) خاقان: اسم يطلق على كل ملك من ملوك الترك وهي كلمة غير عربية. الفراهيدي: كتاب العين، جـ1، ص296؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص231.

الحرمين [ورقة 6] سليم[1] خان بن بايزيد[2] رحمه الله لما فتح مصراً وأخذها قهراً.

عدنا إلى ما كنا بصدده، وفي ظهر يوم[3] السبت مستهل جمادى الآخرة [وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه[4] من غربي المنظرة[5] وانتهاؤه في الشام إلى مسجد الشيخ أبي الغيث بن جميل][6] عادت بركاته وتلفت فيه بيوت وأموال جليلة.

وفي شهر رمضان أمر السلطان عامر بحبس رئيس الإسماعيلية[7] سليمان بن حسن[8]. بمدينة تعز وأودعه دار الأدب. وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبات المستقبلات[9] وكان إمام تلك القرية وأحرقت كتبه.

---

(1) في ب، ورقة 5 أ، (سليمان).

(2) سليم خان بن يايزيد خان المتوفى(926 هـ/ 1516م) بعد مرض أصابه ودفن في الأستانة عند قبر أبيه. النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص133.
ابن طولون: شمس الدين بن علي: (د. ت)، مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان، ص130.

(3) في ب، ورقة 5 أ، (وفي يوم).

(4) في ب، ورقة 4 أ، (أبتدى)، في جـ، ورقة 4 أ، (أبتداه).

(5) المنظرة: هو موضع في البرية الشامية قرب عرض. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص165؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت845هـ/ 1441م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، مط المعارف، جـ2، ص25.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 أ، جـ، ورقة 4 ب.

(7) الإسماعيلية: هي إحدى الفرق الدينية ويرون الإمامة في محمد بن إسماعيل بن جعفر وزعموا أن الإمام من بعده ابنه إسماعيل. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص53؛ الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، (ت: 548هـ/ 1153م). الملل والنحل، تحقيق، أمير علي، دار المعرفة، بيروت، ص124.

(8) هو سليمان بن حسن بن حسين بن علي بن أبي الطيب العلوي اليمني رئيس الإسماعيلية وعالمهم في مدينة تعز، كان يتحدث بالمغيبات فقبض عليه السلطان عامر سنة(902هـ / 1486م) وألقاه في مكان قذر واتلف كتبه. الصفدي: صلاح الدين خليل بيك، (ت: 764 هـ / 1363م) الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت، 1393هـ، جـ6، ص477؛ الزركلي: الإعلام، جـ2، ص123.

(9) في ب، ورقة 5 أ، (المستقبحات).

ودخلت سنة ثلاثة وتسع مئة

وفي آخر[1] شهر جمادى الأولى توجه السلطان عامر بن عبد الوهاب على بلاد يافع[2] لذنوب تقدمت[3] منهم. فسار إليهم في جنوده ففتح ديارهم، وتبع آثارهم حتى استوغل في بلادهم، واستولى على طارفهم وبلادهم[4].

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان[5] من السنة المذكورة حصل بناحية وُصاب[6] مطر عظيم وبرد طول كل بردة من كباره تسعة أذرع في عرض مثل ذلك ومات بسببه خلائق كثيرون.

وفي ليلة الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة توفي السيد العلّامة [الفقيه][7] الشريف بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل[8] بمدينة عدن ودفن بها [رحمه الله تعالى][9].

---

(1) في ب، ورقة 5 أ، (ففي)، في ج، ورقة 4 ب، (وفي آخر).

(2) يافع: هي قبيلة مشهورة تقع منازلها بين الضائع ولحج في المنطقة المعروفة قديماً بسروحمير وهي مناطق جبلية صخرية. كحاله: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط3، 140هـ، بيروت، ج2، ص851؛ المقحفي: معجم قبائل، ج2، ص189.

(3) في ب، ورقة 5 أ، (صدرت).

(4) في ب، ورقة 5 أ، (طايفهم وتلادهم).

(5) في ب، ورقة 5 أ، (رمضان)، في ج، ورقة 4 ب، (من شعبان).

(6) وصاب: وهي اسم جبل يحاذي مدينة زبيد وفيه العديد من القلاع والحصون. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص300؛ الشنتريني: أبو الحسن علي بن بسام، (ت: بلا)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981، ج2، ص196.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 أ.

(8) الأهدل: هو حسين بن صديق بن حسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي ولد سنة (850هـ / 1446م) ويكنى أبو محمد فقيه ونحوي ومتصوف. كحاله: معجم المؤلفين، ج4، ص13؛ الزركلي: الإعلام، ج7، ص146.

(9) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب.

ودخلت سنة أربعة وتسع مئة

في منتصف[1] شهر ربيع الأول فيها قتل سلطان الديار المصرية [الملك الناصر محمد بن قايتبا][2]. وفي الشهر المذكور أغار الإمام محمد بن علي السراجي الوشلي على الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني[3] إلى قرب حصن هداد[4] وحط بعساكره في طريق الأمير علي وأصحابه وضيق عليهم غاية [التضييق][5].

واجتمع من عساكر[6] الأمير علي نحو الألف، وأخذوا طريقاً[7] يعرفونها حتى هجموا [على][8] محطة الإمام الوشلي، وحمل الأمير علي ومن معه فانهزم الإمام وقتل من أصحابه عدة، واجتزت[9] رؤوسهم وأرسل بهم إلى السلطان عامر إلى مدينة تعز، في يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر وأخذت مع ذلك مراكبه وآلاته ولم ينجُ إلا بنفسه ولله الأمر[10].

ودخلت سنة خمس وتسع مئة

ففي يوم الثلاثاء رابع [شهر][11] من صفر أصبح ولد مخارش[12][13] صاحب

(1) في ب، ورقة 5 ب، (نصف).

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، جـ، ورقة 5 أ.

(3) البعداني: هو القاضي علي بن محمد بن يحيى الشيخ الصالح نور الدين اليمني من جبل بعدان باليمن. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص151؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص181.

(4) حصن هداد: من حصون بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص471؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص51.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 5 ب، جـ، ورقة 5 أ.

(6) في ب، ورقة 5 ب، (عسكر).

(7) في ب، ورقة 5 ب، (طريق).

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، جـ، ورقة 5 أ.

(9) اجتزت: أي قطعت. المصدر الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج 1، ص 528.

(10) في ب، ورقة 5 ب، (الأمر سبحانه وتعالى).

(11) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 5 ب، جـ، ورقة 5 ب.

(12) في ب، ورقة 5 ب، (ولد الشريف).

(13) مخارش: هو علي بن مخارش الزيدي فارس مشهور بالنجدة والفروسية قتل علي على =

الجوف[1] مقتولاً في مخيم السلطان برداع.

فانكشف بعد مدة أن الذي قتله بنو عبد[2]. وقد كان ظهر بيحان[3] يهودي تغلب وأظهر الطغيان، وأنظم إليه عدد من اليهود ومن شابهم من أهل العصيان فشق ذلك على السلطان فتوجه بنفسه عليه، وبنو عبيد في خلال ذلك قد انضموا إليه وعولوا في النصرة عليه، وكان مع ذلك يركب الخيل ولا يرهب الليل ويخرج راكباً بالعدة[4] المحلاة بالحفظة[5] [ورقة 7].

والحماة والتطاول على المسلمين والتكذيب بكتاب الله المبين، وارتد إليه كل يهودي قد أسلم أو معاهد[6] قد استسلم، ومن لا يخاف من السلطان والمسلمين دخل في ضمن[7] ذلك اللعين. وكان هذا من أكبر الحوادث في الإسلام وأعظمها في الأنام[8]. فدبر الحيلة السلطان[9] عامر في أخذه وحصوله، واستباح محصوله

يد عبد الوهاب بن طاهر الذي صارت إليه مملكة اليمن. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص159.

(1) الجوف: موضع باليمامة من بلاد اليمن لبني امرؤ القيس بن زيد بن مناة بن تميم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص56؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص33.

(2) بنو عبد: قبيلة من عيال يزيد وديارهم غربي بلد وادعه في حاشر. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص21. المقحفي، معجم القبائل، ج2، ص 198.

(3) بيحان: مخلاف باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص58؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ص77.

(4) العدة: الشيء الذي تعده لأمر ما وتهيئه له. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ1، ص217؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص275.

(5) الحفظة: حراسة الشيء والتيقظ وقلة الغفلة. الجوهري: الصحاح، ج1، ص138؛ ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص440.

(6) في ب، ورقة 5 أ، (ومعاهد).

(7) في ب، ورقة 5 ب، (ضمان).

(8) في ب، ورقة 5 ب، (الأيام).

(9) في ب، ورقة 5 ب، (فدبر السلطان الحيلة).

فتوجه إلى جهات بيحان. وهو مظهر أن ماله مقصد إلى الصيد[1]. فقدم قبله الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني في جماعة من الأمراء، ثم تبعهم السلطان عامر. ولما وصل بيحان تحيز ذلك اللعين إلى محل غير مسكون، فقطعت عليه العساكر والطرقات، وأحدقت به الغارات فقبض عليه واستبيح ما لديه، ولزم قاتل ابن مخارش. ثم توجه إلى بني أرض[2] فأخذ حصونها، وقبض مصونها وعاد منصوراً ظافراً مؤيداً قاهراً.

وفي ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الأول انقض كوكب عظيم على انقضاء الثلث من الليل قبالة بيت الفقيه ابن عجيل[3] فخرَّ على قرية بيت الأكسع[4] منتشراً قطعاً كالجمر الكبار، فوقعت منه قطعة على بيت الشريف عبد الغفار بن أحمد الينبعي[5] فأحرقته.

ودخلت سنة ستة وتسع مئة

وفيها ملك شاه إسماعيل[6] الشرق وملك الفرنج جزيرة الأندلس. والأندلس

---

(1) في ب، ورقة 5 ب، (إنما فقصده إلى الصغير).

(2) بني أرض: من قبائل سرو مزعج في البيضاء الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص173؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص51.

(3) ابن عجيل: الشيخ العالم العلامة أبو العباس أحمد بن موسى اليمني المفتي على المذهب الشافعي وقد سمي الجامع باسمه. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص70؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ8، ص178.

(4) الأكسع: لقب لطائفة من العلماء بيت الفقيه أبو القاسم بن يوسف بالقرن السادس ولهم قرية تقع في نواحي بيت الفقيه الشمالي. الشرجي: أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف (ت: 893هـ/ 1487م) طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، المطبعة اليمنية؛ مصر، ص192؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص98.

(5) الينبعي: نسبة إلى مدينة ينبع وتقع بين مكة والمدينة على طريق الحاج الشامي. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص250؛ السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص127.

(6) شاه إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سيف الدين بن عمر شاه صدر الدين الشافعي. النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص132.

إقليم عظيم جمع جميع ما في الأرض من العجائب، وأنه فيه معادن الذهب والفضة والياقوت والفيروز والزمرد. وفيها يوجد معدن الزجاج الأبيض وأهلها أهل عقول راجحة وحلوم صالحة.

ذكر بعض العلماء[1] إن الله خلق الأرض في صورة الطاؤوس، وأحسن ما في الطاؤوس ذنبه، وذنب الأرض الأندلس، والحكمة نزلت على ثلاث: ألسنة العرب وأيدي الصين وأدمغة اليونان وهم اليونان[2].

وفي إقليم الأندلس[3] جميع الفواكه الجبلية والبحرية والغورية ولا شيء في الأرض إلا وهو فيه. وهو من أحسن الدنيا هواءً موافقاً ومحلاً وفتحه بنو[4] مروان[5] في خلافة الوليد بن عبد الملك[6].

وفي يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة الحرام كانت وقعة الشريف هزاع بن محمد[7]

(1) العلماء: ابن الفرضي هو عبد الله بن محمد بن يوسف، (ت: 403هـ / 1021م) صاحب كتاب علماء الأندلس ابن عبد البر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي القرطبي، (ت: 463هـ / 1070م). الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1994م، جـ 2، ص187؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ3، ص105.

(2) هذا خطأ من المؤلف أهل اليونان ليس أهل الأندلس.

(3) في ب، ورقة 6 أ، (وهم أهل الأندلس).

(4) في ب، ورقة 6 أ، (بني).

(5) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ولد بالطائف، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، طه محمد، مكتبة الكليات، جـ1، ص106؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت، جـ1، ص12.

(6) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من بني أمية تولى الحكم سنة 86هـ / 705م إلى سنة (90هـ / 708م) وتوفى سنة (96هـ /814م). ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ2، ص35. الذهبي: العبر، جـ1، ص20.

(7) الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان المتوفى سنة 907 هـ ودفن بمكة. ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق، عبد الله الحبشي، مركز =

وأخيه بركات[1] صاحب الحجاز. بركات بن محمد. انكسر فيها الشريف[2] بركات بن محمد وهزم هزيمة عظيمة ما سمع بمثلها، واستولى الركب المصري[3] على خزائنه ونسائه وأمواله، ولم يبق له باقية. والأصل في ذلك أن الملك العادل طوينای[4] صاحب مصر لما تولى الملك بعد الملك الأشرف جنبلاط طرد رجلاً من أمراء جنبلاط يقال له قانصوه المحمدي ويعرف بالبرج، فخرج إلى مكة فلم يلتفت إليه أحد من كبرائها لا الشريف ولا القاضي ولا غيرهما خوفاً من السلطان طومان ناي. فلما فقد طومان ناي، وتولى بعده الأشرف قانصوه الغوري[5] ليلة عيد الفطر[6].

[ورقة 8] من السنة المذكورة أرسل قانصوه البرج إلى مكة وجعله نائب على الشام فلما وصلت إليه كتبه بذلك وهو بمكة في أول [ذي][7] القعدة. جاءه الشريف

الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979، ص96؛ العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص430؛ الزركلي، الأعلام 83/8.

(1) بركات هو والد الشريف أبي نمى وسلطان الحجاز ولد سنة (861 هـ/ 1456م) في مكة وتولى الحكم بعد وفاة والده سنة 903هـ / 1496م. العيدروسي: النور السافر، ص79؛ الأنصاري: أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم (دت)، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، طبعة بيروت، ص232.

(2) الشريف: صاحب المنزلة الرفيعة والمكانة العالية. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص353؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص395.

(3) الركب المصري: وهم أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ويزيد على عشرة إبل. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص266؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص69.

(4) في ب، ورقة 6 أ، (طومان باي)، في جـ، ورقة 5 ب، (طومان ناي).

(5) الغوري: هو قانصوه بن عبد الله غولد تسهير ولد سنة (850هـ/1446م) وتوفى (922 هـ/ 1516م) أبو نصر سيف الدين بويع بالخلافة سنة (905هـ / 1499م). ابن الديبع: بغية المستفيد، ص97؛ العيدروسي: النور السافر، جـ1، ص53. العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص207.

(6) في ابن الديبع، بغية المستفيد، (الفطر سنة ست وتسعمائة)، ص96.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، جـ، ورقة 5 ب.

بركات والقاضي أبو السعود بن ظهير للسلام عليه، فلم يؤذن لهما وكان في نفسه منهما شيء لعدم التفاتهما إليه عند قدومه مكة مطروداً.

وكان الشريف هزاع يومئذٍ بمكة فعامله قانصوه البرج على أن يجعل إليه ولاية مكة ويخلع أخاه بركات عنها وأمره بالخروج إلى ينبع[1]. وأرسل إلى أمير الحاج المصري، أن يواجه الشريف هزاع ويطلق المراسيم السلطانية عليه، ويلبسه الخلع السلطانية ففعل ذلك ولبس الشريف هزاع خلعة أخيه ولبس أخيه الجازاني الخلعة التي كان هو يلبسها مع أخيه بركات. وتوجه مع الركب المصري ومعه بنو إبراهيم[2] في نحو مائة فارس.

فلما علم الشريف بركات بذلك خرج إلى وادي مر[3]، والتقى الجمعان هناك فانكسر الشريف هزاع مرات. وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ورجل من الركب المصري، وثلاثة من الحجاج. ونهبت أطراف القافلة. فلما رأى ركب مصر ذلك حملوا مع الشريف هزاع على أخيه بركات حملة رجل واحد فانكسر بركات وقتل ولده المسمى أبو القاسم في جماعة من عسكره. واستولى هزاع والركب المصري على محطة الشريف بركات وما فيها[4] من الآلات والأموال والأمتعة والنساء والأطفال وولى منهزماً إلى جدّة[5].

---

(1) ينبع: اسم جبل بين مكة والمدينة. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص350؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص29.

(2) بنو إبراهيم: قبيلة من بني صيفي من حمير ذكرها الهمداني وقال مساكنها في صعده. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص53؛ المقحفي، معجم القبائل، جـ1، ص14.

(3) مر: اسم وادي الفهران من نواحي مكة. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص120؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، جـ2، ص31.

(4) في الأصل (فها) وأضيفت [ي] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(5) جده: بلدة على ساحل البحر لبلاد اليمن. المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421هـ/1030م)، الأزمنة والأمكنة، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، 1332هـ، ص21؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص477.

فنهبها ثم نزل إلى جدة فنهب أكثرها. ودخل الشريف هزاع مكة صحبة الركب المصري واضطربت أحوال الناس، وكثر الخوف والنهب في الطرقات. وانقطعت السبل، ورجعت حجاج البحر من الطريق، وكانوا قريباً من جدة. وكان عذر بركات إذا شكى الناس إليه ما يلقون أن يقول: اشكوا ذلك إلى سلطان البلد واطلبوا منه أمانها، فقد أمنتها حين كنت سلطانها. وأما الآن فأنا واحدٌ منكم. فلما استقر هزاع بمكة جاءه الناس يصطرخون من كل جانب، فضاق صدره، ولم ينتظم أمره. فدخل عليه عمه إبراهيم بن بركات[1] فشكى إليه هزاع ما هو فيه من التعب والمشقة والنصب[2] فأمره بالخروج في صحبته إلى جدة فخرج إليها، وأخوه بركات يومئذٍ مقيماً بما يقال له الغد[3] بين جدّة وحدة.

ثم قال له: عمه إبراهيم قف ها هنا. وتقدم إلى بركات، وقال له: إن أخاك بجدة في ألفي فارس من الترك[4] ولا طاقة لنا بمقاومتهم. فإن أحببت أن أسعى فيما بينكما بهدنة[5] تسكن بها الفتنة، وتذهب بها عن الناس المحنة، وتأمنون وتحجون إلى عاشور المحرم.

وعلى أن يجيئك أخوك هزاع بثلاثة آلاف أشرفي قبل يوم النحر[6].

---

(1) هو إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر بن بركات بن إبراهيم وابن صاحب الحجاز وأخو الجمالي محمد وهو أكبر من أخيه. السخاوي: الضوء اللامع، جـ1، ص18؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص103.

(2) النصب: الإعياء والتعب. الفراهيدي: العين، جـ2، ص40؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص227.

(3) الغد: اسم واد فيه حصن ونخل بين مكة وجدة يسمونه حدة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص60؛ العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص421.

(4) الترك: جاء في التوراة أن يافث بن نوح عليه السلام ولد الترك ومواطنهم ما وراء النهر في بلاد المشرق والشركس والروس والأزكش كلهم من جنس الترك. السمعاني: الأنساب، جـ1، ص257.

(5) الهدنة: السكون وعدم الحركة وقولهم هدنةٌ على دَخَنْ. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص24؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، 372.

(6) يوم النحر: يوم عرفة ويوم الحج الأكبر بعد رجوعهم من منى إلى مكة، ابن منظور، لسان =

فإن فعل وإلا فلا ذمة له. ففعل الشريف بركات ذلك ظاناً أن قول عمه صحيح أن هزاع [ورقة 9] في ألفي فارس فسكن بعض خوف الناس. ورجع هزاع إلى مكة، وكان الحج ضعيفاً ولم يحج الشريف بركات. وسلم هزاع إلى أخيه ما ألزمه له عمه إبراهيم من المال. ولما عزم الركب المصري عرف هزاع أنه لا طاقة له بمقاومة أخيه بركات، وتخوف من الهجوم عليه بمكة. فتوجه صحبة الركب الشامي فرجع بركات إلى مكة ودخلها دخولاً عظيماً. وأمنت الناس وذهب اليأس ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾[1]. [وحسم عندهم دواعي النزال][2].

ودخلت سنة سبع وتسع مئة

في[3] يوم الثلاثاء رابع شهر محرم منها حصل حريق في مدينة زبيد من سوق السواده[4] آخذاً في الشرق واليمين حتى انتهى إلى باب الشبارق[5] وتلفت فيه [من البيوت][6] والأموال ما لا يحصى.

[وفي شهر جمادى الآخرة هجم الشريف هزاع على أخيه بركات وهزمه هزيمة فاضحة، وقلده مصيبة فادحة، وذلك ضحى يوم الأحد تاسع الشهر المذكور وقتل أخوه أبو دعيج[7]

العرب، جـ5، ص273؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص595.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، جـ، ورقة 6 أ.

(3) في ب، ورقة 6 أ، (ففي).

(4) السواده: من قبائل حمير وهم آل سواده بن عمرو بن سعد بن عوف وهذا السوق يعود لهم. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص825.

(5) باب الشبارق: وينفذ إلى حصن قوارير من بلاد اليمن. ابن المجاور: تاريخ المتبصر: ص29؛ المخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص231. الشنتريني: الذخيرة، جـ2، ص945.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 أ، جـ، ورقة 6 أ.

(7) أبو دعيج: هو أخو بركات قتل في يوم الأحد التاسع من جمادى الأولى سنة سبع وتسعمائة في معركة مع هزاع في طرف البرقاء وهي بلدة في وادي جردان من شبوه. العصامي: سمط

في سبعة من الأشراف بني نمي[1]، وقتل من الترك الذين مع بركات أربعة عشر نفراً، ودخل هزاع إلى جدة ظهر يوم الثلاثاء ثامن الشهر المذكور، ونادى بالأمان وجعل محمد بن راجح بن شميله[2] وزيره وعبداً من قواده حاكماً.

وأرسل أخاه الجازاني[3] إلى مكة. ثم لحقه إليها في عساكره وقرأ مرسوماً سلطانياً.

ثم وصلت له الخلع والمراسيم من مصر في طريق البحر إلى جدة [بصحبة][4] أميرٍ يقال له إلياس يوم الثلاثاء الثامن عشر من الشهر المذكور][5].

وفي هذا الشهر المذكور من السنة المذكورة، تجهز السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى مدينة ذمار بجيوش تسد الأقطار.

ودخل ذمار غرة رجب من السنة المذكورة، وأقام بذمار أياماً.

وجرد من عسكره فيلقاً[6] إلى جمعة الخزع[7] فأخذهم قهراً، وفتح حصونهم ثم توجه إلى صنعاء يوم الأحد التاسع والعشرين من رجب فحط

النجوم العوالي، جـ2، ص431؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص158.

(1) بني نمي: بضم النون وفتح الميم من أهالي مدينة المكلّا بحضرموت ينحدرون سلالة عبد الله بن شيخ عبد الله وهم من أحفاد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1765.

(2) ابن شميلة: هو محمد بن راجح بن محمد بن سالم الحفصي المكي أصبح وزيراً إلى هزاع. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص122؛ العصامي: سمط النجوم العوالي: جـ2، ص421.

(3) الجازاني: هو أحمد بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان من أخوة الشريف هزاع. العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص430؛ المحبي: خلاصة الأثر، جـ1، ص457.

(4) في الأصل [صحبة] وأضيف حرف [ب] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(5) العبارة (وفي شهر جمادى الآخر........ من الشهر المذكور) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 6 ب.

(6) الفيلق: الكتيبة المنكرة الشديدة. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص228؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص474.

(7) جمعة الخزع: لم نحصل على ترجمة.

عليها يوم الثلاثاء سابع[1] شهر شعبان بسفح نقم[2]، ونصب عليها المنجنيقات[3] والمدافع وأحاطت بها عساكره من كل جانب. وكان فيها محمد بن الناصر قد ذل معينه وقل الناصر. فكان من ألطاف الله الخفية أن دفع تلك البلية بغارة الإمام الوشلي، والأمير محمد بن الحسين الحمزي الجوفي[4]. فناوشوا أصحاب السلطان عامر مناوشة أفضت بهم إلى القتال العام ووردوا حياض[5] الحِمَام. فانكسر الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني.

وقد كان السلطان عامر وجهه للقائهم. ولما انهزم عمل السيف في عسكره وجنوده وعلقت النحوس[6] بسعوده، وانتهبت محطته ووهنت[7] قوته.

ودخلت سنة ثمان وتسع مئة

وفي رابع المحرم منها قوض عامر أطنابه[8] وأسكن[9] سيفه قرابه ورجع إلى

(1) في ب، ورقة 6 ب، (التاسع).

(2) نقم: اسم جبل مطل على مدينة صنعاء اليمن. الإدريسي: محمد بن شريف، (ت: 567هـ/ 1171م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه، هنري بيرس، الجزائر، 1975، ص140؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص225.

(3) المنجنيق: آلة لرمي الحجر. ابن منظور: لسان العرب، جـ10، ص338؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص223.

(4) الحمزي: هو محمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الكوكباني الحسني ينتهي نسبه إلى الإمام المنصور. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص53؛ العيدروسي: النور السافر، ص51.

(5) حياض: تعني أحواض الماء. ابن منظور: لسان العرب، جـ7، ص132؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص593.

(6) النحوس: الحزن وهو خلاف السعد. ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص318؛ الفراهيدي: العين، جـ8، 108.

(7) في جـ، ورقة 4 ب، (ذهبت).

(8) أطناب: حبل طويل يشد به سرادق البيت. الجوهري: الصحاح، جـ21، ص472؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص91.

(9) في ب، ورقة 6 ب، (سكن).

اليمن[1] حليف الهم والحزن. وفيها في خامس شهر رجب ولد المطهر بن الإمام [شرف الدين عليه السلام][2] وفي شعبان[3] السادس والعشرين منه، توفى الخليفة [ورقة 10] محمد بن الناصر وكان سيداً تقياً وقوراً صبوراً ديناً صيناً راكعاً ساجداً عابداً زاهداً. إلا أنه لم يكن له من الأمر في صنعاء إلا الاسم فقط. والحكم فيها للأسديين[4] أصحاب شارب[5].

وتولى بعده أخوه أحمد بن الإمام الناصر وتلقب بالمستنصر بالله[6].

ودخلت سنة تسع وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يحسن ذكره[7] ويطيب نشره.

ثم دخلت سنة عشر وتسع مئة

في[8] شهر صفر منها تحرك السلطان عامر بن عبد الوهاب[9] لغزو مدينة صنعاء. وفي ليلة الاثنين الخامس عشر منه انخسف القمر خسوفاً كلياً لم يبق من

---

(1) في ب، ورقة 6 ب، (الحالمين).

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 6 ب، ج، ورقة 6 أ.

(3) في ج، ورقة 6 ب، (رمضان).

(4) الأسديين: وهم من قبائل سفيان وجدهم أسد بن سالم بن راشد بن سفيان بن أرحب من بكيل اليمنية. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص60.

(5) هو شارب بن عيسى ويسمى محمد الصنعاني شيخها والمرجوع إليه فيها، من قدمه إمام صنعاء الناصر بن محمد فلما مات سنة 912هـ الإمام وثب عامر بن طاهر عليها. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص165؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص375.

(6) المستنصر بالله: هو الإمام أحمد بن الإمام الناصر تولى إدارة البلاد بعد موت أخيه محمد. الضمدي: عبد الله بن علي، (ت1068هـ / 1657م)، مخطوطة العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني. ورقة 145؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص128.

(7) في ب، ورقة 6 ب، (وصفه).

(8) في ج، ورقة 6 أ، (وفي صفر منها).

(9) هو سلطان اليمن وكان على جانب عظيم من التقوى والدين والسير في طاعة الله تعالى، استشهد يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة. العيدروسي: النور السافر، ص61؛ العصامي، سمط النجوم، ج2، ص275.

جرمه شيء[1] ولله العظمة.

وحصل في زبيد عقب ذلك اليوم وهو اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور زلزلة عظيمة، ومثلها في زيلع[2].

ثم أزمع[3] السلطان عامر على قصد صنعاء، فتوجه إلى رداع، ثم انتقل إلى ذمار في جيوش لا تطاق، قد طبقت الآفاق، يقال إنها زادت على مئة وتسعين ألفاً، فيها من الخيل ثلاثة آلاف.

ثم حط على مدينة صنعاء يوم الثلاثاء تاسع وعشرين في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة [بصبر خدين ثم انتقل إلى قرب المدينة يوم الخميس غرة جمادى الأولى، وأحاطت جموعه بالمدينة][4] ونصب عليها العرادات[5] والمنجنيقات والمدافع. ووصل في أثناء ذلك الإمام محمد بن علي السراجي الوشلي.

والأمير محمد بن الحسين الجوفي[6]، والأمير البهال[7] لنصرة أحمد بن الإمام الناصر، فلقيتهم جنود السلطان عامر فهزموهم أقبح هزيمة وأسر الإمام الوشلي[8]

---

(1) في ج، ورقة 7 أ، (منه شيء).

(2) زيلع: جزيرة من جزر اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 35؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص412.

(3) أزمع: عزم أو قرر عليه، ابن منظور: لسان العرب، جـ8، ص143؛ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ / 1267م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ص133.

(4) العبارة (بصبر خدين....... جموعه بالمدينة) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 7 أ.

(5) العرادة: شيء أصغر من المنجنيق. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص457؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص149.

(6) الجوفي: نسبة إلى منطقة شمال شرق صنعاء في الحدود الشمالية الغربية لمنطقة مأرب، المقحفي، جـ1، ص373؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص135.

(7) البهال: هو الأمير محمد بن الحسين صاحب مدينة صعدة على باب مدينة صنعاء، توفى سنة (915هـ/1509م) في اليوم السابع من شهر رجب بمدينة صعدة، العيدروسي: النور السافر، ص 147.

(8) الوشل: نسبة إلى قرية الوشل في وادي زبيد. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص187.

وابنه.

ورجع الأمير محمد بن الحسين ناجياً على ظهر فرسه قافلاً بالخيبة والحسرة، وأحاط أصحاب عامر بما في المحطة، وقالت له صنعاء بعد ذلك الحطة؛ وانهزمت غارة صنعاء وولوا الأدبار، واستحكم عليهم الإدبار فسبحان [العزيز][1] القهار.

وكانت الواقعة[2] في يوم الثلاثاء سابع وعشرين [من][3] شهر رمضان الكريم من السنة المذكورة.

وخرج الخليفة أحمد بن الإمام الناصر[4] إلى يد عامر يوم الأحد ثالث يوم من شوال، ومعه أهل صنعاء والسيد فخر الدين بن عبد الله بن المفضل بن الإمام المطهر[5] بن محمد بن سليمان، ودخل عامر المدينة قبل الزوال يوم الخميس سابع شهر شوال من السنة المذكورة.

وأظهر غيظه على بني أسد، لكونهم القاتلين لعمه عامر بن طاهر لما توجه لأخذ صنعاء في مدة دولته وإخراجهم من ديارهم، ولحق أهل صنعاء مشقة عظيمة، وأزمة جسيمة في وقت الحطاط[6].

ثم إن السلطان اقتضى نظره وأنزل[7] أحمد بن الإمام الناصر[8]، وعبد الله بن الإمام المطهر[9]، وشارب قاتل عمه، وعده من أعيان الأشراف إلى تعز، وأنزل معهم مكالفهم[10] من الشرائف والبنين والبنات، وقاسوا منه

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 أ، ج، ورقة 6 ب.
(2) في ج، ورقة 6 ب، (هذه الواقعة).
(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 أ، ج، ورقة 6 ب.
(4) في ب، ورقة 7 أ، (أحمد الناصر).
(5) في ب، ورقة 7 أ، (عبد الله بن المطهر).
(6) وقت الحطاط: وضع السرج والرحل، أو النزول والسكن. ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص273؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص797.
(7) في ج، ورقة 6 أ، (إنزال).
(8) في ب، ورقة 7 أ، (بن الناصر).
(9) في ج، ورقة 7 أ، (بن المطهر).
(10) مكلف: الوقاع فيما لا يعنيه. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص217؛ الجرجاني:
=

ما قاساه آل الحسين في كربلاء.

وتجرعوا من أفعاله كرباً وبلاء وما هذا بكثير من الخيم الأموي والمحتد القوي.

وكان استقراره في صنعاء في دار الشريفة بنت الحسين[1]، وهي الآن الدار المعروفة بدار الكيخيا[2]. ثم إنه تسلم جميع الحصون التي حول [ورقة 11] صنعاء سوى ذمرمر والقصر الفصين[3].

ثم إنه دس للإمام[4] الوشلي وهو في سجنه بصنعاء[5] سمّاً في أكل فأكل هو ورسميته[6] فماتا جميعاً، وفاز بالشهادة التي هي لسلفه عادة. وكانت وفاته قدس الله روحه في الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة.

وما برح يقتل الأشراف بيد الحيلة ويرديهم بسهام الغيلة، ويأخذ بثأر الوليد وعتبة ويطفئ حر تلك الكربة ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[7] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ

-

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي، (ت: 816هـ / 1413م)، كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005م، ج2، ص51.

(1) الشريفة بنت الحسين: لم نحصل على ترجمتها.

(2) دار الكيخيا: دار الناظر. دوزي: رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية، محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، 1980؛ ج9، ص44.

(3) في ج، ورقة 7 ب، (الفصين).

(4) في ب، ورقة 7 ب، (الإمام الأعظم).

(5) في ج، ورقة 7 ب، (إلى الإمام الوشلي في صنعاء).

(6) رسميته: الحاشية والأعوان. ورجال الدولة. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص245، الأحمد النكري: عبد رب النبي عبد رب الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق، حسن هاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ، ج2، ص135.

(7) سورة البروج: الآية 20.

أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾[1].

ودخلت سنة إحدى عشر وتسع مئة

في ذي الحجة منها[2] [عاد السلطان عامر قافلاً من مدينة صنعاء ومعه الأمير محمد بن عينة شارب وعدد من بني أسد، وأعيان صنعاء.

ودخلت سنة اثنتي عشرة وتسع مئة][3]

وفيها دعى الإمام الذي احترقت بنار بأسه الدولة الطاهرية[4] وتزلزلت لعلو همته المملكة العامرية[5]. وذلك للإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي[6] وكانت دعوته وأخذ بيعته في يوم الإثنين العاشر من شهر جمادى الأولى[7] من السنة المذكورة.

وما برح يرابط القبائل ويستمليهم بالرسائل والوسائل، وهو مع ذلك ينتظر الفرج ويلح في قرع باب الرحمة ومن لجَّ ولج[8]، حتى إذا كانت سنة

---

(1) سورة الأنعام: من الآية 44.

(2) في ب، ورقة 7 ب، (منها).

(3) العبارة [عاد السلطان............ وتسعمائة] ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 7 ب.

(4) نسبة إلى مؤسسها الشيخ علي بن طاهر أول ملوك اليمن من بني طاهر حيث دامت دولتهم للفترة من(858هـ / 1454م) لغاية سنة (932 هـ / 1526م) على يد الغزو الخارجي. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص70؛ الزركلي: الإعلام، جـ1، ص230. الثور: هذه هي اليمن، ص319.

(5) المملكة العامرية: نسبة إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي تولى حكم البلاد اليمنية للفترة من (894هـ / 1488م) (923هـ / 1518م) والسلطان عامر بن داود آخر ملوك بني طاهر المتوفى سنة (945هـ / 1538م) ممن ملك اليمن للفترة من (923هـ / 1517م) - (932 هـ / 1525م). العيدروسي: النور السافر، ص118؛ الزركلي: الإعلام، جـ2، ص250.

(6) أمير يماني ولد بكوكبان ونشأ طموحاً ثائر النفس طمع في الإمامة في عهد المهدي. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص108؛ الشوركاني: البدر الطالع، ص413.

(7) في ب، ورقة 7 ب، (جمادى الأولى).

(8) لج ولج: أي يبادر بالشيء فيأخذه. الصاحب بن عباد. المحيط في اللغة، جـ2، ص80؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص243.

إحدى[1] وعشرين وتسع مئة، وسنذكر فيها ما منَّ الله به عليه من الغارات السماوية والعنايات[2] الإلهية، وكان مولده الكريم في يوم صبيحة بدر في السابع[3] عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين وثمانمائة، بحصن حضور الشيخ[4] وبلاد المصانع[5].

وفيها أعني سنة اثنتي عشرة وتسع مئة مات الخليفة أحمد بن الناصر[6] وشارب وعدد من الذين حملوا إلى تعز من الأشراف والعرب.

قيل إن السلطان عامر دس إليهم سماً، وكان هذا دأبه فيمن ظفر به من الرؤساء أو نابذه وأساء[7].

ولو علم المعزون[8] بقاتله وقاصد مقاتله[9] ما ارتكب الإثم في هلاك آل الرسول ولا احتمل الجرم في عترة[10] الوصي والبتول فطوبى لهم بالشهادة

---

(1) في ب، ورقة 7 ب، (أحد).

(2) في ب، ورقة 7 ب، (الغايات).

(3) في ب، ورقة 7 ب، (وكان تولده عليه السلام في سابع).

(4) حضور الشيخ: اسم موضع باليمن من أعمال زبيد وسميت نسبة لحضور بن عدي بن مالك بن حمير بن سبأ. ينظر المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص94.

(5) المصانع: اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص111؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص58.

(6) في كتاب العيدروسي، النور السافر، ص33، (وفي يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة توفى السيد الشريف الإمام شهاب الدين أحمد بن الناصر بمدينة تعز وصلى عليه بجامع ذي عدينة ودفن بمقابر الأجناد سنة ثلاثة عشر وتسعمائة).

(7) في ب، ورقة 8 أ، (وآساه).

(8) في ب، ورقة 8 أ، (العرور).

(9) في ب، ورقة 8 أ، (مقتله).

(10) عترة: الأقرباء من ولده وبني عمه ديناً. الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد (ت: 538هـ/1143م)، أساس البلاغة، اعتنى به مصطفى وهبي، محمد البلبيس، القاهرة، 1299هـ، ص200؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص188.

والزلفى[1] والسعادة.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة تسلمت عساكره حصن ذي مرمر وعملت له في المدائن[2] الزينة مقدار نصف شهر.

ودخلت سنة ثلاثة عشر وتسع مئة

وفيها برق[3] الهلاك لعامر وأومض سناه الذي كشف من ظلمة الدياجير[4]، وهيمن[5] القدر بزواله وانتقاله إلى دار الفناء وارتحاله.

وفي المحرم منها وصلت برشتان[6] وثلاثة أغربه[7] كانت عن هذه الديار مغربه، وذلك من أوائل جيوش الشراكسة، التي صارت بها أعلام عامر منكوسة غير ناكسة.

ولديهم المدافع والبنادق فوصلوا إلى جازان[8].

وأخذوا من أهلها طعاماً ثم ساروا إلى كمران[9]، ودخلوها بعد أن هرب أهلها

---

(1) الزلفى: القربة والمنزلة، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ سورة سبأ، الآية: 37. ينظر الجوهري، الصحاح، جـ1، ص290؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص107.

(2) في ب، (الميادين)، ورقة 8 أ.

(3) في ب، (لمع بارق)، ورقة 8 أ.

(4) الدياجير: جمع ديجور وهو الظلام. ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص277؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص2818.

(5) هيمن: إذا كان رقيباً على الشيء، ابن سيده: أبو الحسن الضرير علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/1065م)، المحكم والمحيط الأعظم، دار الفكر، بيروت، جـ2، ص202؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ12، ص436.

(6) في ب، ورقة 8 أ، (برشتين).

(7) أغربه: نوع من الزوارق الحربية الصغيرة. المقريزي: لسلوك، جـ2، ص252؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ4، ص116.

(8) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء، ابن خرد أذبه: المسالك والممالك، جـ1، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص461.

(9) كمران: جزيرة قبالة زبيد باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم =

منها. ثم ساروا إلى المخا[1] ثم إلى عدن ثم ارتفعوا إلى ساحل أبين. ثم قدم جماعة منهم في برشتين وثلاثة أغربه في شهر ربيع الآخر وكان فيهم الأمير حسين المصري[2] [ورقة 12] في ثلاث برشتات وثلاثة غربان من جدة إلى الجهات اليمنية.

ولم يعلم أحد مقصوده حتى مر بباب المندب[3]، فلما قرب من مدينة عدن أرسل سنبوقاً[4] فيه رسول من قبله إلى الأمير مرجان[5] الظافري[6] يستأذنه في الدخول إلى حقات[7].

فأذن له فدخل بأدب واحتشام وتعفف واحترام، وتخلف تحت تبسمه عبوس وفي ضميره ويل وبؤس[8].

وأرسل إليه الأمير مرجان[9] رسولين، فلما وصلا[10] إليه أكرمهما وكساهما

-

البلدان، جـ3، ص497.

(1) المخا: موضع بين زبيد وعدن على ساحل البحر باليمن؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص57.

(2) في ب، ورقة 8 أ، (حسين الكردي).

(3) باب المندب: هو مضيق يفصل بين بحر الهند الكبير وبحر القلزم في جنوب اليمن. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص11؛ ابن المجاور: المستبصر، ص36.

(4) سنبوق: وهو زورق كبير لا سقف له يحمل من 80 – 180 طن وهو محدد المقدمة عريض المؤخرة وله شراع. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ6، ص158.

(5) في ب، ورقة 8 أ، (فرحان).

(6) الظافري: قبيلة وبلد في جبل حيدان بصعدة. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص971.

(7) حقات: اسم جبل مطل على مدينة عدن. ابن المجاور: المستبصر، ص47؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص484.

(8) في ب، ورقة 8 أ، (أبوس).

(9) في ب، ورقة 8 أ، (فرحان).

(10) في ب، ورقة 8 أ، (صارا).

وقال: أبلغا عني الأمير شريف السلام، وعرفاه [إني][1] لولا أنه مأخوذ عليَّ من السلطان قانصوه بأني لا أدخل عدن لدخلت ومثلت بين يديه. ثم إنه أخذ ما يحتاج إليه من عدن لشحنه[2] برشاته. وأضافه الأمير فرحان ضيافة سنية، وكسا أصحابه كسوات[3] نفيسة. ثم إن الأمير حسين أرسل للأمير فرحان بكسوة عظيمة وهدايا نفيسة. ثم توجه الأمير حسين قاصداً لبندر الدرف[4][5]، لسبب الفرنج الذين ظهروا في البحر وأوسعوه نهباً ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[6].

وفي هذه السنة غلب الفرنج على مدينة هرموز[7] وأخذوها وأمنوا من فيها من المسلمين والتجار والمسافرين. ووصل العلم بذلك إلى اليمن في أواخر [شهر][8] شعبان.

ودخلت سنة أربع عشر وتسع مئة

[وفي][9] المحرم منها احترق من مدينة عدن قطعة عظيمة[10] من المدرسة السفيانية[11] إلى حافة اليهود[12] وما هنالك. واحترق فيها من الناس نحو ثلاثين، وتلفت بيوت وأموال لا تحصى ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾[13][14].

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 أ.

(2) في ب، ورقة 8 أ، (وشحن).

(3) في ب، ورقة 8 أ، (كسوه).

(4) في ب، ورقة 8 أ، (بندر الريو).

(5) الدرف: منطقة ساحلية من أعمال أبين. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص199.

(6) سورة الكهف، الآية: 79.

(7) هرمز: هي مدينة على ساحل البحر. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص313؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص140.

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.

(10) في ب، ورقة 8 ب، (احترقت مدينة زبيد).

(11) المدرسة السفيانية: لم نحصل على ترجمتها.

(12) في ب، ورقة 8 ب، (الهنود).

(13) سورة غافر، الآية: 12.

(14) في ب، ورقة 8 ب، (والحكم لله).

وفي يوم الجمعة التاسع من شهر صفر احترقت قرية الزريبة[1] بأعلى الوادي من زبيد احتراقاً عظيماً، ولم يبق منها سوى شرذمة[2] قليلة غربيها ويمينها نحو عشرين بيتاً. وتلف في الحريق من الأموال ما لا يحصى ويحصر، وضعفت أحوال أهلها بعد ذلك.

وفي آخر شهر ربيع الأول قبضت جنود السلطان عامر حصن ظفر بني وهاس[3] والفصين[4] والعروس[5] والريشة[6][7].

ثم دخلت سنة خمسة عشر وتسع مئة

ففي الثلث الأخير من الليلة المسفرة عن صبح يوم رابع عشر شهر الحجة الحرام ولد شمس الدين بن الإمام [شرف الدين][8] صنو[9][10] المطهر بن الإمام.

---

(1) الزريبة: قرية كبيرة تقع شرقي مدينة زبيد. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص70؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص741.

(2) الشرذمة: البقية من البقية، قال تعالى ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ سورة الشعراء الآية /54، وهي القطعة من الشيء. ينظر الجوهري: الصحاح، جـ2، ص269؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ12، ص222.

(3) ظفر بني وهاس: هم عائلة من أهل مدينة صنعاء وتنحدر من سلاسة الأمير صارم الدين وهاس ابن أبي هاشم بن محمد ابن حسين بن حمزة المتوفى سنة 640هـ. الزبيدي: تاج العروس، جـ7، ص122؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1888.

(4) الفصين: من حصون صنعاء باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص1226؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص61.

(5) العروس: من حصون البحار باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص220؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، جـ1، ص186.

(6) في ج، ورقة 7 ب، (والفصين والرياشية).

(7) الريشة: من حصون اليمن من أعمال صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية جـ1، ص133؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص722.

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب.

(9) في ب، ورقة 8 ب، (صهر).

(10) صنو: أخوة لأبويه وشقيقه. الفراهيدي: العين جـ2، ص45؛ ابن دريد: جمهرة اللغة،

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من رجب ظهر في السماء آخر الليل من مطلع العقرب[1] نور على هيئة طرف قوس قزح أبيض له شعاع عظيم وهو أزج له رأس مائل[2] نحو مطلع سهيل[3]. واستدام يطلع كل ليلة في الوقت المذكور نحو ثلاثة عشر ليلة ثم اضمحل.

وفي يوم الخميس السابع عشر من شعبان توفى الشريف شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبد الرحمن أبا علوي ببندر[4] زيلع ووالده إذ ذاك بها.

وفي هذه السنة [المذكورة][5] فقدت مراكب السلطان عامر كلها، ولم يسلم منها إلا مركب واحد وطليعتان[6] ودخلت [ورقة 13].

سنة ستة عشر وتسع مئة

وفي شهر ربيع الأول منها أرسل الشيخ الفقيه العلّامة تقي الدين حمزة بن عبد الله الناشري[7] بكتابه الذي ألفه في الصيد المسمى بانتهاز الفرص في الصيد

جـ2، ص40.

(1) العقرب: برج في السماء من علم النجوم والفلك وهو برج العقرب. الفراهيدي: العين، جـ1، ص150؛ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، جـ1، ص124.

(2) في ب، ورقة 8 ب، (عظيم مائل).

(3) سهيل: اسم كوكب متلألئ في السماء ويسمى الفحل لاعتزاله النجوم. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص145. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، جـ1، ص121.

(4) في ب، ورقة 8 ب، (بمدينة).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 8 ب، جـ، ورقة 7 ب.

(6) طليعة: وحدة استطلاع بحري للقاتلين. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص57؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص51.

(7) الناشري: اليمني المتوفى سنة 920 هـ صاحب كتاب انتهاز الفرص في الصيد والقنص الذي ألفه سنة ست عشرة وتسعمائة وهو كتاب لم يسبق إليه وكتب عليه جماعة من زبيد. حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ1، ص175؛ البغدادي: هدية العارفين، جـ1، ص178.

والقنص إلى حضرة السلطان عامر بن عبد الوهاب.

وفي يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة قدم رسول من سلطان مصر الملك الأشرف قانصوه الغوري. وهو زين الدين المحتسب[1].

وصحبه الطواشي بشير[2] إلى مدينة زبيد.

ثم توجه[3] من زبيد إلى حضرة السلطان عامر عشية يوم الأربعاء الرابع عشر من الشهر المذكور.

فواجه[4] السلطان عامر في رداع، وأمر السلطان ولديه عبد الوهاب[5] وأحمد[6] باستقباله[7].

فخرجا في أبهة[8] عظيمة وهيئة وسيمة. ومثل في مقام السلطان، وعرض عليه الهدية فقبلها، وأجاز على تلك الهدية جائزة[9] عظيمة. وشحن مركباً من كل ما يصلح هديته للملوك، وأرسل صحبتها[10] للسلطان قانصوه فيلين [عظيمين][11] من

---

(1) زين الدين المحتسب: وهو عامل الحسبة وكذلك أخوة شهاب الدين. ابن كثير: البداية والنهاية، ج2، ص248.

(2) الطواشي: سعد بن عبد الله الحبشي البشير الجمندار اشتراه سابق الدين من مكة. السخاوي: الضوء اللامع، ج22، ص145.

(3) في ب، ورقة 9 أ، (تقدم).

(4) في ب، ورقة 9 أ، (وواجهه).

(5) عبد الوهاب: بن عامر من أولاد السلطان والده في ابن الربيع. الفضل المزيد، ص365.

(6) احمد بن عامر من أولاد السلطان ينظر ترجمة والده في ابن الربيع، الفضل المزيد، ص 365.

(7) في ب، ورقة 9 أ، (إلى لقائه).

(8) أبهة: العظمة والكبر والبهاء، ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص466؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص8307.

(9) في ب، ورقة 9 أ، (أجازه).

(10) في ب، ورقة 9 أ، (صحبته).

(11) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 9 أ، ج، ورقة 8 ب.

أفياله، وسيرهما[1] أعني زين الدين والطواشي إلى مدينة عدن.

وكتب إلى الأمير فرحان الظافري[2] بالقيام بأمورهما، فقام بهما أحسن قيام وكان دخولهما عدن يوم السبت سلخ شهر رجب.

وفي شهر شعبان توفي الشريف عبد الله الأحدب بن أبي بكر بن عبد الله أبا علوي[3] بمدينته لحج وصلى عليه بمدينة زبيد وقرئ له ثلاثة أيام بمسجد الأشاعر[4].

وفي شهر رمضان توفي السيد الشريف العالم الفاضل الصالح وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي أبا عمر أبا علوي[5] شهيداً غريباً ببلاد الهند ببندر الدرف وفي ضحى يوم الثلاثاء العشرين من شوال تزلزلت مدينة زبيد زلزلة شديدة ثم تزلزلت زلزلة أخرى ليلة الأربعاء سلخ الشهر[6] [المذكور][7].

ثم تزلزلت ضحى يوم الأربعاء وانقضّ في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة الشرق وأخذ في جهة الشام. ورأي نهاراً وحصل عقيبه رجفة عظيمة كالرعد القاصف[8]

---

(1) في ب، ورقة 9 أ، (سيره).

(2) فرحان الظافري: لم نحصل على ترجمته.

(3) عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس ولد سنة 851 صوفي وشاعر ولد يتيم وأقام بعدن نحو 25 عاماً وتوفى بها. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ8، ص41؛ البغدادي: إيضاح المكنون، جـ1، ص361.

(4) من مساجد مدينة زبيد ولقبيلة الأشاعر اليمنية. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص84؛ القرطبي: أبو الحسن اليمني، (د. ت)، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، مطبعة بيروت، ص61.

(5) وجيه الدين عبد الرحمن: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ10، ص121؛ العيدروسي: النور السافر، ص142.

(6) سلخ الشهر: خرجت منه وصرت في آخر يوم منه، الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ص241؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص207.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ، ج، ورقة 8 ب.

(8) القاصف: شديد الصوت. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص81؛ الفيروزآبادي: القاموس =

وزلزلة مدينة موزع[1] زلزلة عظيمة وتتابعت فيها حتى تصدعت البيوت.

واستمرت إلى آخر شهر ذي الحجة الحرام، وخربت البيوت الضعيفة البناء وما سلم بيت من التشعب[2]. وانشقت الأرض المعدّة للزراعة وتهجمت القبور[3].

وفي هذه الأيام غلت الأسعار غلاءً عظيماً بلغ التمن ثلاثة دنانير.

وفي عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام[4] تزلزلت مدينة زبيد زلزلة عظيمة. وكذلك في ليلة الجمعة سلخ الشهر المذكور.

ودخلت سنة سبع عشر وتسع مئة

وفيها ذكر فتح لم تقصده الإرادة ولا جرت بمثله عادة وهوان[5].

ففي شهر جمادى منها توجه الوالي في صنعاء من قبل السلطان عامر وهو الأمير شمس الدين بن محمد بن علي البعداني إلى بلاد نهم[6] في عسكر كثيف فلما وصل إليها رام أهلها التمنع بالحرب فلم يطيقوا وولوا منهزمين[7] وقتل منهم مقدار خمسين [ورقة 14] نفراً واستباح بلادهم وأحرق الزروع[8] والأعناب. وما

المحيط، جـ2، ص420.

(1) موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاج عدن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص179؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، جـ1، ص25.

(2) في ب، ورقة 9 أ، (شعب).

(3) تهجمت: تهدمت وتخربت. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص244؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص127.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ.

(5) الهوان: الشيء الحقير الهين الذي لا كرامة له. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص276؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص438.

(6) نهم: بطن من بجيليه من همدان. ينظر السيوطي: لب اللباب، جـ1، ص84؛ الهمداني: الأكليل، جـ1، ص47.

(7) في ب، ورقة 9 أ، (مديرين).

(8) في ب، ورقة 9 أ، (الزرعات).

زال في أعقابهم حتى تسلم جبل ملح[1]. وتوغل في تلك الجهات حتى أشرف على الجوف ثم إنه نوى العودة لأخذ بلاد ذيبان[2] وغيال عبد الله[3].

وأخرج عسكراً على ذيفان[4]، وحط على الحصن بالمنجنيقات.

ثم إنه جرى من أهل مدينة ثلا[5] ما يوجب الأدب. فأدبهم[6] بألوف من الدنانير، وذلك إنهم قتلوا شخصاً عدواناً[7].

ثم تقدم إليه أمر السلطان عامر أن لا أمان لهم إلا بتسليم الحصن.

ثم إن البعداني دبر الحيلة في أخذ الحصن، وأحسن الحيلة حتى أخذ الجبل[8] المحاذي لحصن ثلا وهو المعروف قديماً بالتعبرة[9]، وشهرته اليوم بالناصرة فملك البعداني التعبرة يوم السبت رابع الشهر المذكور.

فلم يشعر بهم أهل الحصن إلا وهم فيها فضرب أهل الحصن الطبول فأغارت عليهم القبائل ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[10].

---

(1) جبل ملح: من الجبال المشهورة في نهاية اليمن. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص63؛ الأصطخري: أبي إسحق إبراهيم بن محمد (ت: 346هـ / 1957م)، المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر، دار القلم – القاهرة، 1961م، جـ1، ص58.

(2) ذيبان: من قبائل أرحب ببطن من حمير. البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص173؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص56. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص656.

(3) غيال عبد الله: بلدة في جبل بالجنوب الغربي من تعز. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص213.

(4) ذيفان: قرية في جبل مسور من حجة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص100؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص657.

(5) ثلا: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص453؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص72.

(6) في ب، ورقة 9 ب، (قادتهم).

(7) في ب، ورقة 9 ب، (عدواناً).

(8) في ب، ورقة 9 ب، (الحصن).

(9) التعبرة: قرية في وادي نطير المواقع أسفل جبل عقان بالضالع. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص417. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص231.

(10) سورة الحج: الآية / 27.

ومحل سحيق وأحاطوا بمن في التعبرة. وكان صاحب كوكبان بن ناصر الدين في صعده. فبلغه الخبر فوصل مغيراً [على أهل ثلا][1] واستصرخ عدداً من [أصحابه][2] الأشراف في جموع عديدة فلم يظفروا بمن في التعبرة.

فبلغ الخبر الفقيه جمال الدين علي بن محمد النظاري[3] وكان في صنعاء خليفة الأمير علي بن محمد البعداني. فوجه خيلاً ورجالاً، فلما سمع الداعي الخبر تجهز في ألف رجل معيناً لهم. وبلغ الخبر الأمير علي بن محمد البعداني يوم الأحد الضحى، وهو متوجه من بلد ملح إلى ذيبان، فرجع عن قصده، وأغار غارة عظيمة شمر عن ساقه وروع بإرعاده[4] وإبراقه[5].

ووصل ثلا يوم الاثنين سادس شهر رجب، وقطع مسافة أربعة أيام في ليلة ويوم.

فلم يشعر أهل ثلا إلا وهو محط عليهم في سبعمائة فارس وعشرة آلاف راجل، ودخل المدينة قهراً بالسيف. ثم أمر بالكف عن نهب[6] المدينة، وأسر بن ناصر الدين صاحب كوكبان واعتقل ابن صاحب مدع[7]، وأخذ المدفع الكبير

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 أ.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 ب.

(3) النظاري: هو الفقيه جمال الدين علي بن محمد أحد الأمراء كان صاحب بعدان باليمن (ت: سنة 921هـ). ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ10، ص146؛ العيدروسي: النور السافر، ص154.

(4) أرعد: أي هدد وأوعد كصوت الرعد. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص278؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص93.

(5) إبراق: اللمعات والفزع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص444؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص620.

(6) في ب، ورقة 9 ب، (أهل).

(7) مدع: حصن وقرية في جبل المصانع من جهة ثلا نسبة إلى مدع بن سعد بن سعد بن عوف بن مالك. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص285؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1464.

الذي كان مع ابن ناصر الدين ثم قبض[1] حصن ثلا وحضور الشيخ[2] وكوكبان في الثالث عشر من رجب. وكان هذا من عجائب الاتفاق.

وأعجب ما يذكر في الآفاق فسبحان من بيده مقاليد الأمور الذي لا تغيره الدهور.

وفي آخر الشهر من رجب توفي الأديب المعلق الفصيح الشاعر الناظم الناثر أحمد بن يحيى بن غزوي[3] بمدينة تعز [ودفن بها][4].

وكان من شعراء صنعاء المجيدين المقلقين.

وفي شهر شعبان منها توفى الشريف العابد الزاهد الصالح جمال الدين محمد بن أحمد أبا علوي[5]، وصلى عليه بمدينة زبيد. آخر جمعة من الشهر المذكور. وفي ليلة السبت ثالث الشهر المذكور احترقت حانة الهنود بزبيد احتراقاً عظيماً واحترق بعض أولاد الهنود ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[6].

وفي شهر شوال ذكر ابن الديبع[7] في تاريخه أن فيل السلطان عامر المسمى

---

(1) في ب، ورقة 9 ب، (حط).

(2) في ب، ورقة 9 ب، (حصون أشيح).

(3) ابن غروي: هو السيد أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي، الشاعر المشهور المجيد وغالب شعره موشحات في غاية الرقة والانسجام. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص186.

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 9 ب، ج، ورقة 9 أ.

(5) ابن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله العيدروسي باعلوي بتريم وقبر بمشهده جده عبد الله العيدروسي، وكان مشاركاً في العلوم وقرأ المنهاج في الفقه. العيدروسي: النور السافر، ص145؛ ابن الديبع، الفضل المزيد، ص336.

(6) سورة الكهف، من الآية / 39.

(7) ابن الديبع: هو أبو محمد عبد الرحمن بن علي الشيباني العبدري وجيه الدين الزبيدي الشافعي ولد سنة 866 هـ وتوفى سنة 944 هـ، من مؤرخي ومحدثي أهل اليمن ولد في مدينة ومات بها، وكان والده في الهند ولم يراه صاحب كتاب بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد وحسن السلوك في نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك وغيرها. حاجي خليفة: كشف الظنون، ص250. البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص111.

مزوق بقرية يقال لها الركب[1] من زوايا[2] الشيخ [ورقة 15] القطب العالم الرباني شهاب الدين أحمد بن علوان[3] عادت بركاته وكان الفيل قد أدخله بيت بعض فقراء الشيخ صفي الدين كرهاً وسألهم ما لا طاقة لهم بتسليمه.

فلم يشعروا حتى غاب أكثر الفيل في الأرض.

وكانت من الصفى قبل رحيله فصرخ صرخات ومات. وكان عبرة لمن رآه، ولم يقدر أحد على إخراج شيء منه من موضع الخسف.

ودخلت سنة ثماني عشرة وتسع مئة

في الثامن عشر من المحرم فيها احترقت مدينة زبيد احتراقاً عظيماً من الربع الأعلى إلى مسجد قوفله[4]. ثم في ربيع الأول احترقت حافة[5] الهنود وتلفت الأموال. وفي غرة شهر ربيع الأول[6] احترقت قرية الزريبة جميعها، ولم يبق منها إلا نحو عشرين بيتاً للمشايخ بني أفلح[7].

---

(1) الركب: من مخاليف اليمن بالقرب من صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص236.

(2) الزوايا: أطراف القوم، ابن منظور: لسان العرب، جـ9، ص82؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص6353.

(3) أحمد بن علوان: هو أبو الحسن أحمد بن علوان الشاعر والصوفي ولد في مدينة عقاقة من قرى جبل صبر باليمن وتوفى (665هـ/1266م) الأنصاري: تحفة المحبين، ص85؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص160.

(4) مسجد قوفلة: من مساجد مدينة زبيد قرب سوق المرباع. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص294.

(5) الحافة: جانبه وطرفه. ابن منظور: لسان العرب، جـ9، ص59؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص5788.

(6) في ب، ورقة 10 أ، (الآخر).

(7) بني أفلح: نسبة إلى جبل أفلح من بلاد حجور شمال مدينة حجة ويسمى أفلح اليمن. ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (د. ت)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، مكتبة النهضة، جـ1، ص114؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص92.

وفيها قدم[1] السلطان عامر من المقرانة[2] إلى مدينة تعز.

وفي صحبة والده عبد الوهاب وأحمد وصنوه عبد الملك وجمع من بني طاهر[3].

فأقام بمدينة تعز حتى توجه منها في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفي يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الآخر دخل السلطان عامر مدينة زبيد في أعيان بني طاهر ولم يتخلف عنه إلا ولده أحمد[4] تركه في مدينة تعز.

ودخلت سنة تسع عشرة وتسع مئة

وفي المحرم منها وصل[5] العلم بقدوم ثمانية عشر مركباً إلى بندر عدن من الفرنج[6]، فجهز السلطان عامر عسكراً إلى تغر[7] عدن، وأمرهم بالتحفظ منهم[8]، وأمر بالقنوت عليهم في الصلوات [الخمس][9] بجميع

---

(1) في ب، ورقة 10 أ، (دخل).

(2) المقرانة: حصن باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص142؛ المقحفي: معجم القبائل: جـ2، ص170.

(3) بني طاهر: هم أولاد طاهر بن يحيى النسابة إلى ابن الحسن بن جعفر الحجة. المروزي: معز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد، (ت: 614هـ/1217م) الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق، مهدي الرجائي، مكتبة المرعش، جـ1، ص27؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل العرب عرب الزمان، دار صادر، بيروت، ص48.

(4) أحمد هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن مولانا السلطان، حيث قدم من مدينة تعز إلى مدينة زبيد يوم الاثنين الثامن من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة. ابن الديبع: الفضل المزيد، ص343.

(5) في ب، ورقة 10 أ، (ووصل).

(6) في ب، ورقة 10 أ، (فيها جمع عظيم من الفرنج).

(7) ثغر: الثلم أو الفتحة أو الكسرة. الجوهري: الصحاح، جـ 1، ص71؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص224.

(8) في ب، ورقة 10 أ، (وأمر بالتحفظ والتحرز).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 أ.

المساجد وفي خطبة الجمعة.

وكان وصولهم إلى [بندر][1] عدن ليلة الجمعة السابع عشر من المحرم[2].

فأمر الأمير أهل عدن بالتغافل[3] عنهم والاشتغال بتحصين البلد والآخر بالحزم ثم إن الفرنج خرجوا إلى الساحل بسلالم قد صنعوها ووضعوها على أقصر جانب من سور عدن، فطلعوا عليها إلى السور ودخل بعضهم المدينة فأمر الأمير أهل عدن بالخروج إليهم[4]، فخرجوا وتجاوزوا[5] عليهم السلالم وقتلوا منهم بضعة[6] وأسروا أربعة، فانهزم الفرنج ولله المنة[7].

ثم إنهم لما عرفوا ألا طاقة لهم بأخذ المدينة أحرقوا المراكب[8] التي كانت في البندر[9] خوفاً من الغارة عليهم[10].

ثم ساروا إلى باب المندب[11]، ثم إلى المخا[12] ومروا بها ثم إلى

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 أ.

(2) في ابن الديبع، الفضل المزيد، (محرم)، ص345.

(3) التغافل: تجاهل وتمارض وتكاسل. أي يتظاهر وهو غير غافل، الجوهري: الصحاح، ج2، ص12؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص62.

(4) في ب، ورقة 10 ب، (عليهم).

(5) في ب، ورقة 10 ب، (جاوزوا).

(6) في ب، ورقة 10 ب، (جماعة).

(7) في ب، ورقة 10 ب، (الحمد والمنة).

(8) في ب، (ورقة 10 ب، (الخشب).

(9) البندر: هو المكان الذي ترسي فيه المراكب. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت: 779هـ/ 1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، طبعة مصر، 1288م، ص281.

(10) في ابن الديبع، الفضل المزيد، (ليأمنوا غارتها بعدهم)، ص350.

(11) باب المندب: هو مضيق على البحر يربط بين بحر القلزم ويسمى حالياً البحر الأحمر وبحر الهند ويسمى حالياً البحر العربي ويقال أن ذي القرنين هو الذي نقر صدر الوادي فخرج البحر. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص36. ابن الوردي: عمر بن المظفر بن عمر أبو الفوارس، (ت: 749هـ/ 1348م) فريدة العجائب وفريدة الغرائب/ مط، القاهرة، 1292هـ، ص44.

(12) المخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص57؛

=

البقعة[1]، ولم يدخلوا شيئاً من هذه البنادر.

ثم ساروا إلى الحديدة[2] وحاولوا دخولها فلم يقدروا، ثم ساروا إلى جزيرة كمران فدخلوها من أوائل شهر صفر ونهبوا ما فيها، وقتلوا من وجد بها من أصحاب السلطان، منهم الشريف محمد بن عبد العزيز بن سفيان. ثم رجعوا إلى البحر.

لتدبير حيلة لم تتم.

وفي شهر صفر[3] منها اجتمع[4] عدة من أهل صنعاء وتواطؤوا على الغدر بالأمير شمس الدين[5] علي بن محمد البعداني.

فظهر سرهم وكشف أمرهم فنكل بهم، وأذاقهم وبال[6] أمرهم ونتيجة مكرهم.

ثم إن الإفرنج لما تركوا كمران خاوية على [ورقة 16] عروشها توجهوا إلى عدن، وتخلف منهم كوكبان عزما إلى زيلع فأحرقا في بندرها من الخشب ثم لحقا

الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص38.

(1) البقعة: ميناء صغير غرب مدينة زبيد، الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص381؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص185.

(2) الحديدة: مدينة ساحلية على بحر الخزر. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص426؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص287.

(3) في ب، ورقة 10 ب، (الشهر المذكور).

(4) في ب، ورقة 10 ب، (تملا جميعهم).

(5) في ب، ورقة 10 ب، (الأمير علي).

(6) وبال: جزاء ذنبها. البيهقي: أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، الأسماء والصفات، تحقيق، عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، مكة، (د. ت)، جـ1، ص559. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص347؛ بن زكريا: أبي الحسين أحمد بن فارس، (د. ت)، مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ، جـ4، ص 163.

أصحابهما[1] المتوجهين إلى بندر عدن، ولم يقدروا على أخذ عدن.

فرموا بالمدافع، واضربوا بعض البيوت[2]، وقتلوا جماعة في الأسواق.

ثم إنه جرى بينهم وبين أهل عدن حرب عظيم جرح فيه عدد من الفرنج ونصر الله المسلمين فله الحمد والمنة بدفع تلك المحنة.

وانصرفوا عن بندر عدن أول يوم من شهر جمادى الآخرة.

وفي آخر شهر ربيع الآخر[3] طلع السلطان عامر بن عبد الوهاب من مدينة زبيد إلى تعز[4]، وقد ترك بها الفقيه علي بن محمد النظاري حاكماً وأميراً وفيها أنعم السلطان عامر على ولده عبد الوهاب بولاية تعز، وجعل أمور الناس من أهل تهامة[5]، وتعز ونواحيها إليه، فضبط البلاد وأحسن سياستها وفي مدة إقامته بتعز[6] وفد عليه[7] الأشراف الذين بصعده[8] داخلين[9] تحت الطاعةِ، فأكرمهم، وأحسن نزلهم، وجعل لذلك في مدينة زبيد الزينة[10] سبعة أيام.

وكان قدومهم عليه في شهر ذي القعدة الحرام من السنةِ المذكورة.

ثم إن السلطان عامر توجه[11] وطلع إلى المقرانة، يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة الحرام.

---

(1) في ب، ورقة 10 ب، (صحابهم).

(2) في ب، ورقة 10 ب، (فضربوا المدافع على المدن).

(3) في ب، ورقة 10 ب، (ربيع الثاني).

(4) في ب، ورقة 10 ب، (بولاية تعز).

(5) تهامة: تساير البحر منها مكة والحجاز وما حجز بين تهامة والعروض. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص30؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص44.

(6) في ب، ورقة 10 ب، (بمدينة تعز).

(7) في ب، ورقة 10 ب، (إليه).

(8) في ب، ورقة 10 ب، (قدم عليه أشراف صعده).

(9) في ب، ورقة 10 ب، (باذلين).

(10) في ب، ورقة 10 ب، (وجعل لذلك الزينة).

(11) في ب، ورقة 10 ب، (وتوجه السلطان).

ودخلت سنة عشرين وتسع مئة

وفيها توجه السلطان عامر إلى مدينة صنعاء، فدخلها يوم الجمعة سلخ شهر [شعبان][1] وأقام بها وصام[2] شهر رمضان وعيد بها عيد الفطر.

وقدم عليه أشراف صعده باذلين السمع والطاعة، وتسليم مدينة صعده، فجهز معهم السلطان عسكراً، فلما قاربوا المدينة غدر بهم ابن البهال في الطريق وأظهر عليهم كميناً، فثبت له عبيد السلطان، ولم ينل منهم ما أراده[3] ولا بلغ مراده[4].

ثم إن السلطان وجه لنصرتهم لما بلغه الخبر الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني، فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين ورجع الأمير إلى السلطان بالعساكر.

وكان سبب تغير قلب السلطان عامر على أشراف صعده.

وفي مدة إقامة السلطان عامر بصنعاء قدم [عليه][5] رسول سلطان مصر قانصوه الغوري بهدايا نفيسة.

وفيها حج ولد السلطان قانصوه حجاً عظيماً، وتجهز معه بعد الزيارة أمير الحجاز الشريف بركات بن محمد [بن بركات][6].

ولم يبرح عنده مجللاً محترماً إلى أن رحل[7] إلى الحجاز متولياً أمورها. ليس لأحد معه كلام.

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 10 ب.

(2) في ب، ورقة 11 أ، (وصام بها).

(3) في ب، ورقة 11 أ، (أراد).

(4) في ب، ورقة 11 أ، (ما كاد).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 أ.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 أ.

(7) في ب، ورقة 11 أ، (رجع).

ودخلت سنة إحدى وعشرين وتسع مئة

وفي العشرين من شهر جمادى الأولى[1] توجه السلطان عبد الوهاب بن الملك الظافر[2] إلى مدينة زبيد، فدخلها في هيئة جميلة وأبهة جليلة، ولما صفت لعامر أوقاته، وانقادت مراداته، وخضعت لسطوته البلاد، وانقادت له العباد ظنٌّ أن الليالي قد سالمته والحوادث قد جانبته[3]، وإن الدهر قد أنام له صروفه[4]، وقيد حتوفه[5] فأمن من وثبات الحوادث [ورقة 17] وتغافل عن الخطب[6] الكارث، ولم يعلم بما في طي الأيام من أليم الانتقام. فلم يشعر إلا بوصول كتاب من والده المنصور عبد الوهاب يخبره أن العساكر المصرية والأجناد الغورية.

دخلت بندر كمران يوم الأربعاء سابع ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة فرجع[7] جوابه على ابنه بتحيير[8] الطعام وأن [لا][9] يشحن في البحر إلى جهة الحجاز والأخذ بالحذر من الغورية[10].

وأمره بالإقامة في زبيد، ولما نما إليه[11] هذا الخبر وشاع بين الناس وظهر لم

---

(1) في ب، ورقة 11 ب، (جماد الأول).

(2) في ب، ورقة 11 ب، (بن عامر).

(3) في ب، ورقة 11 ب، (جاهلته).

(4) صروف: حوادث الدهر ونوائبه. الفراهيدي: العين، جـ2، ص306؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص386.

(5) حتوف: جمع حتف وهو الموت وقضاؤه. ابن دريد: جمهرة اللغة، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص265.

(6) الخطب: الشأن والأمر صغر أم عظم. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ2، ص189؛ الجوهري: الصحاح: جـ1، ص177.

(7) في ب، ورقة 11 أ، (فورد).

(8) حيرت: أي منعت. مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ص142؛ الموسوعة العربية العالمية، دار المعارف العالمية، ص1.

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(10) في ب، ورقة 11 ب، (منهم).

(11) في ب، ورقة 11 ب، (لما نمّي له).

يقرّ له قرار ولا ثبت له وقار.

وخرج من محروس صنعاء إلى ذمار في أواخر شهر ذي القعدة.

ثم توجه إلى رداع وعيّد هناك عيد الأضحى، وقد كادت تدور عليه من الحوادث الرحى[1]، وعلم أن الدهر قد تنكر له وقلب ظهر المجن، وأن الزمان [قد][2] أبرز له ما كتمه من قهره، فعطف على عدد من أهله كانوا في الاعتقال رهن السجن والأغلال.

وعند الحوادث تذهب الحقود، ويحن الودود. وفي خلال ذلك إن الإمام شرف الدين عادت بركاته، لما علم بخروج عساكر مصر تيقن آن ذهاب ذلك الأمر، وإن عامر قد شارف خراب ملكه العامر بث دعاته في البلاد الحاضر والباد.

رأي سديد كان فيه هلاك الخصم المبيد

أجمع رأي الإمام شرف الدين عليه السلام[3] أن يكتب إلى رئيس الأجناد المصرية كتاباً يستصرخهم فيه على آل طاهر، ويستنجدهم على الملك الظافر، فكتب إلى الأمير حسين[4] كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. نعمةٌ شملت وسبغت، ومنحة كملت فبلغت من لدن حكيم خبير على أهل بيت نبيه البشير النذير أجراها الله على يديّ مَلِك السيف الأمير الهمام الخطير الضرغام الشهير المقدام الأشم أمير الأمراء الإسلامية مفرج كروب العترة الطاهرة الزكية، الناقم بثأر

---

(1) في ب، ورقة 11 ب، (الرحاه).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(3) في ب، ورقة 11 ب، (على أنه).

(4) الأمير حسين: من أمراء الجيش في أيام السلطان قانصوه الغوري وقتل من قبل عزاز بن عجلان الذي عوقب بوضع حجر في رجليه وغرق في بحر جدة. العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص450؛ الزركلي: الأعلام، جـ2، ص52.

[أهل][1] الحرمين من الفرقة الظالمة العامرية، المتجلي من أجل ذلك بكل زين المتبري فيما هنالك إن شاء الله عن كل شين[2] الوافي بحق اسم سيد الشهداء سبط[3] المختار الحسين.

ذلك الأمير الجليل النبيل حسين حياه الله من السلام بأسناه ومن الإكرام بأزكاه والله المسؤول أن يوفقه وإيانا لإصابة مراده وهداية عباده وأجرى أحكام شريعته الطاهرة في عباده.

وتطهيرها من آثار جور الجائر، وتنويرها من ظلمات جرأته وعناده.

وبعد:

فكتابنا هذا لتعريف خاطر الأمير وفقه الله الملك القدير بأنا لم نزل إلى الله مبتهلين، وما لديه من الفرج مستنظرين وبالتجرد لمنابذة[4] عدو الله الجائر والقيام بالدعاء إلى دفاعه وجهاده امتثالا لأمر الله القوي القادر على عدم من المعين والناصر، وخذلان من أهل الزمان المشئوم القاصر، وميل من الناس إلى الأطماع الحقيرة، وانخداع من الخلق بزخارف الباطل الفاضحة المبيرة[5] حتى تمكن [ورقة 18] منهم هذا الظالم الغشوم وأوقعهم من الخزي والوبال والهوان في أقصى التخوم[6].

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 11 ب.

(2) شين: هو فعل شائن وهو نقيض الزين. الفراهيدي: العين، جـ2، ص12؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص442.

(3) سبط: تعني ابن بنت. فالحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم. الفراهيدي: العين، جـ2، ص56. الزمخشري: أساس البلاغة، جـ1، ص207.

(4) منابذة: المكروه والغير محبوب. الزمخشري: أساس البلاغة، جـ1، ص459.

(5) المبيرة: الفتنة الجائحة والهلاك لهم. البغدادي: أبو علي إسماعيل بن القاسم، (ت356هـ/967م)، الأماني في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ، ص93؛ البعلي: محمد بن أبي الفتح الحنبلي، (د. ت)، المطلع في أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401. ص244.

(6) التخوم: مواضع وحدود الأرض. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص155؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص299.

وشمل بشره القويّ والبريّ والشجيّ والخلي[1].

وتتبع بمعظم خبثه وجوره ومكره أعيان أهل بيت النبي، ولم يبق في سلطانه لأهل البيت باقية ولا أجيب لهم إجابة نافعة واعية.

حتى بددهم[2] هـذا الظالم في البلاد، وفرق منهم بين الآباء والأولاد، ومات الأكثر منهم في تخوم اليمن، مطردين مبددين مشردين[3]، يتمنى الولد أن يحضر موت أبيه، والوالد أن يشاهد أحوال بنيه وفعله بآل المصطفى ما قد حرمه الله في ملك [اليمن][4] بل في سبي الكفار الخارجين عن الدين، وأعانه على ذلك رجل من أهل البيت ادعى ما ليس له بحق فأنكثه[5] عليه الإمام الوشلي.

فلم يزل يعضد[6] هذا الطاغية[7] وينصر فرقته الباغية، حتى تمكن من الإمام الوشلي. ولم يعذرنا أهل زماننا عن القيام في مقامه الجلي[8]، ولقد هم أخزاه الله بقصد الحرمين، وإخراج من بها من آل الحسين. فرجعنا مع بذل ما بقى لنا من جهد في وقاع مجهود لمذاكرة له في كثير من الحدود إلى الله سبحانه. ونحن

---

(1) الخلي: الفارغ وغير المهموم، الأنباري: أبو بكر محمد القاسم، (د. ت)، الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ، ص69.

(2) بددهم: فرقهم. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص60؛ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، تح، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، ص86.

(3) في ب، ورقة 12 أ، (متعردين).

(4) الكلمة مطموسة بالحبر في الأصل والإضافة من ب ورقة 12 أ.

(5) في ب، ورقة 12 أ، (فأنكر).

(6) يعضد: أي يعين ويقوي ومعنى يعضد فلان أي يعين فلان. الفراهيدي: العين، ص268؛ الأزهري: تهذيب اللغة، جـ1، ص287.

(7) الطاغية: المعتدي أو كثير الطغيان المستبد الظالم. ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق، محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ ص275. مصطفى: إبراهيم وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت، جـ2، ص642.

(8) الجلي: الواضح المبين. الجرجاني: التعريفات، ص23. الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص67.

نسأل الله في تعجيل الفرج وإطفاء وهج المهج، على يد من هو أهل للمحامد المبرورة، والمشاهد المشهورة في حياطة[1] هذا الدين والرعاية بحق رسول ربّ العالمين.

وما ذاك إلا لسريرة[2] صالحة وتجارة رابحة من السلطان الأكرم المنور المستطيل الأعظم قانصوه. أدام الله توفيقه، وأوضح إلى نيل كل مقصود مبرور طريقه، ولقدر بما يسر الله الكريم[3] المنان العظيم في أمر النسب والصهر الكريم، الذي جعل في مصر لخليله[4] إبراهيم وخاتم أنبيائه محمد عليهما[5] أفضل الصلوات والتسليم [ونرجو أن الله قد وفقكم أيها الغزاة الأعلام لمشابهة من قال فيهم الملك العلام ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6]][7].

وقد استخرجنا إرسال هذه الرسالة بيد صاحبنا الفقيه الفاضل العالم العامل صلاح الدين فقيه المجاهدين، صلاح بن شراح الله[8] كتب الله هدايته وأحسن رعايته لأنها التهنئة بما فتح الله على أيديكم من الفتوحات الهنية والحث لكم على استدراك هذه البقية من عترة نبيكم الطاهرة الزكية وبذل المعاونة على استخلاص

---

(1) حياطة: حفظه وتعهده. ابن منظور: لسان العرب، جـ7، ص279؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص4804.

(2) السريرة: وهي خاطر النفس وما تسره وتكتمه. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص518.

(3) في ب، ورقة 12 أ، (العظيم).

(4) في ب، ورقة 12 أ، (خليله).

(5) في ب، ورقة 12 أ، (عليه).

(6) سورة المائدة، الآية / 54.

(7) العبارة (ونرجو أن الله.............. والله واسع عليم) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 أ.

(8) صلاح بن شراح: لم نحصل على ترجمته.

هـذه البلاد مـن يـد هـذا الطاغي وأعوانه وأنصاره وقـد بقي لنا بلاد متجاورة لبلاده العليا، ونحن نفتقر فيها إلى المعاونة منكم بما أمكن من الرجال والعدة ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[1] والله خير الناصرين وأكرم القادرين. والفقيه الصالح صلاح الدين يحقق لكم ما لا يتسع له الكتاب ولا يقوم به إلا المشافهة[2].

[ورقة 19] والخطاب وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ولما وصل الفقيه صلاح الدين رسول الإمام شرف الدين إلى رئيس الأجناد الغورية وزعيم[3] العساكر المصرية، وتم [له][4] المثول قابله بالقبول، وقرأ كتاب الإمام ونصحه[5] في ذلك المقام.

وجعل للفقيه مقاماً[6] ينزل فيه، ثم عرض الكتاب على أرباب دولته، وأحراب صولته[7] واستمد منهم الرأي في جواب الإمام وإسعاده إلى ذلك المرام.

رأيٌ رآه بعض أصحابه كان فيه إظهار الحفيظة[8] والأحقاد المغيضة. فقال:

---

(1) سورة: آل عمران، الآية: 126.

(2) المشافهة: مصدر شافهته إذا خاطبته من فيك إلى فيه. ابن منظور: لسان العرب، جـ12، ص 506؛ البعلي: محمد بن أبي الفتح أبو عبد الله الحنفي، (د. ت)، المطلع على أبواب الفقه، تح، محمد بشير، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، ص393.

(3) الزعامة: الرئاسة وزعيم القوم تعني سيدهم ورئيسهم والمتكلم عنهم. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص346؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ3، ص148.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.

(5) في ب، ورقة 12 ب، (وتصفحه).

(6) في ب، ورقة 12 ب، (مكاناً).

(7) صولته: أجهز عليه وأوقع به فعل. ابن منظور: لسان العرب، جـ11، ص287؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص246.

(8) الحفيظة: الغضب والحمية والتقية والحذر. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص282؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص63.

رجل من أصحابه من ذوي الحجة وأرباب الفهم والذكاء، لا تجب على الإمام ولا تسرح رسوله في هذه الأيام حتى توجه سؤالاً[1] إلى هذا السلطان الذي نسب إليه الزيغ[2] والطغيان وتستمده الإعانة في قتال الفرنج العابرة[3] في هذا البحر وتعرفه بالمشاركة في الأجر والفخر.

فإن أمدنا فهو عادل ناصح راجح[4] صالح، وعرفنا أن الإمام قد نافسه في دنياه وعارضه في مراتب علياه.

وأرجعنا رسوله آيباً مذموماً خائباً. وإن تأبى عن النصرة في منابذة الكفار علمنا أنه رأس الأشرار وزعيم الفجار، وأن ما نسبه إليه حق لا ريب فيه لمن يفهمه ويقتضيه.

فقال: الرأي ما رأيت والمنهج ما إليه هديت، فاختار من أصحابه رجلين من أهل العقل الوافر والذهن[5] الحاضر وأصحبهما كتاباً إلى الملك الظافر. فلما وصلا[6] حضرة الملك الظافر[7]، وقرأ الكتاب الصادر، وفهم فحواه وعرف ما حواه [أكرم][8] نزلهما وأوسع منزلهما.

(1) في ب، ورقة 12 ب، (رسولاً).

(2) الزيغ: الميل عن القصد أو الطريق. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص297؛ الرازي: مختار الصحاح، ص136.

(3) في ب، ورقة 12 ب، (المغايرة).

(4) راجح: أي كامل العقل والرأي. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص210؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ6، ص284.

(5) الذهن: قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة أي الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص468؛ الجرجاني: التعريفات، ص143.

(6) في ب، ورقة 13 أ، (وصل).

(7) في ب، ورقة 13 أ، (السلطان عامر).

(8) أصل الكلمة [أكر] وأضيفت [م] ليستقيم المعنى.

رأي رآه النظاري كان فيه الخير وفي خلافه الضير[1]. ثم [إنه][2] طلب بعد ذلك الفقيه جمال الدين علي بن محمد النظاري وسأله في إمداد المشورة، وأوضح له الصورة.

فقال: الرأي السديد والطريق الحميد تجهيز فيما بذلك المطلوب وتزليجهما[3] بجواب ذلك المكتوب، وقد أمدك الله بملك عظيم وسلطان جسيم[4] وخيرات واسعة وخزائن نافعة. مع ما تنال بذلك من حسن الثناء فيمن[5] بعد أو أدنى.

فإن يجاهدوا الكفار في ظلم البحار كان لك في الأجر الحظ الوافر والسهم القامر.

وإن لم يكن ذاك فقد اكتفيت شرهم وقطعت عذرهم، ونسبت إلى حزم وعزم.

فكاد [أن][6] يميل إلى هذا المقال[7] ويأمر به في الحال، فحالت الأقدار بوقوع[8] الأخطار، وكان الملك الظافر شديد الميل إلى قول الأمير البعداني[9] يفضله على القاصي والداني لمجرد الهواء النفساني. فطلبه وعرض عليه

(1) الضير: المضرة ولا ضير أي لا حرج ولا مضرة. الفراهيدي: العين، جـ2، ص350؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص495.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 13 أ.

(3) تزليج: تعني الخفة والسرعة في الإجابة.
الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ7، ص27؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ6، ص16.

(4) الجسيم: الكبير ذو المنزلة العالية والجسور الشجاع. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ10، ص303؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ31، ص404.

(5) في ب، ورقة 13 أ، (ممن).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 13 أ.

(7) المقال: حسن المخاطبة لأهل الكمال. ابن منظور، لسان العرب، جـ7، ص165؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص468.

(8) في ب، ورقة 13 أ، (لوقوع).

(9) في ب، ورقة 13 أ، (علي بن محمد).

الكتاب وسأله ما يحسن به[1] الجواب رأي نقض ما تقدم من المقال. رأياً فيه البوار[2] والنكال[3].

فقال البعداني:

أنا القائم بالخطاب النائب لمولانا[4] في رد الجواب.

فقام وطلب [ورقة 20] الرسولين إلى بين يديه، فلما مثلا لديه قال لهما:

أميركما ممن[5] يجهل حال السلطان الملك الظافر صلاح الدنيا والدين خليفة الله على المسلمين، ويرسل إليه بهذه الرسالة ويبعثكما بهذه المقالة كأنه بعض عماله على بلاده وأعماله.

أو ما علم إنه سلطان اليمن وواحد الزمن، والله لولا أن قتل الرسول حرام واحترام نفسه آثام[6] لأعرضتكما إلا على الحسام.

اذهبا فهذا غاية الخطاب، ونهاية الجواب.

فخرجا من حضرته ما لهم غير طي المراحل حتى ركبا من الساحل وعادا إلى الأمير حسين وأعلماه بخلوصهما من الحين. فعلم بعد ذلك أن دعوى الإمام فيه صادقة، وإن أحواله بالظلم ناطقة، وأجاب على الإمام بما شفى عليله[7]، وأصفا

---

(1) في ب، ورقة 13 أ، (من).

(2) البوار: البلاء والهلاك. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص85. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، جـ2، ص440.

(3) النكال: العذاب والامتناع وعدم الإيفاء. ابن منظور: لسان العرب:، جـ11، ص677؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ2، ص187.

(4) في ب، ورقة 13 أ، (عن مولانا).

(5) في ب، ورقة 13 أ، (أمركما ممن).

(6) آثام: جمع إثم وهي الذنوب والمعاصي. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ15، ص117؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ1، ص23.

(7) العليل: المريض وفيه علة. البغدادي: الأمالي في اللغة، جـ2، ص71؛ السعيدان: وليد بن راشد، إتحاف النبهاء بضوابط الفقهاء، اعتنى بن سالم بن ناصر، د. ط، ص174.

غليله[1]، وإحراز[2] رسوله، وأحسن قفوله ولما أحس عبد الوهاب بن الملك بالشر من قبل الجيوش المصرية وأيقن بالبليه[3] وجه[4] في عشية الخميس الفقيه عبد الحق النظاري[5] لجمع العساكر العامرية والجنود الظافرية، وعاد إلى زبيد بجمع لا يفيد.

ثم إنه طمع في مال أخذه من أعيان العسكر وممن له العفافة[6] إن جدَّ الكر[7] ولم يبق في المدينة إلا الذي لا جهد معه ولا دفاع من الشذاذ[8] والرعاع[9].

ولما تغيرت نية الأمير حسين على عامر شرع في سلب ملكه العامر وتوجه إلى الحديدة فهرب أهلها منها وخلت عن الساكن وتعطلت المساكن.

وذلك لما دخل المصريون بندر كمران، حيرت السفن حق السلطان[10] من الوصول[11] إليهم بالميره[12] وعن التقدم بها إلى جهة جدة كما سبق ذكره.

(1) الغليل: الحقد والضغن. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ4، ص514؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص343.
(2) إحراز: حفظه وصانه من الأخذ. ابن دريد: جمهرة اللغة، ص257؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ15، ص99.
(3) البلية: هي الابتلاء والورطة التي تقع فيها الإنسان. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص171؛ الفراهيدي: العين، جـ2، ص105.
(4) في ب، ورقة 13 ب، (وجد).
(5) عبد الحق النظاري: هو جمال الدين عبد الحق محمد بن محمد كان فقيهاً، وكان قطب المملكة الظاهرية. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ8، ص102.
(6) في ب، ورقة 14 ب، (النفاعة).
(7) الكر: الرجوع عليه أي إعادة الكرة. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص113؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص424.
(8) الشذاذ: وهم الذين لم يكونوا في منازلهم. الزبيدي: تاج العروس، جـ9، ص424.
(9) الرعاع: هم الهمل الذين لا نظام لهم. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ2، ص150؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ6، ص284.
(10) في ب، ورقة 13 ب، (حيرت سفن السلطان).
(11) في ب، ورقة 13 ب، (المسير).
(12) الميره: الطعام يختاره الإنسان لأهله. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص285؛ الفيروزآبادي:
=

فضاق بالمصريين الحال وأرسلوا غرابين إلى الحديدة لأجل الطعام.

فرفع أهل الحديدة الخبر إلى السلطان عبد الوهاب بن عامر، فأمدهم بخيل ورجال، فلما وصلوا إلى الحديدة طلبوا من أهلها سبارهم[1] من الطعام والعلف[2] فلم يقدروا على ذلك.

وخرجوا منها خائفين عاجزين. وسبب خروجهم عدم قدرتهم لمن جاء لنصرتهم.

فلما علم المصريون بخلو الحديدة عن أهلها يسألوا عن عسكر السلطان المقيمين لكلابتها وحمايتها، فقيل لهم إنهم لا يبيتون إلا أعلى القرية خارجاً عنها بموضع يعرف بالمحيا[3]، فسألوا عن محل تلك الخيل والرجال فعرفوهم بها.

فرموهم بمدفع عظيم ذهبت أكبادهم منه فزعاً وطارت حلومهم جزعاً وأرسلوا بحجر المدفع إلى زبيد، وتعقب ذلك ذهاب الرتبة[4] العامرية من الحديدة. ودخلوا عساكر مصر لها فأخربوها[5] وأخذوا أموالها[6] وأخشابها وشحنوا بها المراكب وتوجهوا إلى كمران، ثم إلى جدة.

وكان وصولهم إلى جدة مشهد عظيم وأقام المصريون بكمران وبنوا فيها داراً[7]

=

القاموس المحيط، جـ1، ص490.

(1) السبار: مقادير الشيء. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص228؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص214.

(2) العلف: الطعام الذي تأكله الدواب. الجوهري: الصحاح: جـ1، ص491؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص115.

(3) المحيا: لم نحصل على التعريف بها.

(4) الرتبة: المجد والشرف والمنزلة. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص240؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ1، ص465.

(5) في ب، ورقة 14 أ، (أخرجوها).

(6) في ب، ورقة 14 أ، (أبوابها).

(7) في ب، ورقة 14 أ، (حصناً).

عظيماً وجبانة[1] وصلوا بها صلاة عيد الأضحى من السنة المذكورة وكان [ورقة 21] من أقوى الأسباب في نصرتهم أبي بكر بن المقبول الزيلعي[2] صاحب اللحية [فأن][3] مال إليهم وأشار عليهم وأمدهم بنفسه[4] وماله.

وكانوا قد وصلوه بصلاة ومنحوه بهبات من صاحب مصر[5] الغوري.

وأقامت[6] الخطبة له في بندر اللحية.

ولما افتقر المصريون إلى الحب أرسلوا إلى ضامن الحديدة محمد بن نوح[7]، وقد كان حير بها ثلاث سفن كما أمره السلطان عامر.

وكانت تلك السفن متوجهة نحوهم جاءت من جهة زيلع فنجلها[8]، وأخرج[9] ما فيها، فأرسل إليه الأمير حسين رسولاً في غراب يقول له إما أن تفسحوا للسفن كالعادة وإلا أخربنا الدور[10].

فامتنع من الفتح، وكان هذا الرأي عين الزلل وغاية الخطل[11] وإذا نزل القدر عمي البصر[12].

(1) الجبانة: مكان يغسل فيه الثياب. الفراهيدي: العين، جـ1، ص486؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص141.

(2) الزيعلي: هو جمال الدين محمد المقبول بن أبي بكر صاحب قرية اللحية. العيدروسي: النور السافر، ص63؛ الزركلي: الأعلام، جـ2، ص135.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 14 أ.

(4) في ب، ورقة 14 أ، (وساعدهم بروحه).

(5) في ب، (ومنحوه من صاحب مصر بهبات)، ورقة 14 أ.

(6) في ب، ورقة 14 أ، (وأقام).

(7) محمد بن نوح: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ب، ورقة 14 أ، (نجاها).

(9) في ب، ورقة 14 أ، (وأخذ).

(10) في ب، ورقة 14 أ، (البندر).

(11) الخطل: الذي يتخبط يذهب يميناً وشمالاً دون الوصول للهدف. الجوهري: الصحاح: جـ1، ص178؛ الفراهيدي: العين، جـ1، ص313.

(12) مثل يضرب عن القدر. جاء في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) في القضاء والقدر. ابن =

نسأل الله السلامة من زوال النعم وحلول النقم. وكان مع محمد بن نوح جند من قبل السلطان عامر فوجهوا المدافع سمته وقصدوا واجهته ورموه بها رمياً خرب منه البندر، وتركوه حجراً على حجر.

ولما علم بذلك الفقيه أبكر بن المقبول صاحب اللحية طلع إليهم وقال: لا تتعبوا نفوسكم نحن نفتح لكم الطريق، ونفرج الضيق، وذلك من بندر اللحية فأرسلوا معه إلى بندر اللحية غراب فيه مائة مملوك.

فتقدم بهم جهات مور[1]، وبها من قبل السلطان عامر محمد بن سليمان بن جياش السنبلي[2] ولدى هذه الشرذمة المصرية البنادق.

ولم قد تكن تعرف في تلك الجهة. فخرج الأمير محمد لقتالهم فرموهم بالبنادق فولوا الأدبار وقتل الأمير محمد بن سليمان وجماعة من أصحابه. واستولوا على مور.

وتقدم جماعة من الزيدية وطلعوا إلى الأمير حسين إلى كمران، وبايعوه وطلبوا منه أن يرسل معهم من جنده بضعة، وتكفلوا لهم بالجوامك[3]

كثير: تفسير القرآن، جـ6، ص184؛ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي (ت: 768هـ /1366م)، مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تحقيق، محمود حسن نصار، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص123.

(1) مور: من الأودية المشهورة باليمن يشتمل على قرى كثيرة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص24؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص179.

(2) السنبلي: هم عائلة من أهل مدينة زبيد اشتهر منهم زين الدين جياش بن سليمان بن أبي بكر، حيث كان من أبرز القادة في دولة آل طاهر. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص817.

(3) الجامكية: بكسر الميم وكسر الكاف وفتح الياء، وهي الرواتب الدائمة سواء كانت لشهر أو أكثر من بيت المال أو الوقف. ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ص236؛ المقريزي: السلوك في معرفة دول الملوك، طبع في غونتغن 1845 م، جـ2، ص261.

والسبار[1] وأدوا خراج[2] البلد إليه.

فأرسل معهم مئتي قصبة بنادق وقصدوا بهم قرية الضحى[3]، وبها جمع من عسكر السلطان عامر وأميرهم رجل من بني الحجري[4].

فلما التقى الجمعان انكسر عسكر السلطان ونهب الجند المصريون والزيديون قرية الضحى وأحرقوها وخربت.

وانتقل [بقية][5] جند السلطان عامر إلى قرية الغانمية[6][7].

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة

في يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم توفي الشيخ الشريف شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن عبد الله باعلوي بمدينة عدن.

وكان ذا جاه عظيم، ولما بلغ السلطان عامر ما جرى من جند الأمير حسين والزيديين أرسل أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب إلى جهات تهامة لكشف أمورها وسد ثغورها.

---

(1) السبار: الرحى تدار باليد. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج8، ص315؛ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران، (ت: بلا)، ديوان المعاني، دار الجبل، بيروت، د. ط، ج2، ص73.

(2) الخراج: ضريبة تطلق على كل ما يستفيده المرء من الغلة أو أجرة أو زكاة. الإدريسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجينة، البحر المديد، دار الكتب العالمية، بيروت، جـ5، ص46؛ الكبيسي: حمدان، الخراج احكامه ومقاديره، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1411هـ، ص33.

(3) الضحى: اسم موضع لبني سبيع. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص130؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص82.

(4) الحجري: قبيلة يمنية من حمير أصحاب مواضع باليمن. السيوطي: لب اللباب، ص24؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص419.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 14 أ.

(6) في ب، ورقة 14 ب، (الغنمية).

(7) الغانمية: تتميز هذه القرية بالعديد من الحصون والقلاع التي تنتشر على جبالها. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1015.

وكان السلطان عامر مقيماً بالمقرانة. فوصل عبد الملك إلى زبيد في جيش عظيم فدخلها يوم الأحد الحادي عشر من شهر ربيع الأول[1] من السنة المذكورة ثم تقدم إلى الجهات الشامية السابع من شهر ربيع الآخر فبلغ الزحف[2] فلما علم الأمير حسين بوصوله نزل من جزيرة [ورقة 22] كمران إلى الزيدية بألف مقاتل كلها بنادق، ولم يكن مع عبد الملك البندق الواحد[3].

وإنما خرجت هذه البنادق مع[4] هذه الجنود المصرية، وإلا فما كانت تعرف في اليمن[5] إلا بوصف السماع. وكان لها هيبة في القلوب تذهل الطالب عن المطلوب.

ولما استقر السلطان عبد الملك بن عبد الوهاب بالزحف تقدمت إليه أوائل الجنود الغورية وفي ضمنهم الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب[6] صاحب جازان.

فالتقى الجمعان وكانت بين الفريقين وقعة عظيمة. قاتل فيها عبد الملك أخو عامر قتالاً عظيماً أبان عن شجاعته وبأس وقوة جنان في المراس[7]، وهلك تحته من الخيل ثلاثة أفراس، وقتل من أعيان جند السلطان عامر الأمير معوضه بن حسان[8] والنقيب ابن سعيد[9] وابن

---

(1) في ب، ورقة 14 ب، (الأخر)، في ج، ورقة 12 أ، (ربيع الآخر).

(2) في ب، ورقة 14 ب، (المزحف).

(3) في ب، ورقة 14 ب، (بندق).

(4) في ج، ورقة 12 ب.، (إلا مع).

(5) في ج، ورقة 12 ب، (أرض اليمن).

(6) القطبي: عز الدين بن أحمد بن دريب، أمير يماني أرسله أخوه المهدي دليلاً للعساكر المصرية فافتتحوا مدينة زبيد، حيث قتله إسكندر القرماني سنة 930 هـ / 1543 م. الزركلي: الأعلام، ج4، ص229.

(7) المراس: الشديد القوي الذي لا يسأم في الخصومة. الجوهري: الصحاح، ج2، ص166؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص60.

(8) في ب، ورقة 14 ب، (أحمد بن سعد مقداد)، في ج، ورقة 12 أ، (عوضه بن حسان).

(9) في ب، ورقة 14 ب (عامر)، في ج، ورقة 12 أ، (بن سعد).

البابلي[1] من القرشيين[2] وشيخ المنسكين، وكان يوماً عظيماً.

وقتل من عسكر الغورية أربعة عشر نفراً واجتزت رؤوس أربعة منهم ثم افترقوا وعاد عبد الملك إلى زبيد فدخلها برؤوس القتلى بعد عصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة.

رأي صاحب أدنى المآرب[3]

ثم إن بعض أعيان العرب الملازمين للأمير حسين أشاروا عليه باللحاق بعبد الملك إلى زبيد.

فسار إليهم في عسكر هائل لا يخطي المقاتل. وكان نزوله بنخل وادي زبيد بعد أن دخل قرية القرشية[4] والتحتيا[5] وأقام هو وعسكره ثلاثة أيام ينتظرون عسكراً يصلهم من طريق البحر.

فلما وصلت إليهم تلك الزيادة تقدموا بأجمعهم إلى مدينة زبيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى، فوصلوا إليها ضحى ذلك اليوم والمدينة مغلقة[6].

---

(1) في ب، ورقة 14 ب، (اليابلي).

(2) القرشيين: قبيلة من الأشاعر هم القراشية القاطنين في غربي مدينة زبيد، وهي قبيلة كبيرة كانت من أقوى قبائل تهامة. المروزي: الفخري في أنساب الطالبين، جـ1، ص20؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1263.

(3) المآرب: الحاجات والغايات، وقوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾، سورة طه، الآية / 18. ابن دريد: جمهرة اللغة، ص426؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ص50.

(4) القرشية: قرية من وادي رمع بالقرب من مدينة زبيد. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص277؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص89.

(5) التحتيا: قرية كبيرة غربي مدينة زبيد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص127؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص227.

(6) في ب، ورقة 14 ب، (الأبواب).

فنزلوا خارج باب النخل[1] في عساكر لا تقهر وجموع لا تحصر، وقد انضم إليهم جم غفير وسواد كثير من العرب [وفي][2] صحبتهم الشريف عز الدين والفقيه أبو بكر بن المقبول الزيلعي، فخرج إليهم عبد الملك[3] بن عبد الوهاب وعبد الوهاب بن الملك الظافر عامر في عساكرهما. فلما التقى الجمعان قاتل عبد الملك وابن أخيه عبد الوهاب بن عامر قتالاً عظيماً.

ثم تعقب ذلك انهزامهما[4] ودخلوا المدينة، وقد أصيب عبد الوهاب ابن السلطان عامر ببندق، ودخل المدينة قبل عمه إلى الدار الكبير[5] واستقر فيه.

فلحقه عمه إلى باب الدار وصاح به، فخرج إليه وجعله بين يديه وسار به إلى باب الشبارق وقد اصطفت له جموع المصريين وفرسان العرب ليأسروه[6] فشق الجموع وبذل من جهده الموسوع وخلص ابن أخيه بعد أن كرَّ عليهم كرات البنزات[7][8] الكاسرة، وحمل عليهم حملات الأسود الخادرة، وقتل منهم عدة، وأبان عن قلب حاضر وحزم وافر.

ثم توجه بمن بقي معه لا يلوي على شيء في ضحوة[9] ذلك اليوم، قاصداً تعز وفي صحبة الفقيه علي بن محمد النظاري والشريف الموزعي ولما [ورقة 23] استقر عبد الملك بمدينة تعز، لم يلبث أن توفى عبد الوهاب بن السلطان عامر من

---

(1) باب النخل: قرية تعود لمدينة زبيد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص202.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 15 أ، جـ، ورقة 12 ب.

(3) عبد الملك بن عبد الوهاب: هو بن عامر أحد قادة جيش الدولة العامرية. العيدروسي: النور السافر، ص85؛ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص361.

(4) في ابن الديبع، الفضل المزيد، ص 362، (لم يسبق إلى مثله).

(5) الدار الكبير: هو الدار الذي تقام فيه الاحتفالات والمناسبات. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص261؛ ابن الديبع: الفضل المزيد، ص362.

(6) في ب، ورقة 15 أ، في جـ، ورقة 12 ب، (ليأسره).

(7) في ب، ورقة 15 أ، (اللبوات)، في جـ، ورقة 12 ب، (البزاة).

(8) اللبوة: جمعها لبوات وهي إناث الأسود. الفراهيدي: العين، جـ1، ص231؛ الرازي: مختار الصحاح، ص280.

(9) في ب، ورقة 15 أ، (ضحى).

الإصابة التي أصابته يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة ودفن إلى جنب الشيخ أحمد بن محمد الجبرتي[(1)(2)]، ومات بعده الشريف الموزعي[(3)].

وبعد خروج عبد الملك بن عبد الوهاب من زبيد، دخلها الأمير حسين بعساكره وجنوده وخفقت بها خافقات بنوده وزالت عنها الدولة العامرية زوال الظل من الشموس، وذهب ملكهم منها كما ذهب ملك بن قابوس[(4)]. تنوح[(5)] عليهم ديارهم وتذل أحوالهم آثارهم فسبحان من لا يزول سلطانه ولا يضمحل شأنه.

وكان دخول الأمير حسين مدينة زبيد ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة فانتهبوها نهباً عظيماً.

وسفكوا الدماء، وانتهكوا المحارم، وفعلوا العظائم وأحرقت المدينة، وحصل على زبيد ما حصل على أهل الجرّة[(6)] ويثرب[(7)] من يزيد، ثم دخل الأمير حسين زبيد عصر ذلك اليوم ولم يقم فيها خطبة لما شملهم من شمول الكربة[(8)].

---

(1) في ب، ورقة 15 أ، (الحسري).

(2) الجبرتي: نسبة لبلاد الجبرت وهي بلاد الزيلع بأراضي الحبشة. السيوطي: لب الألباب، ص92؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص283.

(3) الموزعي: الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد وكان فاضلاً عالماً ولي قضاء المقرانة ثم موزع، وموزع نسبه إلى مدينة باليمن. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص427؛ العيدروسي: النور السافر، ص51.

(4) نسبة إلى قابس المزني، والقابوسي، عائلة من أهل مدينة صعده. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، طه محمد الزيني، مط الكليات الأزهرية، ط1، القاهرة، د. ت، جـ1، ص192؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، س1232.

(5) تنوح: البكاء والحزن، الجوهري: الصحاح، جـ2، ص40؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ1، ص102.

(6) جره: جبل بضواحي مدينة تعز. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص210؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص93. المقحفي، جـ1، ص320.

(7) يثرب: هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص38؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص337.

(8) الكربة: الغم الذي يأخذ بالنفس وهي الشدة. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ4، ص62؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص111.

ولما استقر الأمير حسين بالدار أمر العسكر بالكف عن النهب وصاح للناس بالأمان، فلم يمتثل لأمره أحد من العساكر وأقاموا ينهبون المدينة ثلاثة أيام، وأخرجوا منها أهلها وسبوا النساء والذراري[1].

﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[2].

ثم إن الأمير حسين صادر التجار الصغير والكبير[3] وناط بأعناقهم الزناجير[4] وأمر بقاضي الشريعة، وهو القاضي صفي الدين أحمد بن عمر المزجد[5] وزنجرة وفيرة فاستسلم وصبر وأخلص واعتبر فأحسن إليه خلاصه بعد ثلاثة أيام أرسل[6] الأمير حسين رسولاً للفقيه الصالح شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم جهمان[7] إلى بيت الفقيه ابن عجيل.

---

(1) الذراري: جمع ذرية وهي ذرية الرجل: ولده. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص225؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص294.

(2) سورة النمل: الآية / 34.

(3) في ب، ورقة 15 ب، (الكبار والصغار).

(4) المقصود هنا السلاسل الحديدية (الزنجيل) وهو حلقات من الحديد أصلها كلمة فارسية. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ4، ص416.

(5) هو قاضي مدينة عدن في القرن التاسع ويكنى أبو عبد الرحمن، وإن آل المزجد هم بطن من الأشاعر وأبناؤهم من العلماء والمعرفة. العيدروسي: النور السافر، ص105؛ المقحفي: معجم القبائل: جـ2، ص1505؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ8، ص292.

(6) في ب، ورقة 15 ب، (وأرسل).

(7) جهمان: هو إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عجيل اليماني مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ورثاه الشعراء مثل الشرف بن المقرئ يقوله: وما موت إسماعيل موت مجاورٍ إذا مات أبكى ابناً وأوحش منزلاً. وقال ابن الجزري: يرحم الله سيداً كان فرداً كان في الندي والعلا إماماً جليلاً. السخاوي: الضوء اللامع، جـ1، ص442؛ العيدروسي: النور السافر، ص235.

فقدم عليه[1] تحت الحفظ وطالبه[2] بمال كان مودوعاً عنده للشريف العفيف ابن سفيان أحد أعيان الدولة ولا أصل لذلك [فسأله عن المال][3] فأنكر فأمر بضربه، فضرب بالسياط فوق البساط.

يوم الجمعة خامس شهر جمادى الآخرة، وحمل إلى السجن[4] فمات فيه من الضرب ليلة الأحد سابع شهر جمادى الآخرة.

ثم أمر بمصادرة أهل زبيد بعد النهب والحريق والتفريق والتمزيق فأخذ منهم أكثر من عشرة آلاف أشرفي[5].

وقد كان أوعد[6] عسكره إنه بعد الفتح يسلم إليهم جائزة لكل [نفر][7] منهم مائة أشرفي.

فلما دخلها طالبوه بما وعد وطالبوه [أيضاً][8] بالجامكية، وهموا بقتله.

فاحتال على الخروج إلى البقعة ليأتي بمال ويعطيهم، فخرج إلى البقعة وواجهه[9] بها الأمير سليمان أحد زعماء الدولة الغورية [إلى عدن][10].

واستخلف على زبيد شخصاً يقال له برسباي[11]، وعضده بابن صاحب جازان

(1) في ب، ورقة 16 أ، (إليه).
(2) في ب، ورقة 16 أ، (طولب).
(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 15 ب.
(4) في ابن الديبع، الفضل المزيد (الحبس)، ص364.
(5) الأشرفي: عملة من الذهب ويساوي مائتين وخمسين درهماً. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص412؛ المقريزي: السلوك، ج2، ص226.
(6) في ب، ورقة 16 أ، (وعد).
(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 15 ب.
(8) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ.
(9) في ج، ورقة 16 أ، (ووجه).
(10) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 16 أ، ج، ورقة 16 أ.
(11) برسباي: أحد ملوك الشراكسة. العصامي: النجوم العوالي، ج2، ص18؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص132.

وكان خروجه من زبيد بعد أن أقام بها سبعة وعشرين يوماً، فصادر[1] أهلها ويأخذ منهم الأموال، ويذيقهم النكال.

ثم أقام في الساحل[2] بعد خروجه عشرة [ورقة 24] أيام.

ثم توجه الأمير حسين هو ومن معه إلى بندر زيلع، فوصلوا إليها في آخر الشهر وأصلحوا[3] مراكبهم وشحنوها واستسقوا[4] الماء وتوجهوا إلى ثغر عدن.

وبها يومئذٍ الأمير مرجان الظافري[5] أميراً من قبل السلطان عامر.

وكان توجههم إليها في أوائل شهر رجب من السنة المذكورة بجندٍ كثير، وقد استخدموا من العرب جملة وافرة وفرقة ناصرة.

فوصلوا إلى بندر عدن يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور، في إحدى وعشرين مركباً.

فلما استقروا في بندر[6] عدن بلغهم أن المراكب قد توجهت إلى الهند في اليوم الأول من وصولهم، ورأوا إقلاع المراكب في البحر فلحقهم الأمير سليمان في جمع من أصحابه فأدرك المركب السلطاني الهاشمي، فقبض منه الناخوذة[7]

---

(1) في ب، ورقة 16 أ، (يساير).

(2) الساحل: ساحل البحر وهو شاطئه موضع من أرض اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص416؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص14.

(3) في ب، ورقة 16 أ، (فأصلحوا).

(4) في ج، ورقة 16 أ، (واستقوا).

(5) مرجان الظافري: هو الأمير الذي عمر قبة العيدروس بعدن وتوفى سنة سبع وعشرين وتسع مئة ودفن بها وكان له عقيدة كاملة وحسن ظن وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم. العيدروسي: النور السافر، ص69.

(6) في ب، ورقة 16 أ، (ساحل).

(7) الناخوذة: وهو التصرف في السفينة المتولي لأمرها. السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص21؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق، يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، ج5، ص11.

والكراني[1] وجعل فيه ناخوذة وكرانياً ومعلماً من قبله إلى الهند، وكتب معه كتاباً إلى صاحب الهند يخبره أن البلد قد صار لهم، وأن المراكب[2] إلى جهته ثم رجع هو وأصحابه إلى جهة عدن.

ثم إنه جرى بينهم وبين حماة عدن حرب شديد، ورموهم أهل عدن بالسهام والمدافع حتى هزموهم وأخرجوهم من البندر، وقتل ابن أخت سلمان[3] بالمدفع في جمع كثير من أصحابه.

ثم تراجع العسكر المصري، وحملوا على البندر فدخلوه، فانحاز عسكر السلطان عامر إلى صيرة[4]، وبقت عساكر المصريين في أسفله يرمون بالمدافع على صيرة حتى أخربوا دربها.

فاجتمع العسكر العامري في عدن وخرجوا إليهم من الباب الذي عند جبل النوبة[5]، وكان البحر إذ ذاك عارياً، فحملت العساكر العامرية على المصرية وهم تحت حصن صيرة[6]، فهزموهم هزيمة عظيمة، وقتلوا منهم جمعاً كثيراً.

وخرج[7] بعضهم من محل آخر فرماهم أهل صيرة بالحجارة فقتلوا أكثرهم وانهزم باقيهم، وطلعوا المراكب، وكان الأمير سلمان[8] في هذه الحرب قافلاً خلف المراكب التي تبعها فلما عاد وعلم بقتل ابن أخته أخذه الغضب

---

(1) الكراني: معناه كاتب المركب يكتب الداخل فيه والخارج منه. السخاوي: الضوء اللامع، جـ2، ص80؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ2، ص230.

(2) في ج، ورقة 16 أ، (المركب).

(3) في ج، ورقة 16 أ، (سليمان).

(4) صيرة: هو جبل شامخ في البحر مقابل عدن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص30؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص117. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص42.

(5) جبل النوبة: اسم جبل في البحر مقابل لبلاد النوبة من جهة اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص246؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم (د. ت)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ص585.

(6) في ج، (وهم تحت صيرة)، ورقة 16 أ.

(7) في ب، ورقة 16 أ، (وأخرج).

(8) في ج، ورقة 16 أ، (سليمان).

والحميّة والنفس الأبية عاد[1] إلى البندر، وقد كان ضعف من نصيرة من الجنود العامرية.

فلما عاينوا عودته نزلوا عن صيرة ودخلوا بندر عدن، فلما تحقق[2] المصريون خلو حصن صيرة من عسكر عامر طلعوه ومكثوا فيه أياماً يرمون بالمدافع منه إلى الدائر المقابل لدار السعادة[3] حتى أخربوا منه جانباً من قبالة دار السعادة إلى زريبة القوّه التي في ميدان دار السعادة.

ثم حملوا على البندر في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء التاسع عشر من الشهر المذكور وتلقاهم أهل البلد وقاتلوهم[4] من ذلك الوقت إلى طلوع الشمس، وكاد العسكر المصري أن يغلب على الدرب.

وركزوا صناجقهم[5][6] على الدرب الذي أخربوه، وأشفق أهل البلد من ذلك وساءت ظنونهم.

ثم حملت العساكر الظاهرية[7] [ورقة 25] على العساكر المصرية[8] حملة صادقة كان فيها نصرهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً[9] وأخذوهم أخذاً شنيعاً، وأخذوا تلك

(1) في ب، ورقة 16 ب، (عادلهم).
(2) في ج، ورقة 16 ب، (علم).
(3) دار السعادة: وهي تسمى السوقة بناها السلطان سيف الإسلام طغتكين أخو صلاح الدين الأيوبي مقابل فرضة عدن باليمن. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص42؛ ابن شداد: يوسف بن رافع الحلبي، (ت: 632 هـ/ 1234م)، الأعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، ص296.
(4) في ب، ورقة 16 ب، (وقاوموهم وقتلوهم).
(5) في ب، ورقة 16 ب، (صنادقهم).
(6) الصناجق: المكان المخصص لوضع الرايات فيهم. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج2، ص62؛ الجبرتي: تاريخ عجائب الآثار، ص56.
(7) في ب، ورقة 16 ب، (العساكر العامرية)، في ج، ورقة 16 ب، (العسكر).
(8) في ج، ورقة 16 ب، (العسكر المصري).
(9) في ب، ورقة 16 ب، (شنيعاً).

الصناجق المركوزة على الدائر، وما سلم الأمير سليمان من الهلاك إلا على[1] جهدٍ جهيد، وأمر شديد، وتحصنوا في المراكب بعد أن رفعوا فيها[2] مدافعهم وآلاتهم.

وأقبل أخو السلطان عامر عبد الملك بن عبد الوهاب مغيراً فدخل عدن ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب.

فلما تحقق المصريون وصوله إليها، أصبحوا يوم السبت الحادي والعشرين من الشهر المذكور راجعين من حيث جاؤوا منقطعين من الماء فبلغوا إلى رباك[3] ونزل منهم جماعة ليستقوا[4]، وقد أعد لهم الأمير مرجان كميناً[5] هناك، فثار عليهم الكمين وقتل منهم فوق أربعين نفراً.

وكان في البندر أربعة مراكب مركب عيسى بن جراف[6] ومركب عيسى بن قنيفعة[7] وكتبناه موشل، ومركب رامة.

وأما باقي الجند المصري بعد خروج الأمير حسين إلى بندر المتنية[8] أمروا عليهم برسباي. ورقوه يوم السبت ويوم الأحد فمهد برسباي البلاد وضبط العساكر وأقام بزبيد إلى يوم الثلاثاء ثاني شهر شعبان من السنة المذكورة.

وأمر بنصب الخيام خارج باب الشبارق[9].

---

(1) في ج، ورقة 16 ب، (بعد).

(2) في ب، ورقة 16 ب، (إليها).

(3) رباك: هي قرية على ساحل البحر عامر بالأشجار والبساتين. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص40؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص217.

(4) في ب، ورقة 16 ب، (يستسقوا)، في ج، (ورقة 13 ب، (يستقون).

(5) كمين: اختفى من مكمن لا يفطن له. الجوهري: الصحاح، ج2، ص124؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج2، ص56.

(6) عيسى بن جراف: لم نحصل على ترجمته.

(7) عيسى بن قنيفعة: لم نحصل على ترجمته.

(8) المتنية: قرية في طرف حقل سهمان على خط طريق صنعاء الجنوبي، وهي مركز تجاري. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق، إبراهيم السامرائي، مطبعة النجف، 1968، ص39؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1397.

(9) في ب، ورقة 17 أ، (المشارق).

ثم خرج إليها وأقام هناك خمسة أيام يجمع الجنود ويعقد الألوية والبنود.

ثم توجه بهم إلى مدينة حيس[1] يوم الأحد السابع من الشهر المذكور.

وخرج صحبته بالمدافع الكبار والصغار حتى بلغ مدينة حيس وخرب خيامه فيها بينها وبين قرية السلامة[2].

وفي وقت[3] إقامته بباب الشبارق أتاه الخبر بقتل الفقيه أبكر بن المقبول، قتله الواعظات[4] في إثني عشر نفر من الشراكسة.

ولما رجعت المراكب المنهزمة[5] من عدن إلى بندر المتنية، بلغهم خروج الأمير برسباي إلى الجهات اليمنية، عادوا إلى جهة محتلة[6].

وسار الأمير برسباي بمن معه إلى جهة موزع فدخلها بعد أن صالحه صاحبها الشيخ عبد الله بن سلامة[7] على مال دفعه إليه على أن لا يتعرض لأهلها بنهب ولا تشويش.

فلما دخلها لم يجد بها أحد، وفطن[8] إن في بيت الشيخ عبد الله ودائع للناس فأمر[9] بنهبه ونقض العهد الذي بينهما. ثم إنه قتل مقدم العسكر الذي[10] معه

(1) حيس: بلد من نواحي زبيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص138؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الفكر، بيروت، ص70.

(2) السلامة: قرية خاربة في شرقي حيس عمرها الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفي سنة 720 هـ. الشرجي: طبقات الخواص، ص85؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص802.

(3) في ج، ورقة 17 أ، (مدة).

(4) الواعظات: بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مور. السيوطي، لب اللباب، ص76؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1849.

(5) في ب، ورقة 17 أ، (باقي الخشب المنكس).

(6) في ج، ورقة 17 أ، (جدة).

(7) ابن سلامة: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ب، ورقة 17 أ، (علم).

(9) في ج، ورقة 17 أ، (فأمن).

(10) في ب، ورقة 17 أ، (العسكر الذين).

لاختلاف حصل بينهما.

ثم خاف على نفسه بعد قتله، فرجع إلى زبيد فدخلها يوم الأحد الثامن من شهر[1] رمضان من السنة المذكورة.

وأما السلطان عامر فإنه لما بلغه أخذ الشراكسة بزبيد، وهزيمة أخيه وقتل ولده[2] وكان في المقرانة.

توجه إلى مدينة إب[3]، ثم توجه إلى زبيد وعرج عن دخول تعز وأقام بجدران[4] ثم انتقل إلى الفوزين[5]، فصام بها شهر رمضان وعيد الفطر هناك.

ثم سار إلى مدينة زبيد. فلما تحقق الجند المصري ذلك أرسلوا إليه رسلاً صحبة القاضي صفي الدين أحمد بن عمر المزجد يطلبون [ورقة 26] بصلح فلما اجتمعوا به وسمع[6] كلامهم كاد أن يميل إلى ذلك، فأشار عليه بعض خواصه بعدم القبول، وأوقع في خاطره أن طلب المصريين للصلح إنما هو مكيدة.

فأعرض السلطان عامر عن ذلك[7]، وكان هذا الرأي المورد في حياض المهالك[8] نسأل الله الحماية والسلامة في الطعن والإقامة ورد الرسل خائبين.

وأمسك الرسل[9] عنده ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[10].

ثم سار السلطان بعساكره إلى قرية التربية[11] وجعل محطته من غربي القرية

---

(1) في ج، ورقة 17 أ، (ثامن شهر).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (وخروج ولده وأخيه).

(3) إب: من قرى ذي جبلة باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص69؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص34.

(4) في ج، ورقة 17 أ، (بجدار).

(5) في ب، ورقة 17 ب، (القويزين).

(6) في ب، ورقة 17 ب، (وجمع).

(7) في ج، ورقة 17 أ، (فأعرض عن ذلك).

(8) في ج، ورقة 17 أ، (المكارة).

(9) في ب، (القاضي)، ورقة 17 ب.

(10) سورة الأنفال، الآية / 42.

(11) التربية: قرية من قرى الوادي زبيد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص186؛ المقحفي: =

المذكورة.

وخرج إليه الجند المصري في يوم الأربعاء التاسع من شهر شوال من السنة المذكورة، وكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة، وقتل فيها جماعة منهم، ورجعوا إلى زبيد فدخلوها بعد مغرب ليلة الخميس.

ثم أصبحوا[1] صبح يوم الخميس العاشر من الشهر، وكانت بينه وبينهم وقعة أعظم[2] من الأولى، وقاتل في اليومين المذكورين بنفسه وبابنه أحمد وولد خاله الشيخ محمد بن أحمد ابن عامر وعبده فرحان[3]، ولم يثبت معه سواهم، وأبلوا بلاء عظيماً.

ثم إن السلطان عامر انكسر في آخر ذلك النهار، والسبب في ذلك؟ إنه [لما][4] كان في المعركة، فما شعر إلا وقد هاجمت الجنود المصرية المحطة[5] ونهبوا جميع ما فيها من الأموال والذخائر.

فجمع باقي عسكره ورجع بمن بقي معه إلى الجهة التي جاء منها من غير اكتراث[6] ولا إظهار خوف ولا جزع. ولم يلحقه أحد من الجند المصرية[7] لاشتغالهم بالنهب وخوفهم أن لا يرجع الكرة عليهم[8]، وانتهاء السلطان عامر في

=

معجم القبائل، جـ1، ص227. كحاله: معجم قبائل العرب، جـ2، ص941.

(1) في ج، ورقة 17 ب، (فباتو).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (أشد).

(3) في ج، ورقة 17 ب، (شرجان).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 17 ب.

(5) في ج، ورقة 17 ب، (العسكر المصري).

(6) اكتراث: قلة الاهتمام أي اللامبالاة. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص212.

(7) في ب، ورقة 17 ب، (المصري).

(8) في ج، ورقة 17 ب، (رجوع عسكر السلطان).

هزيمته إلى محل يقال له عُسَيّق[1] وقف به إلى أن تراجع باقي الجند وسار بهم إلى مدينة تعز، فدخلها في[يوم][2] السادس عشر من شوال، وأقام بها.

ثم أقام الجند المصري بزبيد إلى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذي القعدة الحرام[3] وخرجوا إلى جهة حصن الشريف[4] وما يليه فلم يظفروا بشيء، ثم رجعوا إلى زبيد في سادس ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

وأما السلطان عامر فلم يزل مقيماً في تعز إلى أن طلع إليه الجند المصري كما سنذكره.

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة

وفيها نجم الهلاك على الملك الظافر وأنشبت المنية فيه[5] الأظافر وهوى نجمه وانطمس اسمه، وذهب ملكه وانتشر سلكه ولحق بأهل الخورنق[6] والسدير[7] وأذاقه الله ما أذاق مروان في بوصير وإلى الله المصير ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[8].

فتوجهت الأجناد الغورية، فوصلوا إلى مدينة تعز.

---

(1) عُسَيّق: بلد غربي مدينة إب بنحو ميل. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص238؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1069.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 17 ب، جـ، ورقة 17 ب.

(3) في ب، ورقة 17 ب، (العقدة).

(4) الشريف: ماء لبني نمير. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص469؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص864.

(5) في ب، ورقة 17 ب، (فيه المنية).

(6) الخورنق: موضع سكن النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء حيث بناه في ستين سنة بناه له رجل من الروم يقال له سنمار. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص189؛ ابن خردة أذبة: المسالك والممالك، ص20.

(7) السدير: موضع معروف بالحيرة وفيها قصر من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم وسمي السدير لكثرة سواده وشجره. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص440؛ الحميري: الروض المعطار، جـ1، ص226.

(8) سورة الأنفال، الآية / 40.

صبح يوم الجمعة التاسع[1] من شهر صفر. فلما تراءى الجمعان ولى السلطان من غير قتال[2] ولا نزال منهزماً إلى جهة إب.

ودخل العسكر المصري إلى مدينة تعز، وأذهبوا عنها تلك الأبهة والعز. فاستولوا عليها وانتهبوا دار السلطان، ومالوا على المدينة فنهبوها وغادروها كأن لم تغن بالأمس.

فبعداً وسحقاً لمن مصيره الرمس[3]، وقبضوا حصنها، وصادروا تجارها وفعلوا[ورقة 27] بها أعظم ما فعلوا بمدينة زبيد.

ووقف السلطان عامر في مدينة إب أياماً.

ثم إن الأمير برسباي استناب بتعز الأمير أقباي[4] وقلده أمورها، وتوجه بمن معه من الجند إلى جهة المقرانة، فخرج السلطان عامر من إب مبادراً إليها وسبقه فدخل قبله فأخذ نساءه وما خف حمله من ذخائره وأمواله، وتوجه إلى جهات الحلقة[5] وأقام بها[6].

وتوجه العسكر المصري المقرانة فنهبوها وأخذوا ما بقي في الخزائن من الأموال[7] وكانت حملةً مستكثرةً وظفر الأمير برسباي بجماعة كانت عندهم ودائع

---

(1) في ب، ورقة 17 ب، (السادس).

(2) في ب، ورقة 17 ب، (السلطان عامر).

(3) الرمس: وهو القبر وما يغشى عليه من التراب. الفارابي: الصحاح، جـ2، ص261؛ الزمخشري: أساس البلاغة، جـ1، ص183.

(4) الأمير أقباي: متولي نيابة حلب ونائب الشام وهو من المماليك اشتراه السلطان حقيراً بألفي درهم ثم عمله خازندار ثم نقله أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء. المقريزي: السلوك، جـ2، ص209؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ2، ص287.

(5) الحلقة: قرية في جبل المفلحي من أعمال مدينة لحج، اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص117؛ المقحفي: معجم القبائل: جـ1، ص492.

(6) في ب، ورقة 18 أ، (هنالك).

(7) في ب، ورقة 18 أ، (من الأموال والذخائر).

السلطان[1] عامر فأخذها منهم.

ثم إنه داخله العجب، وظن إن لن يقدر الله عليه، فقصد بلد آل عمار[2] فاجتمعوا عليه وأمدهم الله بنصره، فقتلوه وقتل معه عصابة عديدة من قومه وعسكره.

ثم إن الشراكسة ولوا عليهم رجلاً يقال له الإسكندر[3]، فأقام بالمقرانة أياماً وظفر بالفقيه عمر الجبرتي[4]، وكان هذا الفقيه سميراً لعامر وضحكاً له. فدله[5] على دفائن في القصور للسلطان، دنانيراً وجواهراً[6] وغير ذلك من ذخائر الملوك فقسمه[7] بين جنوده.

ثم بعد ذلك أمر بخنق الفقيه المذكور فخنق. ثم توجه إلى جهات صنعاء وكان بينه وبين السلطان عامرة وقعة بجهة الغفرة[8]، قتل فيها عدة من الأتراك وأشراف جازان.

فلما علم[9] السلطان عامر بذلك استخفه الفرح وانزاح عنه النزح[10]، وتابع[11] الجند المصري إلى مدينة صنعاء، فلما علموا بوصوله قصدوه قبل أن يحط

(1) في ب، ورقة 18 أ، (للسلطان).

(2) آل عمار: بطن من قبيلة دهمة ابن شاكر من بكيل ومساكنهم جنوب صعده. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص80؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1115.

(3) الإسكندر: لم نحصل على ترجمته.

(4) الجبرتي: هم جمال الدين محمد النور، الفقيه لصالح المعمر من أصحاب الشيخ إسماعيل من كبار صوفية اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص126؛ العيدروسي: النور السافر، ص21؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص283.

(5) في ب، ورقة 18 ب، (خذل).

(6) في ب، ورقة 18 ب، (مال عظيم).

(7) في ب، ورقة 18 ب، (فقسمها).

(8) غفرة: من قرى همدان صنعاء. الشنتريني: الذخيرة، جـ6، ص817؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1180.

(9) في ب، ورقة 18 ب، (لما ظفر).

(10) النزح: الماء الكدر والبئر نزح أكثر مائها. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص424؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص212.

(11) في ب، ورقة 18 ب، (ولاحق).

أحماله[1].

فكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة أبلى فيها أخوه عبد الملك بن عبد الوهاب بلاء عظيماً، وثبت فيها ثباتاً يحير العقول.

وذلك في يوم الخميس ثاني وعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم إنه رمي ببندق فسقط ميتاً لا تحتويه[2] جنوده، ولا تحفه بنود تسفي عليه الرياح وتذهب رواه مرور العشيّ والصباح.

فلما رآه السلطان عامر قتيلاً طاش لبه [وجزع قلبه][3] وولى مهرولاً يمشي على قدميه، يضرب من الندم أصدريه. فلقيه في الأكمام المقاربة بجبل نقم شخص من سعوان[4] فعرفه ودنى منه وأسره وتوجه به إلى بعض الأجناد المصرية، فاجتز رأسه وقطع أنفاسه وترك جسده ملقى تلغمه الهاجرة، وتجاذبه الذئاب الهاجرة يفترش التراب بعد الأرائك، ويتضمخ بالدم بعد المسك الصائك فكأنما مر في الآسرة، ولا جوت أضلعه المسرّة، ولا خضعت له الأكابر ولا تشرفت باسمه المنابر، فتباً لحالة هذه عواقبها، وبعد التوبة[5] ختامها نوائبها.

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يدُ الغيرِ[6]

تسر بالشيء لكن كي تغرّبه ... كلائم شار إلى الجافي من الزهر

وكان قتله [ضحى يوم][7] الجمعة ثالث وعشرين من الشهر المذكور من

(1) في ب، ورقة 18 ب، (الأحمال).

(2) ب، ورقة 18 ب، (لا تحميه).

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 18 ب، ج، ورقة 12 أ.

(4) سعوان: وادي مشهور في بني حشيش شمال شرق مدينة صنعاء ينسب إلى سعوان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الحميري. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، جـ1، ص143؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص791.

(5) في ب، ورقة 18 ب، (الدولة)، في ج، ورقة 12 ب، (لدولة).

(6) في ب، ورقة 18 ب، (الغدر)، في ج، ورقة 12 ب، (العير).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.

السنة المذكورة[1] [ورقة 28] وكان قصده حصن ذي مرمر لكونه في حوزته وقبضته. فحال دون ذلك المرام وراد[2] الحمام.

وأسر في ذلك الشهر ولده أبو بكر وولد أخيه عامر بن عبد الملك وفي السلطان عامر وأخيه عبد الملك يقول: بعض العلماء شعراً[3][4].

أخلّاي[5] ضاع الدين بعد عامــــر ... وبعد أخيه أعــدل الناس في الناس[6]

فمــن فقــدوا والله والله أنـــنا ... من الأمن[7] والسلوان في غاية اليـأس

وقال فيه أيضاً[8]:

تحطـم مــن ركـن الـصلاح مـشيدة ... وقـــوّض مـــن بنــيانه كـل عامـر

فمـا مـن صـلاح فـيه بعـد صـلاحه ... ولا عـامـر والله مــن بعـد عامـر

وقال فيه أيضاً:

لــم نـشاهد لعـامرٍ قــط فـيمن ... قــد رأيــنا مــن الملـوك نديـداً

عـاش فـــي ملكـه سـعيداً حميداً ... وتوفــى بــراً تـقـياً شـهـيداً

بــوأ الله روحــه جــنة الخلــد ... وأعــطـاه مــن رضـاه مــزيداً

فلقـــد كـان للوجـــود صـلاحاً ... ولـــدين الإلـــه ركــناً مـشـيداً

ثـم دخـل الجنـد المصري مدينة صنعاء وأساؤوا بهم صنعاً صادروا[9] تجارها وأهانوا أخيارها وقتلوا من أجنادها وحماتها وغيرهم فوق ألف وخمسمائة ولقد

---

(1) في ب، ورقة 18 ب، (الشهر المذكور)، في ج، ورقة 12 ب، (من هذه السنة).

(2) في ب، ورقة 19 أ، (ورود).

(3) الشاعر: ابن الديبع عبد الرحمن بن علي الزبيدي من مؤرخي اليمن. محمود: تاريخ اليمن السياسي، ص267.

(4) في ب، ورقة 19 أ، (بعض الشعر)، في ج، ورقة 12 ب، (مرثيا لهما).

(5) في ب، ورقة 19 أ، (خليلي).

(6) في ج، ورقة 12 ب، (فمن).

(7) في ب، ورقة 19 أ، (الأمر)، في ج، ورقة 12 ب، (الأنس).

(8) في ب، ورقة 12 أ، (أقول أيضاً).

(9) في ب، ورقة 12 ب، (واستولوا).

حدثني رجل ثقة عن شخص من أعيان أهل صنعاء، إنه شاهد أجناد الغورية قد سخروا عدة من المسلمين وحملوهم دنان الخمر، وإنه عاين بعد ذلك فوق مئة دن خمراً يحمل[1] على أعناق الرجال قهراً[2] ثم اصطفوا أموال الأمير علي بن محمد البعداني وجمعوا من الذخائر والأموال شيئاً كثيراً[3].

ولما استقرت الجراكسة بصنعاء على ما ذكرناه تحرك الإمام شرف الدين لنصرة هذا الدين، والقيام بسنة سيد المرسلين.

فطلع من بلاد الظفير[4] في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وقصد مدينة ثلا، فدخلها في يوم الثلاثاء ثالث عشر من الشهر المذكور.

وفي حصنها الليث الدودخي[5] كان والياً من قبل آل طاهر[6] حدث المطهر شرف الدين[7] أن الذي كتب إلى الإمام عليه السلام بأنه يطلع من الظفير ويأخذ[8] الحصن المذكور [هو][9] هذا الوالي المشار إليه، وكان بعد ذلك من خواص الإمام وأنصاره، وأهل ودّه وأسراره.

فلما استقر الإمام شرف الدين بحصن محروس ثلا، وطلع قمره المنير على كل الملأ وصار ذكره في الآفاق اليمنية.

---

(1) في ب، ورقة 12 ب، (تحمل).
(2) في ب، ورقة 12 ب، (جهراً).
(3) في ب، ورقة 12 ب، (ما يثقل حمله).
(4) الظفير: حصن باليمن من أعمال حجة. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص184؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص244؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص975.
(5) الدودح: القصير السمين. ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص422؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص575.
(6) في ب، ورقة 12 ب، (السلطان عامر).
(7) في ب، ورقة 12 ب، (ابن الإمام).
(8) في ب، ورقة 12 ب، (يقبض).
(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 12 ب.

وظهرت آيات فخره العلية نمى إلى الشراكسة الذين في صنعاء استقرار الإمام في المعقل المحروس، ثارت فيهم حفائظ النفوس، وعلموا أنهم مهما دام[1] سكونه في ذلك المكان ظفر بالملك والسلطان، مع ما قد عرفوه من فضله ونبله ورجاحة عقله وسموّ أصله.

فتوجهوا قاصدين ثلا فحطوا بحوشان[2] [ورقة 29] تحت عقاب[3] مدينة مثلاً وأرسلوا إلى الإمام رسولاً ودار بينهم السفير[4] على أن يبذلوا المصلح للإمام، ويبقى في محروس ثلا، وهم في محروس صنعاء.

وشرطوا مع ذلك الاتفاق بالإمام وأنهم يتفاوضون فيما يصلح الأمة ويكشف الغمة، ولهم بذلك قصداً لا يعرب عن ذوي العقول.

ولا من عرف المبادئ والمراجع في المقول. فكاد الإمام ينخدع إقالتهم وأهمّ بمواصلتهم.

فلما وصل إلى باب الحديد[5]، وقد اجتمع الناس لرؤيته، وازدحم الجم الغفير لخرجته، دنى منه الشيخ الليث الدودحي، الذي سلم إليه الحصن، وأسره بشيء، وكأنه قال له ما الثقة بهذه الفرقة التي ما برحت تنقض العهود وتخالف منكثه[6] المعبود.

---

(1) في ب، ورقة 12 ب، (ما دام).

(2) حوشان: قرية في جبل الصرم، تقع أسفل مدينة ثلا. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص216؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص532.

(3) العقاب: المصعد في الجبال. ابن دريد: محمد بن الحسين أبو بكر، (ت: 321 هـ/933م)، جمهرة اللغة، حيدر آباد، الدكن، 1344هـ، جـ1، ص169؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص329.

(4) السفير: الماشي بينهم في الصلح. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص290؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص435.

(5) حديد: من أعمال مدينة حجة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص93؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص435.

(6) في جـ، ورقة 20 أ، (رضى).

وقد علمت ما تقدمت من أفعالهم[1] المحيطة من سيرتهم السخيطة[2]، فالحزم في ترك العزم على مواجهتهم ومناصرتهم[3]، وأنا أتولى الجواب وأستمد من الله الصواب فأشرف[4] على الناس وقال لهم:

أيها الناس إنّ مولانا الإمام قد انثنى عن ذلك المرام، واستخار الله سبحانه في عدم مواجهة الشراكسة، فانصرفوا عن ذلك بالنفوس الآيسة.

فمن أراد الجهاد مع الإمام دخل إلى عنده في هذا المقام.

فدخل إلى الإمام من دخل وانفصل من انفصل[5].

ولما خاب مسعى الغورية بظهور خبث الطوية[6]، طلعوا لمحاصرة الإمام إلى التعبرة المعروفة اليوم بالناصرة[7].

وما برحوا عن ذلك ليلاً ونهاراً وصبحاً وهاجره[8]. ثم إنهم حملوا على باب الحديد، واستفزعوا[9] بأسهم الشديد، فأيد الله أصحاب الإمام، ودافعوهم أشد المدافعة.

وكانت قوة الله المانعة ورموهم بالنبل والحجارة فأثخنتهم جراحاً وزادتهم انبراحاً.

---

(1) في ج، ورقة 20 أ، (أعمالهم).

(2) في ج، ورقة 20 أ، (وسيرتهم المسخطة).

(3) في ج، ورقة 20 أ، (ومواصلتهم).

(4) في ج، ورقة 20 أ، (ثم إنه أشرف).

(5) في ج، ورقة 20 أ، (الفصل).

(6) في ج، ورقة 20 أ، (أظهروا خبث الطوية).

(7) الناصرة: حصن من أعمال مدينة حجة. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص204؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1709.

(8) هاجره: شدة الحر في منتصف النهار. القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ). تفسير القرطبي، ج19، ص77؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج5، ص72.

(9) استفزعوا: انتدب وطلب العون والمساعدة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1 ص 544.

غارة نبوية وفضيلة علوية

وفي خلال محاصرتهم لمدينة ثلا[1] المحروس وإحاطتهم بجانبه المأنوس نمى إليهم الخبر صحبة رسول وصل من الجهات المصرية أخبرهم[2] أن سلطان الإسلام ومالك أزمة الأنام، صاحبُ العزِّ والنصر والبطش والقهر، الملك السعيد سليم[3] بن أبي يزيد.

قد أخذ مصراً عنوة وأوهى تلك القوة. وأن الملك الأشرف قانصوه هلك[4] في المعركة، وأذهبتهُ سيوف السلطنة المهلكة، وأنّ الخليفة الذي استخلفوه، وعلى الجهاد استحلفوه، المسمى طومان باي[5] صلب في باب زويله[6]، وعانق ويله.

فخفقت قلوبهم، وثارت كروبهم، وبان فشلهم وخاب أملهم.

وكان قتل هذا الملك المصلوب، والرئيس المغلوب، لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة المذكورة[7]. وقد كان قبل ذلك لما جرى الحرب بينهم وبين أحفاد الإمام، رفعوا الخبر إلى الأمير الإسكندر بن محمد[8] وهو في صنعاء وطلبوا منه زيادةً في[9] عسكرهم.

---

(1) في ب، ورقة 20 أ، (ثلا).

(2) في ب، ورقة 20 أ، (أتصل واخبرهم).

(3) في ب، ورقة 20 أ، (سليم بن السلطان سليمان)، في جـ، ورقة 20 أ، (سليمن).

(4) في جـ، ورقة 20 أ (ذهب).

(5) طومان باي: هو أحد زعماء المماليك تولى الحكم بعد مقتل الغوري في معركة مرج دابق وأصبح سلطان مصر ابن تغري بردي: المنهل الصافي؛ النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص105، ص317؛ فريد بك: محمد، تاريخ الدولة العثمانية.

(6) باب زويله: محلة كبيرة بالقاهرة من بلاد مصر. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص90؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ2، ص129.

(7) في ب، ورقة 20 ب، (من هذه السنة).

(8) الإسكندر بن محمد: هو قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن إسكندر بن محمد بن محمد الحلبي والده مشهور بالخواجا. النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص197؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ 8، ص167.

(9) في ب، ورقة 20 ب، (إلى)، جـ، ورقة 20، (وهو في).

فأرسل إليهم بثلثمائة[1] من الترك[2]، وجعل عليهم سرداراً[3] رجلاً يقال له عبد الملك بن محرم العنسي[4]، كان مناصراً لهم في اليمن، ومعاضداً في تلك الفتن، وطمع أن يملكوه ما كان لبني طاهر من الحصون والبلاد [ورقة 30] والطارف[5] والتلاد[6]. ولما بلغهم خبر مصر وفتحها ووضوح شرحها سقط في أيديهم، وراموا الخلاص من الملازمة والمقاتلة والمصادمة.

فكاتبوا الإمام على أن السيد عبد الله بن وهاس[7] الحمزي صاحب ظفر، وحسن بن عبد الله الاسماعيلي[8]، ويتفقان بالإمام فأجابهم إلى الاتفاق. وخاضوا معهُ في تركِ المنازعةِ[9] والشقاق، فارتفعوا عن ثلا صاغرين، وولوا عنه مدبرين.

---

(1) في ب، ورقة 20 ب، (ثلاثة الألف)، ج، ورقة 20 ب، (بثلاث مائة).

(2) الترك: هم أولاد يافث بن نوح عليه السلام، وأبناء قنطوراء، كانت جارية لنبينا إبراهيم عليه السلام ولدت اولاداً منهم الترك والصين. الفراهيدي: العين، ص421؛ الجرجاني: التعريفات، ص90.

(3) سردار: كلمة غير غريبة وتعني ستر الدار بالفارسي وهي منصب عسكري. العصامي: سمط النجوم العوالي، ج 2، ص55. المحبي: خلاصة الأثر، ج 2، ص212.

(4) العنسي: نسبة لجبل في ذي سفال من مدينة أب. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص16؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص1133.

(5) الطارف: المال المستحدث الزبيدي: تاج العروس، ص5991؛ ابن منظور: لسان العرب، ج 9، ص397.

(6) التلاد: وهي التالد ومعناها المال القديم الأصلي الذي ولد عندك.

(7) ابن وهاس: هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي أحد أمراء اليمن ومن ساداتها. النويري: شهاب الدين بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ/1332م)، نهاية الأدب، في معرفة فنون الأدب، تحقيق، مفيد قمحية وجماعته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ج 22، ص113. الشرجي: طبقات الخواص، ص150.

(8) في ب، ورقة 20 ب، (بن اسماعيل).

(9) في ب، ورقة 20 ب، (المقاومة).

ودخلوا مدينة صنعاء خامس وعشرين[1] من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة.

ثم إن الأمير الإسكندر خاف أن يظهر ما جرى على ملكه من انتشار سلكه إذا بلغ العلم[2] أهل صنعاء، ويكون ذلك أقوى الأسباب في انتهاك حرمته، وإذهاب دولته. فجمع سليم خان الناس إلى الجامع الكبير[3]، وأعلمهم باستيلاء سلطان الإسلام سليمان خان على مصر وسلطانها، واستقراره في إيوانها[4]، وخطب له على منبر صنعاء. واستظهروا[5] بانتسابه إلى طاعة السلطان سليم.

ثم خرج من محروس صنعاء بأكثر الشراكسة، ونشر أعلامه المنكوسة لا الناكسة في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من السنةِ المذكورة وصحبه الشريف صاحب جازان، وعبد الله بن محرم العنسي، مستخلفاً في صنعاء لحمزة الرائس أميراً من أمراء الشراكسة، وللأمير أحمد بن حمزة[6].

ثم قصد الأمير الإسكندر مدينة زبيد على طريق نقيل النجار[7] فلقفتهم جموع قبائل اليمن كحيس[8] والشوافي[9]

---

(1) في ب، ورقة 20 ب، (خامس عشر).

(2) العلم: هو زوال الخفاء عن المعلوم، ابن دريد: جمهرة اللغة؛ الجرجاني: التعريفات جـ 1، ص49.

(3) الجامع الكبير: يقع في مدينة حيس وقد بناه الملك الأشراف الرسولي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية جـ 1 ص48.

(4) الإيوان: هو بيت مؤزج غير مسدود الوجه، وكل سناد لشيء فهو إيوان الفراهيدي: العين، جـ 2، ص206؛ الجوهري: الصحاح، جـ 1، ص27.

(5) في ب، ورقة 20 ب، (واستظهر).

(6) أحمد بن حمزة: لم نحصل على ترجمته.

(7) جبل عظيم والنقيل، بلّغة أهل اليمن العقبة. الحموي: معجم البلدان، جـ 4، ص242.

(8) حيس: تنسب هذه القبيلة إلى مدينة حيس وهي أقدم مدينة تهامية. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ 1، ص92؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ 1، ص546.

(9) الشوافي: نسبة إلى الشوافي بن علقمة من آل ذي جدن ثم من سبأ الصغرى. وهي قرية من أعمال مدينة إب. ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص28.

ورياب[1][2] وغيرهم.

من أهل تلك الجهات، وشبت[3] عليهم الغارات، ونادوا بالثارات، فقتل من الشراكسة أمة، ونهب ما قد جمعوه من الجواهر والعين والذهب واللجين[4] وصار أثرا بعد عين واستكفلوا الخيل والبغال والجمال والأحمال، وكانت جملة مستكثرة، وذخائر موفرة.

أبداً تسترد ما تهب الدنيا   فيا ليت جودها كان بخلا[5]

[فكفت كون فرحة تورث الغم   وخلٌ يغادر الهم خلا

وهي معشوقةٌ على الغدر لا   تحفظ عهداً ولا تتم وصلا

شيم الغانيات فيها ولا ادري   ألهذا أنث اسمها الناس أم لا][6]

ومن جملة ما استنقذوه من أيدي الشراكسة من الأسرى عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب[7]. وقد كان قبل أن يخرج الإسكندر من صنعاء بيوم أمر

(1) رياب: بطن من بني حجاز بن عبيد من بني عامر العدنانية، السخاوي: التحفة اللطيفة، جـ 1، ص54؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ 2، ص456.

(2) في ب، ورقة 20 ب، (ذياب).

(3) في ب، ورقة 20 ب، (شنت).

(4) اللجين: الفضة الخالصة المضروبة ذات بريق. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ 1، ص246؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص134.

(5) الشاعر المتنبي: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي. وكان أبوه يعرف بعيدان السقاء ولد سنة (303هـ/ 915م) وقتل سنة (354هـ / 965م) مع ابنه محمد وغلامه مفلح بالنعمانية جنوب بغداد على يد قاتل بن أبي جهل الاسدي. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990، ص148؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ 1، ص36.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين، (ت: بلا) كتاب الكشكول، تحقيق، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، جـ 2، ص67.

(7) عامر بن عبد الملك: هو أحد قادة الدولة العامرية. ابن الديبع: الفضل المزيد، ص345.

بالأمير علي بن محمد البعداني فخنق ومات حميداً شهيداً، وناله من النكال ما يقصر عن وصفه المقال.

ولقد كانوا يدورون به عاري الجسد، لم يكن فوقه إلا قطعة ثوبٍ يستر بها بعض سوأته وكوفية على هامته.

ومع هذا إنه في سنٍ عاليةٍ، وقوةٍ واهيةٍ، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ومن الوقوع في أيدي ذوى النفوس الظالمةِ.

ودخل الأمير الإسكندر زبيد ليلة التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من[1] السنة المذكورة مغلولاً مخذولاً، وشرع من في صنعاء من الشراكسة بعد العزم للإسكندر في توجيه الغزو إلى مخاليف صنعاء المتاخمة لها فخرجوا إلى بني بهلول[2] وصحبتهم الأمير أحمد بن حمزة، وابن عمه محمد بن نهشل[3]، فأنظمت القبائل وكثرت العواسل [ورقة 31] فهزموا الشراكسة هزيمةً فاضحةً، مخزيةً فادحةً.

قتل فيها منهم عدةٌ، وقتل الشريف أحمد وابن عمه محمد، وعادوا إلى صنعاء بالحين وخفي حنين[4]. ولما تيقن أهل صنعاء بضعف من بقي من الشراكسة وإن[5]

---

(1) في ب، ورقة 21 أ، (في).

(2) بني بهلول: نسبة إلى العلامة جعفر البهلولي وكان من كبار عصره وهو الذي وصل بكتاب المعتزلة من العراق إلى اليمن. المقحفي: معجم القبائل جـ 21، ص201.

(3) محمد بن نهشل الحيمي: الحافظ الكبير العلامة كان من العلماء في بلاد اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ص232.

(4) خفي حنين: مثل يضرب على الخائب وهناك رواية أن رجل أعرابي اسمه حنين من أهل اليمامة كان يحمل العطر ويطوف به في بلاد العرب، فبطن له بعض الخراز فألقى في طريقه حين بدا من أهله فرد خف جديد، وألقى الفرد الآخر على بعد ميل من الأول، فعندما رأى حنين الفرد الآخر أوقف ناقته ومضى يأخذ الفرد الآخر فعندما بَعُد جاء صاحب الخفين واخذ الناقة وما عليها وذهب حنين بالخفين. التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (ت: نحو 400 هـ)، البصائر والنظائر، تحقيق، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1419هـ، جـ 28، ص111؛ الزمخشري: المستصفى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، جـ 1، ص105.

(5) في ب، ورقة 21 أ، (انه).

قلّ ناصرهم وَهان مؤازرهم، مالوا عليهم ميلةَ رجل واحد، وفاجأوهم في المرقد، وأتاهم بأس الله وهم نائمون، فدارت عليهم كؤوس المنون، ولم يبقَ غير فرقة يسيرة وعصابة[1] حقيرة، التجأت إلى القصر وفزعت إلى الحصر[2].

وكانت الوقعة لهم في الليلةِ المسفرةِ عن صبح يوم الربوع خامس شهر شوال من السنةِ المذكورةِ.

ثم بعث أهل صنعاء إلى الإمام شرف الدين يستنهضونه[3] للوصول، فتوجه على كاهل[4] السلامة، ووصل إلى نقيل عصر، فخرجت صنعاء بأفلاذها وحيته بأعيانها وبايعوه على النصرة والحماية والطاعة والرعاية.

ودخل[5] قبل الغروب من يوم السبت ثامن شهر شوال من السنةِ المذكورةِ. وكان طريقه إلى جامعها المقدس ومحرابها الأقدس، وصلى المغرب والعشاء وطلع إلى دار الشريفة بنت الحسن، وقد منحه الله غاية المنن.

فاستصرخ الشراكسة المحصورون بالأشراف آل المنصور، فوصلوا إلى صنعاء يوم الأحد تاسع الشهر المذكور، في ثمانين فارساً رئيسهم الأمير محمد بن عبد الله الشويع[6].

---

(1) عصابة: كل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعه. الفراهيدي: العين، جـ1، ص72؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص58.

(2) في ب، ورقة 21 أ، (الحصن).

(3) في ب، ورقة 21 أ، (يستنهضوه).

(4) كاهل: الثقل والمسؤولية الملقاة عليه. الجوهري: الصحاح، جـ6، ص91؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ21، ص363.

(5) في ب، ورقة 21 أ، (ودخلها).

(6) الشويع: عائلة من أهل وادي ظهر في شمال غرب مدينة صنعاء من سلالة الأمير محمد الشويع بن حسين بن علي بن القاسم بن محمد بن أحمد الإمام وينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ/892م) أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، جـ2، ص885.

وأراد الشويع أن يمدهم بالنفقةِ والطعام فما بلغ ذلك المرام، فلما أعيتهُ الحيلة وخذلتهُ القبيلة طلب الاتفاق بالإمام فأسعده إلى ذلك [المرام][1] فكان من كلامهِ، إن معنا مراسيم منك بنصف البلاد. فقال [الإمام][2] نعم ذلك[3] بشرط هو أن نحط جميعاً على صنعاء، ونخرج الشراكسة [منها][4] وأما الآن فقد ملكناها من غير زيد ولا عمرو ولله الأمر.

فعاد الشويع مهموماً محزوناً مغموماً[5]. ثم إنه عاد منجداً للشراكسة الأمير حميضة بن الحسين[6] قريب الشويع وكان من أهل الفراسةِ والبسالةِ، في خمسين فارساً، وفي مرادهم تخليص المحصورين، فلم ينل ما أمل، وعاد بخيبة الأمل.

ثم أعاد المرة وعوض الكرّة، والشويع منتظر له في بلاد همدان[7] فاجتمع بحميضة وتوجها إلى صنعاء بمئتين وثلاثين فارساً، وعدةً من الرجال وعضدهم الداعي بن الأنف[8] بجمع كثير من همدان. وقد كان حميضة اصطحب حباً كثيراً ونفقة للشراكسة المحصورين، وتقدم الأشراف إلى بني سبأ[9] الحاجز بين صنعاء

---

(1) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 21 ب، ج، ورقة 21 أ.

(2) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 21 أ.

(3) في ب، ورقة 21 ب، (كان كذلك).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 21 ب.

(5) في ج، ورقة 21 ب، (محروماً).

(6) حميضة: هو الأمير فارع أحد الشرفاء كان مسجوناً من قبل آل المنصور وأطلق سراحه مع إخوته، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص367.

(7) بلاد همدان: وهم أبناء اوسله بن مالك بن زيد بن اوسله بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن كهلان الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص63. البكري: معجم ما استعجم، ص318. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص429.

(8) هو الحسين بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن حاتم ويلقب بالداعي، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص368.

(9) بني سبأ: هم بن يشجب بن يعرب بن قحطان من العرب العاربة وهم مجموعة بطون ويقال لهم البيئيون وليست لهم قبائل دون سبأ. القلقشندي: نهاية الأرب، ص82؛ ابن الكلبي:

=

والجراف[1] والإمام محمد في حصر الشراكسة فطلب الشويع الاتفاق بالإمام فأسعده إليه[2].

فأرفق على حديث لم يتم ولم يسعده الإمام إليه، ثم إن الشويع وحميضة دبرا في تخليص المحصورين بكل حيلة وتوسلا بكل فضيلة[3].

فما تمت لهما إرادة. ثم آل الأمر إلى أنه تم الخبر بين الإمام الشويع بخروجهم إلى يد الإمام وعلى حكمه، وكان الواسطة هو الشويع، ومقصود الدويدار من أعيان [ورقة 32] الشراكسة وذلك في يوم [الخميس][4] الخامس والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة.

ومما قاله الفقيه المغلق البليغ موسى بن يحيى بن بهران[5] الصعدي، يهنئ الإمام باستيلائه على مدينة صنعاء، واستقرار ملكه فيها وجعل أولها غزلاً رقيقاً يأخذ في القلوب[6]، فأحببت إيراد شيء منه[7]، وإيراد شيء من المدح:

بـــات ســـميري والبـــرايا هجـــود — بـــدر تجلـــى فـــي ليالـــي الـــسعود

مـــا كـــاد أحلـــى ســـميري[8] عـــنده — حتـــى كأنـــي فـــي جـــنان الخلـــود

نسب معد واليمن، ص27.

(1) الجراف: قرية في شمال مدينة صنعاء. الهواني: صفة جزيرة العرب، ص131؛ المقحفي، معجم القبائل، جـ1، ص308.

(2) في ب، ورقة 21 ب، (الى ذلك).

(3) في ب، ورقة 21 ب، (وسيلة).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 21 ب.

(5) بهران: هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران التميمي النسب البصري الأصل الصعدي المولد والوفاة سراج الدين من فقهاء اليمن ومن أكابر الزيدية. توفى سنة (957هـ / 1550م). الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص278؛ الزركلي: الإعلام، جـ7، ص140.

(6) في ب، ورقة 22 أ، (يأخذ القلوب).

(7) في جـ، ورقة 22 ب، (من الغزل).

(8) في ب، ورقة 22 أ، (أجلي سميري).

لمقلتـــي فـــي خـــدهِ جـنـة   محفـــوفةٌ بالـــنارِ ذاتِ الوقـــود

ومنها:

يـــا مـــوقدَ الـــنار بقلبـــي متـــى   يطفـــى لظاهـــا برضـــابٍ[1] بـــرود

فـــذاك أولـــى مـــن أراك الحمـــى   بالرشـــفِ لـــو أنَّ بخـــيلاً يجـــود

أو لـــو قـــضى بالعـــدلِ مـــا بينـــنا   قـــاضٍ وقامـــتْ لـــي عليـكَ[2] الـشهود

ومنها:

عجـــبت مـــن ظبـــيٍ غريـــرٍ إذا   رمـــى بعينـــيهِ وامـــاتَ الأســـود

لـــم أدرِ أيـــن الثغـــر مـــن عقـــدهِ   لمـــا تـــساوى ثغـــرهُ والعقـــود

ومنها:

يـا ساحر الأجفـان واللحـظ لـو[3]   قابلـت موسـى يـوم حـشر الجـنود

غلـــبت بـــاللحظ عـــصاه ولـــم[4]   يخـرُّ أهـلَ الـسحرِ مـنها سُـجود

وما برح يرتع في هذه الحدائق ويجني من زهر هذه الشقائق حتى خرج إلى المدح: فقال:

جـاري مـن الجـورِ إمـامُ الهـدى   أكـرمُ مـن زُفـتْ علـيهِ البـنود[5]

خلـــيفةُ الـــرحمنُ فـــي أرضـــهِ   مـــباركُ الـــوجه كـــريـمُ الحـــدود[6]

يرتقـــي مـــن بنـــي المـــصطفى   أمـــام حـــق ســـاعدتهُ الجـــدود

(1) رضاب: الريق المرشوف، ويقال ماء رضاب عذب. الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص60؛ مصطفى: إبراهيم وجماعة آخرون، المعجم الوسيط، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، جـ1، ص249.

(2) في ب، ورقة 22 أ، (عليه).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (إذا).

(4) في ب، ورقة 22 ب، (وما).

(5) في ب، ورقة 22 ب، (مبارك الوجه كريم الحدود).

(6) في ب، ورقة 22 ب، (أكرم من زفت عليه البنود).

قالتْ لـه الأيـام إذا أقـبلتْ ما أحسنَ الوصل عقيب الصدود
وليسَت الدنيـا لـهُ بغيـةٌ ولو بدت في زيِّ خودٍ خرود[1]
وإنما قـامَ لنصرِ الهـدى بهمةٍ ما برحتْ في صعود[2]
فأهلك الباغين حتى تواروا واستبدلوا بعدَ القصورِ اللحود
وأصبحتْ صنعاءُ من عجبها ترفلُ في مستحسناتِ البرود
فقل لولا إمامُ الورى[3] أكرمُ منْ سارتْ إليهِ الوفود
يا شرفَ الدين وقيتَ الردى ودمت تحمي بالحداد الحدود
لا غرو إن سدت جميعَ الورى مثلكَ يا بحرَ الندى منْ يسود
فظلكَ مثل الشمس مشهورة ليس لها من مشبعه في الوجود

[ورقة 33] ومنها:

ما أحداً والاك إلا علي وأشرقت أيامه وهي سود
لو ثعلبٌ كنت له ناصراً[4] قام على الليث بسيف وعود
لو كنت في أيام عيسى لما أظهرت أبهت عليه اليهود
أو كنت في أيام عادٍ لما عاد[5] نبيُّ الله ذو الفضل هود
وصالح[6] لو كنت عوناً له ما عقر الناقة أشقى ثمود

---

(1) خودٍ خرود: المرأة الناعمة العذراء. ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي، (ت: 542هـ / 1147م) مختارات شعراء العرب، نشر علي محمد البجاوي، القاهرة، 1974، ص37؛ الزمخشري: أساس البلاغة، جـ1، ص214.

(2) في ب، ورقة 22 ب، (سعود).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (لولانا أمام الهدى).

(4) في ب، ورقة 22 ب، (عاضداً).

(5) في ب، ورقة 22 ب، (عادت).

(6) في ب، ورقة 22 ب، (وصالحاً).

فـيك مـن الـرحمن سـبحانهُ سرٌ عظـيم مـا لـه مـن جحـود
[أيـدك الله ولا زلـت فـي عـربه تـرغّم أنـف الحـسود][1]

وقد قيل في فتح الإمام لصنعاء عدة قصائد أضربنا عنها طلباً للاختصار ولما خرجت الشراكسة من القصر[2]، طلبوا الخروج مع من يحميهم خوفاً من صنعاء، وذلك لشدة ما كانوا يعاملون أهل المدينة به من العنف والعسف وشدة الوطأة فخرجوا [بصحبة][3] المطهر بن الإمام. إلى المشهد المقدس[4] الذي عند مسجد فروة بن مسيك[5] رضي الله عنه. وكان ذلك يوم عيد النحر[6]، وقد اخرجوا معهم كلما خف من النقد وغيره، مما قد كان تركه لهم الإمام.

فلما قربوا من المشهد فروا على ظهور الخيل، وأراد أهل صنعاء والعسكر اتباعهم وإرجاعهم، فمنعهم الإمام، ثم إنهم قصدوا الداعي ابن الأنف، وكاتبوه فأجاب عليهم أنه لا يأذن لهم في دخول بلاده، إلا برأي الإمام. فانصرفوا عنه إلى عمران[7]، والشويع بها.

---

(1) العبارة (أيدك الله....... أنف الحسود) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 22 ب، ج، ورقة 22 أ.

(2) في ب، ورقة 22 ب، (صنعاء).

(3) في الأصل [صحبة]، وأضيف حرف [ب] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) المشهد المقدس: هو إحدى المزارات الشريفة. ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد، (ت: 614هـ)، رحلة ابن جبير مكتبة الهلال، ص50؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ص17.

(5) مسجد فروة: هو أحد مساجد في اليمن ينسب إلى فروة بن مسيك الصحابي الجليل وهو ابن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي ويكنى أبو عمر يماني الأصل أسلم سنة تسع للهجرة وتوفى سنة 30هـ. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت: 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم، دار صادر، بيروت، د. ت، جا، ص63؛ الزركلي: الإعلام، ج5، ص139.

(6) عيد النحر: هو عيد الأضحى وهو يوم لنحر البهائم. ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص83؛ المقري: احمد بن محمد بن علي (ت: ـ)، المصباح المنير، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، د. ت، ص207.

(7) عمران: اسم موضع من بلاد هذيل؛ البكري: معجم ما استعجم، ص267؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص253.

وفي سنة ثلاث وعشرين [وتسعمائة][1] دخلت ذمار بلاده في حكم الإمام، ووصل أعيان أشرافها إليه في نسق الطاعة والدخول في الجماعة.

وكان ذلك قبل أن تدخل مدينة صنعاء.

ودخلت سنة أربع وعشرين وتسع مئة

وفيها اجتمع السيد عز الدين بن الحسن بن المؤيد[2] والأمير محمد بن عبد الله الشويع[3].

وبعض الشراكسة الذين كانوا محصورين في القصر، وعقدوا الرأي على الائتلاف[4] في[5] حرب الإمام [وان][6] ولا تنقض في نكايتِهِ الأحكام، وأغاروا على بعض البلاد مما يلي البون[7].

ووقف الشويع في البون، وابن المؤيد والشراكسة في مدع ثم إنهم قصدوا ثلا، وفيها عدد من أجناد الإمام[8] فأحر بهم[9] أهل المدينة، وكسروهم [وهزموهم وقتل

(1) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 23 أ، ج، ورقة 23 ب.

(2) عز الدين بن الحسن: بن علي بن المؤيد من الأئمة الزيدية وعلمائها باليمن. الزركلي: الأعلام، ج4، ص329؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص 137.

(3) محمد بن عبد الله: بن حسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن محمد بن الإمام المنصور بن عبد الله بن حمزة الحمزي ثم الحسني وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص885.

(4) الائتلاف: الالتئام والاجتماع والأنس به. المقري: المصباح المنير، ص15؛ ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا، (ت: ـ) مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط 1، 1423هـ، ج1، ص135.

(5) في ب، ورقة 23 أ، (على).

(6) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ص23 أ، ج، ورقة 23 أ.

(7) البون: من مخاليف اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ ابن خردة أذبه، المسالك والممالك، ص23.

(8) في ب، ورقة 23 ب، (الأجناد الإمامية).

(9) في ب، ورقة 23 ب، (فأخرجهم).

من الشراكسة خمسة وعشرون رجلاً وجزوا رؤوسهم][1]، وغنموا منهم غنيمةً[2] عظيمةً.

وأرسلوا بذلك إلى صنعاء عند الإمام، وما برحوا يجولون في تلك الأطراف ويتخطفون تلك[3] الأكناف، وناسهم تقل، وقوتهم تضمحل. ثم انه عقيب ذلك فارق ابن المؤيد بعض الشراكسة[4].

وتوجهوا إلى تهامة ولحق أناس منهم بابن المؤيد، ورجع الكل خائبين لم ينالوا خيراً، ولله الحمد.

وفيها تحرك عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب الطاهري [ورقة 34] الأموي على ذمار، وقصدها، وأمر على أهلها بتسليم مال من النقد وعيَّن من أصحابه من يقبض ذلك وهو أحمد ابن مسعود[5][6].

وتوجه لقصد رداع وفيها ابن عمه محمد[7] بن أحمد بن عامر[8] تحت طاعة الإمام.

بتلك فأخذ أهل ذمار الحمية فدخلوا على أحمد بن مسعود المذكور، وتقدم إليه شخص يقال له إبراهيم بن أحمد الخالدي[9].

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 23 أ.

(2) في ب، ورقة 23 ب، (وغنموهم غنيمة).

(3) في ب، ورقة 23 أ، (بعض).

(4) في ب، ورقة 23 أ، (الشراكسةِ فارق ابن المؤيد).

(5) في ب، ورقة 23 أ، (أحمد بن مسعود لقبض ذلك).

(6) أحمد بن مسعود: لم نحصل على ترجمته.

(7) في ب، ورقة 23 أ، (ابن عمه).

(8) ابن عامر: هو محمد بن أحمد بن عامر بن طاهر تولى السلطنة بعد الشيخ شهاب الدين عامر بن عبد الملك بعد موتهِ شهيداً. غزى الترك إلى مدينة تعز. ابن الربيع: الفضل المزيد، ص376.

(9) الخالدي: محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح ابن مولانا جلال الدين البكشي السمرقندي المتوفى سنة 945هـ ودفن بمقبرة الصالحين بحلب. الغزي: الكواكب السائرة، ص213.

فضربهُ بالسيف حتى برد[1]، وقتل جميع من معه. وذلك في يوم الأربعاء سادس شهر رجب من السنةِ المذكورة.

ذكر نهوض المطهر بن الإمام مغيراً على ذمار

وهي أول غزوة غزاها، ولما بلغ الإمام ذلك، وجه ولده المطهر بن الإمام في عساكر كثيرة فدخلها. ثم توجه[2] بتلك الجنود المنصورة، والعساكر الموفورة نحو رداع لتخليص محمد ابن أحمد بن عامر [بن][3] عبد الملك، وقد أحاط به في قلعة رِداع. فلما بلغه توجه المطهر ابن الإمام عليه، طلب الصلح والهدنة من ابن عمه بواسطة بني النظاري[4] بشروط شرطها محمد بن أحمد على عامر فما تمت له.

وعزم عامر بن الظاهري بخيبة أمله.

ثم عاد. المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء من ذمار ثاني شهر شعبان من السنةِ المذكورة. وفيها قبض الإمام حصن القصر الصغير[5] من أهلِهِ.

وفيها قبض الإمام حصن خليل[6]. وفيها تسلمت عساكر الإمام شرف الدين في الشرف حصن كحلان[7] نوسان[8].

---

(1) في ب، ورقة 23 أ، (قتله).

(2) في ب، ورقة 23 ب، (وخرج المطهر).

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 23 ب.

(4) ابن النظاري: ويرجع نسبهم إلى قبائل ذي رعين ومساكنهم بجبل بعدان من أعمال مدينة إب. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1742.

(5) حصن القصر الصغير: اسم موضع في وادي مذاب، بلاد صعده. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1278.

(6) حصن خليل: من حصون اليمن من اعمال مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص850.

(7) حصن كحلان: من أشهر مخاليف اليمن وفيه بينون ورعين وهما قصران عجيبان. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص467؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص133؛ الحميري: الروض المعطار، جـ2، ص490.

(8) في ب، ورقة 22 ب، (نوستان).

وفي سابع عشر شوال توجه الإمام لحصر حصن كوكبان، فخرج صاحبه الذي كان فيه وهو عبد اللطيف بن الظافر(1) وسلم الحصن للإمام من غير تعب ولا نصب، وذلك في يوم الاثنين العشرون من الشهر المذكور. ولبعضهم(2) من قصيدة في فتح كوكبان أولها:

فـــتحَ الله بالهـــنا كوكـــبانـــا ... لإمـــامٍ أحيـــى الهُـــدى وأبانـــا

إنّ خيـر الفـتوح مـا سـكَّن الـشرَّ ... وأطفـــى الحـــروبَ والنيـــرانا

بـــاركَ الله للإمـــام وهـــنـأهُ ... وبـــوأهُ للمعالـــي مكانـــا

وهي قصيدة طويلة(3) اقتصرت منها هذا المقدار.

ودخلت سنة خمس وعشرين وتسع مئة

وفيها خرج الإمام شرف الدين لحصار [حصن](4) مدع وهو في يد آل المؤيد، وذلك في يوم السبت ثاني عشر من صفر، وحاصره من جميع الجهات، ثم توجه لأخذ قارن(5).

ثم أخذ بلاد الطرف(6) وكحلان تاج الدين(7) وعزان(8).

وذلك من الشريف الذي كان في كحلان من بني المؤيد وهو السيد

---

(1) في ب، ورقة 22 ب، (بن عامر).

(2) في ب، ورقة 22 ب، (ولبعض الشعراء).

(3) في ب، ورقة 22 ب، (كبيرة).

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 23 ب.

(5) قارن: قرية غربي مدينة عمران من أعمال جبل عيال باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص187؛ المقحفي، جـ2، ص1233.

(6) بلاد الطرف: اسم موضع باليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص47؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص162.

(7) كحلان تاج الدين: من حصون اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص137؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1278.

(8) عزان: من حصون تعز في جبل صبر باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص235؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص38.

عز الدين بن الحسن ابن الهادي[1].

وفيها نقض العهد الشيخ محمد بن أحمد بن عامر الظاهري، الذي كان في برادع. وطلع إلى ذمار وظن أن الإمام قد شغل بحرب حصار مدع وأخذ تلك الحصون التي فتحها الله عليه[2]. فلما عاد إلى صنعاء وجه عليه الجيوش[3] وشن [ورقة 35] الغارات عليه فهرب الظاهري، ولجأ إلى شيخ بني مسلم[4] وهو من أنصار الإمام فأخذ له أماناً. وفيها كان الصلح بين الإمام وأشراف الجوف آل المنصور فارع وحميضة والشويع بعد أن تقدموا إلى بلاد همدان طلباً لحرب الإمام، فلما علموا عدم القدرة طلبوا الهدنة.

وفيها دعي إمام في عز الحيمة[5]، كان مقيماً بمسجد الفليحي بصنعاء، يقال له السيد أحمد بن الهادي[6]، واجتمع إليه ألفاف من القبائل، وبلغت دعوته إلى محروس صنعاء. وفي أثناء الدعوة لخص الكشاف[7] تلخيصاً أبان عن قلة عقله

---

(1) ابن الهادي: هو عز الدين بن الحسن بن المؤيد ولد سنة (845هـ/1441م) أحد ائمة الزيدية صاحب المؤلفات الكثير الفتاوى منها منهاج القرش وشرح البحر للامام المهدي. الشوكاني: البدر الطالع، ص295؛ الزركلي: الاعلام، جـ4، 329.

(2) في ب، ورقة 24 أ، (وتلك الحصون التي فتحها الله له).

(3) في ب، ورقة 24 أ، (الجنود).

(4) بني مسلم: أبناء عمرو بن مرداس بن سبأ بن مالك من حاشد، ومساكنهم في مدينة إب وفي الجوف. السمعاني: الأنساب، جـ2، ص372؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1520.

(5) عز الحيمة: من قرى الجند باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص138؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص551.

(6) في ب، ورقة 24 أ، (بن محمد بن الهادي).

(7) الكشاف: تعني، موضوعة اللفظ البليغ من حيث أن له توابع. أما اسم الكتاب فهو الكشاف عن حقائق الترتيل، طبع بعناية العلامة الانكليزي لي في كلكتا سنة 1276هـ للمؤلف الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ولد سنة 476هـ وتوفى سنة 538هـ. حاجي خليفة: كشف الظنون، جـ4، ص403؛ أدور فندك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، دار صادر، بيروت، ص114.

وضعف نقله، وأظهر عقائد فاسدة. وأجاز نكاح الواحدة والعشر والمائة وأتى بما خرق الإجماع، وتنقل من القرى إلى حبل اللوز[1]، فأسرهُ عامل الإمام في تلك الجهةِ في محل يقال له محالين[2]. وأمرهم الإمام بدخوله إلى صنعاء مقيداً [مكشوفاً][3] مركباً على جمل، فدخلوا به على تلك الهيئة، وطافوا به أسواق صنعاء، ثم سجنهُ الإمام في مسجد القصر.

وذلك في جمادى الآخرة من السنة المذكورة. ثم أطلقه من الأسر، ووعظه وزجره، وأحسن إليه وكافأه فأظهر التوبة والاستغفار.

ودخلت سنة ست وعشرين وتسع مئة

وفيها توفي سلطان الإسلام والمسلمين سليم خان بايزيد، وتولى السلطان بن السلطان بن الملك المجاهد سيف الله المسلول على الكافرين، ونعمتهِ الشاملة لكافة المسلمين سليمان بن سليم خان[4].

وفي المحرم منها خرج المطهر بن الإمام، وذلك في يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر محرم الحرام المذكور قاصداً الجبل تيس[5]، فأخذها واستولى عليها وتسلم حصونها كالأحجل[6] والوقيعتين وجبى خراجها، وأخذ أموالها، وعاد

(1) اللوز: من جبال خولان الطيال في شرقي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص270؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1381.

(2) محالين: أسم قرية من خولان العالية، بمشارق مدينة صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص279؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1418.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 23 ب.

(4) سليمان: هو بن سليم خان ولد سنة 900 تقريباً تولى الحكم بعد أبيه وكان عمره ستاً وعشرين سنة، سلك طريق العدل والإنصاف وكان كثير الغزوات آخرها سكتوار الذي توفى بها سنة 974هـ. العصامي: سمط النجوم العوالي، جـ2، ص219.

(5) تيس: اسم جبل من همدان باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص446؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص28.

(6) الأحجل: قرية في أعلى الوادي من بلاد شبوه. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص387؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص29.

ظافراً منتصراً[1] إلى محروس صنعاء، فدخلها يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول من السنةِ المذكورة في موكب عظيم، وجيش جسيم.

وفي ذلك يقول بعض الشعراء[2]:

ضحكت فرحة مدينة سام[3] وسما قدرها على كل سامِ
وتباها في الحسن غمدان حتى كُلته من قصور دار السلامِ
وتثنت فيها الغصون اختيالاً وبدا زهوها من الأكمامِ[4]
وتغنت أطيارها من سرورٍ بقدوم المطهر بن الإمامِ
الفتى الماجد الهمام الذي فاق على كل ماجدٍ وهمامِ
الذي إن سطا فليث وان جاد فغيث على البرية هامِ
سطوه يترك العزيز ذليلاً وهبات تغني ذوي الإعلامِ
ليت شعري لمن تكون التهاني بالمسرات والفتوح العظامِ
لك يا ابن الإمام أولى إمام الحق أو أهل ملة الإسلامِ

وهي طويلة تركناها اختصاراً وإيجازاً واقتصاراً.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر [ورقة 36] شهر شوال من السنةِ المذكورة[5] تسلم الإمام حصن ذمرمر من ولاة آل طاهر، وعمل فيه موكب عظيم وموقف وسيم ولله المنة.

---

(1) في ب، ورقة 24 أ، (مظفراً منصوراً).
(2) اسم الشاعر: لم نحصل عليه.
(3) في ب، ورقة 24 أ، (سامع).
(4) الأكمام: الوعاء ما يغطي الثمرة حتى تنضج وقوله تعالى ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ سورة الرحمن، الآية 11؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص302؛ الأزهري: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق، محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، 1399، ص202.
(5) في ب، ورقة 24 أ، (من هذه السنة).

وللفقيه الفصيح البليغ محمد بن الناصر[1] في فتح ذي مرمر يهنئ الإمام من قصيدة:

تـــم فـــتح الفـــتوح والله أكبـــر   لمـسمى محـروس حـصن ذمرمـر
هـــزم الله وحـــده كـــل حـــربٍ   وكفـــى عـــبده الإمـــام المظفـــر
أنجـــز الله وعـــده فلـــه الحمـــد   ولـــه الـــشكر والثـــناء المكـــرر
ضـــاعف الله للإمـــام الكـــرامات[2]   وهـــيأ لـــه الرشـــاد ويـــسّر[3]

كان تاريخه لست وعشرين، وهي طويلة وهذا يكفي منها.

ودخلت سنة سبع وعشرين وتسع مئة

وفيها ولد علي بن المرتضى بن الإمام شرف الدين في شهر رجب، وفيها نقض الهدنة الأشراف آل المنصور وكانوا في البون منهم فارع بن حميضة والشويع وغيرهم من آل غراء[4]، وكانوا في عمران فخرج الإمام وولده المطهر بن الإمام وصحبتهم من آل جودة[5] الأمير الخطير الناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين[6] والأمير نيسان بن صالح بن ناصر ابن صالح[7]. فلما تقابل الجمعان والتقى الفريقان

(1) محمد بن الناصر الجوني حاكم حصن ذمار وشاعر اليمن. المحبي: خلاصة الأثر، ص260؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص250.

(2) الكرامات: المعجزات وهي أشياء خوارق للعادة وتكون تلك الأمور إكراماً لصلاحهم وقوة إيمانهم وسداً لحاجتهم للطعام والشراب، لنصرة دينه ورفعة كلمته مثل صيحة عمر بن الخطاب رضي الله عنه " يا سارية الجبل". الجرجاني: التعريفات، ص100؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص526.

(3) في ب، ورقة 24 ب، (ويشر).

(4) آل غراء: بن بنو الأسمر من الحجر في جبل ضرم بتهامة. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص49؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1168.

(5) آل جودة: هم فرع من آل الضمين من أهل الجوف. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص238. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص371.

(6) الأمير الناصر: بن محمد بن الناصر بن أمير المؤمنين الإمام المطهر بن يحيى الحسني أمير يماني من أمراء صعده. الزركلي: الأعلام، ج2، ص121.

(7) لم نحصل على ترجمته.

حمل الأمير بن حميضة على نيسان بن صالح طعنةً أردتهُ عن فرسه. وفارق فيها الحياة.

فحمل عليه الأمير ناصر بن أحمد فطعنهُ طعنةً أبطلت يده، وحمل الإمام بمن معه فانهزم الأشراف آل غراء هزيمة فاضحة.

وقتل من جموعهم خلق وكذلك من خيلهم. ثم حاصرهم الإمام وولده المطهر بن الإمام في عمران، وأحاط بهم من كل مكان.

فلما ضاق الخناق على الأمير فارع والأشراف الذين معه، وصاحب حمر[1] وصاحب القبه[2] خرجوا إلى يد الإمام وعلى حكمهِ، وخرج معهُ أيضاً بقية الشراكسة الذين انظموا إليهِ بعد خلوصهم من صنعاء، فتسلم الإمام الدروع والرماح والبنادق والخيل، ولم يبقِ لهم شيئاً من ذلك.

وحبس الأمير فارع وأخوتهِ في حصن ثلا. وأما الشويع فأنه كان له فرس من عتاق الخيل تسمى الخطلاء[3]، دنى بها من دائر عمران وقفزها فوثبت ونجى على ظهرها، كنت أسمع والدي لطف الله يحدث بذلك عن والده المطهر. ولما تيقن الأشراف آل غراء ما جرى من الإمام في البون، طلع الشويع بجميع من بقي من أعيانهم وكاتبوا الإمام في الاتفاق فأجابهم إلى ذلك فاجتمعوا به، وقد شاهدوا من قوتهِ ما حير عقولهم فطلبوا من هدنة، فأجابهم إلى هدنة ستة أشهر لا غيرها.

وعاد إلى صنعاء يوم السبت تاسع وعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

---

(1) حمر: موضع بالبادية، معجم البلدان، جـ2، ص115؛ البكري: معجم ما استعجم، ص216.

(2) القُبة: بلدة بأسفل قاع جهران تقع شمال غرب مدينة ذمار وسميت نسبة إلى قبة الصوفي الشهير محمد بن يحيى حيث سكنها في القرن الثامن الهجري وأصله من قيفة من بلاد رداع. المقحفي، جـ2، ص1244.

(3) الخطلاء: وهي الطويلة المضطربة المسترخية. ابن منظور: لسان العرب، جـ11، ص209؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص730.

ودخلت سنة ثمان وعشرين وتسع مئة

[ورقة 37] وفيها خرج المطهر بن الإمام لأخذ عمران، فلما وصلها شرع أهلها يحاربونه فحمل عليهم بجنوده فأخذها أخذةً رابيةً[1]، وأسر من فيها بعد أن قتل من قتل، وعاد وقد تركها أطلالاً دارسة، وخرابات عابسة، وغنم فيها سلاحاً ونقداً وبقراً وغنماً وخيلاً.

ودخلت سنة تسع وعشرين وتسع مئة

وفيها خرج المطهر إلى ذمار، وأخذ أهل شعب المصافرة[2] قهراً بالسيف فقتل منهم عدة، وانحصر الباقون وطلبوا الأمان فأمنهم، وجعل عليهم مالاً.

ثم توجه [لأخذ][3] قاهرة عاثين[4]، وكانت بيد الأشراف آل المهدي[5].

وعاد المطهر بن الإمام إلى صنعاء يوم الاثنين ثالث شهر جمادى الآخرة من السنةِ المذكورةِ، وفي فتح القاهرة يقول السيد محمد بن المرتضى[6]:

كل المعاقل دون حصن القاهرة كالبدر هالتها النجوم الزاهرة

---

(1) رابية: أي زائدة وشديدة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص315؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ17، ص15.

(2) المصافرة: بلدة وقبيلة من الاصابح بمغارب لحج. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص248؛ المقحفي، معجم القبائل، جـ2، ص1542.

(3) أصل الكلمة [أخذ] وأضيف حرف [ل] ليستقيم المعنى.

(4) عاثين: من قرى حاتم في جبل ضوران في بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص185؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص988.

(5) آل المهدي: من قبائل ذو محمد في برط، وهو آل مهدي بن دمينة بن كول بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غيلان بن محمد بن شعبان بن منسر بن عمرو بن دهمه بن وهم بن شاكر من بكيل. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص69؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص688.

(6) محمد بن المرتضى: هو السيد العلامة المرتضى بن القاسم المؤيدي القطابري مات بصنعاء سنة (931هـ/1524م) من فقهاء وشعراء اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص73؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ2، ص243.

وهــي كاســمها لكــنّ فــتح منــيعها　　　لــكَ آيــةٌ يــا ابــن الخلائــف باهــرة

وهــي قــصيدة طــويلة تــركتها[1] لمــا قــدمت ذكــره مــن الاختــصار. وفــيها جــرى[2] الــصلح بــين الأشــراف آل المنــصور، وهــم الــشويع وأحــزابه، بعــد أن كانــوا أسروا المصاف. وكـان المطهـر ابـن الإمـام في تلـك الأيـام في ذمـار على ما ذكرناه.

فلمــا قفــل بجــنوده وبــنوده جــنح الــشرفاء المذكــورين إلــى الــصلح مــدة عشر سنين ويترك لهم البون قطعة وجبل عيال يزيد[3].

وجعــل بــذلك علــيهم قاعــدة حــضرها الأعــيان مــن الأشــراف والعــرب، وأطلــق الأمير فــارع بــن حميــضة مــن الــسجن وأخــوتهِ، وعــاد الإمــام إلى صنعاء.

وفــيها كــان الــصلح والهدنــة بــين الداعــي بــن الأنــف وهــو حــسين بــن إدريس بـن حـسن بـن عبـد الله بـن علي بـن محمـد بـن حـاتم بـن حـسين، وذلـك بعد أن أخذ المطهر ابن الإمام المصنعة.

وكــان الــصلح علــى أنّ الــصلح الداعــي يــسلم حــصن الحجــار[4]، ونــصف الغيل والسياسة في بلاد همدان جميعها. وعزل للإمام حصن فِده[5].

وكانت الهدنة عشر سنين، أولها شهر رجب من السنةِ المذكورة.

---

(1) في ب، ورقة 24 ب، (تركناها)، جـ، ورقة 24 ب، (تركها).

(2) في ب، ورقة 24 ب، (تجدد).

(3) جبل عيال يزيد: تطلق هذه التسمية على بعض التجمعات القبلية وخاصة في المناطق الشمالية وحسب تسمية القبيلة. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1149.

(4) حصن الحجاز: من أعمال صعده باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص55؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص417.

(5) حصن فده: جبل منتصب في الطرف الجنوبي من وادي ظهر غربي مدينة صنعاء وهو وعر المسالك صعب المرتقى، البكري: معجم ما استعجم، ص280؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص56؛ المقحفي، معجم القبائل، جـ2، ص1208.

وترك له الإمام الزكاة والعدّة[1] والفطرة[2] في مدة بقاء الصلح، والهدنة وفيها هرب واحد من قواد الإمام يقال له ذيبان[3]، وكان مقداماً، فارساً، شجاعاً فاختلفت[4] نيتهُ، وخبثت طويته، وهرب إلى الزاهر[5]، وحسن للأشراف آل المنصور بأن يرسلوه إلى عبد الملك بن محمد الطاهري[6]، ويتخذ كلمتهم في حرب الإمام. فهرب ذلك الملعون وحسن المنابذة لعبد الملك الطاهري.

فحشد جيوشه وتوجه إلى بلاد الإمام، ووصل إلى حب[7]، وكان صاحبها مائلاً إلى الإمام فجرى بينهُ وبينه حرب فقتل ذيبان، وفاز بالخسران.

وفي ذلك يقول بعض البلغاء لذلك العصر أبياتاً منها:

أرأيت ما صنعت يد العدوان ... فمن عصاك ولج في العصيان
لما عصى ذيبان أمرك واعتدى ... حلت عليه عقوبة العصيان[8] [ورقة 38]
رد المهيمن كيدَهُ في نحرهِ ... وسقاهُ كاسَ منيةٍ وهوانِ
يا ويلهُ غرس الخيانة فاجتنى ... ندماً وباع الفوز بالخسران

---

(1) العدة: ما أعددته لحوادث الدهر وهو العتاد والته. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص67. المناوي: محمد عبد الرؤوف، (دت)، التوقيف على أمهات التعاريف، تح، محمد رضوان الراية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1410، ص506.

(2) الفطرة: وهي زكاة البدن أو صدقة الفطر. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ9، ص163؛ أبو جيب: سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، بيروت، ص288.

(3) ذيبان: لم نحصل له ترجمة.

(4) في ج، ورقة 24 ب، (فاختلت).

(5) الزاهر: اسم وادي في بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص211؛ الخزرجي العقود اللؤلؤية، جـ1، ص100.

(6) الطاهري: نسبة إلى طاهر بن الحسين أحد القواد المعروفين. السمعاني: الأنساب جـ4، ص33؛ السيوطي: لب اللباب، جـ1، ص53.

(7) حب: قلعة مشهورة بأرض اليمن من نواحي سبا. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص49؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص28.

(8) في ب، ورقة 24 ب، (الرحمن)، في ج، ورقة 24 ب، (الطغيان).

والفقيه موسى بن يحيى بهران[1]:

الله أكبـــــر أردا الله ذيـــبانـــا وهـدت مـنهُ إلــه العـرشِ أركانـــا

خـــان الإمـــام وخـــانَ الله خالقـــه ولـــم يـــزل عاصـــياً لله خـــوانـــا

[رفعـــته يـــا أميـــر المؤمنـــين فلـــم يقبل وهل يستحق الرفع من خانا][2]

مـا كـان مـثلك مـن نـرجوا نفاعـتهُ هـل يرتجـى ملـك للـنفع شـيطانـا

وهـي طـويلة وفـي إيـراد ذلـك الكفايـة، عـن بلـوغ الـنهاية، وقـد وصـل عبد الملك بن محمد إلى الحقل[3] بعد ذلك.

فلما بلغ المطهر ابن الإمام، خرج [من صنعاء][4] في جيوش لا تعد، وعساكر لا تحد، وقصد ذمار، فدخلها يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رجب من السنةِ المذكورة.

فلما بلغ عبد الملك الظاهري قدوم المطهر ولى مدبراً ولم يعقب. ووصل بعد ذلك ابن عمه[5] محمد بن احمد بن عامر الذي كان برادع مائلاً إلى جهة الإمام ومسلماً على المطهر، فخلع عليه وأركبه على فرس من جياد الخيلِ ورده إلى محله.

وفي يوم الاثنين ثامن شهر شعبان توفى إمام بني[6] المؤيد الحسن بن الإمام عز الدين ابن الحسن بن الإمام المؤيد[7] في فلله، وكانت وفاته من الطاعون.

---

(1) بهران: موسى بن يحيى شاعر يماني تميمي النسب، توفى سنة (933هـ/1526م). الزركلي: الأعلام، ج7، ص331.

(2) البيت الشعري: ساقط في الأصل والإضافة من ب، ورقة 25 أ، جـ، ورقة 25 أ.

(3) الحقل: من مخاليف اليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص99.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 25 أ.

(5) في ب، ورقة 25 أ، (ابن الشيخ).

(6) في ب، ورقة 25 أ، (آل).

(7) المؤيد: هو الإمام الهادي عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن الناصر بن احمد بن الهادي

=

ودعى إلى الإمامة بعده ولده مجد الدين(1).

ودخلت سنة ثلاثين وتسع مئة

وفيها تحرك مجد الدين وتقدم إلى كحلان تاج الدين، وقد والته بلاد السودة(2) وشظب(3) وبلاد كحلان. وفيها أمر الداعي مجد الدين بعمارة حصن الشنظوف(4) في بلاد الاشمور(5).

وفيها استولى المطهر على حصن المنقب(6) من بلاد همدان، وفيها طلع الإمام مجد الدين لتفريج كربة أهل مدع من الحصار الذي طال لبثه وعظم مكثه.

وفيها تسلم الإمام بيت عفر فده من الدعاة، وكان المطهر في هذه الفتوحات قائداً أعتنتها ومالك.

يحيى قام سنة 880 هـ وتوفى سنة 929 وعمره سبع وستون سنة. العصامي: سمط النجوم العوالي، جـ2، ص375؛ الزركلي: الإعلام، جـ5، ص279.

(1) مجد الدين: بن الحسن بن عز الدين من بني الهادي علي بن المؤيد الحسني اليمني من أئمة الزيدية ادعى الإمامة لنفسه ولبى أهل صعده دعوته ما عدى أشياع الوشلي ووقعت بينه وبين شرف الدين حروب انتهت بفوز شرف الدين وتوفى سنة 942هـ. العصامي، سمط النجوم، جـ2، ص376؛ الزركلي: الإعلام، جـ5، ص276.

(2) بلاد السودة: لبني خفاف من بني سليم وماءهم العصبية. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص497؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ2، ص565.

(3) شظب: جبل فوق مدينة السودة من بلاد حاشد. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص108؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص866.

(4) الشنظوف: جبل يشرف على وادي قطابه من جبل عيال يزيد غرب مدينة عمران. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص109؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص879.

(5) الاشمور: بلدة صغيرة من أعمال وصاب العالي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص 217؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص73.

(6) المنقب: حصن في عرض الجبل اسود أصم ذو ثقوب عديدة وفي أسفل الجبل قاع فسيح يسمى قاع المنقب يمتد من شرقي كوكبان إلى أسفل مدينة ثلا. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص290؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص79؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1661.

أزمتها ولبعض بلغاء العصر في ذلك من قصيدة طويلة [للشاعر الشريف محمد بن عبد الله العباس][1]:

فنقب الجيش عن أهل المنقب كي يبدو لهم كل مكتوم ومحتجبِ

وبالمطهر قام العصر وانتزعت من الطغام[2] بيوت المال بالغلب

من كان يحسب إن الله يأخذهم في بعض يومٍ ويرديهم بلا تعب

كذلك في بيت غفرٍ قد جرى عجباً فاعجب لطفل لديهم كيف لم يشب

قد أصبحت فدةٌ لله حامدةٌ على تخلصها من حكةِ الجربِ

[وإن رأيت ديار القوم خاوية على العروش فدون ذاك في الكتب][3]

وهي طويلة [ورقة 39].

ودخلت سنة إحدى وثلاثين وتسع مئة

وفيها تسلم الإمام عليه السلام من الدعاة منيف[4] وعطان[5]، وفيها في ذي الحجة منها غزا القلعةَ[6] المعروفة اليوم بطيبة، فدخل القلعة الخارجية المسماة بطيبة الخارجية وحصرها وقوى الرتب.

ثم رجع إلى صنعاء لأجل العيد، وكان نصب عليها المنجنيقات في المحرم

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 25 ب.

(2) الطغام: أرذال الناس وأوغادهم. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ2، ص413؛ مصطفى: المعجم الوسيط، ج2، ص558.

(3) البيت الشعري ساقط من الأصل والإضافة من ج، ورقة 25 ب.

(4) منيف: حصن باليمن من أرض الدملوة على جبل يقال له قور من فجلاف المعافر الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص297؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/ 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، اعتنى بطبعه. ووستنفلد، مدينة غوتفن، 1848م، جـ1، ص23.

(5) عطان: حصن يسمى فج غطان من جبل غربي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص258؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1082.

(6) القلعة: حصن في داخل مدينة رداع وهي من قلاع آل طاهر. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص127؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص429. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1293.

من سنة إحدى وثلاثين وتسع مائة.

وكان المباشر لذلك الحصار والموجه إلى نحوها لفح[1] الإعصار للمطهر ابن الإمام. وكان مما فتح الله به عليه، أنه لما قدم الزحافة إلى قرب دائر طيبة الداخلية، تأمل في قطعها إلى دبب[2] قد سدته الدهور، وأعفته العصور.

فأمر المطهر بفتحه ففتحوه بقوة، وأمر بحمل الاحطاب والأخشاب والأحجار، وأتوا بها في داخل القطع، حتى بلغ ذلك الكيس منهج الدبب.

ومع ذلك والعمارون يعمرون، ولم يصبهم شيء من تلك البنادق الحافظة للقطعة[3] ولم يقتل من العمارين.

إلا واحداً من آل مؤمل[4] وقع فيه بندق في رأسه فمات رحمه الله.

واشتد القتال بينهم وبين المطهر ابن الإمام، وألمّ بهم الخوف من قبل تلك الغورة التي فتحت، وبقوا الدبب المذكورة.

ولما عظم عليهم الخطب، واشتد الكرب طلبوا الصلح والدخول في الطاعةِ والسلوك في منهج الإجماع والجماعة، وأذعنوا بتسليم القلعةِ. وواجهوا الإمام في حصن فدة. ولما واجهوه زجرهم وعنفهم على نقض العهد الذي وضعه فيما بينهُ وبينهم، فأجاب عليه رئيسهم علي بن جعفر[5]، وقال: ما نحن يا مولانا بأول عبد عصا مولاه، ولا أمير المؤمنين نصره الله أول من عفى عمن أذنب وهفا[6]،

(1) لفح: لفحته النار أحرقت وجهه. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص424؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص375.

(2) دبب: بمعنى حدد. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص140؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص291.

(3) في ب، ورقة 25 ب، (للقلعة)، في ج، ورقة 25 ب، (قطعة).

(4) آل مؤمل: من بطون هذيل وهم بنو سعيد وبنو خناعة وبنو ثيم. البلاذري: انساب الأشراف، ج4، ص31.

(5) علي بن جعفر: لم نحصل على ترجمته.

(6) هفا: ذهب وفسد. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص124؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص343.

والعبد في محل الخطأ والزلل، وأنتم في محل العفو وسد الخلل.

فأذن لهم الإمام بإخراج ما في القلعة ما خلى البنادق والشجنة.

ودخلها الإمام يوم السبت بعد صلاة الظهر ثاني شهر جمادى الآخرة من السنةِ المذكورةِ.

وفيها قبض المطهر بن الإمام على السيد عبد الله بن يحيى بن صلاح[1] الذي كان في صنعاء، قبل دخول الإمام.

وأرسل به صحبة عدد من الأعيان إلى حصن القصر[2] فحبس هناك. وقد كان السيد المذكور رام الخلاف على الإمام وأراد المكن[3] بصنعاء، فلم يتم له ذلك، وخالفته خياله، وخابت آماله، وفي يوم الثالث من شهر رجب مات الفقيه العالم العلّامة الزاهد محمد بن أحمد بن محمد بن مرغم القاضي[4].

وفي هذه الأيام أمر الإمام بأن القلعة تسمى طيبة، فجرى عليها ذلك الاسم إلى اليوم. واحتفل المطهر بن الإمام في عمارتها فعمرها أحسن عمارة وجلت نزهةً[5] في أعين النظارة.

وكان المطهر ابن الإمام يعد عمارتها من هفواته التي لم يزل نادماً عليها.

وقد ذكرت ذلك[6] في أثناء المختصر. وفيها توجه المطهر ابن الإمام لأخذ

(1) ابن الصلاح في الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص126.

(2) حصن القصر: من حصون وادي ميزاب من صعده. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص263؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1278.

(3) المكن: بمعنى استمكن الرجل من الشيء وتمكن منه. الجوهري: الصحاح، ج2، ص187؛ الجرجاني: التعريفات، ص70.

(4) ابن مرغم القاضي: هو محمد بن أحمد مرغم الزيدي اليماني ولد سنة (836هـ/ 1432م) وهو احد العلماء وكان أحد قضاتها وتوفى سنة (931هـ/1572م). الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص116.

(5) في ب، ورقة 26 أ، (نواهة).

(6) في ب، ورقة 26 أ، (وسيأتي ذكر ذلك).

حصون حضور المصانع[1] قصده بعساكر. [ورقة 40] ورماحه وبواتره وبنادقه وسيافه[2] وأحاط به من جميع الجهات وأصبح عليه وبات.

فلما عيل صبر من فيه، وقتل وضعف وذل طلب الإذعان[3] والأمان من المطهر ابن الإمام، فأجابه إلى ذلك، وأسعده إلى ما هنالك.

وجعل لهُ [رأي في][4] إخراج ما فيه ما خلى السلاح والبنادق والشحنة، وتسلمه في يوم الجمعة المباركة ثامن وعشرين من شهر شوال من السنةِ المذكورة.

وعملت لذلك بصنعاء وسائر البلاد البشائر والزينة[5]، ونظمت الأشعار فيما قيل فيه من قصيدة طويلة لبعض بلغاء العصر:

قل للخليفة من يحب وامق ... هنئت يا أزكى البرية عنصرا
فتح الذي جلل الغمام غدت له ... تاجاً وثوباً يرتديه وميزرا[6]
أعني حضوراً فهو أرفع شامخ ... يدنو له في عزهِ شم الذرا
وافاك منقاداً مطيعاً تائباً ... عما هفا فيما مضى وقصرا
أدناه صفوتك الهمام مطهراً ... فاشكر على حسن الصنيع مطهرا
ولكم له من عزمهِ فخريةٌ ... جعلت له صيتاً وشادت مفخرا
فالمدح فيه لا يزال مخلداً ... والشكر ما هب النسيم مقررا

(1) حضور المصانع: اسم موضع من جبل المصانع يقع غربي مدينة ثلا وهو بطن من حجور بن اسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن همدان. القلقشندي: نهاية الأرب، ص103؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص282.

(2) في ب، ورقة 26 أ، (وبيارقه).

(3) الإذعان: هو الإسراع في الطاعة والخضوع. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ1، ص264؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ12، ص197.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 26 أ.

(5) في ب، ورقة 26 أ، (البشائر في صنعاء).

(6) الميزر: نوع من اللباس يأتزر به المرء. الشاطبي: عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت665هـ/ 1266م)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق، إبراهيم عطوه، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ص20.

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

ودخلت سنة اثنان وثلاثين وتسع مئة

وفيها فتح الإمام حصن شارح[1]، وفي [شهر][2] جمادى الآخرة من هذه السنة تسلم الإمام حصن بيت نعم[3] وجربان[4].

وفي شهر رمضان تسلم الإمام كثير[5] والكميم[6]. وفي هذه السنة وقع في صنعاء ومخالفيها وباءً حدث منه حمى سطر القلب توفى منها خلق من العلماء والأعيان، منهم القاضي بدر الدين حاكم الإمام شرف الدين محمد بن حسن بن علي النجري[7].

وخرج في تلك السنة دود صغار أخضر وأسود أكل الزرع والكلأ حتى أخلت الأرض من الخضرة. ولله ما شاء له الحكم وله الأمر.

---

(1) شارح: حصن من مدينة رداع. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص160؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص760.

(2) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 26 أ.

(3) نعم: حصن يقع في منطقة المنار من جبل بعدان. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص36؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1745.

(4) جربان: قرية كبيرة من وصاب مدينة ذمار. الحموي، معجم البلدان، جـ2، ص435؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص311.

(5) كثير: هي بطن من قبائل منبه إحدى قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وديارهم في بلاد صعده. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، جـ1، ص53؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، 1337.

(6) الكميم: حصن في مدينة ذمار. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ص87. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1352.

(7) النجري: محمد بن حسن بن علي الزيدي العبسي العكي المعروف بالنجري فقيه زيدي ينتسب إلى نجره من قرى عبس حجة باليمن. الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص266؛ الزركلي: الأعلام، جـ4، ص137.

وفيها سلخ ذي الحجة الحرام تسلم الإمام حصن عزان المصانع[1].

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة

في المحرم منها تسلم رئيس أجناد الإمام شرف الدين المحاصرين لعزان بني عشب[2] وهو السيد محمد بن عبد الله الغرباني[3] في حصن بني عشب، ودخل في الحكم الإمامي وفيها تسلم الإمام وولده المطهر حميمه[4] بني الداود[5].

وقبلها تسلما عز الضرسين[6]، وفتحت عقيب ذلك بلاد لاعة[7].

ذكر خروج الشراكسة من زبيد

أمر الأمير حسين قدر مائتي فارس إلى موزع[8]، وكان عبد الملك بن محمد الطاهري صاحب تعز مالكاً لها في تلك الأيام، فلما بلغه وصولهم موزع غزاهم إليها وكان الرأي تركهم في موزع، وتسكينهم في ذلك الموضع، لكن[9] الإدبار قد استحكم على أهل هذا البيت الطاهري، وصرفهم عن مناهج الرشاد ومسالك

---

(1) حصن عزان: حصن أعلى جبل المصانع غربي ثلا. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص24؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ 2، ص81.

(2) بني عشب: بطن من همدان ومنازلهم في جبل كحلان عفار. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، جـ1، ص161؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1071.

(3) الغرباني: نسبة لآل الغرباني من ولد ذي الشرفين العياني الحسني ومساكنهم في مدينة قمر من أعمال صنعاء اليمن. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص94؛ المقحفي، جـ2، ص1170.

(4) في ب، ورقة 26 ب، (حصن).

(5) بني داود: من قبائل حجور منازلهم بجبل كحلان الشرف، البلاذري: انساب الأشراف، جـ1، ص481؛ المقحفي، جـ1، ص599.

(6) الضرسين: قريتان في جبال اليمن، من أعمال إب. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص130؛ ابن المجاور؛ تاريخ المستبصر، ص65.

(7) لاعة: مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص15؛ البكري: معجم ما استعجم، ص213.

(8) موزع: موضع ومدن تهائم اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص179؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص123.

(9) في جـ، ورقة 26 ب، (إلا أن).

السداد وذلك [ورقة 41] ببركة أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد الوصي عليه السلام.

فلما قصد عبد الملك الشراكسة الذين بموزع لم يشعروا إلا وقد خالطتهم عساكره وناوشتهم بواتره، وقتل منهم جماعة، وانهزموا في تلك الساعةِ ورجعوا إلى زبيد في قلةٍ وذلةٍ وحالةٍ مضمحلةٍ.

فلما عاين ما دهاهم الأمير حسين من الذلةِ والجبن، ثارت به الحمية وحملته النفس العصامية بعد يومين من قفول أصحابه وعود إحرابه. نوى على الخروج متجرداً لقتال عبد الملك بن محمد إلى صقع داره ومحل قراره، فطوى المراحل بتلك الجحافل، فما شعر عبد الملك المدبر إلا وقد حطوا في ميدان دار الوعد، وسمع خلبة ذلك الرعد.

فخرج لنزالهم وبرز لقتالهم، ثم ولاهم المدبر الدبر بعد أن قتلت طائفة من قومه، وذهبت أكثر خيله. ثم دخل إلى حصن تعز، وخرج منها خائفاً يترقب، ويتلفت أين يذهب، فتبعوا أثره وتصفحوا خبره، ففر برأسهِ إلى المصراخ[1]، وهو أعظم[2] المعاقل وأحسنها.

وقد كان الترك عقب فرار عبد الملك دخلوا تعز واستباحوا ما بقى في محطته وتسلموا الحصن وتبعوه على ما شرحناه وأوضحناه.

ثم إنهم حاصروه في المصراخ، وواجههم وساعدهم عليه بن عمه طاهر بن عمر بن عامر بن طاهر[3]. ثم إن القبائل اجتمعت وتحالفت في الخلاف على الشراكسة؛ وان من واصلهم بطعام أو علف فهم يدٌ واحدةٌ، وجرت بينهم حروب

(1) المصراخ: معقل من معاقل جبل صبر القائم فوق تعز. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص53؛ المقحفي، جـ2، ص1555.

(2) في ب، ورقة 26 ب، (أمنع)، في جـ، ورقة 26 ب، (أبلغ).

(3) طاهر بن عمر: بن عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين من أبناء الدولة الطاهرية. الزركلي: الأعلام، جـ3، ص253؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ7، ص209.

متطاولة ثم واجههم ايضاً أعني الشراكسة محمد بن أحمد بن طاهر، واتحدت كلمته هو وابن عمه طاهر وقبضا المقرانة ودمت[1]، وغيرها من المعاقل والشراكسة باقون في المرحة، ما بين المقرانة، ودمت، وهم يترددون في هذه الأماكن، وقد ظعن من خوفهم الساكن وفر القاطن.

واشتد الحصار على عبد الملك بن محمد في حصن مصراخ، ولم يكن له[2] ذخيرة ولا عدة تدفع منه وارد الشدة. وقد كان جمع في ذلك الحصن أرحامه ومكالفه وتالده وطارفه، فأخرجهم من جانب من الحصن [من موضع][3] لا يعرفه سواه، وتمت له النجاة ثم انه التفت على خزائنه وأكثر محاسنهِ فأحرق ما أحرق وفرق ما فرق من الخوف والفرق.

ذكر غدر نجائب للتوفيق، لا يليق بحال الصديق. وقصد حضرة الشيخ الغيلاني[4] وكان والياً له في بعض الحصون، من تلك الجهة، فقبض عليه حال المواجهة وأرسل به الغيلاني في وقتهِ وحينهِ أخاً له يقال له البهال[5] إلى أمير الشراكسة، والى ابن عمه طاهر فبادره بالوصول؛ وأودعوه الكبول؛ وحملوه ومكالفه معه إلى جهة حبان[6] وفشى في الناس الطاعون فأمر الأمير حسين بعبد الملك فضرب وسطه، بعد أن كان ناله من العذاب[7] والنكال ما يقتصر عنه المقال.

وتركوا مكالفه مع غير أنيس ولا امجد رئيس يجنهم الليل [ورقة 42]

---

(1) دمت: اسم مدينة بالشرق الجنوبي من بريم لمدينة إب. البكري: معجم ما استعجم، ص50؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص620.

(2) في ب، ورقة 27 أ، (فيه)، في ج، ورقة 27 أ، (به).

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 أ.

(4) الغيلاني: هذه النسبة إلى غيلان وهو أبو طالب محمد بن غيلان وحسين بن غيلان. السمعاني: الأنساب، ج4، ص226؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1193.

(5) البهال: بطن من العلويين باليمن السمعاني: الأنساب، ج1، ص285؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص199.

(6) حبان: بلدة مشهورة من بيمان من أعمال مدينة شبوة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص209؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص404.

(7) في ب، ورقة 26 ب، (من الوبال والعذاب).

ويحدوهم الويل.

ثم إن الشيخ جمال الدين الخلي[1] من أهل حجر[2] وهم حي من شرعب[3] أحد بطون حمير أخذته الحميّة والنخوة الحميرية، لف شملهم المبدد وجلى كربهم الأسود وسار بتلك الحريم والأطفال وفيهم[4] الحرة عائشة بنت السلطان الملك المنصور عبد الوهاب ابن داود، أخت السلطان عامر بن عبد الوهاب، وأوصلهم حضرة المشايخ بني سرحه[5]، فمحمد وتلك السرحة، وهذه عادة الدنيا، تذهب الأوفياء. ولله الشاعر[6] حيث يقول:

من بات بعدك في ملك يسر به   فإنما بات بالأحلام مغرور

ولما وصل الشراكسة إلى المقرانة وفعلوا بعبد الملك ما فعلوا حصل مع أهل صنعاء الرعب، والفشل وطار واتصل وشاعت الأراجيف وخامرهم الخبر المخيف وخرج أكثرهم هارباً والى البراري ذاهباً. وكذلك فعل أهل ذمار وأصابهم ما أصاب أهل صنعاء، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. وكان الإمام شرف الدين وولده المطهر بن الإمام في محروس ثلا.

فلما نما إليهم خبر أهل صنعاء وذعرهم، واضطراب[7] أمرهم، توجه المطهر

---

(1) الخلي: جمال الدين نسبة إلى قرية باليمن قرب عدن أبين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص176؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص314.

(2) في ب، ورقة 27 أ، (من أهل خلة وهي محل في بلاد حجر).

(3) شرعب: وهم بنو شرعب بن قيس من بني عريب بن زهير بن أبين بن الهيسع بن حمير بطن من حمير القحطانية. القلقشندي: نهاية الأرب، ص102؛ القرطبي: التعريف بالأنساب، ص69.

(4) في ج، ورقة 26 أ، (منهم).

(5) سرحة: قبيلة من بني نوف من أعمال إب ينسبون إلى سرحة بن يحصب بن دهمان ويصل نسبه إلى حمير الأصغر. السمعاني: الأنساب، ج3، ص235.

(6) الشاعر: ابن عباد: أحمد بن عبد الله شاعر يمني كان سيد خولان في زمنه (ت: 300هـ/ 912م). الزركلي: الأعلام، ج1، ص156؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص71.

(7) في ج، ورقة 27 أ، (ولضراب).

إلى صنعاء لتسكين روعتها[1] وإذهاب فزعتها[2]، فدخلها صبح يوم الجمعة في شهر رجب من السنةِ المذكورةِ.

واستدعى من بقي من ساكنيها وعاتبهم على سوء فعلهم، وعرفهم بما في ذلك من الوهن وجرأة الخصم إذا بلغهُ مثل ذلك ونمى إليه ما هنالك فلاموا نفوسهم الأمارة، ورأوا أنّ الذي اقترفوه غير الخسارة.

وفي أول شعبان من السنة المذكورة وقع الطاعون الذي جرع أكثر الأمة المنون، وعم الحاضر والباد وأفنى أكثر العباد.

وشهر حمامه وحسامهُ[3] ويبسط في الجو غمامة. وأمطر صوب الحتوف، وأفنى جملة ألوف[4]، وعطل في المدينة الدور وأخلى القصور، وكان يخرج من صنعاء كل يوم فوق المائة، وكان في آخر يوم من [شهر][5] رمضان وخرج من صنعاء سبعة عشر مائة جنازة، ومثلها يوم العيد، ومثلها ثاني العيد، ولم يبق في المدينة إلا اليسير والنزر الحقير، وغلقت الأبواب وأعشبت الطرقات، ومات فيها من الأعيان خلق لا يحصى عددهم[6]، منهم إبراهيم بن الإمام شرف الدين أخٍ للمطهر وشقيقه، توفي يوم الجمعة من شهر شوال بحصن ذي مرمر، وحمل إلى صنعاء وقبر في حوطة المدرسة[7] التي أنشاها أبوه، وعليه لوح مكتوب لتاريخ وفاته.

ودخلت سنة أربع وثلاثين وتسع مئة

وفيها عاد الإمام شرف الدين إلى صنعاء، وذلك يوم الخميس رابع عشر محرم

---

(1) في ج، ورقة 27 أ، (روعهم).

(2) في ج، ورقة 27 أ، (فزعتهم).

(3) في ج، ورقة 27 أ، (في حسامه).

(4) في ج، ورقة 27 ب، (أجمل نوف).

(5) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 27 ب، ج، ورقة 27 ب.

(6) في ب، ورقة 27 ب، (عدهم)، في ج، ورقة 27 ب، (عديدهم).

(7) حوطة المدرسة: وهي مدرسة صنعاء التي بناها الإمام شرف الدين سنة (929هـ/1522م) وتقع في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء. الذيفاني: التعليم في اليمن، ص54.

الحرام. فلما عاين مقبرة باب اليمن[1]، وشاهد ما قد جلى وقطن من تلك الأجساد الفانية، والعظام البالية لم يملك نفسه من البكاء فبكى لبكائه من حضر ورق له من نظر.

ثم استرجع واستغفر وحمد الله وشكر، ودخل من باب اليمن إلى الجامع المبارك صلى فيه الضحى، ثم طلع القصر وهو حليف[ورقة 43].

الفكرة نديم الحسرة على تلك الوجوه التي ثوت في التراب، وفارقت الأحباب، وسكنت اللحود إلى يوم المآب.

ليس حيٌّ على الحياةِ بباقي   غير وجهِ المهيمن الخلّاق

وفي هذه السنةِ فتح المطهر بن الإمام البلاد اليمانية واسترجع كنن[2] والكميم وقد كان عاب فيها أهل تلك البلاد عقيب الطاعون المذكور.

ثم انتقل إلى جهران[3] قاصداً البلاد الظاهرية، فحط في معبر[4] وغزى بلاد هداد ونهبها، وبسط على صوافيها ونهب أغنام البدو بني ظيبان[5] والأسناف[6]، وقرى هداد، وهي لا تدخل تحت الحصر، واسر شياطين الأسناف خمسة عشر

(1) مقبرة باب اليمن: وهي مقبرة تقع في مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1357.

(2) كنن: جبل باليمن من بلا خولان. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص500؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ص266. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1353.

(3) جهران: من مخاليف اليمن، قرب صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص28؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص336.

(4) معبر: مدينة وسط قاع جهران بين صنعاء وذمار. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص125؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1571.

(5) بني ظيبان: وهم أبناء الأعرج عبد شمس بن الحرث بن كثير بن جشم بن سميع بن زاهل بن العوام بن بكر بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد إلى آخر النسب. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص42، الجاسر: معجم قبائل الممكلة، ص75.

(6) الاسناف: حصن باليمن من مخلاف سنحاف. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص125؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص66.

رجلاً أمر لما عاد إلى محطته بقطع أيديهم وأرجلهم.

ثم تسلم حصن معسج[1] من السيد صلاح بن يحيى بن علي بن فخر الدين[2] ثم انتقل إلى معسج وواجهته تلك البلاد جميعها، ودخل أهلها في طاعته افواجاً. ولما قرب من بلاد آل طاهر كاتبه الشراكسة الذين كانوا في المقرانة بعد استيلائهم عليها، وأنهم داخلون في طاعته، منتظمون في جماعته.

فأرسل لتسليم المقرانة فقيهاً يقال له محمد جسار[3]، والشيخ أحمد بن الهادي المرهبي[4] فوصلاها، وقد سبق [اليهما][5] رجل من قواد عمر بن عامر بن طاهر [يقال له عبد الغني][6] وهو ذلك الوقت في رداع، ووجه عبد الغني المذكور في عسكر ومال وبنادق، فلما وصل المقرانة قبض على القاضي والشيخ[7] الذي أرسلهما المطهر بن الإمام وسلبهما وحبسهما.

فلما علموا بذلك الشراكسة، الذين كاتبوا المطهر بن الإمام، قبضوا على عبد الغني وأطلقوا القاضي والشيخ، وهرب من لدى عبد الغني من العسكر.

ووصل منهم جماعة إلى عند المطهر بن الإمام. وحاصل الأمر انه لما بلغ المطهر هذا الأمر توجه وفتح ما لقيه من تلك البلاد العاصية، والأماكن القاصية من حدود معبر حتى وصل دمت، ففتح حصنها وواجهه أهلها.

ثم تسلم حصن المقرانة وواجهوه الشراكسة الذين كانوا فيها، ودخلت تحت

---

(1) معسج: اسم وادي في عنس بالقرب من مدينة ذمار. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص217؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1578.

(2) ابن فخر الدين: هو بن يحيى بن علي فخر الدين الخطيب الكوكباني ثم الصغاني أخ العلم عن العلامة اسحق بن إبراهيم بن المهدي وغيره. الشوكاني: البدر الطالع، ص55.

(3) محمد جسار: لم نحصل على ترجمته.

(4) المرهبي: هو أحد شيوخ وفقهاء اليمن من بني مرهبة وهم بطن من همدان وهو مرهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف. السمعاني: الأنساب، ج5، ص266؛ الزركلي: الأعلام، ج7، ص207.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 ب.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 27 ب.

(7) في ب، ورقة 27 ب، (الشيخ والقاضي).

طاعته جميع تلك القبائل.

ودخل المطهر بن الإمام المقرانة يوم الجمعة ثالث عشر شهر صفر من السنة المذكورة. فقصد جامعها وصلى فيه صلاة الجمعة، وقبض ما فيها من السلاح على أنواعه، ووجد فيها المدافع والآلآت العظيمة من النحاس الغصاني[1] المطعم بالفضة، وأنواع الصيني المعتبر، وذلك مما خلفه بنو طاهر.

ثم انتقل المطهر إلى الفارد[2] وهو من محاسن بلاد أهل عمر، وأجلى عنه أهله خوفاً من النقمات[3] المطهرية، والبطشات[4] الحيدرية.

فوجد فيه من آلات النحاس ومن مصاغ الذهب والفضة، واللؤلؤ والنقد[5] والشخوص التي من البلور المصنوع على أنواعه جملة كافية، وذلك أن آل طاهر حولوا إليه لما دهمتهم الجيوش الغورية [نقلوا ذخائرهم إلى هذه الحصون خوفاً من الغورية][6]، يوم ذهاب ملك عامر بن عبد الوهاب.

ثم تقدم على أهل عبد الله فقتل منهم جماعة، ووجد عندهم من الذخائر والأموال ما وجد عند أهل الفارد، وما برح على [ورقة 44] ذلك الحال يفتح الصياصي[7] وتخضع له النواصي مطيعها والعاصي، ودانيها والقاصي.

ثم تقدم إلى جبن[8] يوم السبت ثاني وعشرين من الشهر المذكور من السنة

---

(1) في ب، ورقة 28 ب، (الغساني).

(2) فارد: حصن من ارض اليمامة. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص26.

(3) في ب، ورقة 28 ب، (السطوات).

(4) في ب، ورقة 28 ب، (البسطات).

(5) في ب، ورقة 28 ب، (النقد واللؤلؤ).

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 28 ب.

(7) الصياصي: الحصون. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص181؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ27، ص231.

(8) جبن: اسم موضع في الجنوب الغربي من رداع. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص286.

المذكورة وواجه أهل جبل جرين[1]، وتلك الجهات. ودخلوا في حكمه وجمع من كتب العلوم في كل فنٍ ما لا يكاد يقل حامله وينوبه.

وقد كان عامر أخذها من جميع الآفاق استنساخاً وقهراً، فإنه وجد في غمدان من ذخائر الكتب لما استولى على صنعاء شيئاً لا يفنيه[2] العد، ولا يجوزه الحد.

وأرسل بهِ إلى تلك الجهات[3] فجازاه الله بمثل ذلك. وكما تدين تدان[4]، فسبحان الملك المنان الذي لا تغيره الأزمان.

ثم توجه على رداع بعد نزوح[5] تلك الجهات، وأخذها وبحر بها، وأخذها فحاصر القلعة، وكان فيها حدث[6] من آل طاهر ومعه عدد من الشراكسة.

فلما علموا أن لا طاقة لهم لمنازلة المطهر[7] وقتاله جنحوا إلى السلم والراحة وسلموا القلعة المذكورة.

ثم توجه قافلاً بالطائر الميمون، والملك المصون إلى حضرة والده منصور الألوية معمور الأندية تشى[8] أعلامهُ من التيهِ، وتخفق من بأسه قلوب أعاديه.

---

(1) في ب، ورقة 28 ب، (ضرين).

(2) في ب، ورقة 28 ب، (لا يحصيه).

(3) في ب، ورقة 28 ب، (البلاد).

(4) جاء في مصنف عبد الرزاق في باب الاغتياب والشتم عن أبي قلابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((البر لا ينبلى والإثم لا ينسى والديان لا يموت، فكن كما شئت وكما تدين تدان))، جـ11، ص178. كما جاء في انه مثل مشهور وحديث مرفوع، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات وفيه مقال كثيرة. البيهقي: الزهد الكبير، تحقيق، تقي الدين الندوي، دار القلم، الكويت، 1893، جـ2، ص223.

(5) في ب، ورقة 28 ب، (ترويح).

(6) حدث: من الأحداث صغار السن. الفراهيدي: العين، جـ1، ص206؛ الزمخشري: أساس البلاغة، جـ1، ص78.

(7) في ب، ورقة 28 ب، (بمنازلته).

(8) تشي: تزين بكثرتها. الزمخشري: أساس البلاغة، جـ2، ص18؛ الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ص379.

وشرق بنور محياه ناديه، ولبعض بلغاء العصر لما وصل[1] المطهر القصر [قصيدة مطلعها][2]:

أطاعــك إذعانــاً لهيبــتك الدهــرُ　　وقـابلك الإقـبال[3] والفـتح والنـصرُ
ولــست تهــنا بالــذي أنــت نائــلُ　　لأنــك للدنـيا وسـكانها فخــرُ
إذا مــــا رداع ملكــــتك زمامهـــا　　فدون علاك الشمس والأنجم الزهرُ

وهي طويلة اقتصرت منها هذا المقدار.

وقد كان المطهر بن الإمام قبل عودته إلى صنعاء، غزا بلاد عراش[4] من يريم وهي بلاد الباطنة[5]، وقبض فيها على علي بن جعفر الداعي[6] الذي أخرجه الإمام من حصن طيبة[7]، ثم منَّ عليه المطهر بن الإمام وأرسله[8] إلى والده بصنعاء وعلى جماله[9] إنه ما عاد من سفرتهِ هذه إلا وقد استفتح البلاد من عدني صنعاء اليمن إلى أقصى جبل حرير[10]، واطلع صحبته أبواب المقرانة، وفيها صنوف الذهب التي كانت في مجلس سقوق الذهب بظفار داود التي هي برسم الإمام [المنصور بالله][11]

(1) في ب، ورقة 29 أ، (بلغ).
(2) إضافة اقتضاها السياق ليستقيم المعنى.
(3) في ب، ورقة 29 أ، (الإحسان).
(4) عراش: اسم واد في الشمال الغربي من صعده. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص58؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2.
(5) الباطنة: قرية معروفة من أعمال حضرموت. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص128.
(6) علي بن جعفر الداعي: لم نحصل على ترجمته.
(7) طيبة: قلعة حصينة من أعمال ذمار باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص187؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص968.
(8) في ب، ورقة 29 أ، (وأرسل به).
(9) في ج، ورقة 28 ب، (وعلى الحملة).
(10) جبل حرير: سلسلة من الجبال في منطقة الحصين إلى الشرق من ضالع باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص245؛ المقحفي: معجم البلدان، ج1، ص451.
(11) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 29 ب.

لأن عامر لما ملك ظفار[1] ودخلها، وشاهد هذا المجلس أمر بقلع تلك الصنوف لما أمن الظروف وارسل بها إلى المقرانة[2].

قال شاعره في ذلك اليوم وهو من ظفار:

مــا فــي ظفــار مــا يــزار وإنمــا ... زرنــاه إرغامــاً لكــل معــادي

وكان حملة الأبواب التي أطلعها المطهر بن الإمام فوق مئتي جمل وكادت الدنيا أن تكون دار جزاء، أنما الدنيا وما فيها عوارٍ مستردة. نسأل الله التوفيق إلى سواء الطريق، وكان دخوله إلى محروس صنعاء في يوم [ورقة 45] الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة. وفي ذلك اليوم قال بعض الفصحاء البلغاء الفضلاء من قصيده طويلة:

وَهَــن أميــرُ المؤمنــينَ ولــم يــزلْ ... مــنها بفــتحِ مــا نــوى يتــسهلُ
بفــتح جلــيل دونــه فــتح خيبــر[3] ... ويقــرب مــنه فــتح مكــة أولُ
بفــتح رداع بعــد مقــرانة الأولــى ... علينــا لأمــر الله فــيهم[4] تفــضّلُ
عفــونا علــى بعــض وبعــض تنوشــهُ ... الــسباعُ وبعــض فــي الحديــدِ مكبلُ
وأيُّ دمٍ للنــاكثينَ عــهودهم[5] ... ومــا فــيهِ عقــبانُ المطهــرُ يــنهلُ[6]
ألا بالــثاراتِ بــصنعاءِ إذا غــدى ... لهــا عامــرٌ بــالظلمِ قــدْ مــا يــنكلُ

وفي هذه السنة لما استقر في صنعاء بعد هذه السفرة وفي غضون هذه الكرة

(1) ظفار: وهي مدينة باليمن قرب صنعاء. وبها مساكن ملوك حمير؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص183. ابن خردة أذبه: المسالك والممالك، ص34.

(2) هذا سلوك خاطئ لكونه يغير الإرث الحضاري ويجعل التأريخ للمدن غير صحيح ويتم بناء مدن من موروثات مدن أخرى مما يغير حقيقة المدينة وأطلالها. وهذا يعبر عن وجهة نظري.

(3) خيبر: بلسان اليهود تعني الحصن وهي موضع غزاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع للهجرة وفتح عنوة. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص195. القزويني: آثار البلاد، ص41.

(4) في ج، ورقة 29 أ، (فيها).

(5) في ج، ورقة 29 ب، (إذا عدى).

(6) في ج، ورقة 29 ب، (قدماً ينكل).

ظهر من خولان الخلاف وطلب النزال والمصاف، وخرجوا عن طاعة الإمام ونكثوا تلك الذمام وسعوا في الأرض فساداً، وأخافوا أغواراً وأنجاداً، واجتمعت القبائل الثلاث على الضلالة والسلوك في [مسلك][1] مجاهل الجهالة، ودخلوا في قول الله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[2] فكتب إليهم المطهر بن الإمام كتاباً يقول فيه: إنّ رهائنكم الذين في القصر على شفير التلاف مقرونين بتمام ذلك الخلاف، فأن أصررتم على العصيان وصممتم في الطغيان أجرينا فيهم حكم الله، وان عدتم عما نهيتم عنه ودخلتم في طاعة إمامكم، ومنفذِ أحكامكم عفونا عن سيئاتكم، واغتفرنا خطاياكم.

فلما ابلغهم الرسول الكتاب، أجابوه بغير الصواب. فعند ذلك أمر المطهر برهائنهم وكانوا زهاء ثمانين نفراً في سن التكليف[3] فقطعت أيديهم وأرجلهم.

ولما بلغ ذلك أهلهم سقط في أيديهم، واجتمعوا[4] في ناديهم، وصح لهم أن في ذلك العارض بروقٌ مقلقةٌ وصواعق محرقة.

فتحزبوا وحشدوا وأوعدوا واعتدوا، وقد كان قبل قطع رهائنهم والتوجه إلى مساكنهم، انبرى بعض أشرارهم والمردة[5] من فجارهم إلى باب اليمن وقد أظلم الليل وأجن، فأضرم فيه شهاباً وأذكاه التهاباً.

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 29 ب.

(2) سورة الإسراء، الآية: 16.

(3) سن التكليف: وهو سن البلوغ الذي يصبح فيه الإنسان أهلاً للالزام والالتزام. البخاري: الجامع الصحيح المختصر؛ تح، مصطفى ديب: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، جـ1، ص421. القشيري: صحيح مسلم، جـ9، ص2029؛ السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: 771هـ / 1365م)، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1968م، جـ2، ص256.

(4) في ب، ورقة 29 ب، (فاجتمعوا).

(5) المردة: جمع مارد وهو العاتي من الجن. الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص285؛ المناوي: التوقيف على أمهات التعاريف، ص647.

ففطن له الحماة فحقق مسعاه وتبعوه في سواده، فاختفى في بعض وهاده وتوجه ذلك الأسد في العدّ والعدد فاجتمعوا لقتاله وراموا مفاجآت نزاله فجرت بينهم حروب أفضت عن هزيمتهم وانحلال عزيمتهم، فأخذ بلادهم وفتح أغوارهم[1] وأنجادهم ودمر ديارهم، وقطع أعناقهم وأشجارهم وتركها خاوية على عروشها كاسفة بقطيع عروشها. ولما استأصل المغروس والمعمور تركها عافية[2] بما ظلموا ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[3].

ولما تيقنوا أن لا مانع ولا رادع ولا مناصر ولا مدافع سلموا الأمر إليه ودخلوا [ورقة 46] فيما حكم به لديه.

فقبض من شياطينهم ثلاث مئة نفراً ويزيدون وأودعهم السجون وأمر به[4] فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف. فذعر من بقي وخاف[5].

ونسأل من الله خفي الألطاف. ثم انه عرفهم ألّا أمان لهم ولا سكون ولا يدعهم يغرسون ويعرشون[6] حتى يأتوه بمحرق الباب ولو كان في السحاب فطلبوه طلب المعدم الدرهم والجرح[7] المرهم.

فوجدوا ذلك المريد على بركة ماء أقصى وديد [فأوثقوه وأسروه][8] والى مقام المطهر احضروه فأمر بان يحمل إلى صنعاء فسمر[9] في الباب كفاه حتى تدركه

(1) أغوار: المطمئن من الأرض والمنخفض من الجبل. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص453؛ ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص34.

(2) في ب، ورقة 30 أ، (خاوية).

(3) سورة سبأ: الآية، 17.

(4) في ب، ورقة 30 أ، (وأمر بهم).

(5) هذا سلوك غير إنساني حيث أن مبادئ الإسلام تحرم قتل المسلم أو التمثيل به أو قطع من أطرافه وهذا العمل مخالف للشريعة الإسلامية من وجهة نظري.

(6) يعرشون: ما يبنون من الأبنية والقصور الطبري: جامع البيان، جـ10، ص243؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص93.

(7) في ب، ورقة 30 أ، (الجريح).

(8) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 29 ب.

(9) فسمر: أي شدّهُ وربطه. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس =

الوفاة.

وأمر[1] حصن يفعان[2] المشرف علوه على كيوان، وجعل فيه الولاة من غير تلك البلاد. وجعل له فيه من الشجن ما تم به الاستعداد فذلت بعد ذلك خولان. وهكذا [عاقبة][3] من بغى وخان، وأخذ منهم الجباية وعاقبهم على الجناية، وكانوا قبل ذلك لا يكدر لهم بال ولا يغير لهم حال.

ودخلت سنة خمس وثلاثين وتسع مئة

وفيها توجه الإمام المطهر لقبض حصن ظفر بني وهاس برضاء من أهله السادة الأشراف بني وهاس وواجهه أهل تلك البلاد جميعاً على اختلاف الأجناس، وذلك في المحرم الحرام من السنة المذكورة. ولم أعلم بحادث جرى فيها غير ما ذكرناه[4] والعلم كله لله.

ودخلت سنة ستة وثلاثين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يحمد رفعه ويحسن صنعه.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وتسع مئة

وفيها تعاقد الشرفاء آل المنصور جميعهم[5]، والشريف بن المؤيد[6]

المحيط، جـ1، ص535.

(1) في ب، ورقة 30 أ، (وعمر).

(2) يفعان: حصن في جبل ريمة الاشابط باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص343. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1920.

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 أ.

(4) في ج، ورقة 30 أ، (غير ذلك).

(5) في ب، ورقة 30 ب، (جميعاً).

(6) ابن المؤيد: هو الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد الحسني من أئمة الزيدية في اليمن دعى لنفسه الإمامة في حصن كحلان وخطب له في مدينة صعده. الغزي: الكواكب السائرة، ص292؛ الزركلي: الأعلام، جـ2، ص199.

واصطلحوا على أنهم حرب للإمام وأن الخطبة في صعده باسم السيد بن المؤيد.

ودخلت سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة

ولم أقف فيها على أمرٍ يجب تخليده.

ودخلت سنة تسع وثلاثين وتسع مئة

وفيها حدث طاعون أقل من السابق في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة إلا انه سريع القوت وحي الموت.

ودخلت سنة أربعين وتسع مئة

وفيها فتح الإمام الجوفين وصعده، ولما فتحت البلاد اليمنية جميعها من باب صنعاء إلى الدارم[1]، حدث سبب كان فيه تحرك الإمام على صعده والجوفين، ومقدمة على ذلك الحين، وهو أن الأمير الناصر بن أحمد قصد حرمة مأرب[2]، ومنازعة أهلها، وهم من أتباع الإمام وأهل بلاده، وأرباب ولاية وداده فشمر بالمحطة[3] إليها، وأناخ عليها.

فلما علم الإمام بذلك لم يقر له قرار ولا ساعدهُ في ذلك تأني ولا اصطبار فحشد الأجناد من جميع البلاد، وعزم بنفسه نهار الخميس، وكان في محروس ذي مرمر سادس عشر محرم الحرام من السنة المذكورة.

وكان طريقهُ إلى بلاد نهم[4] وصحبه ولدهُ السيد المنتظر المسلول في يد القضاء المطهر بن الإمام.

فاقتضى[5] رأي الإمام في ذلك المقام، أن ولده المذكور وسيفه

(1) دارم: نسبة إلى بني دارم من تميم ومساكنهم اليمامة. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص452؛ البكري: معجم ما استعجم، ص250.

(2) مأرب: هو أحد القصور اليمنية بين حضرموت وصنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص33؛ ابن خردة اذبة: المسالك والممالك، ص34.

(3) المحطة: وهي مكان التوقف. الزبيدي: تاج العروس، جـ9، ص205.

(4) نهم: اسم موضع لبني مزينة من همدان. الحموي: معجم البلدان: جـ4، ص267؛ البكري: معجم ما استعجم، ص124.

(5) فاقتضى: أي تطلب. الجرجاني: التعريفات، ص 171.

المشهور يتقدم لقتال الأشراف، وشهد ذلك المصاف، فسبق الإمام[1] رسالة يعظهم [ورقة 47] ويذكرهم فلم يجدِ[2] فيهم، بل زادت في تحريمهم[3]، وأرسلوا بالرسالة حق الإمام إلى رئيسهم الأمير أحمد بن محمد بن الحسين[4] وهو في صعده واصحبوها كتاباً إلى ابن المؤيد، وهو في فلله وعقيب ذلك تقدم المطهر بن الإمام في يوم الاثنين رابع شهر صفر من السنة المذكورة.

فلما تراءى الجمعان في مكان يقال له السواد[5] وعاين الأشراف تلك البنود والأجناد حملوا عليه حملة واحدة، انهزمت منها ميسرة المطهر بن الإمام. وثبت في القلب ثبات [كأنه][6] ثمام، وجعل [الأمير][7] صالح بن أحمد[8] ينادي بأعلى صوته، مطهر يا طلابته لا يفوت، ليعلمهم إنه قطب رحى الحروب وهزبرها[9] الموهوب واختلطت الخيل بالخيل وثار النقع حتى صار النهار كالليل.

ثم أنجز الله وعده ونصر عبده ورمت البنادق التي في صف المطهر بن الإمام

(1) في ب، ورقة 30 ب، (فسبق اليهم)، في ج، ورقة 30 ب، (وقدم الإمام إليهم).

(2) في ج، ورقة 30 ب، (تجدي).

(3) في ب، ورقة 30 ب، (تحزيبهم)، في ج، ورقة 30 ب، (تخريبهم).

(4) أحمد بن محمد بن الحسين: بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن الرب من الأئمة في اليمن. الشوكاني: الدبر الطالع، ص98.

(5) السواد: اسم موضع من مدينة أبين باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص492. البكري: معجم ما استعجم، ص65.

(6) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 ب.

(7) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 30 ب.

(8) اليماني: صالح بن أحمد الشيخ الإمام الفقيه ويكنى صالح اليماني الوصابي بلاداً ثم الخولاني. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص433.

(9) هزبرها: الهزبر من أسماء الأسد. الجوهري: الصحاح، ج2، ص250؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ص170.

فأمطرت عليهم مطر سبق[1] من غمائم الحمام بين[2] الأرواح ومزقت الأشباح، فقتل الأمير صالح ابن أحمد والأمير حاجب بن قاسم بن محمد بن الحسين[3] وأبو شيبه من أشراف الحسنيات، والشريف أحمد بن عبد الله من أعيان آل سلمان[4] وعدد من الأشراف تخطفتهم الرماح والأسياف، وانهزموا هزيمة جاوزوا فيها الخراب والعامر.

فتبعهم المطهر بجيشه القاهر، ودخل بيومه قرية الزاهر[5]، وذلك في يوم الخميس سابع الشهر المذكور، وصلى فيه الجمعة، وفاز بالأجر والسمعة. وفي ذلك يقول: بعض بلغاء العصر من قصيدة طويلة يمدح الإمام ويذكر ثبات المطهر في هذا المقام:

قسماً بعد والشوس[6] في يومِ الوغى ... ما للمطهر غيرُ ذا من ذهبِ[7]

ما يرهبُ الموتَ الذي هو كائنٌ ... يوم النزال[8] كأنهُ لم يكتبِ

ولذاكَ لمْ تهدأ جفون خصومه ... أبداً وهل يصفو لها من مشربِ

كمْ بارزتهُ الأسد خشية كرهِ ... وتفرُّ بين يديهِ فرَّ الثعلبِ

أو ما رأيتَ وثوبهُ من غايةٍ ... لفريسةٍ لمْ يخشَ مدَّة مخلبِ

(1) في ج، ورقة 30 ب، (السوء).

(2) في ب، ورقة 30 ب، (برت)، في ج، ورقة 30 ب، (برى).

(3) حاجب: بن قاسم بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب من الأئمة في اليمن. الشوكاني: البدر الطالع، ص119.

(4) آل سلمان: من بنو عمر من سكان اليمن الجهة الجنوبية وهو بنو عمر البادية ويتكونون من عدة أفخاذ مثل بنو رافع وآل الشيخ وعضيدات. الجاسر: قبائل المملكة، ص88؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص808.

(5) الزاهر: قرية من وادي عرز بحضرموت. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص211؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص100؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص728.

(6) الشوس: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. الجوهري: الصحاح، 373؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص193.

(7) في ب، ورقة 31 أ، (مذهب).

(8) في ب، ورقة 31 أ، (البراز).

يحدو من الجوفينِ كون[1] سحـــابةٍ جادٍ من الأجل العطيش[2] المطربِ

أذكـتْ بنـي المنـصور نـارَ وميـضه جهـلاً ولـو لـم يذكـيه لـمُ تغلـبِ

طلبتَ نـزال[3] بـن الإمـام ولـم يكـن إلا علـــيه ذاك أيـــسر مطـلـــبِ

طلـبتَ نـزالَ المـوت فـي مـيدانـهِ يـوماً يـشيبُ لهـولهِ فـؤاد الـصبي

يـــوم تبـــرقعت الغـــزالة لـــنفعـه[4] مـن فـوق بـرقعها الأنـيق المـذهـبِ

جـاءت وقـد عقـدت بـسوء ظنونها لفـــراغ ذاك الـيوم يـومـاً أشـعـبِ

فتفــرقَتْ مــن حيـنها أيـديٍ سـبـاً فــي الأرض بـينَ مـشرقٍ ومغـربِ

مـا كالمطهـرِ فـي الـورى ابـناً ولا كأبـيـهِ يحيـى فـي البـريةِ مـن أبِ

وهي طويلة اقتصرت من سلكها هذه الفرائد وانتخبت من سمطها نظام القلائد [ورقة 48] ولما زحف الإمام وولده المطهر بذلك العسكر الذي حجب الأفق بالعثير[5] وشاع في الشام قصد صعده ألمّ بمن فيها وارد الشدة، وداخلهم [خوف][6] أذهب الوقار ولا خوف بغداد[7] من طلوع[8] التتار[9].

وفي خلال ذلك إن السيد بن المؤيد وجه كتبه لجمع كتائبه، وشحذ قضبة

(1) في ب، ورقة 31 أ، (كوم).
(2) في ب، ورقة 31 ب، (المطيس).
(3) في جـ، ورقة 31 أ، (من).
(4) في ب، ورقة 31 أ، (برقعاً).
(5) العثير: الغبار. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص300؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم. ص231.
(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 31 أ، جـ، ورقة 31 أ.
(7) في ب، ورقة 31 أ، (أهل بغداد).
(8) في جـ، ورقة 31 أ، (طوالع).
(9) التتار: هم جيوش من المغول قادها جنكيز خان لاحتلال بغداد عام (656هـ /1258م) وسقوط الدولة العباسية، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ6، ص299؛ المقريزي: السلوك، جـ1، ص70.

لقتال محاربه، ولما قربت من صعده تلك الأبهة والعدة، أرسل المطهر بطائفة من العسكر، فظهروا بجماعة من قبائل تلك الجهة.

فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم، ولما قرب الإمام من صعده استقبله أهلها وأعيانها ودخل المدينة سلماً بسلام، ولا كلم ولا كلام وذلك يوم الجمعةِ الثاني والعشرين صفر من السنة المذكورة.

وجعل طريقه إلى جامع الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وقد خرج عنها الشرفاء آل المنصور قبل ذلك بيوم ولم يعش أحمد بن محمد بن الحسين بعد ذلك[1] إلا ثلاثة أيام ووافاه وارد الحمام، وكانت وفاته رحمه الله يوم[2] الاثنين لخمس بقين من صفر.

وأنشد الإمام ارتجالاً لما رأى قبر جده الإمام الهادي، وأعلن[3] بها في ذلك المنادي:

زرناكَ في سردِ الجديدِ وفي القنا ... والمشرفية والجياد الشرّبِ

وجحافلُ مثل البحارُ تلاطمتْ ... أمواجهنّ بكلِّ أصيدَ أغلبِ

من كل أبلج من ذؤابة هاشم ... وبكلِّ أروعَ من سلالةِ يعربِ

وأعاجم[4] ترك وروم قادةٍ ... وأحابش مثل الأسود الوثّب

وهي أكثر مما أوردناه[5] تركناها طلباً للاختصار.

ولما استقر الإمام بصعده دانت له بلادها، وخضعت لديه أمجادها وواجهته المواطن القريبة منها، ودخل في طاعته السادة الأعلام آل المؤيد، منهم السيد العلّامة شمس الدين أحمد بن الإمام الهادي عز الدين [ابن الحسن][6] وصنوه السيد

(1) في ج، ورقة 31 ب، (إلا).
(2) في ب، ورقة 31 ب، (ليلة).
(3) في ج، ورقة 31 ب، (واقطن).
(4) في ب، ورقة 31 ب، (وأهاجم).
(5) في ب، ورقة 31 ب، (مما ذكرت).
(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 31 ب.

صلاح الدين المهدي[1] بن الإمام عز الدين، والسيد البليغ العالم الأوحد يحيى بن الحسن بن الإمام ولم نعد منهم إلا الذي كان داعياً وبضعةً من أهله وأقاربه فقابلهم[2] الإمام بالإجلال والاحترام والمعروف[3] والإكرام. ثم استأذنوه[4] في العودة إلى بلادهم، فأذن لهم ولم يبقَ منهم إلا السيد عماد الدين يحيى بن الحسن.

وما برح المطهر يفتح تلك الأكناف، ويدني بسيفه طرافها والأطراف. ولما زلزلت الديار واحترم من الأعداء موصول الأعمار ونزح[5] آل المنصور عن تلك الجهات وتقدموا إلى محل يقال له الحسينيات[6]، وذلك لما جاش حزنهم وثار ضغنهم فحشدوا جميع قبائل تلك البلاد[7] العاصية، والجهات القاصية، واستصرخوا ساكن الديار القاصية[واقبلوا][8] في عدة ألوف ورماح وسيوف، فقصدهم المطهر بن الإمام في ذلك العسكر اللهام[9] فثار الكفاح، ونهلت الرماح وتعاطت الفرسان كؤوس المنون على غناء الصهيل من وقت الشروق إلى وقت الأصيل [ورقة 49] ثم كرّ عليهم المطهر بن الإمام كالعقاب الكاسر، وحملت معه العساكر، فانكشف الأشراف عن ذلك المصاف، وما برحت عاملةٌ فيهم العوامل وناهلةٌ من ظهورهم العواسل، وقتل منهم ألف قتيل، وأسر ستمائة، ولم يبقَ إلا القليل، وعاد المطهر إلى مخيم أبيه في موكب سعيد مشهود، قل فيه.

---

(1) في ب، ورقة 31 ب، (يحيى).

(2) في ب، ورقة 31 ب، (وقابلهم).

(3) في ب، ورقة 31 ب، (والإعظام).

(4) في ب، ورقة 31 ب، (واستأذنوه).

(5) في ج، ورقة 31 ب، (ولوح).

(6) الحسينيات: قرية لقبائل خولان العالية في مشارق مدينة صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص197؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص465.

(7) في ب، ورقة 31 أ، (الجهات).

(8) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 31 أ.

(9) في ج، ورقة 31 أ، (الهمام).

ولما استقر نواه، وألقى عصاه يأخذ من عصاه، أمر بالأسارى. فضربت أعناقهم فأصبحوا كنخل خاوية فهل ترى منهم باقية، وكانوا ستمائة أسير وتعرف هذه القتلة. بقتلة المخلاف[1]، وصارت تاريخاً في الزمان، وسمراً في الأوان، وكان قائد هذه الجموع الأمير ناصر بن أحمد بن الحسين[2] والأمير داود بن أحمد بن الحسين[3] وفي هذا الموقف يقول بعض الفصحاء:

يـامٍ[4] وسـنحانٍ[5] والطاعـون وادعـةُ	ودهمَـه أقـبلوا نحـو العـدا زمـرا
ساروا جميعاً إلى المخلاف قائدهمْ	أبليسَ فهوَ مما قـد جَـرعوا[6] جَـرا
كفعلـه بقـريشٍ حـينَ أوردهَـمْ	بـدراً فلمـا رأى مـا هالـهُ صـدَرا
وقـالَ إنـي بـريءٌ منكـم فلقـدْ	رأيتُ بالعينِ مـا لـم تدركـوا بـصَرا
فـسلَّ تـاج بنـي الزهـراء قاطـبةً	سيفاً لأعناقِ أحزاب[7] الـضلال فـرا
فـي كـفِ أروعَ لمـا هـزَّ عاملـهُ	علـى أعاديـهِ مـا أبقـى ولا وذَرا
ذاكَ المطهـرُ أبقـى الله مهجـتهُ	ولا أرانـا لـه بؤسـاً ولا ضـررا

وهي طويلة اكتفيت منها بما رويت[8]، وقد قيلت في هذا[9] عدة من القصائد من كل عارفٍ ماجدٍ ولبعض السادة النبلاء نذكر هذا اليوم [من قصيدة طويلة تربى

(1) قتلة المخلاف: المخلاف في اليمن كالرستاق ولكل مخلاف في اليمن اسم يعرف به. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص50.

(2) ناصر بن الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(3) داود لن أحمد بن الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(4) يام: بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، جـ1، ص193؛ القلشندي: نهاية الأرب، جـ1، ص88.

(5) سنحان: من قحطان وهم بنو سنحان بن عمرو بن الحرث بن جشم. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص23؛ الجاسر: معجم المملكة، ص55.

(6) في ب، ورقة 32 أ، (جرعوه).

(7) في ب، ورقة 32 أ، (أرباب).

(8) في ب، ورقة 32 ب، (بما ذكر).

(9) في ب، ورقة 32 ب، (قيل فيها).

على مائة بيت][1]:

مـا إن مـضى وسـلّ الـردينيات[2] يـوم كـيوم فـي الحـسينيات
هيهـات ما أيام صفين[3] ولا ذو النهـروان[4] وفـوقه هـيهات
يـومٌ كـيومِ الحـشر قـيل لشمـسه فـي بـرجها لا ينحنـي لبـيات
حتـى يـذلّ الله أعـداء الهـدى ويبـيدهم بالهندوانـيات

ومنها:

ألـف من القتلى أصل[5] حينا ترعـى الـسنابل[6] مـنهم الملمـات
مـوتاهم قـد عايـنوا مـوتاهم[7] فـي الـنار والأحـياء كالأمـوات
قـد عجـل الفخـري صيحته بهـم لـسباعها والطيـر فـي الوكـنات
عاداتـه سـد الـثغور وطحـنـه الأعـداء بالأعـداء فـي الـوقعات
مـا عـادة الـسادات مـن أهـل الهـدى يـا صـاح إلا سـادة العـادات

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 32 ب، ج، ورقة 32 ب.
(2) الرديني: السيف القاطع والجمع الردينيات وهي السيوف. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص339؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص142.
(3) صفين: اسم موضع على نهر الفرات من أرض العراق وهي معركة حدثت سنة سبع وثلاثين للهجرة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أيام الفتنة للمسلمين. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، جـ2، ص348؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ دار صادر، بيروت، 1965، جـ2، ص77.
(4) النهروان: اسم موضع في العراق وقعت فيه إحدى المعارك التي حصلت في خلافة الإمام علي رضي الله عنه ضد الخوارج وانتصر عليهم في مكان يسمى النهروان سنة ثمان وثلاثون للهجرة. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ2، ص22؛ البلاذري: انساب الأشراف، جـ1، ص242؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ4، ص226.
(5) في ب، ورقة 32 ب، (وظلت).
(6) في ب، ورقة 32 ب، (السفابك)، في ج، ورقة 32 ب، (لسانك).
(7) في ب، ورقة 32 ب، (مثواهم).

مـا زال مـذ عقـدت يـداه أزراره فـي ظهـر سـلهبه وظـل قـنـات
كـم خـالط الأبطـال بهـا أبطـالكم لاقـى كمـاة[1] فـي الوغـى بكمـات
فأجـز المطهـر يـا إلـه الخلـق عـن ديـن حمـاه بالحـسينيـات

[ورقة 50] ومنها يخاطب آل المنصور أشراف الجوف:

يـا آل حمـزة[2] كـم نـرى غفلاتكـم عـن رشـدكم مـا أقـبح الغفـلات
والـى متـى لا تقـبلون نـصيحتي والـى متـى لا تـسمعون عظاتـي

وهذا المقدار منها دالٌّ على ما جرى وحدث وطرى.

ودخلت سنة إحدى وأربعين وتسع مئة

وفي المحرم منها دخل [أهل][3] برط[4] وما إليه دخل تحت الطاعة الإمامية[5] وذلك ببركة[6] العزمات المطهرية، فهو الذي ذلل هذه الرقاب العاصية. ودوخ البلاد القاصية، ولو ذكرنا مواقفه فيها ومشاهدة على التفصيل لأفضينا[7] إلى الحديث الطويل.

وفي هذه السنة في اليوم الثاني والعشرين من شهر صفر استولى الإمام على بلاد نجران[8]، وقد تقدم إليها بعساكره وجحافله وبنادقه وعواسله وفي صحبته ولده

---

(1) الكم: هو العرض في مقدمة الردن للثوب ويكون واسعاً ويسمى الكم عند أهل اليمن. الجرجاني: التعريفات، جـ1، ص70؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص531.

(2) آل حمزة: وهم أولاد السيد علي بن السيد ياسر وينتهي نسبهم إلى زيد بن الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم من أهل صنعاء؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص504.

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من جـ، ورقة 32 ب.

(4) برط: جبل مشهور شرق صنعاء ينسب إلى برط بن كريم بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكيل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص42؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص155.

(5) الإمامية: وهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص48؛ الشهرستاني: الملل والنحل، جـ1، ص189.

(6) في ب، ورقة 32 ب، (ببركات).

(7) في ب، ورقة 32 ب، (لأفضى).

(8) نجران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص22؛ الحموي: =

الهمام المطهر بن الإمام.

وكان فتح صعده في اليوم الثاني والعشرين من صفر، واتفق فتح نجران في هذا اليوم بعينه في الشهر بعينه في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة[1] وهذا من عجائب الاتفاق. وعمر الإمام قبةً على قبر عبد الله بن الناصر[2]، ثم الشهيد الذي قتل في عصر تبع[3] ووجد في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودمه يسيل من شجة [برأسه][4].

ثم إن المطهر بن الإمام ما برح يقصد النازح ويباكر[5] العدو ويصابح[6] حتى أذعن لبطشه جميع نجران، وواجه القاصي والدّاني، وذلك بفضل الله المنان.

ولما تيقن الأشراف آل المنصور أن الإمام قد استولى على نجران، وكان لهم هجن[7] يفرون إليه من حادث الزمان.

وعلموا بعد ذلك أن ما بقي لهم محل يلجأون إليه إلا محل يسمى الدملية[8].

=

معجم البلدان، جـ4، ص214.

(1) في ب، ورقة 32 ب، (السنة الأولى).

(2) عبد الله بن الناصر: أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد من سادات وعلماء اليمن توفى في جمادى الأولى من سنة (830هـ/ 1426م)؛ السخاوي: الضوء اللامع، جـ7، ص192؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ7، ص192.

(3) تبع: أحد ملوك حمير في بلاد اليمن. ابن كثير: البداية، جـ2، ص267؛ الهمداني: الاكليل، جـ1، ص28.

(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 32 ب.

(5) في ج، ورقة 32 ب، (يماكر).

(6) في ج، ورقة 32 ب، (ويصلح).

(7) في ج، ورقة 32 ب، (هجرةً).

(8) في ب، (الرملة)، ورقة 33 أ.

وهو كاسمه وذلك بين نجران والبصرة. فطلبوا من الإمام العفو والصلح[1] فأجاب إلى ذلك المراد، وأسعد غاية الإسعاد.

فوصل إليه جماعة منهم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين وابن أخيهم الحسين ومجلي بن نبهان من آل سليمان[2].

وقد سبق قبلهم نهشل ومحمد بن الحسن، فطلبوا من الإمام بأمنهم[3] في البلاد الإمامية مدة سنة كاملة، فأجابهم إلى ذلك وشرط عليهم أنهم لا يواصلون عدواً للحق كائناً من كان من أهل الزمان.

ويشتغلون بخاصة أنفسهم[4]. ويأتمرون بما أمر به الإمام، وينتهون عما نهاهم عنه.

ووقع في جند الإمام مرض شديد مات أكثرهم[5]، وأمر بالمرضى فحملوا على الجمال في أحسن حال، وتأخر هو وولده المطهر حتى شدت آخر المحطة. وانتهض من هذا المحل وعاد إلى صعده من هذه البلاد وقد بانت[6] قطاها ومهدت وطاها فدخل صعده في يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وقيل في هذه الفتوح عدة قصائد فمن ذلك قول ذلك قول بعضهم [ورقة 51]:

هنيئاً لنجران الخلوص من الأذى ... بطوع إمام العصر وهو به أجرى

(1) في ب، ورقة 32 ب، (الصلح والعفو)، في ج، ورقة 33 أ، (والصفح).

(2) آل سليمان: نسبة إلى محمد بن سليمان الحسني الطالبي، أمير من أحفاد سليمان بن عبد الله المقتول بفخ وصاحب أمارة تلسمان. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، ط5، بيروت، 1984م، جـ6، ص86؛ الزركلي: الأعلام، جـ5، ص100.

(3) في ب، (تأمينهم)، ورقة 32 ب.

(4) في ج، (نفوسهم)، ورقة 33 أ.

(5) في ج (منهم)، ورقة 33 أ.

(6) في ب، (نامت)، ورقة 32 ب.

فقد كان في الأخدود[1] والمؤمنين ما يحث على ألا يفوتهم[2] الأجرا
لنهي أمير المؤمنين وحربه جهادهم المبرور إذ ركبوا الصبرا

ومنها في ذكر المطهر وقتاله في هذا الموضع:

لقد حاز فخر الدين فخراً مؤيداً وإخوته الأبرار شاد لهم فخرا

ولما فتح نجران وخمدت نار الطغيان وانطمست آثار الشقاق والعدوان[3]، ولم يبقّ في الجهات الشامية شجن من الأشجان، خرج من صعده يوم [الخميس][4] سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ووصل الجراف يوم الخميس رابع عشر[5] شهر ربيع الآخر.

ثم دخل محروس صنعاء بكرة يوم الجمعة منتصف الشهر المذكور.

فصلى بها الجمعة صلاة جامعة، وقد كان ولده المطهر تخلف عنه في تلك الجهات[6] لأمر رآه واقتضى هواه. ولما أراد الله فتح بقية البلاد اليمنية والخزانات العامرية تحرك عامر بن داود بن طاهر[7] بقية ذلك الملك الذاهب والفخر[8] الغارب لزواله وانصاع حاله. وكان عنده وزير سوء وهو الشريف يحيى السراجي[9]، وهو

(1) الأخدود: كل ما انحفر في الأرض مستطيلاً. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص283؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص210.
(2) في ب، ورقة 32 ب، (لا ينثو بهم).
(3) في ج، ورقة 33 أ، (آثار الاشجان).
(4) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 33 أ.
(5) في ج، ورقة 33 أ، (ثاني وعشرين).
(6) في ج، ورقة 33 ب، (تأخر في نجران).
(7) عامر بن داود بن طاهر: أحد رجال الدولة الطاهرية وأمير عدن وهو من بقية بني طاهر ممن ملك اليمن، الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص237؛ العيدروسي، النور السافر، ص101.
(8) في ب، ورقة 32 أ، (والعز).
(9) الشريف يحيى السراجي: هو يحيى بن محمد أحد وزراء الدولة الطاهرية. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص46؛ العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص274.

ممن باع الهدى بالضلالة، ونكث عهود الإمام لا اباله وكان منه إن حسن لعامر بن داود ما حسّن فهلك المُحسّنْ والمحسّنْ. وذلك لما طالت إقامة الإمام في تلك الجهات الشامية، وتعقبه المرض الحادث في العسكر بنجران ظن أن [عودة][1] الإمام وولده المطهر دونه القارضان، فسهل لعامرة قصد بلاد الإمام وإنفاذ أمره فيها والأحكام. فعمل في عامر كلامه وأسكره مرامه فتجهز الشريف يحيى السراجي المشير بالمسير وصحبه علي بن محمد البعداني الملقب بالشرامي[2] وكان عين دولة عامر والقائم فيها والأمر فعاثت الجيوش العامرية في أطراف البلاد الإمامية وغاب من غاب من ولاة الحصون مثل الدارم[3] وهيوه[4] وغيرهما وانتهاء السراجي المذكور إلى دمت، وتخلف عنه الشرامي.

فلما بلغ [إلى][5] الإمام الخبر أرسل إلى المطهر وهو بنجران في سكون[6] وأمان فجمع زهاء ألف ناقة من ذوات القوة والطاقة، واركب عليها عساكره وصاحت باكرة وتوجه لا يلوي على شيء، ولا يأوي إلى صبح القوم بموكل[7]، وقد أناخ الشريف السراجي بها الكلكل[8] وذلك يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.

---

(1) في الأصل [عود] وأضيفت [ة] ليستقيم المعنى.

(2) الشرامي: لم نحصل على ترجمته.

(3) الدارم: حصن من بلاد الشعيب وهم قبائل برط. الشرجي: طبقات الخواص، ص12؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص606.

(4) هيوه: حصن لبني زبيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص222؛ كحاله: معجم القبائل، جـ2، ص465.

(5) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 33 ب.

(6) في ب، ورقة 33 ب، (سلوه).

(7) موكل: اسم موضع باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص43؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص183.

(8) الكلكل: الصدر وتعني الجماعات. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص121؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص540.

فما شعر الشقي إلا والسيوف عليه عضله[1] وغمامها مستهلة وكان مستبعداً وصول المطهر من نجران، كما يستبعد لمس الزبرقان[2]. فأخذهم المطهر في ذلك الحين وساء صباح المنذرين، ولما ظفر بالشريف أسيراً أتوا به حسيراً أمر بضرب عنقه في الحال، وأذاقه الوبال، وكانت الأسرى ألفين وثلثمائة، والرؤوس التي قطعت حال أن دخل عليهم المطهر البلد ثلثمائة فأمر وهو راكب [ورقة 52] بضرب أعناق ألف من الأسرى واستبقى ألف وثلثمائة.

ولقد حدثني من شهد ذلك الموقف انه لما أمر بضرب أعناق الأسرى [رأى][3] المطهر وهو راكب على بغلته، وهم يأتون بالأسارى أفواجاً فتقتل[4] كل زمرة وحدها حتى غطى الدم حوافر بغلته.

ثم حمل كل أسير رأساً ووجه بهم إلى والده إلى محروس صنعاء، فدخلوا بالأسرى والرؤوس إلى محروس صنعاء في العشر[5] الوسطى من جمادى الأولى وكان لوصولهم على هذه الصفة في صنعاء موقع عظيم وبأس جسيم. ثم إنهم وجهوا بالرؤوس إلى مدينة صعده، إلى عند الفقيه عماد الدين يحيى بن إبراهيم وكان والياً على تلك البلاد من قبل الإمام فلما وصلت الرؤوس والأسرى إلى صعده ذلت النفوس وانقاد النافر الشموس وللسيد العلم العلّامة المطهر بن تاج الدين الحمزي[6] قصيدة رائعة ومنظومة فائقة أتيت ببعضها وأضربت عن أكثرها

---

(1) في ب، ورقة 33 ب، (مطله).

(2) الزبرقان: الذهب لصفرة وجهه وهو شديد اللمعان ابن دريد: جمهرة اللغة. ج2، ص212؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص160.

(3) ساقطة في الأصل والإضافة من ج، ورقة 34 أ.

(4) في ب، ورقة 34 ب، (وتقتل).

(5) في ب، ورقة 34 ب، (العصر).

(6) المطهر: بن محمد بن سليمان الحمزي عالم زيدي من بيت الإمامة في اليمن ومن شعرائها. الزركلي: الأعلام، ج4، ص139؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص40.

اختصاراً وإيجازاً[1] وكان أولها:

يـا وطـية[2] وطـأ الإلـه بمـوكـل | أنخـت على حرب الظلال بكلكـلِ
كانـت علـى يـد فخر آل محمـد | عـن أمـر واسـط عقـده المتوكـلِ
قـاد الكـتائب مـن جميـع جهاتهـا | حمـراء بيـن مخفقـتن ومسربـلِ
وانصب من نجران عن كثب على | أهـل الضلالة[3] انصباب الأجدلِ[4]
فتـصادم الجيـشان فـي أرجائـه | ناهـيك مـن هـولٍ هـنالك أجـولِ[5]
مـا زال يـرجف فـي مساورة الوغـى | ذاك الـنهار علـى أقـب[6] هـيكلِ
مـن كـل نـدب للحـروب مجـرب | وافـى أخـا ثقـة أنـوف أفـضلِ
ودخـان نفـط للقـيـام ممارجـاً | أزكـى وأطيب مـن دخـان المندلِ[7]
وكـأن معتـرك المطايـا عـندهـم | ملقى الأحبة في الدخول وحوملِ[8]
حتـى أخـاف الله أعـداء الهـدى | يجـنـون بـين مجـدلٍ[9] ومكـبـلِ

---

(1) في ج، (إيجازاً واختصاراً)، ورقة 34 أ.

(2) الوطية: الأرض الشاسعة والبعيدة. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص266؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص279.

(3) في ب، ورقة 43 أ، (الضلالات).

(4) الاجدل: انما يدل على الصقر بعينه. الفرهيدي: العين، جـ1، ص275؛ الازهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص477.

(5) في ب، ورقة 43 أ، (اهول).

(6) أقب: ضرب من اللجم ويقال بطن الفرس إذا لحقت خاصرتاه لجالبيه. الفراهيدي: العين، ص63؛ ابن سيده: المحكم، جـ2، ص478.

(7) المندل: نوع من عيدان البخور الهندي ذات الرائحة الطيبة. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص106؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص409.

(8) حومل: اسم موضع ما بين أمره واسود العين. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص123؛ البكري: معجم ما استعجم، ص136.

(9) مجدل: الصريع لأنه يصرع بالجدالة. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص83؛ الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص476.

متحملـــين رؤوس قـــتلاهم فـــيـا لـشقـاوة المحمـول والمـتحمـلِ
وزعـــيمهم رام التخفـــي طامعـــاً فـــي غفلـةٍ عـنه ولـيس بمغفـلِ
المكـرُ حـاق بـه الـذي هـو ماكـرٌ فـي حـق صـاحب أمـره مـن أولِ
أودى وصـــغره المطهـــر فـــاعـلاً فعـل المحـق بـأمره فـي المبطلِ
أودى وجـيء بـه علـى رؤوس المـلا قتـل الخبيـث هـنالك شـر المقتلِ
مـن صـار مـن بـأس المطهـر دائمـاً[1] فـي لـيـل هـمٍّ صـبحـه لا ينجلـي
الحمـدُ لله الـــذي نــصر الهـــدى بالنـاصـر الملـك الأجـل الأكمـل
أعني المطهر خير من شهد الوغى وأبـــاد أرواح العـــداة بمنـــصـل

ولبعض الفضلاء في ذكر هذه الواقعة، وذكره من شبام صعده إلى موكل [ورقة 53]:

العـزم أمـضى للفتـى عـن نـصلـه مـن رام عـنه الـسيف فـاز بحـصلهِ
الفـصل قطـاع ولا كالعـزم فـــي قطـع المهـم مـن الأمـور ووصـلهِ
أن سـار ذو عـزم بقلـب حميـسه فهـو الحمـيس بخـيله ورجالـــهِ
كالناصـر الملـك المساعد خيـر مـن للملـــك أبهـــة بـــه وبفعلـــهِ
قـد سـار مـن شـامٍ إلـى يمـنٍ لـذي[2] الخـصم ذبّ أسـامة عـن شـبلـهِ
كمـسير حـور الـنجب لا لجابهـا أطمـاع مـن أرداه غالـب جهلـهِ
والخـصم حـين أتـاه أن الفجـر فـي نجـران سـاعد مـا طغـى مـن جهلـهِ
عمـيت علـيه ويلـه الأنـباء مـن قـتل المطهـر يـوم مـبـدا نقلـهِ
فـي جحفـل مـثل الغمـام إذا طمـا لـم يـدر حـين غـشاه أول وهلـه

(1) في ب، ورقة 34 ب، (أنما)؛ ورقة 34 أ، (نائماً).
(2) في ب، ورقة 34 ب، (الذب).

ظـن المطهـر واقفـاً بالـشام بـل كلفـاً بنجـران القـصي وبـنجلـه[1]
وهـو الـذي لـم يلهـه عـن ظـالمٍ شـــيءٌ فكـــيـف ببـــسلـه
فحـذا كـنهور جيـشه مـن غيـر مـا بـرق ولا رعـدٍ مقـدم وبلـــه
واقـر[2] سـباع حـبان ألفـا مـنهم بالمـرهفات وقـتله فـي عـسلـهِ
الحمـد لله الـذي مـن فـضلـه نـصر الهـدى بالفخـر كـوكب أهلـهِ

وهي طويلة اكتفيت منها بهذه الأبيات. ثم إن علي بن محمد البعداني الملقب بالشرامي المقدم ذكره بعض قواد عامر بن داود، كان معه أحسن موجود توجه إلى المقرانة لما نحس الخط قرانه، وهي في الجورة الإمامية والدولة الشرفية، فدخلها على حين غفلة من أهلها، وذلك قبل أن يقتل الشريف يحيى السراجي المنحري.

فلما بلغتهم هـذه القتلة الكبرى والحيلة الغـراء ضـاقت عليهم الأرض، ذات الطول والعرض. وكان عامر في قعطبه[3] فلم يجدوا ملجأ إلا الفرار وأخلا تلك الديار، فهرب عامر بن داود إلى بلاد الاحذوف[4]، وهرب الشرامي إلى ال291[5] وكانت محطة المطهر بن الإمام بالعرفان[6]. وكان من الأشياء القاصية الظفر وبلوغ الوطر[7] أن المطهر بن الإمام ألمّ به ألمّ اقتضى طلوعه من تلك المحطة إلى جبل

(1) في ج، ورقة 34 ب، (بنخلة).
(2) في ج، ورقة 34 ب، (وقرى).
(3) قعطبة: مدينة تقع بالجنوب الشرقي من يريم تسكنها القبائل الزيدية. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص185؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1287. كحاله: معجم القبائل، جـ1، ص235.
(4) الاحذوف: اسم موضع في جبل الحشا في الشرق الشمالي من تعز. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص30.
(5) الشعيب: أخدود جبلي في الجنوب الغربي من الضالع. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص150؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص870.
(6) العرفان: اسم موضع كأنه ثنية عرفة. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص126؛ البكري: معجم ما أستعجم، ص257.
(7) الوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همه وتعني قضيت وطري، أي قضيت حاجتي؛
=

صباح[1]. فلما بلغهم طلوعه وعودة رجوعه، عاد كل منهما إلى موضع هلاكه ووقوعه في حبائل الهوان وإهلاكه، وعوفي المطهر من تلك العلة والمرض، وعاد إلى محطته بالعرفان وبلغ رجوعه الشرامي. وكان في رأس جبل السروات[2] بالقرب من حصن الدارم فقصدهم المطهر إلى ذلك المحل، وقابلوه وقاتلوه. وقد كان جعل الشرامي محاجياً فوق محاجي، ولا دافع من الله ولا حاجي، فشرعت عليهم العساكر المطهرية من كل مكان ورقت تلك الشماريخ[3] كأنهم الجان.

فلم يكن بأسرع من هزيمتهم فأخذتهم البواتر والبنادق[4] في مضيق[5] ذلك المأزق ولحق الباقون من لحق، فأخذوا منهم خمسين رأساً وغنم الناس البنادق والأسلحة وسلب [ورقة 54] الشرامي لأنه لم يتعرف ولا تعرف حتى رآه رجل من أهل اليمن كان من جملة العسكر وعرفة وصرخ عليه حتى لزمه وجيء به إلى المطهر مقيداً[6] مكروباً مقوداً. فقال له المطهر: إن رمت السلامة وهي أشرف النعيم المقيم فخاطب أهل دارم[7] بالتسليم، فخاطبهم فلم يلتفتوا إلى مقاله ولا رثوا[8] لحاله. فلما عاد إلى بين يدي المطهر بن الإمام قرعه بالملام، ثم أمر به فضربت عنقه وانقطعت علقه، وبعث برأسه إلى حضرة أبيه.

=

الفراهيدي: العين، ج2، ص105؛ الجوهري: الصحاح. ج2، ص285.

(1) جبل الصباح: اسم موضع من مدينة رداع من اليمن. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص893.

(2) السروات: مخلاف باليمن. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ ابن خردة اذبه. المسالك والممالك، ص33.

(3) الشماريخ: راس مستدق طويل في أعلاه. ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص31؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص258.

(4) في ب، ورقة 34 ب، (البنادق والبواتر).

(5) في ب، ورقة 35 أ، (مطنيق).

(6) في ب، ورقة 34 ب، (مقيوداً).

(7) في ب، ورقة 34 ب، (الدارم).

(8) في ب، ورقة 34 ب، (رقو).

ولبعض البلغاء من أبيات يذكر هذه الهزيمة:

أما بعده حتف العدى ناحر الهدى ... ومن رامه قتلاً فقد ضمه اللحدُ

مليكٌ لهُ شأوٌ بعيد وسطوة ... يميد إذا ما سار في أرضها الهندُ

وأكثر من ظلت تنوش سيوفه ... رجالٌ لئامٌ خين عندهم العهد

لمن خذلته في الدارم وموكل ... جنود الهدى إذا أكدوا العهد واربدّوا

وبعد قتل الشرامي استولى المطهر على جميع [بلاد][1] حبان قاصيها والدان وهرب عامر بن داود إلى نازح الحدود. ثم سار المطهر بالعساكر إلى جهة المخادر[2] وقصد بذلك الجيش الشوافي وحبيش[3] فنازلهم واخذ معاقلهم لحدود المصانع وحصن الخضري[4][5]، وتلك الأطراف إلى حد الجبلين والمخلاف.

وفي ذلك يقول بعض البلغاء من قصيدة:

وإن يدنو المحبوب عن مثله كما ... دنا حدد الله بين آكامه[6]

وقد البسته السحب تاجاً مكللاً ... وتوج هواه مطرقاً من غمامه

إلى فخر دين الله وابن عماده ... إلى ملك هذا العصر وابن إمامه

وهي طويلة. ثم إن عامر بن داود آوى إلى التعكر نافراً من الخطوب والغير فقصده المطهر بجيشه المظفر[7] وذلك بعد اخذ حبيش والشوافي[8].

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 53 أ.

(2) المخادر: بلدة شمال مدينة أب يتوسطها قاع السحول. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص51؛ المقحفي، جـ2، ص1446.

(3) حبيش: منطقة جبلية على الشمال الغربي من مدينة أب. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص295؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص121. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص412.

(4) في ب، ورقة 35 أ، (الخضراء).

(5) الخضراء: إحدى حصون مدينة عدن. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص49؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص572.

(6) آكام: هو ما علا من الأرض على ما حوله. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ2، ص109؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص40.

(7) في ج، ورقة 35 أ، (الكافي).

(8) الشوافي: من حصون اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص166؛ ابن المجاور: تاريخ =

فلما رأى سواد العسكر وأضله ظل ذلك العثر[1] فرَّ من الحصن إلى عدن رهين كربٍ وحزنْ، وسرى إليها سريان الطيف[2]، واخذ بعده المطهر الحصن بالسيف، ولم يبق فيه إلا القفلة[3] بالخلاف مستقلة، وفيها والي يقال له القاضي محمد بن أبي بكر اليافعي[4].

فلما علم أن لا مناصر له ولا خلاص سلم القفلة واستسلم وجنح إلى حسن الشيم[5]. وكان الاستيلاء على ذلك الحصن المذكور والمعقل المشهور غرة شعبان من السنة المذكورة.

وفي ذلك يقول السيد العلّامة المطهر بن تاج الدين الحمزي.

هكذا الله أكبر يغلب الغلب في ذراها ويقهر

[أنكر][6] ماحين[7] لاح برق المطهر إنّ خيله بعارض الفخر تمطر

وهي طويلة اكتفيت منها بهذا المقدار للدلالة على الاختصار.

وله من قصيدة أخرى مطلعها:

الحمد لله العظيم الأكبر لفتوح سلطان الحصون التعكر

-

المستبصر، ص38.

(1) في ب، ورقة 34 ب، (العثير)، في جـ، ورقة 35 أ، (العشيرة).

(2) الطيف: ما أطاف بالإنسان من الخيال والوهم والجنون. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص177؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص110.

(3) القفلة: العائدون وهو الذهاب والمجيء. ويقال اقفل الجيش وقلما أقفلنا. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ5، ص179؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ11، ص260.

(4) اليافعي: نسبة إلى يافع بطن من حمير وهو يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين. السمعاني: الأنساب، جـ5، ص676؛ الخزرجي: محمد بن موسى بن عثمان. (ت: 584هـ/1188م) عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب، جـ1، ص36.

(5) في ب، ورقة 35 أ، (النعيم).

(6) الكلمة مطموسة بالحبر والتصحيح من ب، ورقة 35 ب.

(7) في ب، ورقة 35 ب، (ولحين).

[ورقة 55] المشمر الشامخ السامي الذي يعلو[1] على همام السهى والمشتر
أدنـــاه مالكـنا المطهـر مـــن غـــدى لـبـلاد أهـــل البغـي أيٌّ مطهـــر
كـــم قـــاد يـومـاً للهـدى مـن عـسكـرٍ كالبحر وهـو جميع ذاك العسكـر
فـالعـــالـم الـسفلي بـيـن مـــدوخٍ ومنـــصرٍ ومحلـــم ومظفـــر
والعـــالم العلـوي بـيـن مـسبـحٍ ومقـــدسٍ ومهلهـــلٍ ومكبـــر

ولبعضهم من قصيدة يذكر فيها فرار عامر بن داود عن دياره:

وأيـــن داود ضــعيف العقـــل لـــو كـــان ذا عقـــل أتـــاك بالخيـــر
تحـسب المجـد سـجاه الله[2] فـــي ضـــرب طـــار واسـتماع للوتـــر
إنمـــا المجـد لمـن يـلقـى العـدى لطغـــيانٍ وطـــراد فـــي البكـــر
لا كمـن فـي الحـرب ألقـى حيثه[3] للـــدان المـــسمر والبـــيض وفـــر
هكـــذا فعـــل ابـــن داود فمـــا زال فـــي الـــناس يقولـــون انكـــسر
غـــادرتهم جـند فخـر الـدين فـــي كاتـــب[4] التعكـر للـوجس[5] جـــزر
ولقـــد ولـــى لعمـــري عامـــرٌ مـــثل كلـــب ســـمع اللـــيث زأر

ثم إن المطهر بن الإمام في هذا الشهر فتح نعمان زبيد والحساء[6] ومرعد[7]

---

(1) في ب، ورقة 35 أ، (يسمو).
(2) في ج، ورقة 35 ب، (لحماة الله).
(3) في ب، ورقة 35 أ، (حبسه)، في ج، ورقة 35 ب، (نفسه).
(4) في ب، ورقة 35 أ، (جانب).
(5) في ب، ورقة 35 أ، (للوجش).
(6) الحساء: اسم موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص69. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص97.
(7) في ب، ورقة 35 أ، (وتوعد).

وريمة[1] السنية[2] والسادة[3] وعزان وأكن[4] وريمان[5]، وسائر حصون المخلاف ثم توجه وفتح مدينة تعز[6] وحاز الفرح المعلى في العز.

ثم حاصر القاهرة[7] بتلك الجنود الوافرة، وفيها رجل من آل طاهر وأقارب عامر يقال له أحمد بن محمد[8]، وكان مشهوراً إلى حد مغرباً عن حقائق الأمور غافلاً عن حوادث الأيام والمشهور.

بسديد لا يليق في ذلك الحال آل منه الحال إلى سوء المآل. وكان مع أحمد الظاهري جند عبيد وعرب، وكان بعض العبيد أساء الأدب في شيء لا يوجب الحد ولا يفتح السد، فأنكر فعله ورام قتله فراجعه العبيد في ذلك العبد فردهم بأقبح الرد.

وحرصت العرب معه على القيام وتبليغه ذلك المرام. فلما عرف العبيد تصميمه على هواه[9] وهوية[10] في مهاوي هواه. أرسلوا إلى المطهر يخبرونه ويعرفونه أنهم يريدون الوقوع في يديه، والخروج إليه، وطلبوا أمانه وأفضاله

---

(1) ريمة: منطقة جبلية واسعة متصلة ببلاد وصاب ويبلغ ارتفاعها 2800م فوق سطح البحر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص276؛ البكري: معجم ما استعجم، ص193.

(2) السنية: من قرى المفلحي ببلاد يافع، المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص822.

(3) السادة: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص273؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص179.

(4) أكن: حصن من أعمال إب باليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص61؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص98.

(5) ريمان: مخلاف بني عامر باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص276؛ البكري: معجم ما استعجم، ص192.

(6) في ب، ورقة 35 ب، (لفتح تعز).

(7) القاهرة: حصن من بلد المحاسنة باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص261؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص50.

(8) أحمد بن محمد الظاهري: لم نحصل على ترجمته.

(9) في ب، ورقة 35 ب، (غواه).

(10) في ب، ورقة 35 ب، (وهو يتردى).

وإحسانه. ففعل كل ما أرادوه. وإلى الحصن بعد ذلك قادوه فما شعر بن طاهر إلا بلمع البواتر وجلبة العساكر، فعلم بعد ذلك انه أفرط في عدم قبول الشفاعة ولا ينفع الندم تلك الساعة.

فقبضه المطهر أسيراً وأرسل به إلى محروس صنعاء كمداً حسيراً[1] ووجد في القاهرة من الشحنة والآلات الملكية والذخائر البهية والفضة والذهب ما يبهر العقول ويحير النقول، وأقام أحمد الطاهري في قعر صنعاء وهو وأقاربه حتى توفاه الحمام بعد تلك الأيام.

ولما بلغ الشراكسة الذين كانوا في زبيد قدوم المطهر على تعز في الجيش العديد طمعوا في أخذها قبل وصوله وراموا [ورقة 56] منازلتها قبل نزوله.

ولما بلغوا إلى بعض الطريق لقيهم الخبر في ذلك الفريق بأن المطهر قد استولى على ذلك البلد، وقبض احمد بن محمد فعادوا بخيبة المسعى [لا يملكون ضراً ولا نفعاً][2] وقد مات الأمير إسكندر بن محمد في هذه الأيام وهو معروف بسكندر رمور[3] الذي[4] فتح مدينة صنعاء وأخذها من عامر، وقتل عامر [بن عبد الوهاب وصنوه عبد الملك][5] وتولى بعده أمير يقال له احمد الناخوذة.

ثم إن المطهر اختط دائراً [على][6] تعز، ثم وجه للفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري الظاهري وكان مقيماً في بلاد صعده، والياً بها من جهة الإمام. فوصل إلى حضرته إلى تعز فولاه البلاد جميعها. وعاد قافلاً إلى صنعاء ورماحه تختال مرحاً تهتز فرحاً وألويته تخفق من الانحناء عليه، وتغار من الشمس لا تصل إليه، وجعلوا ولاية صعده وبلادها إلى عز الدين ابن الإمام شرف الدين.

---

(1) كمداً حسيراً: متغير اللون ذاهب ماؤه وحفاؤه ذليلاً. الفراهيدي: العين، جـ1، ص435؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص257.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 36 أ.

(3) في جـ، ورقة 36 أ، (بأسكندر مور).

(4) في جـ، ورقة 36 أ، (وهو الذي).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 36 أ.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 36 أ.

ودخل المطهر صنعاء ظهر يوم الخميس أول ليلة من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة دخولاً لم ير[1] مثلهِ ولا بعدهِ ولا قبلهِ.

ودخلت سنة اثنين وأربعين وتسع مئة

وفيها حط المطهر [بن الإمام][2] على عدن، وقد كان دخل في طاعته جميع البلاد كخنفر[3] المقاربة لها ولحج وأبين وحيان وغيرها.

ثم دخل صنعاء في شهر رجب من السنة المذكورة.

ودخلت سنة ثلاث وأربعين وتسع مئة

وفيها جمع الإمام الجموع وجند الجنود[4]، في أول شهر ربيع الأول من السنةِ المذكورةِ[5] فتح عز الدين بن الإمام شرف الدين ظهران[6] نجران وقتل صاحبه بن المهدي.

وفيها توجه شمس الدين بن الإمام شرف الدين بذلك العسكر الذي هيأه والده [وجعله][7] قائداً له، وذلك لما طال لبث المطهر بن الإمام في جهة اليمن؛ فعزم بتلك الجنود التي هيأها الإمام، وجعل فيها كل ماجد مقدام.

ووصلوا إلى حضرة المطهر بن الإمام، وانبرم الأمر فيما بين المطهر وصنوه شمس الدين على قصد الشراكسة إلى مدينة زبيد وأميرها يومئذ احمد الناخوذة

---

(1) في ب، ورقة 35 ب، (يمر).

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 أ.

(3) خنفر: موضع من أعمال أبين، بها بنو عامر كندة قبيلة العرنين. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص182؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص211.

(4) في ج، ورقة 36 أ، (الجموع والجنود).

(5) في ج، ورقة 36 ب، (أول ربيع منها).

(6) ظهران: اسم موضع غربي مدينة صنعاء باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص106؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص697.

(7) في الأصل (وجعل) وأضيف حرف [هـ] ليستقيم المعنى.

فساروا[1] بجيش ضخم لا يطاق يسد الآفاق.

وكان عزم المطهر بن الإمام وصنوه شمس الدين ضحوة[2] نهار الجمعة السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة. وفي خلال هذه السفرة[3] فتح الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري حصن قوارير[4] فلما وصل المطهر بن الإمام قرى مدينة زبيد وذلك بكرة يوم الأربعاء من ثامن شهر جمادى الآخرة، وكان شمس الدين بن الإمام في الميمنة والفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري في الميسرة والمطهر بن الإمام في القلب.

رأي كان فيه السلامة لمن في زبيد من ذلك الجيش العديد

ولما بلغ الشراكسة تقدم المطهر بن الإمام عليهم بعساكره وحواجره[5] وخيوله وبواتره أمروا بغيل[6] زبيد الكبير فأجروه في الأرض التي سيكون فيها مجرى العوالي ومجرى السوابق [وذلك في يوم الزينة][7] فكان في هذه الملحمة العظيمة والميلة الجسيمة [ورقة 57] انكسرت فيها جنود الإمام، وخاضوا غمرات الحمام. وما ذاك إلا أن خيل الشراكسة لما علمت أن[8] التوغل في تلك الحماة التي أحدثوها الغيل وأن لا مجال فيها للحيل حملوا حملةً واحدةً. انهزمت فيها تلك الصفوف.

وانكشفت تلك الألوف، ولم يبق إلا المطهر وصنوه شمس الدين وسبعُ خيلٍ

(1) في ج، ورقة 36 ب، (وساروا).

(2) في ب، ورقة 36 ب، (ضحى)، في ج، ورقة 36 ب، (صبيحة).

(3) في ب، ورقة 36 ب، (هذه السنة).

(4) قوارير: جمع قارورة من حصون زبيد باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص446؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص248.

(5) في ب، ورقة 36 ب، (وشواجره).

(6) غيل: مكان من الغيضة فيه ماء معين. الفراهيدي: العين، جـ1، ص236؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص20.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 36 ب.

(8) في ج، ورقة 36 ب، (أنهم).

والأمير عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين الحمزي، وصالح بن الحسين بن عبد الله بن الحسين وخمسةٌ من العبيد جارفه[1] على المذكورين رحى القتال.

ومال عليهم هجير النزال. وظهر من المطهر وأخيه في ذلك الموطن الكربة من الثبات والبسالة ما حير الوصف والمقالة، وقتل هو وأخيه عدد من فرسان الشراكسة. وكان حيٌ والدي لطف الله رحمه الله يحدث عن والده المطهر انه رآه فارس[2] من فرسان الشراكسة من شجعانهم والثابتين يوم طعانهم يقال له أبو شوارب[3]. وقد كان سبقت له معرفة بالمطهر فعرف الشراكسة بموضع المطهر وتابع. وكان على المطهر لامة حربه وآلة طعنه وضربه.

فلما دنا من المطهر وهي الكرّة الرابعة، لاح[4] للمطهر عورة من درع أبي شوارب عند حلقه انكشفت عنه بعض حلقه، فحمل عليه المطهر حملة علوية وشدَّ عليه شدةً حيدرية [وطعنه][5] طعنةً سلبت مهجته، واذهب بهجته، فعند ذلك اكتف شر تلك الخيل والاسل وطال عليهم القتال، واعتراهم الملل.

فانحاز[6] ضبابُ القتام وانقشع ذلك الغمام، وعاد المطهر إلى محطتهِ، واستشهد من أعيان الدولة الإمامية ذلك اليوم السيد الأجل الأعظم جمال الدين علي بن يحيى بن الإمام المطهر ابن محمد بن سليمان [الحمزي][7] ونقل إلى المحطة وبقي إلى بكرة[8] الجهة عاشر الشهر المذكور وتوفى إلى رحمة الله تعالى

---

(1) في ج، ورقة 36 ب، (دارت).

(2) في ج، ورقة 36 ب، (وكان فيهم فارس).

(3) أبو شوارب: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ج، ورقة 36 ب، (لابح).

(5) في الأصل [طعنه] وأضيفت [و] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(6) في ج، ورقة 36 ب، (فانجاب).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 37 أ.

(8) في ب، ورقة 37 أ، (وتوفى بكرة)، في ج، ورقة 37 أ، (إلى بكرة).

ودفن في محل يقال له المصباح[1].

والسيد صارم الدين بن إبراهيم بن محمد بن الهادي بن الوزير[2] وأما الجند فهلك منهم في ذلك الموقف أمم وطوائف:

ومن ظنَّ ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزا[3]

ولما بلغ عامر بن داود انهزام الإمام المطهر وصنوه شمس الدين من زبيد والجنود أيقن بالظفر وبلوغ الوطر، وظن أن السعد قد طالعه. وأن الدهر قد عطف عليه وراجعه فحزب أحزابه[4] وجنوده، وعقد ألويته وبنوده؛ وقصد المطهر بن الإمام فلما بلغ المطهر خروجه من عدن، ووصوله إلى أم قريش[5] قصده.

فلما علم بذلك عامر فارقها إلى غيل وردان[6]. ووصل المطهر بن الإمام إلى أم قريش.

فوجد عامراً قد خرج عنها، فكبر لاحقاً له صبح يوم الأحد عاشر شهر رجب الاصب[7] من السنة المذكورة، فلما أدركته العساكر المطهرية والطوائف الفخرية تلازم الحرب وثار الطعن والضرب من الميمنة والميسرة والقلب. وآل بعد ذلك

(1) المصباح: جبل في وصاب شرقي مدينة زبيد. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص273؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1544.

(2) ابن الوزير: هو إبراهيم بن محمد بن الهادي بن المرتضى العنيف الحسني الفاسي الضعاني عز الدين اليمني الشهير بابن الوزير. المحبي: خلاصة الأثر، ص223.

(3) الشاعرة: تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية ولقبها الخنساء أخت صخر المشهورة والتي اجمعوا على أنها اشعر النساء. السيوطي: نظم العيقان في أعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، د. ط، جـ1، س28؛ الصفدي: الوافي، جـ2، ص459.

(4) في ب، ورقة 37 أ، (جرب أجرابه).

(5) أم قريش: قرية بني مسلمة واليها ينسب آل القريش. الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ1، ص190؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1269.

(6) وردان: من القرى جنوب بلاد تعز. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1863.

(7) في ب، ورقة 37 أ، (رجب).

[إلى][1] انكشاف عامر بأحزابه[2] واستيلاء المطهر على محطته وخزائنه[3] [ورقة 58]، وفرّ ناجياً بنفسه، وقد عاين طوى رمسه[4] يقطع الوهاد تنكبه أطراف مران وأحداد، والجنود المطهرية في أثره والبحث عن خبره فلقيه في أثناء الهرب ومحل الطلب عبداً من عبيده لم يحضر وقت شريده[5] فعرفه وهو يمشي وكان الوقت العشاء والعبد على[6] فرس جواد من الخيل الجياد فترجل لديه[7] واركبه عليه.

فطار على ذلك المهر بعد أن قد كان أهلكهُ السهر، وأدركت العبد العساكر التي كانت في طلب عامر فسألوه عنه فأنكر عرفته وجهل وجهته فأتى به إلى المطهر فاستنشده الخبر فأعلمه أنه أركبه على جواده، وانه قد غاب خلف أعواده وأنجاده. فشكر له المطهر حسن معاملته لمولاه وخلفه[8] عليه وأولاه.

ثم عاد المطهر بن الإمام إلى عند والده في محروس صنعاء، ودخلها في شهر شعبان من السنة المذكورة وقيلت في ذلك اليوم من الأشعار ما لو ذكرنا بعضها لخرجنا من الاختصار، وجاوزنا موضع الاقتصار، ولم يبق في يد عامر من البلاد بعد هذه الهزيمة شيء غير عدن ولله [الفضل][9] والمنن.

ودخلت سنة أربع وأربعين وتسع مئة

وفيها توجه شمس الدين بن الإمام شرف الدين لفتح بلاد حراز[10] وهي

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 37 أ.
(2) في ب، ورقة 37 أ، (ومضاربه)، في جـ، ورقة 37 أ، (وأحزابه).
(3) في ب، ورقة 37 أ، (خزانته).
(4) في جـ، ورقة 37 أ، (رمشه).
(5) في جـ، ورقة 37 أ، (تشريده).
(6) في جـ، ورقة 37 أ، (مع).
(7) في جـ، ورقة 37 أ، (له).
(8) في جـ، ورقة 37 أ، (وخلع).
(9) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 37 أ.
(10) في جـ، ورقة 37 أ، (نجران).

فرقتان فرقة من همدان وفرقه من الشافعية[1] ففتح تلك البلاد غورها[2] والأنجاد[3] ونازل المعاقل في الضحى والآصال ففتحها بأجمعها مثل حصن مسار[4] وشبام[5] اليعابن. وفي ذلك يقول بعض الشعراء من قصيدة طويلة:

ولما تبقت في شبام بقيةٌ　　وقد جمعوا فيه الجموع وعسكروا
توجه شمس الدين تلقاء أرضهم　　فأفناهم والحق والله أقدروا[6]
فزال شمس الدين تاجي[7] ظلامهم　　ودمرهم وهو الهمام المشمّر

ثم فتح شمس الدين بلاد صعفان[8] وحصونها ومعاقلها، وفي شهر صفر من هذه السنة، وفي شهر ربيع الآخر فتح جبل بني عرّاف[9]، وهو قطر واسع، ومحل نافع.

---

(1) الشافعية: هي إحدى المذاهب الإسلامية ومؤسسها الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي ولد بغزة سنة (150هـ/767م) وتوفى سنة (204هـ/819م). ابن كثير: البداية والنهاية جـ11، ص129؛ الزحيلي؛ وهبه الفقه الشافعي الميسر، دار الفكر، بيروت، 2008م، ص25.

(2) غور: المطمئن من الأرض. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص237؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص712.

(3) أنجاد: الشجعان الأشداء. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص104؛ ابن سيرة القاموس المحيط، جـ1، ص273.

(4) مسار: هو أحد جبال حراز باليمن وأعلى الجبال. المقريزي: المواعظ، جـ2، ص353؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص88.

(5) شبام: وهو جبل عظيم بصنعاء صعب المرتقى. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص38؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص28.

(6) في جـ، ورقة 37 أ، (اقدر).

(7) في جـ، ورقة 37 أ، (داجي).

(8) صعفان: جبل مشهور من بلاد حراز غربي صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص273؛ المقحفي معجم القبائل، جـ1، ص910.

(9) بني عراف: اسم جبل من صعفان في بلاد حراز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص89؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1038.

ودخلت سنة خمس وأربعين وتسع مئة

وفيها وصل سليمان باشا[1] إلى كمران وجهه السلطان سليمان خان بن سليم رحمه الله لقتال الفرنج الذي كان في بحر الهند. فلما ألقى في كمران مراحله وحط بها كاهله، طمع عامر بن داود في نصرته على الإمام شرف الدين، فظنَّ انه المنقذ المعين، ولم يعلم المغتر إن في ذلك العارض صواعق حين. فكاتبه على يد شخص من الأورام يقال له فرحان[2]، وكان داهيةً باقعه[3]، ومصيبة واقعة فبسطوا له في القول، واظهروا له الرغبة إلى إسعاده بمراده، ومناصرته ومعاونته على حرب الإمام. فاغتر يخلب تلك البروق، وتوجه إليه سليمان باشا بمراكبه. فلما بلغ بندر عدن طلب الإذن من عامر في دخول العساكر السلطانية لقضاء حوائجهم [ورقة 59] وأغراضهم، وكان سليمان باشا قد أودع فرحان أن يغدر بالمدينة ويأخذها على صاحبها. فلما دخلها فرحان بتلك الجموع التي تذهب عن المقلة الهجوع [فدخل][4] [على][5] عامر داره وأنال[6] قراره وقبض عليه وعلى جماعةٍ من أصحابه وخواصه، وأرسل بهم إلى الباشا، وهو في البندر. فلما وصلوا إليه شنقهم وهم ستة وتركهم معلقين ثلاثة أيام.

ثم توجه إلى الهند، فلم يحصل [على][7] طائل من فتح بلاد الهند، وما ذاك من

---

(1) سليمان باشا: هو بن قباذ احد قادة الدولة المصرية كان نائب بالقدس. النجم الغزبي: الكواكب السائرة، ص289.

(2) فرحان: لم نحصل على ترجمته.

(3) باقعة: ذو دهاء من الفطن والحيل: الفراهيدي: العين، جـ1، ص184؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص17.

(4) أصل الكلمة [دخل] وأضيفت [ف] ليستقيم المعنى.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 37 ب.

(6) في ج، ورقة 37 ب، (وأزال).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

عجزه ولا من قوة في الهند، بل صرفه الله عن تلك الأقطار وأماله عن يتبع[1] تلك الآثار عدم انقضاء تلك المدة وأن دولتهم ممتدة فلو توجه عليهم بتلك الجيوش العظيمة والعدة الجسيمة ما منعه مانع ولا دفعه دافع ويفتحها إلى قرب بلاد الصين.

ألا إن الله من وراء ذلك هو المتصرف والمالك. ولما استقر[2] سليمان باشا [إلى][3] قرب زبيد. أرسل عدةً من دهاة أصحابه[4] في الوساطة بينه وبين احمد الناخوذة. وفي أثناء ذلك [الخوض يفسد عليه][5] جنده بالترغيب والترهيب[6] إلى أن مالوا عليه وانحاز إليه رجل من أصحاب الناخوذة، يقال له سنان في عدة من محاسن عسكره، ووصل من وصل منهم إلى الباشا سليمان ولما تيقن الناخوذة أحمد أن قد انسل [أكثر أصحابه إلى حضرة الباشا وانه لم يبق معه من يقدر][7] على حفظ زبيد إذ رامها الخصم القوي على الشديد، خرج مواجهاً للباشا وذلك بعد عهود وعقود ومواثيق يعلم بها العليم الودود.

ولما خرج أمر من لقيه إلى بعض الطريق وقتله وقتل من الذين خرجوا في ركابه وتخلف عنه فوق ثلثمائة، وأمر برؤوسهم فجزت، وبمن أمنه ركزت. ولما استولى على هذين الموضعين، وملك أزمة المدينتين، قيل له لن تنفعنا ولن ينتفع بهما إلا إذا كانت تعز ومخاليفها إليهما.

فكتب إلى الإمام كتاباً يحقق فيه وصوله إلى جهة اليمن؛ وفتحه زبيد وعدن. وذكر أن الذي اوجب قتله لصاحب عدن، انه بلغه انه كان وقع بينه وبين الإفرنج حديث على انه يسلم إليهم عدن، وذلك قول غير صحيح. ثم انه حاول حصول عرض من جانب الإمام بالقوة واللين والتحسين والتخشين، فلم يقع على طائل،

---

(1) في ب، ورقة 38 ب، (تتبع).

(2) في ب، ورقة 38 أ، (لما رجع).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

(4) في ج، ورقة 38 أ، (من دهاته).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

(6) في ب، ورقة 38 ب، (بالترهيب والترغيب).

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 أ.

فلما يأس من ذلك نزل[1] في زبيد وعدن وأبين. وبلغني من بعض الثقات أن ملوك الهند بذلوا له في الكف عنهم وعن قتالهم أموالاً جليلة وهبات جزيلة، ووقف في زبيد أياماً يسيرة يحاول حصول غرض له في حصن قوارير أو غيره[2] وهو يحب بسطه الإمام، فلم يحصل له شيء من ذلك، وكان خليفته في زبيد أمير يقال له مصطفى عزه[3] وعزم إلى الشام، وقد كان ألزم الواقفين في زبيد وعدن أن يتحركوا على تعز.

ودخلت سنة ست وأربعين وتسع مئة

وفيها تحركت عساكر السلطنة الذين بزبيد على مدينة تعز، فطلعوا عليها في عد عديد وبأس شديد. ولما بلغ الإمام شرف الدين ذلك؛ وجه الفقيه يحيى بن إبراهيم المطهر [النصيري][4][5] فخرج من [ورقة 60] صنعاء في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان والياً لتلك البلاد فوقف في جبل التعكر[6].

ثم توجه شمس الدين بن الإمام من صنعاء في يوم الاثنين سادس شهر القعدة الحرام، فوقف شمس الدين بن الإمام في التعكر [أيضا][7]، وقدم الفقيه يحيى النصيري، وقف بالقرب من تعز، وقد كان عسكر السلطنة أحاطوا بها، وفيها من أصحاب[8] الإمام السيد صلاح بن فخر الدين[9]

(1) في ج، ورقة 38 أ، (ترك).
(2) في ج، ورقة 38 أ، (وغيره).
(3) مصطفى عزه: لم نحصل على ترجمته.
(4) يحيى بن إبراهيم: لم نحصل على ترجمته.
(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.
(6) التعكر: حصن باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص471؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص60.
(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.
(8) في ب، ورقة 38 أ، (أعيان).
(9) صلاح بن فخر الدين: لم نحصل على ترجمته.

والأمير حسن بن الصياد[1]، وعدة من العسكر، فعالج جند السلطنة في فتح المدينة، واجتهدوا في حربها ليلاً ونهاراً، ويقتل منهم[بالبنادق][2] والمدافع عدة. وفي بعض الأيام عزم الفقيه يحيى النصيري والسيد حسن[3] بن عز الدين المؤيدي بقطعةٍ من [الخيل][4] والعسكر إلى موضع قريب من محطة عسكر السلطان، وكان قد سرح جريدة[5] من عسكر السلطنة لأخذ شيء من تلك البلاد مثل قوت وغيره.

فالتقاهم الجند الذي مع السيد الحسين والفقيه يحيى النصيري ووقع بينهم حرب عظيم وانهزم جند السلطنة وقتل منهم فوق العشرة.

ولما وصلوا منهزمين إلى محطتهم مخافة أن يحاط بهم، فانتقلوا في تلك الليلة التي انكسروا قبلها بيوم[6]، ولم يشعر الناس بهم إلا بعد مضي أكثر الليل فلحقهم الفقيه يحيى النصيري في جمع كثير[7] فلم يظفر بهم، وقد تركوا المدافع والأثقال في موضع محطتهم، وظفر بها جند الإمام.

وكانت المدافع من أعظم المدافع وأحسنها، وتولت العساكر السلطانية بغير ظفر[8] إلى محروس زبيد. وفيها وصل إلى الإمام الأمير الخطير ناصر بن احمد بن محمد بن الحسين [الحمزي][9] في قدر ثلاثين فارساً من أصحابه تائباً إلى الله مما سلف منه في حرب الإمام، فالتقاه الإمام وقابله بالإكرام والإنعام.

---

(1) حسن بن الصياد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في الأصل [البنادق] وأضيف حرف [ب] ليستقيم المعنى.

(3) في ج، ورقة 38 ب، (الحسين).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.

(5) الجريدة: لا رجاله فيها، أي خيارها وشدادها. الفراهيدي: العين، ج2، ص143؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص80.

(6) في ب، ورقة 38 ب، (في اليوم الأول).

(7) في ج، ورقة 38 ب، (يسير).

(8) في ج، ورقة 38 ب، (منهزمين).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 38 ب.

وفيها فتح الإمام سماه بني النوار[1] وبعدها حصن يفعان على يد شمس الدين بن الإمام شرف الدين، وعدة معاقل، وذلك في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ودخلت سنة سبع وأربعين وتسع مئة

في اليوم الثاني عشر من شهر صفر فتح عز الدين بن الإمام شرف الدين جازان وأبا عريش[2] وسائر الجهات الشامية التهامية.

وفيها وصل الأمير حسن بهْلوان[3] في خمسين من عساكر السلطنة فيهم اثنان وعشرون فارساً، وخلع عليهم الإمام الخلع النفيسة[4] الفاخرة ووفر لهم العطية ومنحهم بالتقديرات والسيارات النافعة الواسعة.

ودخلت سنة ثمان وأربعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يوجب ذكره، ويحسن نشره.

ودخلت سنة تسع وأربعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها شيء يذكر.

ودخلت سنة خمسين وتسع مئة

فيها أخذت عساكر السلطنة جازان. فتوجه عليهم عز الدين بن الإمام شرف الدين من صعده، وجرت بينه وبينهم وقعات[5] عديدة متواليات، ولم أجد من

---

(1) بني النوار: من قبائل خولاء صعده، يسكنون مدينة حيدان ومن بلدانهم: ربع القاهري وآل عامر وفرخه آل ميسر وآل صالحه. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص788.

(2) أبا عريش: مدينة في اليمن على الساحل. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص213؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج1، ص226.

(3) حسن بهلوان: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ب، ورقة 38 ب، (السنية).

(5) الوقعات: المنزلات وما أوقع بالعدو. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص106؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص250.

الفريقين يأخذ من صاحبهِ حق.

ودخلت سنة إحدى وخمسين وتسع مئة

وفي هذه السنةِ[1] توجهت العساكر السلطانية[2] إلى جهة لعسان[3] على مقدمتها حسن بهلوان، فوجه الإمام أولاده للقائهم [ورقة 61] فلقوهم في ذلك المكان وجرت بينهم حروب [عظيمة][4] آلت إلى انكشاف عساكر السلطنة انكشافاً عظيماً، قتل فيه عدة من عساكر السلطنة[5]، وعاد أولاد الإمام إلى حضرة أبيهم.

ودخلت سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة

وفيها ابتداء زوال دولة الإمام شرف الدين وانحلال ملكه العظيم المكين وجنحت شمسه للغروب، وفطن لذلك أذكياء القلوب.

ومن أقوى الأسباب في فتح ذلك الباب أن عساكر السلطنة شرعت تسري في بلاد[6] اليمن سريان النار في الهشيم، وتعلق بأطرافها علوق المقلة بالتهويم[7]، وما برحوا بين إقدام وإحجام ونقض وإبرام، فكان من أمر الله الغالب وقضائه الذي لا يفوته الهارب، أنها لما أنجدت الكلمة للإمام وهادنته الأيام وفتح قطر اليمن على العموم وقام بحقوق[8] الحي القيوم.

شرعت عقارب الحساد تدب، وحيات المبغضين[9] تضطرب، فيما بين الإمام

---

(1) في ب، ورقة 39 ب، (وفيها).

(2) في ج، ورقة 39 أ، (عساكر السلطان).

(3) لعسان: اسم وادي بالقرب من زبيد. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص59؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص88.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 39 أ.

(5) في ج، ورقة 39 أ، (عدة منهم).

(6) في ج، ورقة 39 أ، (البلاد).

(7) التهويم: النوم القليل. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ2، ص385؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص624.

(8) في ب، ورقة 39 أ، (بحق).

(9) في ب، ورقة 39 أ، (المتعصبين).

وولده المطهر، وما برح الكاشح يلقي بينهما عطر منشم[1]، ويجد ويجتهد في ذلك بينهم ويلطف حتى ألقى في مسامع الإمام سحر بيانه، واخذ قلبه يرهق لسانه، ونصحه بغير الصواب، ورفع إلى شمس الدين غير ذلك الخطاب، وصور أن المطهر الذي نزه البلاد عن العدى، وظهر قصده فيهم الاستئصال والانفراد والاستقلال، ومهما بقى على ذلك الحال، فالملك اقرب إلى الانحلال فخلبهم بن خرف[2] زوره، وبدد ملكهم بأباطيل تصويره وحسن لهم الوقيعة به وأمكنت الفرصة وإيداعه السجن حتى يموت بالغصة، فعند ذلك يخلوا لهم وجه الإمام وتسعدهم[3] الأيام بغايات المرام[4]. ثم انه دس إلى المطهر[5] ما أوهمه وأكثر تألمه.

وضع في ساعته السنمام فتنة أشهر لها ضرام

ولم يزل يكثر أسباب الوحشة فيما بينهم وينمو ويعظم حتى وقع في الجراف شيءٌ من الطاعون[6] في بعض الأعراب الوافدين من مدينة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم، فرجح الإمام الانتقال من ذلك المقام فعرفه ولده المطهر بأنه يسكن عنده في فده فهي له معتده[7].

فأجابه إلى مطلبه، وسلوك مأربه، فأخرج المطهر أولاده وأحفاده لأخيه وأبيه[8]. ثم أخاه شمس الدين ينظر كأن فيه الداء الدفين. وما ذاك إلا انه أشار على

---

(1) منشم: الشر بعينه وابتدأوا فيه. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ2، ص173. ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص576.

(2) ابن خرف: لم نعرف ترجمته.

(3) في ب، ورقة 39 ب، (تسعفهم).

(4) في ب، ورقة 39 ب، (بالغايات).

(5) في ب، ورقة 39 ب، (ما أولمه).

(6) الطاعون: مرض ورمي وبائي تنقله بعض الحيوانات والحشرات. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ4، ص470؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ3، ص323.

(7) في ب، ورقة 39 ب، (معده).

(8) في ب، ورقة 39 ب، (لأبنه وأخيه)، في جـ، ورقة 39 ب، (لأبيه وأخيه).

الإمام بعمارة دائر قرية القابل[1] وأماكن في جبل مرشد[2] قبل وادي ظهر.

وكان هذا الرأي غير مرشد فشرعوا في ذلك وجلبوا[3] وأوسعوا واجتهدوا وصرفوا فيه أموالاً عظيمة عزيزة القيمة.

ولما رأى المطهر بن الإمام جهدهم وإقبالهم إلى ذلك من غير موجب ولا سبب قطع بأنهم ما يريدون بتلك المعامر[4] غير محاصرته في طيبة وإيقاعه في المصيبة وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أوجبت عدم مواجهته لوالده. وقد أرادوا قبضه وأسره وحفظه بعد صلاة الجمعة. اجتمع الرأي فيها على انه عقيب الدعاء بعد الصلاة يؤمر به الكفاة[5] فنبهه بعض أخوانه وأهل مودته بأن كتب له في ظهر [ورقة 62] كفه وعرضه عليه[6] على طرفه أن الملأ يأتمرون بك فاحفظ عن منصبك.

فأرسل إلى جنوده الذين بطيبة، وكانوا خيلاً وبنادقاً من العبيد الاروام والعرب الحماة الكرام، فما أكمل الخطيب النزول عن منبره حتى وصلت المطهر طلائع [عساكره][7] وكان ذلك في مسجده الذي عمره بوادي ظهر، وادخل إليه معين ذلك النهر.

فلما أحس بأعوانه ورفقته قام لوقته وساعته ولم[8] يطيقوا منعه ولا أهموا. ثم عَموا وصَمُّوا لما رقى بجيشه الجبل، وارتقى إلى ذلك المحل.

---

(1) القابل: قرية من بني الحارث شمال مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص260؛ البكري: معجم ما استعجم، ص223؛ المقحفي، معجم القبائل، ج1، ص1231.

(2) جبل مرشد: اسم موضع باليمن. البكري: معجم ما استعجم، ص329؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1490.

(3) في ج، ورقة 39 ب، (وحدوا).

(4) في ج، ورقة 39 ب، (العمارة).

(5) الكفاة: هم أصحاب المعاني والنهضة ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص108؛ الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج2، ص67.

(6) في ج، ورقة 39 ب، (على).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 40 أ.

(8) في ج، ورقة 40 أ، (فلم).

ثم إن الخطاب دار بينه وبين أبيه على يد كل ألمعي نبيه بأنه يعرفهم[1] بما في مراده في إصداره وإيراده، فعرفهم بأنه قد تشوش قلبه، وعظم من ذلك خطبه وانه لا يأمن إلا بتعديل له في أي حصن أراده وضمانة من اختياره واستجاده بانقائه على ما هو موضوع له من الأسباب والحصون، وما يعلق بها من جميع الشؤون.

فلما لم يحصل منهم ما طلبه من العدالة تقرّر الخوف في قلبه وآماله، وهم لما عرفوا عدم قبوله لمقابلتهم وإسعادهم إلى إجابتهم تزايد خوفهم واشتد[2] حنقهم وكثر[3] التباعد فيما بينهم، ولم تزل الأشراف والقضاة والأعيان الأباة يخصون[4] بينهم بالسداد فلم يتأتَّ ذلك بل كان يزداد وذكرت بهذه الحال ما أجاب به حسن بهلوان على عسكر السلطان وأعيانهم لما عاد هارباً من مقام الإمام إلى زبيد قد ذكرنا في هذا المختصر وصول حسن بهلوان إلى مقام الإمام وكان السبب في مفارقته وانفصاله عن زمرته.

إن أعيان السلطنة الذين في زبيد جرى بينهم ذكر الإمام وأولاده ووسعة بلاده. فقال احدهم الإمام المطهر وشمس الدين كالأشافي تم لهم التكافيء فلو هلك أحدهم لمالت [عنهم][5] الدولة، وهانت منهم الصولة. فهل من يتلطف ويكفينا احدهم وينقص عهدهم[6] ويفل به جدُّهم ونجعله رئيساً ونمنحه نفساً نفيساً. فوقع اختيارهم وشخصت أبصارهم إلى[7] حسن بهلوان.

وكان المشار إليه بالبنان في ذلك الأوان، وكان داهية لا يطاق، مشهوراً

---

(1) في ج، ورقة 40 أ، (يعرفه).
(2) في ب، ورقة 40 أ، (وكثر).
(3) في ب، ورقة 40 أ، (واشتد).
(4) في ب، ورقة 40 أ، (يخوضون).
(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 39 ب.
(6) في ب، ورقة 40 أ، (عددهم).
(7) في ج، ورقة 40 أ، (على).

بالإقدام على الاتفاق. فلما وصل إلى سوح الإمام على ما ذكرناه أكرم مثواه وأعطاه وحياه واختلط به، وحظى بقربه، وأقام مدة في ذلك الإجلال قويم[1] النعمة والحال. وأصحابه [في زبيد][2] يتظرونه انتظار الساهر للصباح، ويشتاقون إليه كشوق العطشان إلى الماء القراح.

فدبر الحيلة وحسن الوسيلة وفر من الجراف فرار الخائف، وطرق زبيد طروق الخيال الطائف. فلما عاد بالخفين عاطل الراحة والكفين عنفوه ولاموه على قصوره في إنفاذ ما أرخصوه[3] لأجله وأهلوه لفعله. فلما وعى كلامهم وسمع ملامهم قال لهم:

لا تبادروا إلى ثلبي ولا تطيلوا ألسنتكم بسبي، فإن كشفت سري، وأوضحت[ورقة 63] عذري، وقصصت قصتي، وأشرقت أنوار حجتي، فقد بريت من الذم والعار. وان لم أبرهن على ما ادعيت فقد استوجبت الإهانة وعدم الإعانة فقالوا هات ما عندك فما أوجب صدك.

فقال: اعلموا أني ما طلعت من عندكم إلا بنية الفتك بأحد المذكورين وراحة الناس [منه][4]. فلما طلعت ووصلت إلى حضرة الإمام وأولاده أكرموني وقربوا رتبتي وأحبوني[5] في مقامي. وجعلني مطهر رأس عسكر الأروام، ولم تزل منزلتي تسمو عندهم حتى كنت أخالط الإمام اشد الاختلاط. ولو أردت قتله لفعلت.

إلا أني رأيته[رجلاً][6] عاكفاً على الصلاة والسجود والركوع محافظاً على تلاوة القرآن حسن الصورة أبيض الوجه واللحية ورأيت فيه دلائل البركة والفضل[7] والصلاح فلم تطاوعني نفسي على أني ألقى الله بدمه.

(1) في ج، ورقة 40 أ، (في أتم).
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 أ.
(3) في ب، ورقة 40 أ، (ما اختاروه).
(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 ب.
(5) في ب، ورقة 40 أ، (وادنوا).
(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 40 ب.
(7) في ب، ورقة 40 أ، (الفضل والبركة).

وأما مطهر فلقد رأيت عليه من الهيبة[1] والجلالة ما كان يرتاح لها عقلي ويذهل عندها حسي مع شدة حزمه وتحفظه من الاختلاط والممازحة والمداخلة والمواصلة ومع ذلك عنده من الحماة والكفاة والذائبين عنه والكالين له طائفة نافعة وعصابة دافعة. فلو رمت منه أمراً لما هممت حتى تؤخذ نفسي على أطراف السيوف من قبل أن احدث به حدثاً.

وأما شمس الدين فلقد كان يدنو مني دنوّ الأخ من أخيه والابن من أبيه مع حسن أخلاق وانبساط وإشفاق فلو رمت قتله لما أعياني ولا فكرت فيه إلا أنني رأيت رأياً وهو إني لو قتلته[2] لكان [قتله][3] سبباً لقوة ملك الإمام. وذلك لأجل انفراد مطهر بالأوامر وإنجاده على الواقف والساير، وما دام شمس الدين مقارباً له مخالفاً لرأيه معارضاً له عند أبيه مع ميل أبيه إليه، واتكاله في جميع الحالات عليه. فبذلك أرجو زوال ملكهم وانتشار سلكهم، وسوف يبلغكم ما يجري بينهم [ويؤول][4] إليه أمرهم بواسطة الاختلاف وعدم الائتلاف فلما شافوا برقه علموا صدقه وبسطوا عذره وأوسعوا شكره وصحت فراسة حسن بهلوان في ذلك الشأن.

وكان الأمر كما تفرس فيه. ثم نرجع إلى ما كنا نقتفيه.

ثم إن المطهر توجه إلى ثلا لما أظهر الصد والقلى[5] والإمام عاد إلى الجراف واظهر عند ذلك الخلاف. ثم إن المطهر غزا حائط الشوكين[6] في البون ونهبه وقضى منه إربه. فوجه الإمام شمس الدين لقتال المطهر بجميع العسكر ولم يبق

---

(1) في ب، ورقة 40 ب، (الهيئة).

(2) في ب، ورقة 40 أ، (لو إني قتلته)، في ج، ورقة 40 ب، (لو قتلته).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 41 أ.

(4) في الأصل [يول] وأضيف حرف [و] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(5) القلى: البغض والكراهية. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ج1، ص498؛ ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص198.

(6) الشوكين: بلدة في بني سحام من خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء؛ الحموي: معجم البلدان، ج3، ص67؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص887.

عنده غير الخواص وأهل المقه[1] والإخلاص.

فلما بلغ المطهر خلوّ الجراف من الرماح والأسياف. قال: هذا المغنم البارد والعيش الهنيء الوارد فأمر الأمير عبد الله بن أحمد بن الحسين الحمزي[2] والنقيب فرج عجمي[3] وفرحان عنقره[4] [ورقة 64] وصحبتهم جملة من عساكره والأورام والعبيد، وانتخب العرب أهل البأس الشديد، وتقدم إلى الأمير عبد الله ومن انضمّ إليه. وقال: إذا أخذتم الجراف قهراً فلا تحدثوا بالإمام[5] أمراً وصونوا جنابه، وأحسنوا خطابه وأما من ظفرتم به من أصحابه، وأهل حضرته وجنانه ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[6].

وكتب إلى الرتبة الذين بطيبة وهو جوهر أبكر والقاضي بنيان بأن ينضموا إلى العسكر الواصل من حضرته.

حاله اتفاقية دلت على صلاح النية، وكان من براهين الإمام شرف الدين التي لا تجحد ولا ينكرها أحد أن النقيب مبارك شعبان في الليلة التي وجه فيها المطهر لغزو الجراف، وصل من بلاد حراز بمقدار خمسمائة من أعيان العسكر الرماة المبندقين، ولم يكن قد شعر بذلك المطهر ولا علم بوصول العسكر فما شعروا في الجراف إلا بوصول العساكر المطهرية وحدوث تلك البلية، وقد لمعت بوارقهم وانتشرت بيارقهم وقد شرعوا في نهب السوق في أول الشروق ففزع الناس إلى السلاح وثار الكفاح، واقبل مبارك شعبان مغيراً ومنقذاً ونصيراً.

---

(1) أهل المقه: أهل المحبة. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص292؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص287.

(2) الأمير عبد الله: هو السيد العلامة بن احمد بن الحسين المؤيدي الحسيني أخذ عن احمد بن معوضه وكان عالماً متواضعاً دمث الأخلاق. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص489؛ الزركلي: الإعلام، جـ4، ص67.

(3) النقيب فرج: لم نحصل على ترجمته.

(4) فرحان عنقره: لم نحصل على ترجمته.

(5) في جـ، ورقة 41 أ، (في الإمام).

(6) سورة الأنفال، الآية: 12.

وخرج من في صنعاء من أهلها لأجل الغارة ودفع تلك الجنود الضارة. فجرى حرب بين الفريقين إلى نصف النهار.

وقتل من أصحاب المطهر بن الإمام عدة من الشجعان، وذلك على يد مبارك شعبان وحصل مع الإمام ما ضيق أعضائه وأثار أجرافه[1]، وانصرف أصحاب المطهر ولم ينالوا مرادهم، ولم يحمدوا إيرادهم وإصدارهم، ودعا الإمام المبارك شعبان وشكره ورعاه ونظره وكانت هذه القضية من أعجب ما جرى واغرب ما حدث وطرأ.

وأما شمس الدين فتقدم إلى نجر[2] لقتال أخيه، وأرسل ولده صلاح إلى حصن حضور الشيخ فحط فيه، ومع هذا وهم في معاناة الخوف من المطهر ومقاسات الفكر في العشيّ والبكر.

ثم إن المطهر وجه إلى البلاد[3] اليمنية كتباً دونها الكتائب وأوراقاً جلبت الخوف والمصائب وعرفهم بخروجه عن طاعة والده فرقاً من معانديه وحرضهم على عدم الطاعة[4] للإمام وإبعاد ولاته والحكام[5].

فلما وصلتهم كتب المطهر وعرفوا بأنه قد وقع بينه وبين أبيه الشر[6] وإنما كانوا يراقبون عداوته ويخشون بطشاته وغزواته فامتنعت الرعية عن دفع المال وانجراف تقويمها ومال. وكانت البلاد إلى[7] شمس الدين بن الإمام بعد أن رفعت يد أخيه منها وصرف عنها.

---

(1) في ب، ورقة 41 ب، (أحزانه).

(2) نجر: قرية من أعمال رداع. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص218؛ الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، جـ 6، ص576؛ المقحفي: معجم القبائل جـ2، ص1722.

(3) في جـ، ورقة 41 أ، (الجهات).

(4) في جـ، ورقة 41 أ، (خلع الطاعة).

(5) في ب، ورقة 41 ب، (والأحكام).

(6) في جـ، ورقة 41 أ، (وقع الشر بينه).

(7) في جـ، ورقة 41 ب، (تحت يد).

وحدثني شيخي الفقيه عبد الله بن صلاح بن داغر[1] قال: حدثني القاضي الهادي التوهمي[2] كاتب المطهر بن الإمام إن المطهر بن الإمام ألزمه أن يكتب إلى قبائل اليمن في ليلة واحدة [ورقة 65] ثمانين كتاباً يحثهم على الخلاف. ثم انه كتب كتاباً إلى أويس باشا[3] عقيب وصوله إلى زبيد وقد كان تقدمه لولاية زبيد شخص يقال له فرهاد باشا[4] أقام في زبيد أياماً وعاد إلى الحضرة.

وذكر لي القاضي العلّامة أمين الدين بن عبد العليم الأحمر[5] إن فرهاد باشا المذكور أول أمير يذكر الحسين على المنبر في الخطبة، وكان كتاب المطهر بن الإمام إلى أويس باشا يحثه على الطلوع وسد تلك الصدوع وانه بجيشه يعضده ويمده ويؤيده وحسن له أخذ البلاد، وعرفه أن معامليه عن أبيه وأخوته لا يخشى من نزال ولا جلاد. فعند ذلك نهض اويس بتلك العساكر الجرارة والبحار الموارة وانصرف بحركته اليمن وتمكن من القلوب الشجن والحزن وأطبق ليل الفتن وطوى[6] المراحل طياً بكرةً وعشياً حتى أناخ على مدينة تعز وحاصرها، واطلع صحبته مدافع لم يقدر أحد على اطلاعها سواه. ومع ذلك قد تيقنت قبائل اليمن خلاف المطهر على الإمام وآمنت سطوته التي تحير الأفهام. فإنما كان يراقب أهل

---

(1) ابن داغر: هو عبد الله بن صلاح بن راشد الصغري المطير في الاحساني البحراني من الإمامية. الزركلي: الأعلام، جـ1، ص129.

(2) التوهمي: لم نحصل على ترجمته.

(3) اويس باشا: هو احد الولاة العثمانيين على اليمن حيث دخل اليمن سنة 953هـ/1546م حيث استطاع توطيد السيادة العثمانية على بلاد اليمن. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص433. المحبي: خلاصة الأثر، جـ1، ص27.

(4) فرهاد باشا: وهو الوزير الأعظم وكان سردار العساكر السلطانية تولى منصب الصدارة في سنة 999هـ/1590م. ابن العماد: شذرات الذهب، جـ8، ص294؛ محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، بيروت، ص266.

(5) أمين الدين: القاضي الأديب الفهامة الرئيس النفيس أمين الدين بن القاضي عبد العليم الأحمر الشافعي كاتب الخزانة السلطانية بالمملكة اليمانية. العيدروسي: النور السافر، ص218.

(6) في جـ، ورقة 42 أ، (فطوى).

تلك الجهات جميعها إلا المطهر، وكان له في قلوبهم هيبة مغنيه[1] عن سل السيوف وتجهيز الألوف. فكانت هذه أقوى الأسباب على نصرة السلطنة وظفرها. فوقف الباشا محاصراً لتعز أياماً يسيرة وكان غير واقع على طائل منها وانقطعت عنه[2] الطرقات وفقدت الازواد[3] حتى كاد أن يرتفع عنها بمن معه، وكان في جبل التعكر عينه من قبل شمس الدين بن الإمام ووالٍ يقال له مرجان الزبيدي اشتد جوره على أهل تلك الجهات[4] وسامهم سوء العذاب ولم يرفق بهم في ذلك الوقت الذي ينبغي لكل عاقل أن يلين فيه ويعامل الرعية بما [يحسن][5] ويسكن ثورتها ويكف سطوتها. لا سيما بين اختلاف الدولتين وقتال العسكرين وكان جملة الحماة لتعز أهل هذه البلاد التي عمها الجور المقلق والظلم المحرق أهل حبيش[6] والشوافي وصهبان[7] والعربيين[8] والمخلاف.

فخالف أهل التعكر على مرجان زبيدي، انزلوه من الجبل ولحقوه ولو لا انه فرّ إلى بعدان لما خلص من أهل تلك البلدان.

ولما بلغ أصحابهم الذين في تعز خلافهم في بلادهم خرجوا إلى حضرة الباشا أويس جميعاً. ثم سألت تلك القبائل بعدهم إلى مواجهة

(1) في ب، ورقة 42 ب، (تغنيه).
(2) في ب، ورقة 42 ب، (عليه).
(3) الازواد: أي ليس في بطونها علف وقيل ليس على ظهورها زاد للراكب. ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص219؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص2042.
(4) في ب، ورقة 42 ب، (البلاد).
(5) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 42 أ.
(6) حبيش: بلدة في الشمال الغربي من مدينة إب سكنها بنو الحبيش أهل أب فنسبوا إليها. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص395؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص416.
(7) صهبان: بطن من مذمج من بني زيد بن كهلان وسميت البلاد باسمهم. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، جـ6، ص85؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص61.
(8) العربيين: اسم موضع من أعمال مدينة إب. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص179؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1040.

السلطنة أفواجاً وأوضحوا في ذلك منهاجاً ولم يبق في المدينة من يحرسها من العدو ويحميها في العشي والغدو. ولما فطن لذلك الفقيه يحيى النصيري تحير بمن معه من عسكر القبلة الزيديين إلى جبل صبر ووقف باقي يومه وهو يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة. ودخلتها العساكر السلطانية والجيوش الخاقانية في ذلك اليوم. ومن أعجب ما جرى أن جنود السلطنة دخلت [ورقة 66] تعز بكرة عيد الأضحى وبلغ الخبر إلى حضرة الإمام وهو في مصلى العيد خارج باب شعوب[1] تلك الساعة بنفسها وهي التي دخلت فيها السلطنة تعز المحروسة، وأما الفقيه يحيى النصيري فبقى في جبل صبر حتى اختلط الظلام وهدأت الأنام، وانسل في ستة من جماعته ورفقته وتفرق الناس بعده كل يذهب على وجهه إلى غير جهة وسلب الناس ولم يبق لأحد ما يستر عورته ويحجب سوءته.

ولم يقتل إلا القليل بفضل الله الجليل. فلما بلغ [الخبر إلى حضره][2] الإمام وشمس الدين استيلاء أويس باشا على تعز واليمن، وقد دخل منهم تحت طاعته من وشط[3] وقطن. سقط في أيديهم وعلموا أنهم أساءوا بمعاداة المطهر، وأفرطوا في إيجاشه[4] وعدم إيناسه، وإنهم الذين جنوا على نفوسهم هذه المعضلة المذهلة المزرية المقتلة، وكان الرأي ترك المطهر على ما كان عليه وأجراه على حسب ما لديه.

واتضح لهم الزلل. وقد سبق السيف العدل ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ

---

(1) شعوب: قصر باليمن معروف بالارتفاع. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص51؛ الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص16.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 42 ب.

(3) وشط: جاوز القدر وتباعد عن الحق. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، جـ2، ص351؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ7، ص332.

(4) ايجاشه: ما يقع عليه من الخوف. المناوي: التوقيف على أمهات التعاريف، ص93؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص270.

مَفْعُولًا ﴾[1] ثم إن الإمام وأولاده تفاوضوا[على ما هو][2] الرأي الأهم والركن الأعظم، في رفع هذه الحروق وسد هذه البثوق[3]. فأجمع رأيهم على إن ما لها غير المطهر، ولا يقوم بأعبائها سوى ذلك الهمام الأطهر[4]. وقالوا كيف تكوين الطريق إلى مكاتبته ومراجعته وقد جرعناه الغصص[5] وترقبنا له الفرص، وانتظرنا له الدوائر الراصدة وصوبنا نحوه سهام المكر القاصدة. أو الرأي في تلك استدعاه ويقاتل عونه الذي استغاث به واستدعاه.

رأي رآه أهل السمرة من المقربين[6] في تلك الحضرة. فقال بعض الحاضرين للإمام وشمس الدين إني سأوضح لكم منوالاً واضرب فيه مثالاً.

اعلموا إن أهل الطب ذكروا في تشريح أعضاء الإنسان وعلاج الأمزجة المختلفة في الأبدان. إن العليل إذا أبلي بعلتين متغايرتين علاج أحدهما يضر بالأخرى، عالج الأخطر منها وتوخى [الدواء][7] الذي لأهمها وقد عرفتم أن العساكر السلطانية والأجناد العثمانية ما لها في هذا الوقت حركة إلى هذه الديار ولا أسرع إلى سكون هذه الدار[8] وهم في شغل شاغل من افتتاح الخراج واخذ المعاقل. فيحسن منكم علاج العلة الخطرة المهلكة المضرة وهو مداواة الخصم القريب، والعدو المريب الذي جرعتموه الغيظ وأصليتموه من هجير هجركم جمرة الغيض، فهو بمرأى منكم ومسمع يطلب الوقيعة بكم وكأني به قد أوقع. فقالوا له

---

(1) سورة الأنفال من الآية: 42.
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 ب.
(3) في ج، ورقة 42 ب، (الفتوق).
(4) في ج، ورقة 42 ب، (إلا المطهر).
(5) في ج، ورقة 42 ب، (الغمص).
(6) في ج، ورقة 42 ب، (فقال بعض المقربين).
(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 42 ب.
(8) في ب، ورقة 42 أ، (الديار).

نعم ما دللت عليه وأبصرت براجح عقلك إليه فاستعطفوه بكتاب حاوي لبديع الخطاب. وعرفوه أن عند الشدائد تذهب الأحقاد، وفي الاتفاق والائتلاف قهر الخصم وبلوغ المراد وانه لا يؤاخذهم فيما مضى ولا عيب على الإنسان فيما [ورقة 67] يسوق القضاء[1].

فعزم[2] ذلك الرسول بمضمون القول والمطهر في ثلا فلما [وصله][3] المرسل وسمع الإملاء استشهد منشداً وأعلن مغرداً.

وإذا تكون كريهةٌ أُدعى لها　　　وإذا يحاس الحيس[4] [يدعى][5] جندب[6]

الحمد لله الذي قهرهم والى طاعتي اضطرهم وفي الدخول على ما أقوله جلبهم وباستماع كلام الخصم أضلهم فأذلهم.

ثم أجاب: أني لا ادفع عنكم شراً، ولا أسد ثغراً، ولا أقابل حرباً، ولا أشمر في ذلك، وأسعى إلا بتسليم صنعاء وجميع الحصون، وما حوته من المخزون، والمشحون والذخائر والسلاح وآلة الحرب والكفاح، وجميع ما يتعلق بالإمام

(1) في ب، ورقة 42 أ، (سبق وانقضى).
(2) في ج، ورقة 43 أ، (وعزم).
(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 أ.
(4) الحيس: من مطاعم العرب المشهورة والمعروفة لهم وهو يجمع التمر والسمن والاقط. الجوهري: الصحاح، ج2، ص285؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص204.
(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 43 ب.
(6) الشاعر هنئ بن احمد من بني الحارث بن مره بن عبد مناف بن كنانه بن خزيمة جاهلي وهو القائل في هذه القصيدة ومنها هذا الأبيات:

يا قمر اخبرني ولست مخبري　　　وأخوك ناصحك الذي لا يكذب
هل في القضية إن إذا استغنيتم　　　وأمنتم فأنا البعيد الاجنب
وإذا الشدائد بالشدائد مرة　　　اشجتكم فأنا المحب الأقرب

البكري: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص419 فصل المقال، ص419؛ اليوسي: نور الدين علي بن الحسن بن مسعود (ت: 1111هـ/1699م)؛ زهرة ألاكم في الأمثال والحكم، تحقيق، محمد حجي، مطبعة الدار البيضاء، 1981م. ص200.

متأخر في صحبتي ويجد في خدمتي ولي فيه إنفاذ الأحكام في البطش والانتقام. فإذا كان الأمر على هذا المقول فحيّ هلا على الوصول، وان نقض[1] من شروطي شيء وإن قل فلا ناقة لي فيها ولا جمل[2].

فأسعدوه إلى مرامه والدخول ضمن أحكامه، وسلموا جميع ما قال من المعاقل والأثقال، ودخلت صنعاء في ملكه وانتظمت في سلكه، وأخذ على أخوته في الموالاة والعهود وخفقت عليه بالاستقلال البنود وذلك في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسع مائة. ولم يبق مع الإمام وشمس الدين وعلي أولاد الإمام غير أفراد من الحصون وكان فيها الاستثناء وهو كوكبان والعروس ولشمس الدين وعزل بني عشب وكحلان تاج الدين وجرع لأولاد الإمام الحسن ورضا الدين وحصن ذي مرمر وعزان الفص[3] لعلي بن شرف الدين.

وسلمت لمطهر الحصون جميعها وبيوت الأموال وجميع البلاد وكافة الأجناد، وحلف له الناس وبايعوه وناصروه وشايعوه[4]. وتوجه الإمام إلى كوكبان من سنة ثلاث وخمسين.

ودخلت سنة أربع وخمسين وتسع مئة

وفي المحرم منها توجه المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء مستقر ملكه وتخته بعد أن قارن السعد طوالع بخته. ولما استقر بها قبض على أصحاب الإمام الذين عبثوا بالأنام واجتاحوا الأموال والذخائر وكنزوا ما خبته البلاد والبنادر.

---

(1) في جـ، ورقة 43 أ، (وان نقص).

(2) المثل للحارث بن عباد قاله حين قتل جساس كليباً. ينظر العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: بلا)، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 305.

(3) عزان الفص: من حصون صنعاء باليمن. معجم البلدان، جـ3، ص336؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص59.

(4) شايعوه: بمعنى والموالاة والصحبة أي تابعوه على أمر أو رأي. ابن منظور: لسان العرب، جـ8، ص188؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص5357.

وهم مكاوش وساب وصلاح حمزة وقاطن والفقيه غالب وعرضهم على العذاب والنكال. فاستأصل ما كنزوه وابرز ما ركزوه.

ثم عرف الإمام بأنه يكتب إلى أخيه عز الدين بتسليم حصن الزاهر وقد كان عمرهُ وانفق عليه الذخائر، وكذلك أمره [بأن][1] يأمر شمس الدين بتسليم سوق آل دعام[2] والحلف[3].

وفي عمارته شمس الدين قام وقعد وأرعد وابرق[4] فسلموها. وفي القلب شجى وفي العين قذى وخلت منها الراحة ولم يسعهم إلا التسليم وفيه الراحة وفي هذه السنة أخذ علي بن سلمان البدوي[5] صاحب خنفر مدينة عدن، وبها استقر وسكن، وفيها وثب على زبيد الأمير[ورقة 68] حيدر وكان من أصحاب حسن بهلوان وذلك عقيب قتل الباشا أويس رحمه الله.

فبلغ الخبر ازدمر باشا[6]، فوجه عليه الأمير موسى وأمره بأن يقبض على كل[7] من سعى في الأرض[8] الفساد من الأروام وينكل بهم ويجرعهم الحمام.

فوصل الأمير موسى إلى زبيد أول يوم من شعبان من السنة المذكورة. وقد كان الأمير [حيدر][9] لما بلغه قدوم الأمير موسى أراد أن يخرج لحربه[10]

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 43 ب.

(2) آل دعام: بطن من قبائل بكيل الهمدانية وهم بنو الدعام بن عبد بن عليان بن أرحب. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص48؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص611.

(3) الحلف: من قبائل بني جماعة من بلاد صعده. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص38؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص491.

(4) في ج، ورقة 43 ب، (وابرق وأرعد).

(5) علي بن سليمان البدوي: لم نحصل على ترجمته.

(6) ازدمر باشا: هو أحد المماليك من الشركس انتظم في خدمة العثمانيين وكان والياً على اليمن. حيث قام بمحاربة الأئمة الزيديين. العصامي: سمط النجوم العوالي، جـ2، ص221.

(7) في ج، ورقة 43 ب، (جميع).

(8) في ج، ورقة 43 ب، (طريق).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

(10) في ج، ورقة 43 ب، (خرج لحربه).

وقصده فقبض عليه الأمير موسى وعلى من نهج نهجه. ودخل بهم بعد صلاة الجمعة في اليوم المذكور. وهم بين يديه مشاة عددهم ثمانية أنفار الأمير حيدر والكخيا[1] صفر ومحمد كاشف من بيت الفقيه بن عجيل وخمسة آخرون. ودخل بهم إلى الدار السلطانية.

وأمر بنهب بيوت الأمير حيدر ومن يلوذ به. ثم انه أمر بلزم جماعة ممن نسب إليهم قتل الباشا اويس رحمه الله. فجعل يؤتى بهم إلى أن صاروا أربعة عشر نفراً فأمر بقتل جماعة منهم وقت صلاة المغرب من اليوم المذكور وهم ضاري سنان[2] وعلي بالي[3] وسنان متفرقة[4] وحيدر شاوش وأشباههم ممن عرف بالفساد وسار في طريق العناد.

ثم إن الأمر وصل إلى الأمير موسى فقتل الأمير حيدر، وصفر كخيا، ومحمد كاشف بيت الفقيه فقتلوا[5] في يوم الاثنين رابع شهر شعبان من السنة المذكورة.

وكانت[6] مدة تغلب الأمير حيدر [وصفر كخيا][7] على زبيد أربعين يوماً غير اليوم الذي خرج فيه إلى الجيش[8] وهو يوم الخميس بعد العصر آخر يوم من رجب من السنة المذكورة.

ثم تجهزت العساكر السلطانية على عدن وحاصروا علي بن سليمان البدوي فيها وقد كان [قد تغلب عليها][9] وجرى بينه وبين الفرنج محالفه بأنهم يكونوا على

(1) الكخيا: كلمة تركية تعني وكيل، أمين، ناظر أو معتمد الوالي. دوزي رينهارت: تكملة المعاجم العربية، تعليق جمال الخياط، المكتبة الوطنية، بغداد، 1999م، مجلد 9، ص44.

(2) ضاري سنان: لم نحصل على ترجمته.

(3) علي بالي: لم نحصل على ترجمته.

(4) سنان متفرقة: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة 43 ب، (وجماعة معه فقتلوه).

(6) في ج، ورقة 43 ب، (وكان).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

(8) في ج، ورقة 43 ب، (حبيس).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

السلطنة يدٌ واحدة وما برحت أجناد سلطان الإسلام تجهز على عدن حتى:

سنة خمس وخمسين وتسع مئة

ثم إنها جاءتهم غارة ممدة لهم من حضرة داود باشا[1] من مصر وحل بهم القنبطان[2] فأخذت عدن قهراً بالسيف، وقتل علي بن سليمان البدوي، وأكثر من معه وأسر الباقون.

ولما استولى عسكر السلطان على تعز وجهات اليمن وبعض حصونها غير التعكر والدملوه وجددوا الخضراء في حبيش ونجر إنه في المخلاف وتغيرت أحوال الرعية وقل خوفهم وظهر منهم ما ظهر من الاضطراب [لما لم تحصل المبادرة من المطهر بضبط ما يحتاج الضبط من أهل تلك الجهات][3] فنزل من أهل رباب[4] وبني سرحه[5] من نزال آل السلطنة[6] يجرونهم إلى جهات طريقه ما بين بني غصن[7] وبني الكينعي[8].

---

(1) داود باشا: هو أحد وزراء السلطان بايزدخان ومن سلاطين مصر. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص209؛ الصلابي: الدولة العثمانية، ص191.

(2) القنبطان: اليائس. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج8، ص395.

(3) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 43 ب.

(4) أهل رباب: ديار بني عامر في منتهى سيل بيشه وغيرها من الأدوية في نجد. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص207.

(5) بني سرحه: نسبة إلى سرحة بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، في مدينة إب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص92؛ كحاله: معجم قبائل العرب، ج2، ص509. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص785.

(6) في ج، ورقة 43 ب، (من نزل إلى السلطان).

(7) بني غصن: بطن من المعافر وهم بنو غصن بن سيف بن وائل أكثرهم انتقلوا إلى مصر أثناء الفتوحات واستوطنوا جبل المقطم المطل على القاهرة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص198؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1179.

(8) بني الكينعي: وهم من بيت الكينعي الصوفي إبراهيم بن أحمد بن علي بن احمد المتوفى سنة 793هـ/1391م وتقع بلادهم من أعمال مدينة ذمار وهم بيوت اشتهروا بالعلم والصلاح. الزركلي: الإعلام، ج1، ص39؛ المقحفي: معجم القبائل، ج 2، ص1361.

فصالت عليه قبائل تلك الجهة وهم في الحوزة[1] المطهرية، فقتلوه ومن معه ووصلوا برأسه إلى حضرة المطهر بن الإمام إلى محروس صنعاء، وقال لي: من شاهد رأسه بين يدي المطهر وقد أنتن وتغير، وهامته صغيرة جداً فسبحان ﴿ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[2] دائم [ورقة 69] البقاء والثبوت وسكن في صنعاء اضطراب الناس بعد قتل الباشا وحسن بهلوان وخالطهم الأمان.

ولبعض البلغاء بعد قتل الباشا أويس قصيدة يمدح المطهر ويذكر هلاك الباشا بغير قتال ولا حرب ولا نزال:

للعبد في الله عند الكروب ألف رجا ... ما عج فيه إليه عجل الفرجا
ما نابهُ نائبٌ من دهره فلجا ... إليه إلا لعالي دهره فلجا
وكلما اشتد أزم الدهر لاح رجا ... وقال حال غياث الله لا حرجا
الحمدُ لله حمداً لا انحصار لهُ ... حمداً جزيلاً جليلاً طيباً أرجا
إذا بان برهان صنعاء المدينة بل ... قرانها وزهى غمدان وابتهجا
بقتل أعظم ملكٍ قاهرٍ خطرٍ ... بالماضيات على الأرواح قد حرجا
أحنا على[3] الأرض من مصر إلى عدنٍ ... ورام بالروم أقمار السما هوجا
وبالمطهر مد الله مدته ... لا طاش[4] حلماً ولا ذهناً ولا اختلجا
حمى المهيمن عنا كل جائحةٍ[5] ... وأي كرب عن الإسلام ما فرجا

---

(1) الحوزة: هي الناحية والحدود وفي الحديث " فحمى حوزة الإسلام ". ابن منظور لسان العرب، جـ5، ص239؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص712؛ دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ3، ص367.

(2) سورة الفرقان، من الآية: 58.

(3) في ب، ورقة 44 أ، (إلى).

(4) في ب، ورقة 44 أ، (ما طاش).

(5) في جـ، ورقة 44 ب، (سجايحه).

نكتة لطيفة وقد كان جرى في سنة إحدى وخمسين وتسع مئة[1] قران الثقيلين في الثلثة النارية[2] في برج القوس الذي دل على ملك سلطان الإسلام لصنعاء وبلادها. فسأل السيد صلاح بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الفقيه العلّامة أفلاطون زمانه وبطليموس أوانه صلاح بن محمد العنحور[3] عن حكم هذا القران وما يحدث منه في الزمان؟ فأجاب عليه: بأنه لا بد أن تملك الدولة العثمانية الأقطار اليمنية بالسيف والقوة وتؤخذ صنعاء عنوة. فلما خرج أويس باشا وملك اليمن من تعز إلى عدن وطلع من صنعاء، وقتل في الشلالة[4] كما شرحناه واوضحناه، وكتب صلاح بن شمس الدين إلى الفقيه صلاح العنجور صدق الله وكذب المنجمون[5]، فرد الجواب في غرة الكتاب، وقال فيه: يا سيدي صلاح إذا بلغك أن عاد في[6] محطة الأروام [إلا][7] جاريه لم تقاتل فهي التي تأخذ صنعاء قهراً بالسيف وتعامل الناس بالحيف.

وكان الأمر كما سيأتي ذكره إنشاء الله تعالى.

نرجع[8] إلى ما كنا في ذكره من أزدمر وخبره. ثم إن أزدمر وقف في ذمار أياماً وتجهز بعد ذلك للطلوع إلى محروس صنعاء في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ولما قرب منها رجح المطهر بن الإمام خروجه منها، وترك فيها من الأعيان

(1) في ج، ورقة 44 ب، (951).

(2) في ج، ورقة 44 ب، (في الليلة النازلة).

(3) صلاح بن محمد العنجور: لم نحصل على ترجمته.

(4) الشلالة: قرى من زبيد في بلاد اليمن. كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، 296؛ المقحفي، جـ1، ص174.

(5) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كذب المنجمون ورب الكعبة". الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت: 606هـ/1209م)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، جـ29، ص173.

(6) في ب، ورقة 45 أ، (سلم في)، في ج، ورقة 45 ب، (لم يبق في).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 أ.

(8) في ج، ورقة 45 ب، (ونرجع).

ولد أخيه صلاح بن شمس الدين، والسيد شرف الدين الحسين بن عز الدين والأمير حسن بن الصياد[1] والسيد علي بن زيد بن محمد[2] والفقيه علي من همدان الذي كان والياً في قاهرة تعز[3]، وغيرهم من الأعيان، وترك معهم من الخيل قدر مئتين وخمسين ومن البنادق ثلثمائة ومدافع.

ثم عزم إلى طيبة، ووقف فيها ليلة ودخل[4] أزدمر بمن معه إلى قرب محروس صنعاء [ورقة 70] فتوجه عليهم المطهر بن الإمام في ليلته تلك مع الصباح وناوشهم الكفاح بالقرب من باب المنجل[5] فجرى بين الفريقين حرب عظيم قتل فيه من عساكر السلطنة فوق عشرين نفراً. وفي خلال ذلك خرج العسكر المقيمين[6] بصنعاء لقتال من بقى في محطة السلطنة وقتلوا جماعة واخذوا بعض خيامهم.

ثم وقف المطهر بن الإمام تلك الليلة في قرية السنينات[7]. ولما كان يوم الخميس ثاني شهر رجب من السنة ضربت مدافع السلطنة على صنعاء من باب السيحة[8] حتى أثرت في موضع منها فأراد المطهر بن الإمام إرسال خيل يطرش عليهم وبعض الجند يقفون في أماكن حريزة منيعة عزيزة ليشتغلوا بهم عن قتال

---

(1) الأمير حسن بن الصياد: يرجع نسبه إلى أحمد بن أبي الخير اليمني أحد المشهورين بالصلاح والكرامات من أهل اليمن. العيدروسي: النور السافر، ص218.

(2) السيد علي بن زيد: لم نحصل على ترجمته.

(3) قاهرة تعز: قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص261؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1242.

(4) في ب، ورقة 45 أ، (ووصل إلى).

(5) باب المنجل: موضع غربي صنعاء اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص170؛ الشنتريني: الذخيرة بمحاسن أهل الجزيرة، جـ4، ص787.

(6) في ب، ورقة 45 ب، (المقيمون).

(7) السنينات: منطقة تقع في أطراف صنعاء الغربية أسفل جبل عصر. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص235؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص822.

(8) باب السيحة: بلدة من أعمال حريب لبلاد مأرب. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص838.

[أهل][1] المدينة من غير ملازمة قتال.

فعزم صنوه شمس الدين بجماعة من الجند لذلك، ولما شاهدهم مركز السلطنة اقبلوا عليهم قضهم بقضيضهم[2] فانهزمت تلك الخيل الطارشة، وولت القلوب طائشة وقتل من عسكر المطهر جماعة. فلما شاهد الحال المطهر حمل بنفسه حملة الأسد وحمل معه جماعة وجميع من بحضرته من الجند.

وقامت الحرب على ساق واشتد الخناق، وحصل من بعض من شهد ذلك اليوم عذر تقيم عليه اللوم، فانهزم [المطهر][3] بغير هزيمة وموجبها الجنات القديمة.

فانهزم المطهر بن الإمام عقيب ذلك وسلمه الله من المهالك [مع انه في أخريات المهزومين[4]] ولما وصل المطهر إلى ضلع[5] والى نقيله ارتفع وفارقه أخوه شمس الدين إلى كوكبان وتوجه المطهر إلى ثلا في ذلك الأوان. وأما صنوه فأنه لما بلغ تقدم أويس إلى خبان[6] طلب من أخيه المطهر الطافه على أولاده في حصن ذي مرمر. ولما استقر فيه كتب إلى عند أخيه المطهر يعتذر من النزول إليه والمثول بين يديه لأمر قضاه الله فسبحان من لا يرد قضاه فيما أمضاه.

وبلغ علي بن الإمام ثاني وصوله ذمرمر قتل الباشا فقطع بالذي يخشى ووقعت معه وحشة من أخيه المطهر لوعت لديه الفكر. فكتب إلى القبائل وهي كلها تحت

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 45 أ.

(2) قضهم بقضيضهم: أي جاؤوا بأجمعهم. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص82؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص199.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 45 أ.

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 45 أ.

(5) ضلع: موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص134؛ البكري: معجم ما استعجم، ص239.

(6) خبان: قرية في اليمن قرب نجران وهي قرية الأسود الكذاب. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص145. البكري: معجم ما استعجم، ص138.

طاعة أخيه. يستسلمهم[1] إليه وبذل لهم العطاء فوصل من وصل وانفصل من انفصل، وانشقت بينه وبين المطهر العصى وخالفه وعصى. وكان [ذلك][2] من أقوى الأسباب في طلوع أزدمر من ذمار وهو الذي أدار فلك الفتنة ذلك المدار.

فإنه كتب إلى أزدمر يحثه ويستدعيه لأخذ صنعاء وقتال أخيه وشرط له جوامك العسكر سنة إن ثاروا على المطهر الفتنة. وقد كان من عبد الله السريحي أحد العسكر الإمامية الذي ذكرنا فيما سلف بأنه كان يهدي أزدمر في ذلك المنهج المستمر، وصحبه [ورقة 71] شيخ من خولان يقال له سند بن المهدي[3] من بني سحام[4] فرّاً من منازلة الحمام ومصافحة الحسام وكان الأشراف الحمزيون ناصر و[صنوه][5] عبد الله يظهرون الميل إلى جانب المطهر والوصول إليه للقاء ذلك العسكر.

فلما طلبهم للإغاثة والغارة والحثاثة، امتنعوا وأرسلوا رسولاً إلى أزدمر من أولادهم ولم يوفوا بوعدهم. وقد كان التزموا للسلطنة بأنهم يشغلون عز الدين بن الإمام شرف الدين نفسه بصعده ويناكرونه بالعد والعدة والجياد[6] المعدة.

وخرج عز الدين على جازان وتهامة، وزحفت إلى صنعاء القيامة وترك في صعده من الأشراف أهل براقش[7] وغيرهم من الجند من عرف كفايته ونصرته

(1) في ب، ورقة 45 أ، (يستمليهم).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 ب.

(3) سند بن المهدي: لم نحصل على ترجمته.

(4) بني سحام: قبيلة من خولان العالية في شرقي مدينة صنعاء. البقاعي: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: بلا) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق، عبد الرزاق غالب، دار الكتب العالمية، بيروت، 1995م، جـ1، ص246؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص473.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 45 ب.

(6) في ج، ورقة 45 ب، (الخيل).

(7) براقش: مدينة أثرية في وادي الجوف وكان اسمها القديم (يثل) وكان عاصمة الدولة =

وحمايته. وعزم إلى جازان ونصب على القلعة منجنيقاً وعرادتين. وكتب إليه والده الإمام شرف الدين انه يعود إلى صعده في خلال قصد الترك لمحروس صنعاء فوقع منه التراخي.

ولما عاد إلى صعده بلغه ما كان من أمر الأروام في صنعاء. وأما صنعاء فإن الكرب ضايقها والويل عانقها. وأقام الحطاط عليها من غرة رجب إلى يوم الاثنين سابع شهر المذكور.

وجرى بين أزدمر وشخص من الرحبة[1] يقال له سعاد الغنجري[2] كان رتبه من قبل المطهر بن الإمام في خندق باب شعوب المساعدة في اطلاع عساكر السلطنة من جهته. فما شعر صلاح بن شمس الدين ومن فيها من أجناد المطهر بن الإمام إلا وبيارق السلطنة تخفق في دائرها وتزحف بعساكرها، فدخلوا شروق شمس ذلك النهار الذي كان فيه الهلاك والبوار[3].

فجرى بين عسكر المطهر وعسكر السلطنة مناوشة حرب لا يشفي قلب عند السائلة وبستان السلطان. ثم انهزم صلاح بن شمس الدين ومن معه وتوجه تلقاء القصر، ودخله من حينه، وخرج من باب النصر بجملة العسكر والخيل ولم يقف أثره أحد من أرباب السلطنة بل شغلوا بالنهب والسلب والقتل. وقتل من [أهل][4] صنعاء مقدار أثنى عشر مئة ونهبت البيوت، وأخذت النساء والبنين وباعوهن في الأسواق. ومن الناس من زال عقله ومن النساء من قتلت نفسها. واشتد فيها الخطب وكثر السلب والضرب، وفقد من أعيان صنعاء عدة وأناخت عليهم الشدة إلى نصف

= المعينية. ويسكنها النسيين. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص259. البكري: معجم ما استعجم، ص70.

(1) الرحبة: وهي رحبة صنعاء وسميت باسم صاحبها الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص315؛ البكري: معجم ما استعجم، ص78.

(2) في ب، ورقة 45 ب، (سعد العنجري).

(3) في جـ، ورقة 46 أ، (الوبال والودار).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 46 أ.

نهار ذلك اليوم، وصاح الأمير ازدمر بالأمان والإنصاف، ورفع المواضي والأسياف. وأما صلاح بن شمس الدين فأنه لما خرج من صنعاء مهزوماً محزوناً مهموماً وصل إلى حضرة عمه المطهر بن الإمام واخبره بذلك الحادث الغام. ولما صح لعز الدين بن الإمام شرف الدين اخذ صنعاء بالسيوف وما أصلتها[1] من الأمر المخوف تجهز بعد أيام بمن معه من العساكر إلى جهات الظاهر وكان [ورقة 72] معه من الأشراف أهل الجوف جماعة من جملتهم محمد بن احمد بن محمد بن الحسين[2] اخو الأمير ناصر بن احمد تركه في صعده هو والسيد شرف الدين الحسن بن عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين ابن المؤيد. وهو[3] من الثبات والشجاعة بمكان. وكان في صنعاء على ما ذكرنا في صحبة صلاح بن شمس الدين وقت المحاصرة[4] ودخول الأتراك إليها وكان عز الدين بن الإمام كثير الإعجاب بمن معه من ذلك الجيش اللهام[5] نظر التبجح بما يفعله من الحركات في الصدام. وكان مضمراً[6] لكراهة المطهر بن الإمام ومنابذته ولو ظفر بالأروام وأول شيء شعب صدوعة ونفي هجوعه فرار أشراف الجوف بدروعه وخيله ومفارقتهم له في صبح[7] ليلة. ولما وصل تعز مرامه الباهر بلاد الظاهر، أقدم على قبائله واشتدت وطأته على مواصلة، واخذ منهم الرهائن وتوعدهم بالبطش الكائن. رأي رآه المطهر لعز الدين فخالفه فكان من المهلكين[8]، [وذلك انه لما][9] عرف المطهر بتقدم أخيه عز الدين

(1) في ج، ورقة 46 أ، (وما أصابها).
(2) محمد بن احمد: لم نحصل على ترجمته.
(3) في ج، ورقة 46 أ، (وكان).
(4) في ج، ورقة 46 أ، (حصارها).
(5) في ب، ورقة 45 ب، (الهمام).
(6) في ج، ورقة 46 أ، (مظهراً).
(7) في ج، ورقة 46 ب، (جنح).
(8) في ب، ورقة 46 أ، (الهالكين).
(9) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 46 ب.

إلى الظاهر وفهم من فحواه السكون بها لقتال الخصم القاهر وكتب إليه كتاباً يقول فيه: إن وقوفك في ذلك المحل لا يليق ولا يأمن[1] به الصديق فقد عرفت عيب أهل الظاهر وان طاعتهم في الظواهر[2] ولا آمن عليك أن تستميلهم أشراف الجوف والرأي أن تنهض على اسم الله المبدئ المعيد إلى جبل عيال يزيد، واجعل لك تفويضاً في تلك البلاد وأمدك بأعظم الإمداد فإن دهمك من الخصم أمرٌ فالغارة من عندي سريعة الوصول وحية المحصول. ومع استقرارك في ذلك المحل وينزاح من العدو المصالح[3] لا يمكن مني الغارة عليك ولا الوصول إليك لبعد الديار وينزاح القرار وقد علمت إني لا آمن على ثلا من طروق الملتوية وان جرى عليك والعياذ بالله.

حادث جسيم فالخطب عظيم عميم — والعلة في حدنا والنقص في عدِّنا
وأنت أمرؤٌ منا خلقت لغيرنا — حياتك[4] لا تنفع وموتك فاجع

فأعاد على المطهر الجواب يقول فيه: ما ذكرت من انتقالي إلى جبل عيال يزيد فمن الله استمد المزيد وأنا إن شاء الله ظافرٌ بالأروام وجاعلك في الخيام[5] فأنت رأس الأعادي الحاضر منهم والبادي. فلما وقف المطهر على جوابه علم أن الأدبار قد الوى[6] به. وتقدم لقتال عز الدين الأمير بن ناصر بن أحمد ومحمد بن الحسين ولديهم بضعة من العساكر السلطانية.

ولما تيقن عز الدين أنهم قاصدوه وشم من أنفاس القبائل ما ذكره أخوه كتب إلى الإمام يستمده الغوث قبل الهلكة والاحتياج والإمداد بالعدة والسلاح. وقد كان مال شمس الدين إلى السلطنة وانعزل واختلط بهم واتصل على رأي [ورقة 73]

(1) في ب، ورقة 46 أ، (ولا يأمر).
(2) في ج، ورقة 46 ب، (الظاهر).
(3) في ب، ورقة 46 أ، (المكاشح) في ج، ورقة 46 ب، (المصابح).
(4) في ج، ورقة 46 ب، (جيوتك).
(5) في ب، ورقة 46 أ، (الختام).
(6) في ج، ورقة 46 ب، (لوى).

والده الإمام وأعاد الإمام جواب عز الدين بعدم الإسعاد إلى المراد فحنَّ قلب المطهر على أخيه ورقّ له مما[1] هو فيه، وكتب إلى عند والده يطلب منه الإعانة لعز الدين وانه معزم بنفسه هو وصنوه شمس الدين بمن معهم من الأجناد والكماة الإنجاد. فأجاب عليه الإمام بتعذر ذلك المرام وانه لا يكتفي من بقاء شمس الدين عنده بأجناده وأنصاره واعضاده فخشي المطهر انه إذا عزم بمن معه لنصرة عز الدين خلفه إلى ثلا صنوه شمس الدين لقصدٍ من فيه وإتلافهم وأخذهم واحتجافهم.

فكتب إلى صنوه عز الدين وأوضح له عذره. ولما وصلت عساكر السلطنة بمن معهم من الأشراف وقع بينهم وبين عز الدين المصاف، وكانت فيها الدائرة على عسكر السلطان[2] ومن معهم وقد خيم بمحطته في موضع يسمى جبل صبح[3] ومعه من قبائل حاشد[4] وبكيل[5] أكثرهم كمرهبة وبني جبر[6] والصيد[7] وغيرهم، واظهروا له محبة القيام معه والجهاد فأنس إليهم وترك الحزم، وعزم لقتال الأروام

---

(1) في ج، ورقة 47 أ، (لما).

(2) في ب، ورقة 46 ب، (السلطنة).

(3) جبل صبح: نسبة لعائلة من أهل المخلاف من بلاد الحيمة الخارجية في غربي صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص133؛ كحالة: معجم قبائل العرب، جـ2، ص629؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص894.

(4) حاشد: من القبائل اليمنية ترجع إلى جشم بن خيران بن نوف من همدان. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، جـ1، ص193؛ القلقشندي: نهاية الإرب، جـ1، ص21؛ ابن الكلبي: نسب معد، جـ1، ص118.

(5) بكيل: بطن من همدان من القحطانية وهم بنو بكيل بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، جـ1، ص193. القلقشندي: نهاية الأرب، جـ1، ص63. ابن الكلبي: نسب معد، جـ1، ص116.

(6) بني جبر: من قبيلة خارف من حاشد من بلاد حجور في شمال مدينة حجه. القرطبي: التعريف بالأنساب، ص80. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص282.

(7) الصيد: أحد فروع قبيلة خارف الحاشدية وهي خمسة أقسام خميس وهراش وخميس حرمل وخميس أبو ذيبة وخميس القديمي وخميس القايفي وبلادهم بالشرق من مدينة ريده. السيوطي: لب اللباب، جـ1، ص53؛ القلقشندي: نهاية الإرب، جـ1، ص153.

والأشراف وقد وهنوا لما أصابهم في الموطنين الأولين.

وفي الليلة التي قصدهم عز الدين في صبحها أرسل الأمير ناصر بن أحمد من أرسل من قبائل الظاهر على يد رجل من أهل خمر يقال له عامر الغريجي وذكرهم إني أردت مدافعة ولد الإمام بالأروام عنكم وعن جماعتكم[1] وقد عرفتم جوره وما بقي من الغيظ في نفسه عليكم. فإن أحببتم قيامنا لنا ولكم اجتمعت كلمتكم على القيام معنا والإعانة لنا عليه. وان لم تفعلوا تركناه وإياكم وسوف ترون منه ما تكرهون وتطلبون منا بعد ذلك ما لا تجدون.

فمالت قلوبهم إلى كلامه مع ما كان يحسبونه من فتك عز الدين بن الإمام بهم فأحكموا الأمر بينهم في الليل.

ولما عزم عز الدين على ملاقاة عساكر السلطنة والأشراف بمن معه لم يترك في محطته أحداً من أجناده وحفظته، وآمن القبائل عليها. فوصلت غواير القبائل في صورة أنهم ممدون له. فلما خالطوا محطته ووصولها، وهو في قتال قائم على ساق بينه وبين عساكر السلطنة لم يشعر إلا بوثوب القبائل على محطته ونهب ما فيها من الآلات والخيام.

فلم يلتفت إلا وعاليها[2] سافلها، فانهزم هو ومن معه لا يلوي على شيء ولا يطلب غير النجاة بنفسه[3] ومن معه من العبيد إلى أن دخل إلى حصن حجر ظفار.

وكان له فيه شحنة وعدة محفوظة معدة.

ولما بلغ أزدمر انحصاره[4] في حجر ظفار، خرج من صنعاء لحينه ووقته مبادراً قاصداً لمحاصرته، واخرج معه المدافع، فلما علم بذلك عز الدين داخله الفزع وخامره الجزع. ووصل أزدمر إلى تحت ظفار. وأراد عز الدين أن يخرج في صورة امرأة من بعض شرط الحجر، فبينما هو يدبر ذلك الفعال، ويفكر في ذلك

---

(1) في ب، ورقة 46 ب، (جهلكم)، في ج، ورقة 47 أ، (جهاتكم).

(2) في ب، ورقة 47 أ، (وعاليها)، في ج، ورقة 47 ب، (عاليها).

(3) في ج، ورقة 47 ب، (لنفسه).

(4) في ج، ورقة 47 ب، (الحصار).

الحال إذ بصارخ من رأس القفلة لا يعلم من هو [ورقة 74] يقول يا ذاك في محطة الأروام عز الدين بن الإمام خارج من الحصن في صورة امرأة فاحفظوا الطرقات.

فرجع وقد أيس من الخروج إلى غير يد أزدمر، فجرى بينه وبين أزدمر من الخطاب بالمواجهة إلى يده بواسطة أشراف الجوف. وقد كان ناصر بن أحمد وأصحابه اخذوا القفل[1][2].

ولما واجه عز الدين بن الإمام أزدمر قبضه وعاد به من حينه أسيراً إلى محروس صنعاء ووقع في الأمر الذي حذرهُ بهِ أخوه المطهر. فسبحان من لا يصيبه الغير ولا يتغير ولما صار عز الدين في يد أزدمر أسيراً خاسئاً حسيراً انتشأ أزدمر من خمرة التيه وتبختر في ناديه، واستفحل أمره وعظم خطره، وازدادت هيبته في قلوب [الناس][3] الخاص والعام، ونفر من باسه عن المقل المنام، وكتب إلى المطهر بن الإمام كتباً متعددة يطلب منه تسليم ما في يده من المعاقل والعدد والخروج عن ذلك العدد وإلا تسليم خمسين الفاً من النقد. ووقعت المراجعة بينهم وبينه على يد رجل من الأروام يقال له إبراهيم شلبي[4].

فأجابهم المطهر إلى تسليم ما طلبوه من النقد. ولما أجابهم إلى ذلك ظنوا أن ذلك عجز منه عن مدافعتهم ومصادمتهم. فأضربوا عن ذلك المقصود وقصدوه بالجنود، وجروا المدافع الهائلة والزبربطانات الصائلة إلى ثلا. وقد كان تفرق الناس عن المطهر. لم يبقى معه[5] غير عسكره الذين في بابه وحسب أعتابه ووصلوا إلى

---

(1) القفل: من حصون اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص316؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص97.

(2) في ب، ورقة 47 أ، (القفلة).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 47 ب.

(4) في ب، ورقة 47 أ، (حلبي).

(5) في ج، ورقة 47 ب، (عنده).

محل يقال له المائدة[1] قبل الناصرة الملاصقة لحصن ثلا. وكان مرادهم اخذ الناصرة وفيها عدة من الحماة وجماعة من أعيان الرماة. فحمي الوطيس بينهم وبين عسكر المطهر ووجهوا جميع المدافع إلى الناصرة حتى أخذت دوائرها وخطب عمائرها. ولم يبق لها دوائر[2] غير الرجال الكفاة الأبطال، وحملوا عليها حملات المغضب الجسور بعد انهدام تلك الجسور فأخذتهم البنادق أخذاً ضعف قواهم[3] وهون هواهم[4]، وضاقت أحوالهم، وانعكست آمالهم، وهلك بالسيف من عسكر السلطنة[5] فوق مئتين من محاسنهم وشجعانهم واخذ من الخيل عدةً وما ذاك إلا أن حملتهم بعد خراب دائر الناصرة أطمعهم في الدخول إليها والاستيلاء عليها، وقد كان المطهر ضاعف فيها الحرس وأمرهم باليقظة في النهار والغلس[6]، وظن عسكر السلطنة قد نال منهم السهر والتعب واغفلهم طول المراقبة والنصب، فحملوا الحملة التي ذكرناها فأثرت فيهم البنادق. وفي وقت الهزيمة وتقويض الصفوف تبعتهم السيوف فأخذ [منهم][7] ذلك المقدار الذي ذكرناه. وكان مدة القتال بينهم وبين المطهر بن الإمام أربعين يوماً.

ولما علم الناس أن المطهر بن الإمام أرد[8] من نفسه، وكان يومه في النصر كأمسه جاءت إليه [القبائل][9] أفواجاً وكثرت الغارات [ورقة 75] على عسكر

---

(1) المائدة: قرية شمال مدينة ثلا باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص303؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1394.

(2) في ج، ورقة 48 أ، (دائر).

(3) في ج، ورقة 48 أ، (أوهن قواهم).

(4) في ج، ورقة 48 أ، (واضعف هواهم).

(5) في ج، ورقة 48 أ، (منهم).

(6) الغلس: ظلام آخر الليل. الفراهيدي: العين، جـ1، ص348؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ1، ص399.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 48 أ.

(8) في ج، ورقة 48 أ، (رد).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 48 أ.

السلطنة ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] ومحل سحيق، فآل أمرهم إلى الحصار[2] والاقتصار في ذلك المضمار. وأمد عسكر السلطنة القاهرة شمس الدين بن الإمام بالإمداد من الطعام وغيره مدة وقوفهم في ذلك المخيم. وكان والده الإمام شرف الدين يومئذ معه في حصن كوكبان.

وكانت هذه الإعانة لعسكر السلطنة والمواصلة عن أمر الإمام وبرأيه.

ولما تيقن عسكر السلطنة إن أمرهم إلى ذهاب وهلاك ووقوع في حبائل الإشراك طلبوا الأمان من المطهر بن الإمام ويعودون إلى صنعاء. فأجاب عليهم أن لا بد أن ينزل من مقامه اثنين[3] من ذوي المحجة لأخذ العهود والمواثيق الغلاظ التي تكون في نكثها من الله الإحباط. فأجابوه إلى ذلك، ونزل السيد عماد الدين يحيى بن الحسين المؤيدي[4] والفقيه صلاح الدين صلاح بن داود بن داغر[5] وكان يحدث.

قال: لما وصلنا إلى المائدة محط[6] أزدمر وجدناهم في ضيق وشدة فقابلنا أزدمر أحسن قبول وكان من ذوي الرجاحة والعقول.

واصطفت الأجناد العثمانية لوصولنا صفين. فلما أخرج[7] السيد يحيى المصحف كان كلما قال له قل والله العظيم قال: أزدمر باشا والله العظيم وقالت تلك العساكر بأجمعها كقوله والله العظيم فلما أكمل اخذ العهود

---

(1) سورة الحج من الآية: 27.

(2) في ب، ورقة 48 ب، (الأنحصار).

(3) في ب، ورقة 48 ب، (اثنان).

(4) عماد الدين يحيى: بن الحسين الحيمي المؤيدي من سادات اليمن وأشرافها. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص239.

(5) صلاح الدين صلاح بن وداد: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ج، ورقة 48 ب، (محطة).

(7) في ب، ورقة 48 ب، (خرج).

والأيمان فارقوه في الآن، وقوض أطنابه وخيامه ولم يطل بعدهم مقامه، ومما عرف به أزدمر وفاء المطهر انه قال: لما نهضنا من ذلك المحل ما ارتفعنا إلا بالوجل والفشل فلو لازمنا المطهر بالقتال وقت اشتغالنا بالمدافع والاثقال لم يبق فينا ولا عقال[1].

وبذلك أشار بعض أصحاب المطهر عليه، وقال: الفرصة سريعة الفوت بطيئة العودة فقال له: قد بذلنا لهم الأمان ونكثه من خلاف الإيمان ودفعوا[2] إلى صنعاء آسفين على عدم إتمام ما جرى بينهم وبين المطهر من قبض ذلك النقد الذي بذله ويطفئ[3] به الشر وظنونه[4] من ضعفه وعجزه وجوره.

ولما علم شمس الدين بن الإمام بما جرى بين أخيه والأروام من الصلح العام المثبت به[5] المخافة وراقب وقوع الآفة. أرسل ولده محمد بن شمس الدين إلى أخيه يطلب صلحه ويدمل بالتودد جرحه وقد كان أرسل بعض أولاده إلى عند أزدمر لما بلغه المخاطبة بينه وبين المطهر.

فلما علم أن قد ابرز[6] أزدمر الصلح وأنفذه، عاد ولده إليه واخبره بما بنى أزدمر عليه. فأرسل محمد إلى المطهر كما تقدم ذكره، فأجابه إلى مراده وعاد إلى شفقته ووداده. وجعلت بين المطهر وأزدمر قواعد وضمت بما في تمامها عظماء الأروام من أهل النقض والإبرام والأشراف أهل الجوف ولم يلبث أزدمر حتى دخلت سنة خمس وخمسين وتسع مئة. فنقض ذلك الميثاق[7] وجنح إلى قول أهل

---

(1) عقال: الذي يحتمل الدية أو الرجل العاقل. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص209؛ الصاحب بن عباد: المحيط في الله، جـ1، ص190.

(2) في ب، ورقة 48 أ، (ورجعوا).

(3) في ب، ورقة 48 أ، (وبكفاية)، في جـ، ورقة 48 ب، (يكفي).

(4) في ب، ورقة 48 أ، (وظنوا).

(5) في ب، ورقة 48 أ، (ألمت به).

(6) في ب، ورقة 48 أ، (أبرم)، في جـ، ورقة 48 ب، (أنبرم).

(7) في ب، ورقة 48 أ، (الصلح).

الشقاق، وجمع جموعه من الأروام وأشراف الجوف [ورقة 76] وكان رئيس أشراف الجوف ذلك اليوم الأمير محمد بن الحسين في مائتي فارس من محاسن الأشراف وأصحابهم فلقيهم المطهر إلى البون فاقتتلوا قتالاً ألان الحديد واضعف قوة الباسل الشديد آل فيه المصاف إلى انكشاف الأشراف والاروام وجرت فيهم مقتله عظيمة، واستكفل المطهر المحطة بما فيها وأحاط بما يحويها، وفي ذلك يقول بعض البلغاء:

وسل البون عنهُ ينبئك البون ... شفاهاً بصادقِ الإنباء[1]
من أباد الأعداءَ فيه بسيفين ... من المرهفات والآراءِ
وسما بالخميس يقتحم الموت ... من أما[2] بليلة الأربعاءِ
قد مضى كفهُ عقيقةَ سيفٍ ... لامعٌ كالشهاب في الظلماء
لو نضاه بكر بلاء لجلا كرب ... آل الرسول في كربلاءِ[3]
وأقام الصلاة في حومة الحرب ... منيباً لله تحت اللواءِ
يمسّ الخد بالتراب خضوعاً ... لجلال العزيز ذي الكبرياءِ
وجنود السماء تعلن بالتأمين ... إذا مد كفهُ للدعاءِ
وانثنى والروس في البيد بذراً[4] ... قد سقاها بديمة من دماءِ
أيد الله بالمليكة اسماً ... ملك شاد ملة الحنفاءِ

(1) في ج، ورقة 49 ب، (الأنبياء).
(2) في ب، ورقة 49 أ، (دواماً)، في ج، ورقة 49 ب، (دوماً).
(3) كربلاء: بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية من أرض الكوفة غرب الفرات من أرض العراق. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص471؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص216.
(4) في ج، ورقة 49 أ، (تذري).

نجـــل يحيـــى المطهـــر الـــويـــل   حـــيـــا المـــسنين فـــي الكـــدراءِ

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا المقدار لمقصد الاختصار. ولما حصلت الهـزيمة عـاد المطهـر إلـى ثـلا مـؤيداً منـصوراً، ورجـع أزدمـر وعـساكر الـسلطنة والأشراف إلى محروس صنعاء. فلم تسموا لهم بعد ذلك نفس[1] إلى قتاله ولا تشوق[2] عقب فعلته في البون طرفاً إلى نزاله.

وأما عز الدين بن الإمام فأرسل به أزدمر باشا إلى الأبواب العالية[3]، صحبة رجل يقال له شغل أحمد كان عنده سفر[4] الروم كان يعزم إلى تعز لا يأخذ له أهمية ولا يراقب تعسف الريح بالجلبة. فعزم به في سواد سنة أربع وخمسين وتسع مئة.

ولما وصل ينبع مرض[5] عز الدين بها وفاجأه أجله وانقطع عن الحياة أمله ومات شهيداً غريباً لم يشهد مقلته قريباً ولا حبيباً.

ثم إن شغل أحمد توجه على رسله وأنفذ مرسله، ولما وصل إلى الحضرة استصرخ[6] بالجنود وأثار النار ذات الوقود.

ثم [إن][7] شمس الدين بن الإمام داخلته من أخيه وحشه نفرت نفسه وأذهبت أنسه فعاد إلى موالاة السلطنةِ، ونزل بنفسه إلى صنعاء لحضرة أزدمر وجد في نكاية أخيه، واجتهد وسعى في قطع مواده[8] واخذ بلاده، وطلب [من أزدمر][9] عسكراً للوقوف مع أولاده في شبام، ورجح لهم عمارة عمران وتقويتها [ورقة 77] برتبة قوية.

---

(1) في ج، ورقة 49 أ، (نفساً).

(2) في ج، ورقة 49 أ، (ولا تشرف).

(3) الأبواب العالية: القصور العثمانية ومركز السلطة للدولة العثمانية. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج6، ص131.

(4) في ج، ورقة 49 أ، (سفراء).

(5) في ج، ورقة 49 أ، (اعتراه المرض).

(6) استصرخ: نادى بهم. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج 1، 435.

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.

(8) في ج، ورقة 49 ب، (موارده).

(9) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.

ودخلت سنة ست وخمسين وتسع مئة

وفيها جرّ شمس الدين بن الإمام أزدمر بجيوشه لحصار بيت عز وهو حصن قريب من كوكبان بينهما قدر ثلاثة أميال، وفيه جماعة من عساكر[1] المطهر بن الإمام فأحاط بهم أزدمر إحاطة الهالة باليدين[2] والقلائد بالنحور، ونصب عليهم المدافع فصبروا صبراً أبان عن جلدهم وإخلاص جهدهم.

ولما عيل صبرهم وثبت أجرهم وحل الحصار أودهم سلموا قوادهم وهم زهاء ثمانين نفراً ما بين عبدٍ وحُرٍ وهرب من جانب الحصن جماعة.

ولما مثلوا بين يدي أزدمر أمر بضرب أعناقهم عن آخرهم وأخرب بيت عز، وعاد إلى صنعاء. وما برح أزدمر يتردد إلى جهات الظاهر، ويتربص بالمطهر الدوائر، ويهاب التقدم عليه إلى مجلسه ومحل تعريشه ولا فرار على زائر من الأسد.

ثم إن أزدمر عاد إلى جهات كوكبان مناصراً لشمس الدين، فوصل أزدمر من الضلع ورام قصد شمات[3] وكانت نصفين للمطهر ونصف لشمس الدين.

فأرسل أصحاب المطهر أهل شمات رسولاً إليه يطلبون منه رتبة من عينه عسكره وعرفوه أنهم في قوة وعدة وانه لا يخاف عليهم بادرة من بوادر عسكر السلطنة.

فأرسل إليهم عسكراً صحبه رجل يقال له علي بن داعر الملضي[4]. فوصل

---

(1) في ب، ورقة 49 أ، (عسكر).

(2) في ب، ورقة 49 أ، (بالبدور).

(3) شمات: اسم موضع بالقرب من كوكبان. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص46؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص221.

(4) علي بن داعر: لم نحصل على ترجمته.

شمات وقد شنت عليها من الأروام الغارات وجروا [إليها][1] المدافع وقصدها الجيش أجمع. فلما عرف المطهر بقرب الأروام من شمات، خرج من محروس ثلا بجنوده وأسوده وآليته[2] وبنوده، وكان بعض أجناده في محروس الطويلة صحبة الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري.

فأرسل إليه المطهر بأنه يتأهب للقائه بمن معه لحرب عسكر السلطنة. فالتقى المطهر بالعساكر السلطانية قرب شمات، ووقع بينهم حرب شديدة ما وقع مثلها فيما قبلها من مواطن القتال ومعارك النزال. قتل فيها من عساكر السلطنة فوق المائة، وجملة عديدة من الخيل، وقتل من جند المطهر دون من قتل من عساكر السلطنة لمعرفتهم بمواطن القتال في تلك البلاد. وفرق الليل بين الفريقين وعاد المطهر إلى ثلا في ليلته.

وداخل أهل شمات عقب عزمه فشل وضعف فواجهوا عساكر السلطنة على قواعد وضعوها لهم وأمان.

ولما استولوا عليهم وعلى بلدهم نهبوا شمات[3] ولزموا من وجدوه فيها. وكان في فعلهم بأهل شمات قوة للمطهر، فإن قبائل جبل تيس والحيمة قد كانوا على نية المواجهة. فلما فعل أزدمر بأهل شمات ما فعل هابته القبائل وخافت من اختلافه في موضوعاته.

ثم إن المطهر توجه عليهم مرة أخرى، وانضمت إليه أكثر القبائل فحصل مع أزدمر الذعر والخوف، وعلم انه ما يجري حرب مثل الحرب الأولى في شمات إلا وكانت الدائرة [ورقة 78] عليه فكان غاية مرامه جرّ المدفع[4] الذي كان على شمات وساروا[5] به غير الطريق الذي جاؤوا به[6] منها وهي طريقه عسرة يقال لها

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 49 ب.

(2) في ب، ورقة 49 أ، (والويته).

(3) في ج، ورقة 50 أ، (نهبوم).

(4) في ب، ورقة 49 أ، (المدافع).

(5) في ج، ورقة 50 أ، (وجاءوا).

(6) في ج، ورقة 50 أ، (واتوا).

نقيل المذوب[1] فقاسوا من جرائه نصباً وتعباً. وكل ذلك خوفاً[2] من وصول المطهر وملازمته للقتال.

ثم إن المدفع قتل عدة وقت جره من عسكر السلطنة، وما برحوا يعانون حتى خلص من ذلك المكان العصيب وجروه إلى المنقب، وعادوا صنعاء.

وفي أيام حرب شمات يقول بعض البلغاء [من أبيات][3]:

لو دافع الله عنا بالذي ... لولاه لم يطلع الهدى كوكبُ
فخر الهدى سيف الإله المستضيء[4] ... عضد الفخار وراسه والمنكبُ
الماجد الملك المطهر غوثنا ... حامي حمى الدين الأعز الأغلبُ
بذل النفوس مع النفائس في رضا ... رب العباد لكي يعز المذهبُ
في حالة عدم المعينُ وخانهُ ... فيها الأباعدُ والأقاربُ والأبُ
وتجمعت زمرُ الأعادي نحوهُ ... يبغون غلباً والمهيمنُ أغلبُ
وتشعبت آرائهم وظنونهم ... فيما تشعبَ فيه قدماً أشعبُ
فلقد قتالهم هريراً[5] باسلاً ... يرجو الإله وللعدى لا يرهبُ
فتمزقوا بسيوفه أيدي سبأ ... وراموا[6] من الأهوال ما لم يحسبوُا

(1) نقيل المذوب: بلدة في عرض جبل اسود ذو ثقوب عديدة يمتد إلى شبام كوكبان، أسفل مدينة ثلا. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص97؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1991.

(2) في ب، ورقة 49 ب، (فزعاً).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 50 أ.

(4) في ج، ورقة 50 أ، (النتظى).

(5) في ج، ورقة 50 أ، (هزواً).

(6) في ج، ورقة 50 أ، (ورأوا).

فـي كـل معـركة كـان كمـاتهم فـيها يغـاث وهـو بـازٌ أشـهبُ
وتكـررت فـتكاته فبمـشرقٍ حيناً وحيناً فـي الجهات مغـربُ

وهي طويلة تركتها لما تقدم والاعتذار بالاختصار

ودخلت سنة سبع وخمسين وتسع مئة

وما برح فيها القتال بين المطهر وجيوش السلطنة سئمت النفوس، ودامت الحرب الضروس وحفرت عند تلك الأيام [أيام][1] عبس وذبيان[2] والبسوس[3].

ودخلت سنة ثمان وخمسين وتسع مئة

وفيها خرج أزدمر قاصداً قتال المطهر بن الإمام. فجر المدافع عليه[4] لعشرين بقين من المحرم الحرام من السنة المذكورة وحط في المنقب، وعمر هناك قبة هي باقية إلى الآن على بركة الماء التي تشرب منها أنعام أهل المنقب.

ولم يجر بينها قتال ولا قيل ولا قال. بل كان كل واحد منهما حافظ أطرافه مغمد أسيافه.

وفيها وقع في حصن محروس الطويلة عيب من شريف من أشرافها، يقال له الشريف صلاح بن أحمد[5] وقد كان اجتمعت كلمته في ذلك هو وجماعة من قرية قريب الطويلة يقال لها مرابض[6] وعدة من القرى القريبة إليها، وكاتب أناساً من

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 50 ب.

(2) أيام عبس وذبيان: وهي أيام داحس والغبراء وهما من الخيول الأصيلة وحصل عليهما رهان على أيهما أسرع وحصلت معركة كبيرة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، ط2، 1387هـ، جـ1، ص198؛ الطبري: تاريخ الرسل الملوك، جـ2، ص270.

(3) البسوس: وهي معركة حصلت بعد مقتل كليب من قبل جساس بسبب ناقة ترعى مع الإبل وحصلت معركة بين قبائل بكر وقبائل تغلب قبل الإسلام. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ1، ص181. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ2، ص270.

(4) في جـ، ورقة 50 ب، (وجر عليه).

(5) الشريف صلاح بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(6) مرابض: بالفتح وبعد الألف باء موصده جمع مربض وهو موضع باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص79؛ الشنتريني: الذخيرة، جـ5، ص74.

بلاد لاعة وظن أن المطهر قد شغل عن افتقاد الطويلة بمقابلة العساكر السلطانية وانه إذا تمكن من الحصن وحصنه عجز عن أخذه واسترجاعه فخلبته بروق أطماعه التي هي للعقول مصارع وللخير موانع فرقى حصن الطويلة [ورقة 79] من شرقية على غفلة من الذين فيه من الولاة وتسلم القفلة هو ومن والاه ووصلوا إلى النوبه التي فيها أحد الحرس وكان بها رجل من بني العباس[1] يقال له نزار، فأخذوه وطرحوه من ذلك المحل فهلك. ثم نادى أهل الحصن لما استقر في أعلاه وأشعرهم بارتقاه. فلما ظهر خبرهم[2] عند أهل الطويلة اجتمعوا وانضموا إلى تحت الحصن وكتبوا إلى المطهر بن الإمام بذلك. فلما وقف على الكتاب قام بنفسه[3] مبادراً وركب وتوجه لقصد الشريف المذكور. وكان المطهر لا يستخف بالعدو وإن ضعف ولا يأمنه وإن تحبب وظرف.

فما شعر أهل الطويلة إلا بهجوم المطهر فتلقوه وقرب إلى الحصن وقف في جبل قريب منه يقال له أحزان الأهرام[4]، والشريف لما عاين[5] ذلك الجيش الكثيف عض على كفيه وصفق براحتيه. وفرّ من جماعة الشريف واحد وثب من رأس القفلة وكاد ينجو فأتبعه بعض الحرس بحجر أصابت رأسه فقتلته، وأقام الشريف محصوراً في القلعة مقدار ساعة هو وزمرته.

ثم طلب النزول على حكم المطهر، فنزل ونزل معه أصحابه. فلما نزل ومثل بين يدي المطهر لامه على نهجه وتهوره وتقدمه في ذلك[6] وتصدره.

---

(1) بني العباس: نسبة إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ1، ص284؛ الذهبي: العبر، جـ1، ص10.

(2) في ج، ورقة 50 ب، (خبره).

(3) في ج، ورقة 50 ب، (لوقته).

(4) أحزان الأهرام: اسم موضع من بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص194؛ البكري: معجم ما استعجم، ص100.

(5) في ج، ورقة 51 أ، (عاين الشريف).

(6) في ج، ورقة 51 أ، (لامه على ذلك).

ثم التفت على الذين والوه وناصروه وطلعوا معه الحصن، وقال لهم: ما حملكم على شيء لا تنالوه ولا تدركوه؟ فلم يجدوا جواباً ولا أتوا خطاباً.

فأمر بهم فربطت أرجلهم إلى جمال وسحبوا على حجر ووجوههم في تلك الطرقات الخشنة والأحجار المغرسة النفسة، فتمزقت أجسادهم وذهبت سوادهم، وركب من حينه وألزم باركاب الشريف المذكور على بغلة، وأراد العزم به إلى ثلا.

فلما أدنوه من البغلة تردد عن الركوب وتحير وأبى فأشار المطهر إلى رجل من العسكر يقال له محمد الخياطي[1] بأن يضرب عنقه فضربه ثلاث ضربات فلم يفعل فيه السيف شيئاً، فتقدم عبد من عبيد ركاب المطهر ضربه ضربة أبان فيها رأسه.

ثم أمر المطهر بأن لا يقبر، وعاد إلى ثلا في وقته وقد قرر قواعد الحصن وحصنه.

ورأيت قبر هذا الشريف بائناً عزم حرابه، ملصقاً إلى ذلك العزم على غير هيئة القبور. فسألت رجلاً من ذوي الأسنان يقال له محمد بن رفيق الله[2]، فقال: أنا الذي قربته على هذه الكيفية، أنا وشخص آخر بعد أن عزم المطهر من هذا المحل ولزم قبره فجمعت أحجاراً وسترت جيفته بها فهو كما ترى من ذلك الزمان إلى هذا الأوان.

فعجبت من لعب الليالي بأهلها وانخداعهم بلامع سرابها. وتفكرت في ذلك الشريف وتهوره على الأمر المخيف طمعاً في الرئاسة، وهلعاً على أن يحوز في تلك البلاد السياسة، فأذهب رأسه وفارق أهله وناسه. وكان يكفيه من ذلك ما أخذه ولا يتجرع تلك الغصة. أسأل الله أن يجعل عقولنا غالبة لا هاوية نفوسنا ويجنبنا [ورقة 80] النقائص ويكفينا من كيد الشيطان الناقص.

وفي هذه السنة أخذت الفرنج الحبشة واستولوا على بلاد المسلمين منها،

---

(1) محمد الخياطي: هو شيخ الإسلام علاء الدين أبو سديد محمد الخياطي الخوارزمي أحد قواد المطهر. الزبيدي: تاج العروس، ج19، ص285؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص295.

(2) محمد بن رفيق الله: لم نحصل على ترجمته.

وفيها وجه سلطان الإسلام سليمان خان بن سليم رحمه الله، بعد أن وصل شقل [احمد][1] إلى سيرته[2] العالية وتكراره [للعودة][3] إليها في المرة الثانية الباشا مصطفى[4] المعروف بنشار وبه شقل أحمد عرض وأشار.

ثم إن المصطفى باشا[5] لبس للمطهر أثواب المخادعة، واظهر لما وصل تهامة انه ما خرج إلا لأجل الهدنة والموادعة والسكون والدعة[6] [وان سلطان الإسلام أعزه الله تعالى أمره بذلك، هيأه لما هنالك وأمره برفع][7] جميع من في اليمن من الأروام إلى بلاد الحبشة[8]، لقتال الفرنج المتغلبين عليها.

ووجه السلطان مع الباشا مصطفى[9] برسالة إلى المطهر يطلب منه الطاعة والدخول في الجماعة، وان السلطان اصحبه له سنجقاً وخلعا، وأمر من كان في محطة المنقب مع أزدمر بالاقتصاد عن الحرب، وطلب مصطفى باشا جماعة من أعيان أصحاب [المطهر][10] ليودعهم ما أودعه السلطان من الأمور. وفطن المطهر أن هذه الأمور كلها مكائد ومصائد مراصد. فهو من لا يقرع له الغضاء، وأجاب

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.

(2) في ج، ورقة 51 أ، (حضرته).

(3) في الأصل [للعود] وأضيفت [ة] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) الباشا مصطفى: هو أحد الولاة على بلاد اليمن ويلقب بالمعظم والذي بسط نفوذه على بلاد اليمن. العيدروسي: النور السافر، ص152؛ العصامي: سمط النجوم العوالي، ج2، ص323.

(5) في ج، ورقة 51 أ، (مصطفى).

(6) الدعة: هي أن يودع الرجل نفسه، وهي السكينة والرفق. الجرجاني: التعريفات، ج1، ص34؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص204.

(7) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.

(8) بلاد الحبشة: هي أرض واسعة شمالها الخليج البربري وجنوبها البر وشرقها الزنج وغربها البهجة شديدة الحرارة وتسمى بلاد النوبه أو بلاد الزنج. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص48؛ البكري: معجم ما استعجم، ص71.

(9) في ج، ورقة 51 أ، (مصطفى باشا).

(10) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 أ.

جواباً فيه أجمال صحبة الرسول الواصل بتلك الكتب من حضرة مصطفى باشا[1].

ثم إنَّ مصطفى باشا وصل إلى مدينة تعز وأرسل رسلاً معهم مرسوم سلطان الإسلام رحمه الله إلى المطهر بن الإمام وذكر إنه يرسل إليه بمن أحب من أعيان حضرته. وأهل مودته لمعرفة ما عنده. فوجه المطهر بن الإمام [إليه][2] الفقيه صلاح ابن داعر والأمير الحسن بن محمد من بني الهادي[3]، واصحبهما كتاباً إلى الباشا المذكور وجواب مرسوم السلطان رحمه الله.

ولما وصلوا إليه إلى تعز أعزهم وقابلهم بالإكرام والإجلال والأفضال[4] وخلع عليهم قفطانين[5] نفيسيين، واظهر المسرة بذلك، وأمر بتزيين المدينة والضرب بالمدافع قدر[6] أربعة أيام. وحقق لرسل المطهر ما في نفسه من محبة الصلاح للمطهر وارتفاع [رتبته][7] بإظهار الطاعة للسلطان وأرسل معهم رسولاً من جماعته. ولما وصلوا إلى محطة أزدمر باشا إلى المنقب منع رسول مصطفى باشا عن النفوذ إلى مقام المطهر. وقد كان أرسل مصطفى باشا مع رسل المطهر رجل من أعيان الشافعية يقال له أحمد بن عثمان العمودي[8] ليسمع كلام المطهر، ويعرف ما عنده من إظهار الطاعة للسلطان، أو عدمها فمنعه أيضاً أزدمر وقال له: ستطلع على حقيقة الأمر.

---

(1) في ج، ورقة 51 ب، (الباشا مصطفى).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 51 ب.

(3) بني الهادي: فرع من آل الحسني إحدى قبائل دنينة من أعمال أبين. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص82؛ القلقشندي: نهاية الإرب، ج1، ص59.

(4) في ب، ورقة 51 أ، (والأعظام).

(5) قفطان: نوع من الملابس الخاصة طويل الشكل أشبه بالروب. الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن، (د. ت)، تاريخ عجائب الآثار، ص231؛ دوزي: تكملة المعاجم اللغة، ج8، ص340.

(6) في ب، ورقة 51 أ، (مقدار).

(7) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 51 أ.

(8) العمودي: أحمد بن عثمان وهو من عشيرة حضرمية كبيرة وهم أبناء سلالة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وكانت لهم رئاسة دينية على وادي دودعن. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1124.

وقد وعد مصطفى باشا مع كلام رسل المطهر رجل من أعيان[1] الشافعية يقال له احمد بن عثمان العمودي ليسمع كلاك المطهر، ويعرف ما عنده من إظهار الطاعة للسلطان أو عدمها فمنعه أيضاً أزدمر وقال له ستطلع على حقيقة الأمر.

وقد وعد مصطفى باشا بخروجه من تعز في نصف شعبان[2] من السنة المذكورة وكان سبب تأخر مصطفى باشا إلى هذا الأوان[3] لسبب يحصل الجمال.

ثم خرج من تعز قاصداً صنعاء. وكتب إلى المطهر بن الإمام كتاباً يشعر فيه بخروجه، وتوجهه وان المطهر يرسل إليه [ورقة 81] ببعض أولاده يلقاه إلى ذمار فلم يستحسن ذلك قبل عرفان حقيقة أمره وتحقيق ما هو عليه من الصدق وعدمه.

ولما وصل إلى ذمار لقيه أزدمر إليها وأوقع في نفسه عدم موافقة المطهر على الصلح وحرضه على الفتنة وفتح الحرب على المطهر.

فأرسل[4] مصطفى باشا رسولاً آخر يستنهض وصول ولد من أولاد المطهر.

فأرسل مع رسول الباشا رسولاً وكتاباً إلى الباشتين واخبرهم أن الموضوع بينه وبينهم لا يكون إلا بعد الاتفاق وتقرير قواعد الصلح، وتسليم ما وصلوا به من سلطان الإسلام من الخلع والتحف[5].

ولما وقف الباشتان على الجواب علما أن حيلتهما لم تنفذ على المطهر فأرسلا المدفع الذي كان في تعز واتى به صحبته.

ولما استقر ركاب الباشتين في المنقب بذلك الجيش الكثيف الأغلب، وأرسلا إلى شمس الدين بن الإمام وكان يومئذ بقرية العروس. فسار إليهما واجتمع بهما وتخابروا. ثم إنها تعقبت مراجعة في الإصلاح ما بين المطهر والباشتين على يديّ

---

(1) في ج، ورقة 51 ب، (علماء).

(2) في ج، ورقة 51 ب، (شهر شوال).

(3) في ج، ورقة 51 ب (التاريخ).

(4) في ج، ورقة 51 ب، (وأرسل).

(5) في ب، ورقة 51 أ، (والسنجق).

بعض أعوان السلطنة.

ثم بعد أن ناظر السلطان بهرام دفتردار[1] سار إلى مدينة ثلا لإتمام القواعد.

وكان رجلاً عظيماً عادلاً قريباً للخير حسن السياسة عظيم الرئاسة له همة عالية ونفس سامية.

فلما قرب من مدينة ثلا وصل إلى محل يقال له الصروم[2] وفيه حفظه[3] من المطهر لا يتركون أحداً يجوز ذلك المحل إلا بعد إنهاء الأمر إلى المطهر فعرفوه بذلك الأمر فظن أن ذلك من المنع له والصد عن المرور في طريقه التي أرادها وما عرف[4] المقصود، وان ذلك التوفيق[5] عام لجملة الوفود. فانصرف ذاهباً وانثنى مغاضباً ليقضي الله أمره ومنفذ قدرته وقدره.

وعاد إلى حضرة الباشتين واخبرهما إنه مُنعَ من الطلوع فبادر بالرجوع، وليس الأمر كما ذكر. فنهضا من حينهما وأمر بجر المدفع، ورفع الخيام، والتقدم بذلك العسكر[6] اللهام إلى محل يقال له منكل[7]، وخيموا بهِ. وتكررت المراسلات بين المطهر وبينهم في أمر الصلح والهدنة. فكاد الأمر يقع[8]. ثم تعقبه من أحد الباشتين الخلاف وعدم الائتلاف.

---

(1) الدفتر دار: منصب يطلق على الأشخاص الذين يتولون منصب الناظر في زمن المماليك. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ4، ص428.

(2) الصروم: جبل صغير اسفل حصن ثلا من بلاد اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص91؛ الشنتريني: الذخيرة بمحاسن أهل الجزيرة، جـ8، ص510؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص902.

(3) في جـ، ورقة 52 أ، (محطة).

(4) في جـ، ورقة 52 أ، (ولم يعرف).

(5) في جـ، ورقة 52 أ، (التوقف).

(6) في جـ، ورقة 52 أ، (الجيش).

(7) منكل: بلدة في منطقة جشم همدان صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص157؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1664.

(8) في جـ، ورقة 52 أ، (يتم).

ودخلت سنة تسع وخمسين وتسع مئة

وفي غرة المحرم منها نهض مصطفى باشا بأصحابه واستقل في محل يقال له رأس المعينين[1] لم يلقه احد من أجناد[2] المطهر ولو قابله منهم أحد كان أصابه الوهن العظيم والخطب الجسيم. وما ذاك إلا أن الباشا أزدمر قد مال إلى الهدنة وانطفاء نار الفتنة بعد أن أثارها، واظهر[3] نارها.

فلما علم الباشا أزدمر بصعود الباشا مصطفى، وانه لم يجد في حسابه مكروه تبع في أثره بجموعه وعسكره، فأقاما بالخيام في ذلك المقام أربعة أيام.

فوجه المطهر بن الإمام لمقاتلتهم ولد أخيه صلاح بن شمس الدين [ورقة 82] في عسكر عظيم إلى المشهد القريب من مدينة ثلا، ووقع بين العسكرين حروب شديدة تريب الأريب وتذل مهجة اللبيب، وثبت جند المطهر ثباتاً لم يعهد مثله في الأمم الماضية والقرون الخالية، مع كثرة أجناد السلطنة وشدة بأسهم، وكثرة المدافع معهم والزربطانات، وجعل جند المطهر لأنفسهم[4] أخاديد في الأرض وكانوا يصطلون بنار تلك المدافع والبنادق ويستظلون من هجيرها.

بأفياء تلك البيارق، واشتد التقارب بين الفريقين وكاد يختلط جمع الفيلقين ولم يذكر في تاريخ من التواريخ أن جيشاً ثبت ذلك الثبات، وقتل من أعيان عسكر المطهر عدة معدودةٌ، وأمة حميدة مفقودة منهم السيد الماجد الهمام المقدام شرف الدين الحسين بن عز الدين المؤيدي وقع فيه صوب فاطلع[5] إلى حصن ثلا وتوفى به، ودفن في مقدمة حصن ثلا، وقبره إلى اليوم مشهورٌ مزورٌ واستشهد من أعيان

---

(1) راس المعينين: مرتفع في مدينة أب يقع ما بين الجعامي والعدين. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص139؛ البكري: معجم ما استعجم، ص338.

(2) في ب، ورقة 51 ب، (جند).

(3) في ب، ورقة 51 ب، (وأشعل).

(4) في جـ، ورقة 52 ب، (لنفوسهم).

(5) في جـ، ورقة 52 ب، (واطلع).

أصحابِ المطهرِ الشيخ محمد بن عبد الله العنبري[1].

ولما اشتد الحرب وعبس واطبق حندسه[2] وعسعس[3] وطال الجلاد وثبت الأمجاد[4] وقع في خلال تلك المصابرة والمبارزة صوب في الفقيه عماد الدين يحيى النصيري وعنده عدة من قبائل الظاهر.

فلما عاينوا ما أصابه ولوا مدبرين وانصرفوا منهزمين فحصل من ذلك الفشل[5] وأجفل بقية الجحفل، وكانوا في محل يقال له محلف[6]. فلما خلا ذلك المكان من حماته توجهت إليه فرقة من عساكر السلطان. فما شعر جند المطهر وهو آمنون في محاجيهم إلا والسيف عامل فيهم، وقد خلفتهم عساكر السلطنة من وراء ظهورهم ومحل أمنهم فانهزموا، وكان المطهر في محل في المدينة يقال له باب المحاميت[7].

فلما عاين انهزام عساكره وجند السلطنة في إثرهم قد اخذوا المدينة عنوة طلع من حينه إلى الحصن فوجد الباب قد غص بالرجال والبنين والنساء والأطفال. وقد صاروا في قلق عظيم وخوف عميم.

وأمرٌ يذهل المرضعة عما أرضعت وأصواتهم قد علت وارتفعت، فلم يطل[8]

---

(1) الشيخ العنبري: بفتح العين الموحدة بينهما نون ساكنة إلى العنبر بن عمرو بن تميم وعنبر جد العنبي. السيوطي: لب اللباب، ص58.

(2) حندس: الليل شديد الظلمة. الفراهيدي: العين، جـ1، ص342؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص151.

(3) عسعس: إدبار الليل إذ استرق ظلامه. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص74؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص97.

(4) في ج، ورقة 52 ب، (الإنجاد).

(5) في ج، ورقة 52 ب، (الفعل).

(6) محلف: اسم موضع بالقرب من صنعاء؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص451؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص289.

(7) باب المحالين: بلدة في أسفل جبل اللوز من خولان العالية بمشارق صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص436.

(8) في ج، ورقة 53 أ، (يتأت له).

له الدخول من الباب لكثرة الزحام واجتماع الأنام فرقى على الأعناق، ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾(1) ومات في الزحمة عدة من الرجال والنساء والأطفال.

وكان يوماً عبوساً قمطريرا(2) شاب منه الصغير، وانشغلت أجناد السلطنة بالنهب في المدينة عن لحاق الهاربين إلى حيز الحصن.

وكان من ألطاف الله الخفية غفلتهم من منع أهلها عن الذهاب في البلاد والتشريد بالأنجاد، فإنهم أقاموا الليلة على تلك الحال والضعف والإنحال فأمر المطهر بأنهم يرحلون من وقتهم وساعتهم قبل أن يفطن لهم الأجناد السلطانية فيصدونهم عن المرور إلى حيث شاؤوا ويتمكن الخلل بذلك على [ورقة 83] المحصورين إذا اجتمع في الحصن ذلك الجم الغفير والعدد الكثير، فساروا في نجاةٍ وسلامةٍ، ولم يبق عند المطهر إلا من يفتقر إليه ويعتمد في القتال عليه. ثم إنه جعل في الناصرة ابن أخيه صلاح بن شمس الدين في أعيان عسكرهِ وكثرةِ جندهِ، [وأحاطت](3) جيوش السلطنة بحصن ثلا إحاطة الهالات بالأقمار والأكمام بالأثمار، واشتد الحرب واستعر وطال الخطب واستمر وجرى بين الفريقين حروبٌ يقصر عن وصفها الواصفون، ويعجز عن رقمها الكاتبون، ودبروا في أخذ الحصن المكائد والحيل، فما تم لهم مراد ولا حصل. فمن ذلك أنهم ثقبوا(4) ثقباً من محلٍ نازحٍ بقرب الناصرة، وما برحوا في حفرهِ، وتوسيع فتحهِ حتى انتهوا إلى قرب وسط الناصرةَ. وكانوا يعملون في الليل دون النهار. ففطن لهم(5) بعض الحرس، وسمع

(1) سورة القيامة، الآية: 29.

(2) عبوساً قمطريرا: أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء ويوم عصيب. الطبري: جامع البيان، ج4، ص99؛ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج4، ص347.

(3) في الأصل [وأحاط] وأضيفت [ت] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(4) في ج، ورقة 53 أ، (نقبوا).

(5) في ج، ورقة 53 أ، (بهم).

في السحر وقع الفأس بالحجر، فرفع الخبر إلى صلاح بن شمس الدين فتقدم به[1] إلى أبيه المطهر.

فأمر المطهر بأن يحفر أمام ذلكَ النقرَ المحسوسَ حتى يطلع على سر ذلك البؤسِ[2] ففعلوا وأفضوا إلى سردابٍ قد اتسع مجاله وساحته وانبهقت[3] للخدع والمكر باحاته، وفيه الآلات والأدوات، فجعل في وسطه المطهر كميناً من شجعان العسكر. وطلعت رتبةُ السلطنة إليه على العادة وإتمام تلك الإرادة، فما استقرت أقدامهم إلا والسيوف تلمعُ عليهم في ظلمةِ ذلك الكهفِ المنقور، والغار المستور، فنجا من نجى وهلك من هلك واستولى أصحابُ المطهرُ على جميعِ ما قد أودعوهُ في ذلك المكان. فلما طالت الشدة وامتدت في القتال المدة، عرض أزدمر في الصلح ومداوات ذلك القرح، وكان من النوادر الغريبة، انه كان في مقامهِ الشيخ العلّامة المحقق الإمام بقراط الزمن الحليم [وسقراط اليمن الحكيم][4] الطبيب الأستاذ عبد الرحيم بن محمد التبريزي[5].

وكان لا يفارقُ حضرةَ الباشا أزدمُر في مدةِ تلكَ المحاصرةِ والمقابلةِ للناصرةِ.

فقال له: في خلوةٍ هل نظفرُ بالمطهر؟ فقال: لا، فقالَ: هل يملكَ اليمن مرةً أخرى؟، فقال: أخذ الطالع وانظر المطالع ولا أرد الجواب حتى أخذ الارتفاع بالإسطرلاب وآتيك بالجواب.

فلما أخذ الارتفاع، وجد الطالع لذلك الوقت برج العقرب، والشمس في ذلك اليوم في ثمانية وعشرينَ درجة في برجِ الأسد في بيتها وقوتها وعزتها، وهي في العاشر من الطالع. فقال: نعم يملك اليمن جميعهُ سنتين ونصفاً.

---

(1) في ج، ورقة 53 أ، (فرفعه).

(2) البؤس: البلايا والشدائد وهي الضر. الجوهري: الصحاح، ج2، ص219؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص176.

(3) في ج، ورقة 53 أ، (وانفلت).

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 53 أ.

(5) التبريزي: بكسر أوله وسكون الموحدة نسبة إلى تبريز بلد بأذربيجان. السمعاني: الأنساب، ج1، ص446؛ السيوطي: لب اللباب، ص16.

فقال: من أين أخذت ذلكَ ونمى إليكَ ما هنالك. فقال: الشمس في العاشرِ في بيتها وقوتها، وإذا كانت كذلك دلَّ على أنَّ المسؤول عنهُ رجلٌ عظيمُ القدرِ بعيدُ الصيت دل على أنه يملك القطر اليماني.

فقال: من أينَ علمتَ المدة؟ فقالَ: الباقي للشمس في برجِ الأسدِ درجتين ونصف والبرج ثابت دليل السنتين. فعلمت من جهة التسير أن لكلِّ درجةٍ [ورقة 84] سنة وبقي نصفُ درجةٍ، فقلت نصف سنةٍ. فذلك علمت أنه سيملك اليمن سنتين ونصف هذه المدة إلى عدن. فسكت أزدمر بأساً ولم يرد جواباً وكان الأمر كما ذكر القاضي عبد الرحيم الفيروزي[1] فإن المطهر ملك اليمن سنتين ونصف كما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان في مدة حصار أزدمر لحصن ثلا، وحصن حضور الشيخ بيد المطهر وفيه عساكر نافعة وفيه أيضاً الأمير صالح بن الأمير ناصر[2] قائم بالمنابذةِ والمعاونةِ مع المطهر. وجرت بينهُ وبينَ عساكر السلطنةِ حروبٌ شديدةٌ أبانت عن ثباته وصدق عزمه في وثباته.

وكاتب المطهر الأشراف آل المنصور وأمرهم بالتقدم إلى ذيبين[3] ليكون فيه شغل لأزدمر باشا. فتقدم أكثرهم وفطن لذلك أزدمر وأرسل عسكراً أصحبه رجلٌ يقالُ لهُ إبراهيم آغا لحفظ تلك الجهات.

ولما سئم كلا الفريقين القتال، واستقر الحطاط على ثلا وطال، مع عدم حصول الصائل وبقى المصابرة للقتال في الضحى والأصال، جنح أزدمر باشا إلى الصلح والهدنة وترك القتال والفتنة. وأرسل إلى [الأمير][4] ناصر بن أحمد الحمزي

---

(1) في ج، ورقة 53 ب، (التبريزي).

(2) الأمير صالح: لم نحصل على ترجمته.

(3) ذيبين: مدينة شرقي خمر منها جبل ظفر وشمال ريده. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص661.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.

يطلب منه التوسط فيما بينه وبين المطهر بن الإمام فتوسط في ذلك، ووقع الصلح على أن المطهر بن الإمام يسلم للسلطنة الطويلة وحصونها وبلادها. وله حصونه جميعها وبلاده جميعها.

ثم إن أزدمر باشا عقد للمطهر بن الإمام لواء شريفاً، وطلع بهِ بعد صحبته إلى عارضةِ حصن ثلا وصحبةُ شمس الدين بن الإمام شرف الدين واجتمع بالمطهر. ولما اتفقا تعانق المطهر وأزدمر باشا.

فقال: شمس الدين في ذلك المقام يا لك من جبلين اصطدما، وبحرين التطما. وعمل لهم المطهر ضيافة حضرَ فيها[1] المأكول بأنواعهِ[2]، وأنواعِ الفواكهِ.

فعجبَ أزدمر من ذلك الحال مع طول الحصار [والقتال][3] وحلف كل واحد منهما لصاحبهِ.

ثم دخل عقيب أزدمر باشا مصطفى باشا، ولم يحصل بينهُ وبينَ المطهر من الأنسِ والمقابلةِ، مثلُ ما حصلَ بينهُ وبينَ أزدمر. فأقام بقية ذلك النهار، وخرج.

وتوجه أزدمر ومصطفى في عشيتهما تلك، وأمر بجرِّ المدافعِ وحملِ الأثقالِ والخيامِ إلى محروسِ صنعاء.

وقد خالفت البلاد على المطهر في وقت اشتغاله بقتال السلطنةِ. ولم يبقَ في يدهِ إلا المعاقلَ. فخرجَ من ثلا بعدَ عزمِ أزدمر من ثلا في ذلك الحين وتوجهَ لفتحِ بلادهِ. وطيَ أقطارهِ وإنجادهِ. ولما استقر فيها[4] عزم الباشا إلى الحضرة العاليةِ حضرة سلطان الإسلام. وتوجه عقبيهُ أزدمر إلى بلاد اليمن فاستفتحها جميعها وبلغ في سفرتهِ تلك إلى جازان.

---

(1) في ج، ورقة 54 أ، (عمل فيها).

(2) في ب، ورقة 53 ب، (أنواع المأكول).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.

(4) في ب، ورقة 53 ب، (في صنعاء).

ودخلت سنة ستين وتسع مئة

فعاد فيها [أزدمر][1] وفتحَ ريمة الريمي وعتمة[2]، وجهات وصاب وسمات بني النوار وهو في خلال ذلك [ورقة 85] يكاتبُ المطهرَ ويلاطفهُ ويهاديه.

ولما عاد أزدمر إلى صنعاء، فتح الحرب على الأشراف آل المنصور أشراف[3] الجوف واسترجع الظواهر منهم. وتوجهَ إلى صعده ففتحها سلماً من غير قتال بطاعة من أهلها فسلمتْ من النهبِ والمعرة والهلاك والمضرة.

وكانت في يد الأمير ناصر بن أحمد، وكان فتحها في شهر جمادى الآخرة من السنةِ المذكورة. وفيها تم فتح المطهر للبلاد وضبط من عرف من تلك القبائل بالخلاف والفساد، وتصفيده في القيود والحاقه بساكن اللحود.

وبعد إياب أزدمر من صعده إلى صنعاء، عزم مسرعاً إلى جهات خنفر لإصلاح طريق عدن.

ودخلت سنة إحدى وستين وتسع مئة

وفيها عزل أزدمر من اليمن، وكان بلغه عزلهُ من قطرِ اليمن فأسرَّ ذلك في نفسهِ. فلما تقرر وصل مصطفى باشا المعروف بنشار عزم أزدمر بجيشه[4].

ودخلت سنة اثنين وستين وتسع مئة

وكان عزمهُ[5] في المحرم من السنةِ المذكورةِ. وفيها وصل مصطفى باشا[6] إلى تعز وصادف غلاء الأسعار وحصول القحط العام لجميع الأمصار والأقطار.

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 54 أ.

(2) عتمة: حصن في جبال وصاب من أعمال زبيد. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص199؛ كحالة: معجم القبائل، جـ2، ص751.

(3) في ج، ورقة 54 أ، (وأهل).

(4) في ب، ورقة 54 ب، (لأمر الحبشة)، في ج، ورقة 54 ب، (إلى بلاد الحبشة).

(5) في ج، ورقة 54 ب، (أزدمر من اليمن).

(6) في ج، ورقة 54 ب، (الباشا مصطفى).

ومات من الجوع عالم كثير. وجم غفير واستمر ذلك إلى دخول سنة ثلاث وستين وتسعمائة. ووصلت من المصطفى[1] باشا بشائر وصول مراسيم إلى المطهر يعلمه بقدومهُ[2] إلى قطر اليمن متولياً من قبل سلطان الإسلام. وطلب من شمس الدين بن الإمام الوصول إليه، كما جرت بهِ عادتهِ إلى جهات تهامة.

فأرسل ولده محمد بن شمس الدين لقيه إلى بيت الفقيه بن حشيبر[3]. ووقف بتعز أياماً يسيرة، وعرف من أحواله، وأموره ما غير خاطره وادخل الوحشة في قلبه ورجع إلى والده في كوكبان. وافهمه بما شاهده من فلتات لسان مصطفى باشا وصفحات وجهه ورأى رأياً لوالده، وهو الجنوح إلى مصالحةِ المطهر والميل إلى جنابهِ، والدخول في طاعته، والامتثال لأرادته.

فأرسل إلى عنده صنوه صلاح الدين صلاح بن شمس الدين وهو في محروس ثلا.

فسعى بالصلح[4] بين عمه المطهر ووالدهُ شمس الدين. وكان المطهر في تلك الأيام في محروس الرغيل[5]، وذلك بعد فتحه لمحروس مسورلاعه[6] وقراضه[7]، وما إليها وانتقل شمس الدين ببعض عياله إلى الرعيل، وأقام عند صنوه أياماً ثم نزل إلى بلاده، وما برح يتنقل فيها حتى وصل إلى محلٍ يقال لهُ براش من أعمال

---

(1) في ج، ورقة 54 ب، (وصادف مصطفى).

(2) في ج، ورقة 54 ب، (بوصوله).

(3) ابن حشيبر: هو محمد بن عمر وهم بيت الفقيه حشيبر معروفين في بلاد اليمن، ومنهم الفقيه عبد الله بن الخطيب أحمد المتوفى سنة 915هـ/1506م. السخاوي: الضوء اللامع، جـ1، ص497؛ العيدروسي: النور السافر، ص255.

(4) في ب، ورقة 54 أ، (في الصلح).

(5) الرغيل: وهم بنو الرغيلي أهل جبل عفار من أعمال بلاد حجه. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2ص، ص183؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص697.

(6) مسورلاعه: مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص303؛ البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص213.

(7) قراضه: حصن باليمن لابن البل. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص373؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1169.

الطويلة فمرض فيه. وأما الباشا مصطفى نشار، فأصابه ألمّ حرمةُ المنام وخلد في جسده[1] وأقام حتى ضعفت قوتهُ، وسقطت شهوتهُ فحملوه في العمارية[2] إلى زبيد.

ومات فيها في شهر رجب من السنة المذكورة.

ودخلت سنة ثلاث وستين وتسع مئة

وفي صفر منها توفى شمس الدين بن الإمام في حصنِ بَراش، وحمل إلى محروس كوكبان ودفن فيه، وكتم موته عن والدِهِ الإمام شرف الدين.

ولم يشعر بهِ إلى الممات.

وفيها خرج مصطفى باشا المعروف بمصطفى عزه[3]، فحصلت بينه[4] وبين العساكر العثمانية [ورقة 86] في صنعاء وزبيد، وقتل من الأروام عدةٌ.

وخرج في هذه السنة عجائب سماوية وأرضية منها أنها خرجت في بلاد[5] صنعاء ذئاب أكلت خلقاً كثيراً. وظهور كوكب الذنب ذو الذوابة سريع السير، ودخل مصطفى باشا صنعاء في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ودخلت سنة أربع وستين وتسع مئة

وفي ربيع الآخر منها أمر الباشا مصطفى بحذف حيّ على خير العمل.

ودخلت سنة خمس وستين وتسع مئة

وفيها اجتمع العبيد على محمد بن شمس الدين وهاجوا [عليه][6] هيجان الشيطان المريد وراموه بالرمي والتناوش من كان بعيداً وكان في قرب الرجيم في

---

(1) في ج، ورقة 55 أ، (جسمه).

(2) العمارية: محمل أو محفه. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ3، ص307.

(3) مصطفى عزة: وهو أحد القواد المصريين تم توليته على بلاد اليمن من قبل السلطان مصر. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص458؛ محمد فريد بك. تاريخ الدولة العثمانية، ص 188.

(4) في ج، ورقة 59 أ، (فتنه).

(5) في ج، ورقة 59 أ، (جهات).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 59 ب.

محل يقال له الجادات[1]، وحصروه في البيت الذي هو فيه.

وهموا بقتل النقيب مبارك شعبان، وكاد الأمر يتفاقم ففزع إلى جناب الخليفة المطهر ابن الإمام، وكان في الرغيل، وأرسل إليه بكتاب خفي ورفع إليه حصار العبيد وما صاروا إليه من خلع الطاعة.

فكتب إليه الخليفة كتاباً[2] يقول فيه: إنك جعلتهم[3] بطانتك واستفرغت فيهم عذبتك[4] وأغربت عن العرب، وظننت إن المعروف يفيد فيهم ويثمر لديهم واللئيم لا يزيدهُ البر إلا طغياناً، ولا يكافئ بالإحسان إلا عصيانا فتنبه بعد اليوم واستيقظ من سنة هذا النوم، ووجهه بفرقةٍ من العسكر نافعةٍ وعصابةٍ للشرّ[5] دافعة. فما شعر السودان إلا بهجوم العساكر المطهرية قد خالطتهم فتشرعوا للصدام وأجفلوا لما جرى أجفال النعام.

وتخطفتهم الأيادي وأذهبت سورتهم[6] تلك الأسود العوادي فاستظهر محمد بن شمس الدين عليهم استظهار مروان[7] على أهل المراح[8].

وسكن ذلك الهرج ومحى الله آثار آية الليل، وكف عن ذلك السيل والى ذلك يشير السيد العلّامة فخر الله[9] المطهر بن محمد بن تاج الدين من قصيدة يهنئ فيها محمد بن شمس الدين:

---

(1) الجادات: لم نحصل على ترجمتها.

(2) في ب، ورقة 59 ب، (فأجاب عليه المطهر).

(3) في ج، ورقة 59 ب، (جعلت العبيد).

(4) في ج، ورقة 59 ب، (عنايتك).

(5) في ج، ورقة 59 ب، (وللعسر).

(6) في ج، ورقة 59 ب، (لورتهم).

(7) مروان: هم بنوا مروان من قبائل تهامة الشامية من أعمال حجه وهم من بني مالك بن شهر ولهم مواقف بطولية في محاربة الوجود العثماني في اليمن. المقحفي: معجم البلدان، جـ2، ص512.

(8) المراح: وهي شعاب في تهامه باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص79. البكري: معجم ما استعجم، ص88.

(9) في ج، ورقة 59 ب، (فخر الدين).

وحماه من حامٍ وقد حاموا لهُ بحماةٍ سودٍ ليس همُ بحماةِ
حاشى المبارك أنه مثل اسمه قولاً وفعلاً من أولي البركاتِ

ومنها يحرض محمد بن شمس الدين بأنه يترك النصرة بالعبيد ويجعلهم بالمنزل القاصي البعيد:

ما كنتُ متخذ المضلين العدى عضداً ولو كانوا ذوي سطواتِ
وعليك بالساداتِ من أبناءِ حيدرة بناة المجد أي بناةِ
وكذا سراةٌ من بكيلٍ وحاشدٍ بل مذحج البيضاء أيُّ سُراتِ
جند الوصي آتاك يوم صفوفهم فكأنها صفين ذو الروعاتِ

ثم إن محمد بن شمس الدين نفى البعض وخامر[1] البعض.

تم الجزء الأول من روح الروح بحمد الله ومنه ولطفه وتوفيقه وإحسانه وبره وعونه. وكان انتهاء كتابته يوم الأربعاء ثاني عشر شهر شعبان الكريم سنة 1084هـ.

---

(1) خامر: قاربه وخالطه، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ4، ص241؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص469.

الجزء الثَّاني
من كتاب روح الرُّوح
فيما جرى بعد المئة التّاسعة
من الفتن والفتوح
للإمام عيسى بن لطف الله
المطهّر الكوكباني

بسم الله الرحمن الرحيم

[يتلوه الجزء الثاني من روح الروح لمؤلفه السيد العلّامة عيسى بن لطف الله رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تمر من تحتها الأنهار][1].

ودخلت سنة ستة وستين وتسع مئة

ولم يحدث فيها ما يوجب الرقم والإثبات[2] بالرسم ومنه نستمد الإعانة.

ودخلت سنة سبع وستين وتسع مئة

وفي شوال منها توجه مصطفى باشا رحمه الله إلى الأبوابِ العاليةِ، وذلكَ لما بلغهُ العزل لمحمود باشا[3].

ودخلت سنة ثمان وستين وتسع مئة

ودخلَ محمود باشا صنعاء في العشرِ الوسطى من جمادى الآخرة من السنةِ المذكورة وجرت[4] بينه وبين المطهر بن الإمام المراسلةَ في الصلحِ على ما وضعهُ من قبلهِ من الباشاتِ الكرامِ. وأرسل إلى حضرة المطهر رجلاً من القضاةِ وأهل النباهة والكمالِ والصلاحِ ليعرفوا[5] قواعد الإصلاح والسلوك في طريق النجاح.

فأجاب المطهرُ إلى ذلكَ، وخلعَ على القاضي خلعاً نفيسة، وأعطاه عطيةً هنيةً ثم إن الباشا جهز لأخذ حصن حِبْ وكان فيه الفقيه علي بن عبد الرحمن النظاري[6]

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 61 أ، وهي زيادة من الناسخ.

(2) في ج، ورقة 60 أ، (ولا أثبات).

(3) محمود باشا: هو أحد الأمراء على بلاد اليمن وقد ثارت بسببه الفتنة بمكة سنة(958هـ / 1551م) وحلف على المصحف بالوفاء الزركلي الإعلام جـ4، ص299؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص197.

(4) في ج، ورقة 60 أ، (وضرب).

(5) في ج، ورقة 60 أ، (لتقرير).

(6) النظاري: علي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد كان صاحب بعدان باليمن وحصنه حب =

بالعساكر السلطانية، على مقدمتها الأمير الإسكندر بن حسام الكردي[1].

ودخلت سنة تسع وستين وتسعمائة

في المحرم منها تبعهُ الباشا من محروس صنعاء قاصداً قتال النظارية وأخذ بلاده، فالتقى الأمير الإسكندر عساكر النظارية في جبل الشعر[2]، ووقع الحرب فيما بينهم فانهزمت العساكر النظاري من العساكر السلطانية إلى حصن حب، وتقدم الباشا محمود إلى ميدان السيران[3] غربي حصن الحب وخيم به.

وانحاز علي النظاري ومن معه من عساكره وكان ذلك من شؤم طائره، فإنه ملأ حصنه من اللفيف والعدد الكثيف الذي ليس فيه غير تلاف[4] المشحون وإنفاق المصون، ولو وفق لما ترك في حصنهِ غير من يحميه ويقوم به ويكفيه.

وأحاطت عساكر السلطنة بحصن حب من كل جانب، وحاصروه حصاراً منع الذاهب والآئب، ورموه بالمدافع ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[5]. وقل على من في الحصن المأكول، وحل بهم الخطب المهول، وبلغت الدجاجة مائة درهم ولازمهم الاحتياج والهم وتعقب ذلك قلةِ الماء وشح السماء مع كثرة من فيه من العوالم ومن آوى إليه فزعاً من تلك الملاحم. فلما عرف الفقيه علي النظاري عجزه، وأن بقاءه على حاله يذهبُ عزهُ ومجدهُ طلب الأمان من الباشا محمود على أكيد المواثيق والعهود. وأن يخرج بأهله وأولاده ورفقته من أهل بلاده ووداده إلى حصن فده، ويتخذه محلاً للنفس والولد.

أحد الأمراء (ت: 969هـ). العيدروسي: النور السافر، ص54؛ الزركلي: الأعلام، جـ4، ص299.

(1) الإسكندر بن حسام الكردي: لم نحصل على ترجمته.

(2) الشعر: موضع من أعمال أب، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جا، ص187؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ 1، ص868.

(3) السيران: جبلان في شهارة من أعمال حجه. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص11.

(4) في ج، ورقة 60 ب، (الأتلاف).

(5) سورة المعارج، الآية: 1.

وكانت الماخلطة[1] والمراجعة في التسليم والموادعة على يد الأمير محمد بن عبد الله بن جعفر اليامي الإسماعيلي.

وكان رجلاً غداراً[2] سفاكاً ماكراً خواناً خاذلاً، فأجابه الباشا إلى مطالبه وحسن له قبول مأربه، فأرسل الفقيه علي النظاري بعض ولده لأخذ عهده فكساه الباشا[ورقة 3] وعاهده بالإنصاف واعده. ونزل الفقيه على النظاري ثاني يوم نزول ولده، ولديهِ جماعته من عبيده وحفدته، وأرباب حضرته. فلما مثل في الديوان أمر بضرب عنقه وعنق ولده في الآن، وقَتّلَ الذين نزلوا معه عن آخرهم، وسلّب[3] عنهم بدمائهم وانتبهت عسكر السلطنة حصن حب وعصف فيه[4] ريح الأدبار وهبَّ، وكان مملوءً من الأموال النفيسة والخزائن الرئيسة وسَبت[5] حريم النظاري وأولاده، وانحرف عليه الدهر فكاده وبيعت جواريه في الأسواق وقاست مكالفة أنواع المشاق وجعل محمود باشا لنفسه بقية النظاري سبّة[6] عند الأمة وعند الباري لا تذهب ذكرها، وخطيئة لا يضمحل وزرها.

وكان عاقبة الأمير محمد بن عبد الله أسوأ عاقبةً، وناله من الله في الدنيا والآخرة المعاقبة وسيأتي ذكر خبره، وما آلت إليه عاقبة أمره.

وكانَ قتل النظاري والفتك به والإحاطة بأحبابه في شهر رجب من السنة المذكورة ولله در الشاعر[7] حيث يقول:

---

(1) في ب، ورقة 61 ب، (المخاطبة).

(2) في جـ، ورقة 60 ب، (غادراً).

(3) في جـ، ورقة 60 ب، (سلت).

(4) في جـ، ورقة 60 ب، (فيهم).

(5) في جـ، ورقة 60 ب، (ونهبت).

(6) سبة: العيب أي عار يئست به. الفراهيدي: العين، جـ2، ص53؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص299.

(7) الشاعر: الأحوص وموسى شهوات مدح فيها أبا بكر بن عبد العزيز بن مروان. الاصبهاني: أبي الفرج علي بن الحسين بن علي بن علان، (ت: 355هـ/966م)، الأغاني، دار الفكر =

وكـذلك الـزمان يـذهبُ بالـناس ويبقـى الحـديث والأخـبار[1]

ودخلت سنة سبعين وتسع مئة

ولم يحدث فيها نكتة طريفة ولا قضية ظريفة.

ودخلت سنة إحدى وسبعين وتسع مئة

وفيها وصل من باب السلطان أمير يقال له القراماني[2]، وذكر أنه متولي صنعاء وان معه بذلك مرسوم وأدعى فصل بينه وبين واليها من قبل الباشا أنجاش[3] وهو الأمير محمد بن حسن غزل باش[4].

فآل أمر القرماني وسولت له نفسه الأطماع والأماني تحيره في دار الجامع وانه يأخذ من المدينة بالجامع محاصرة الأمير محمد منها، وحماه من نادبها، وكان في بعض أيام الانحصار، ولاح وجهه في منظره الدار وكأنه أراد التبصير، ففتح الروشان[5] ليضيء المكان وينير، فتطفل بعض العسكر الرماة وحقق شخصه ورماه فخر لغير سجود واستلقى لغير هجود ولقي الإله المعبود.

وفي[6] شهر جمادى الآخرة مات[7] صلاح بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين في حصن ثلا، وكان له مع عمه المطهر غاية الجهاد والبلاء، وتعب عليه المطهر تعباً باهراً وحزنه حزناً ظاهراً.

-

للجميع، بيروت عن طبعة بولاق 1970م، جـ9، ص156.

(1) في الأغاني، (وتبقى الديار والآثار)، جـ9، ص155.

(2) القرماني: نسبه إلى اقرمان إقليم بالروم واسع، السيوطي، لب اللباب، ص104.

(3) الباشا انجاش: لم نحصل على ترجمته.

(4) غزل باش: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 61 أ، (الروش).

(6) في ب، ورقة 61 أ، (في).

(7) في ب، ورقة 61 أ، (كانت وفاة).

وفيها وقعت هجوة[1] عظيمة، وديمة[2] مستديمة خربت معها الدور، وانشقت القصور وأماتت من الناس وأمدت عبوستها فقاسى العباد غمها، وأقامت ديمتها الوطفاء[3] شهراً لا ينكشف للشمس نوراً ولا ترفع قطرا.

وفيها قَتَلَ محمود باشا الأمير إسكندر[4] بن حسام الكردي، وكان عيناً من أعيان الأمراء السلطانية، صاحب عقل وتدبير ورأي [سديد][5]، عمل السبل والمناهل في المقاطع والمراحل [ورقة 4] ولما بلغ المطهر بن الإمام قتله تعب عليه وقال: والله انه يضاق على الرجل العاقل ولو كان من جانب الغير. وفيها توفي الأمير ناصر بن أحمد صاحب الجوف في شهر ذي القعدة بحصن الزاهر، وتوفي ولده الأمير صالح بن ناصر أحد أنصار المطهر بن الإمام في رابع الشهر المذكور بالسجن في الدار الحمراء[6]، وكان ذلك من عجائب الاتفاق وطرائف الأوراق.

ودخلت سنة اثنين وسبعين وتسع مئة

وفيها في رجب عزم الباشا محمود إلى الأبواب العالية والسدة الشامية.

ودخلت سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة

وفي شهر ربيع الآخر منها توفي السيد العلّامة الفطن الفهامة، صاحب التأليف

---

(1) هجوة: تعني المذمة من وقوع حاله. ابن فارس: أحمد بن فارس (ت: 395هـ/1004م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002، ص14.

(2) ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص219؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص271.

(3) الوطفاء: كثيرة المطر من كل مكان، الشيباني: أبو عمر اسحاق بن مرار (ت206هـ - 821م) كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الانباري، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1975. جـ1، ص245؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ9، ص257.

(4) في ب، ورقة 61 أ، (الأسكندر).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من بـ2 ورقة 61 أ.

(6) الدار الحمراء: دار الحكم وإصدار القرارات وتقع في منطقة تبوك، الشام الجبرتي: عجائب الآثار، جـ2، ص198.

ومظهر التصانيف، ورافع قواعد العلمِ الشريفِ فخر الدين عبد الله بن الإمام شرف الدين[1] بمحروس مدينة ثلا، وفيها مات الأمير بهرام الذي كان حاكماً لمدينة صعده في أيام مصطفى باشا وأيام محمود باشا وكان أميراً شرهاً، سرياً، مقداماً مبادئاً جريئاً، عظم شأنه حتى أنه كان قريباً من الباشا، وهو الذي عمر الدار العظيمة واسعة الفناء رفيعة البناء قرب دار الزينة، اخربها الوزير سنان الأعظم[2] لما عمل الرجافة[3] على كوكبان.

وفيها وصل رضوان باشا[4] بن مصطفى باشا تهامة[5] ثم تقدم إلى صنعاء ووصلها في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ووقع في ذلك الوقت الذي دخل فيه صنعاء خسوف قمري عظيم في برج الثور الذي هو صنعاء، وبقدرة الله كانت أمور منهارة ولم تسكن فيها الغارة ولا أطفئ المريخ ناره.

ودخل مدينة صنعاء في زي عظيم وناموس جسيم وأبهة ملكية وصورة ملكية وعساكر جرارة وجنود مختارة فلبس من الزهو جلباباً وارتدى من التيه ثياباً وسولت له خواطر نفسه وأعانها جليس أنسه على أخذ المطهر وبلاده وتصفيده في أقياده وغفل عن إيقاظ الفتن وما ورد في ذلك عن النبي الأمين[6].

فلم يرسل إلى المطهر عقيب وصوله رسولاً ولا بدر[7] بينهما من الموادعة

---

(1) عبد الله بن شرف الدين بن شمس بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى الحسني من أبناء الأئمة الزيدية. الزركلي: الإعلام، جـ4، ص93؛ جاجي خليفة، كشف الظنون جـ4، ص253.

(2) الوزير سنان: هو احد القواد الاتراك وقائد الحملة على بلاد اليمن حيث أقام في مدينة جازان بعد هروب حاكمها، النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص132؛ الصلابي: علي محمد، الدولة العثمانية، عوامل النهوض، جـ1، ص279.

(3) الرجافة: مثير الذعر والاضطراب والقلق. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ4، ص99.

(4) رضوان باشا: هو صاحب صنعاء والجبال وكان في اليمن باشتان مما ولد الانشقاق بأرض اليمن، العصامي، سمط النجوم العوالي، جـ2، ص470.

(5) في جـ، ورقة 61 أ، (صنعاء).

(6) جاء الحديث الرافعي عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها" النويري: نهاية الأرب، جـ20، ص43؛ السبكي: طبقات الشافعية، جـ8، ص231.

(7) في ب، ورقة 61 أ، (ولا دار).

قول ولا رفع مقولاً.

وكان عادة من وصل من الباشات إلى صنعاء يبادر بالمكاتبة ويصون ويرعى. ثم بعد ذلك اختار للرسالة، وإيصال المقالة إلى المطهر بن الإمام القاضي صالح الكوراني[1] وكان القاضي أحسن[2] الخواص بالباشا رضوان لا يجالسه ولا يخالطه سواه وله عنده الرتبة العالية والمنزلة السامية وكان ذكياً فطناً متطلعاً في علوم جمة، كالنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول وغير ذلك وكان فيه الإعجاب[3] بنفسه والتيه[4] وقيسه[5] ولما أزمع الباشا رضوان على إرسال القاضي صالح في تقرير الإصلاح بينه وبين المطهر على غير مقتضى ما سلف من [ورقة 5] الباشات الأولين، والأعيان الأكرمين فعرف المطهر بذلك فأجاب بأنه لا يأتي إلى سوحه حتى يمر على أخيه علي بن الإمام إلى محروس ذمرمر.

فلما جدّ عزم القاضي المذكور أصبح[6] إلى ذمرمر في البكور، فدخل ذمرمر فأعظمه علي ابن الإمام وأعزه ووقره، وجرت بينهما مباحث علمية ومواقف أدبية.

ولما رام المسير إلى حضرة المطهر قال له: علي بن الإمام قبل أن يودعه، قد علمت أيها القاضي إن من حق الصحبة والأخوة والصداقة حسن النصح في المشورة ومنصحة[7] الصديق بالخيرات مأثورة، وأنت عازم على السلامة والكرامة إلى محل هذا الإنسان العظيم والرئيس الكريم. وحالة مخالفة لحال من تعرفهم

(1) الكوراني: نسبه إلى قرية كوران بأسفراين والمشهورة بانتسابه اليها، السمعاني: الأنساب، جـ5، ص106؛ السيوطي: لب اللباب، جـ1، ص73.

(2) في جـ، ورقة 61 ب، (أخص).

(3) في جـ، ورقة 61 ب، (معجباً).

(4) التيه: جسور يركب رأسه في الامور. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ2، ص280؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ص43.

(5) في ب، ورقة 61 ب، (قيسه وقسه)، في جـ، ورقة 61 أ، (قلسه وقيسه).

(6) في جـ، ورقة 61 ب، (صاحب).

(7) في جـ، ورقة 61 ب، (فصحبة).

وفي المجالسة[1] تألفهم فإياك أن تعامله بالإذلال وتسترسل لديه المقال بل لا تجري معه إلا على سنن الأدب والاحتشام والتواضع في المخاطبة والكلام وعليك تحفظ لسانك من الهفوات وحراستها عن السقطات، ولست بجاهل لحال الملوك والتمييز بينهم وبين الصعلوك[2] وإياك أن يحصل به القياس علينا، فليست الحال كما رأيت منا، وشهدت فينا. وأما نحن وأنت فقد رفع الأنس والصفا فيما بيننا سير[3] التحرز والمحافظة وإجراء ينابيع المودة، وكثرة المذاكرة والمفاوضة للمناسبة التي كانت بوساطة العلم والمعرفة وستصل إلى لمعي يفهم خفي [أحوالك][4] في مجمل مقالك، ويعرف ما انطوى عليه ضمير جنانك في بوادر لسانك لا تغريه الكنايات ولا تخفى عليه الإشارات بصير بالأمور يفهم مادنا[5] بلوغ ما تكنه الصدور وقد نصحتك نصحي وأوريت لك المشورة مقدماً.

ثم ودعه عقيب تلك الحال وتمام المقال، ولما قرب القاضي صالح من ثلا ولجهام ربعها[6] اجتلى أمر المطهر بن الإمام بتوفيقه حتى يؤذن[7] له بالمثول ويستقبله بعض الجند للوصول. فوصل إلى مقام المطهر بن الإمام وقد حشد له الجنود وعم بها تلك الآفاق والنجود، والناس على باب وطاقة صفين، ورفع باب الخيمة حتى يشهد المطهر الجمعين فدنى منه القاضي والذين بصحبته من أصحاب الباشا وقبلوا يده ولديهم القفاطين التي أرسل بها الباشا رضوان. ثم إن المطهر خلع على القاضي ومن معه ضلعاً من القفاطين الغالية والملابس الناهية ونقلوا إلى خيام

---

(1) في جـ، ورقة 61 ب، (المجالس).

(2) الصعلوك: الذي لا مال له وهو الفقير، الجوهري: الصحاح، جـ1، ص288؛ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ1، ص135.

(3) في ب، ورقة 61 ب، (ستر).

(4) في الأصل [حوالك] واضيفت [أ] ليستتم المعنى.

(5) في ب، ورقة 62 أ، (بأدنى).

(6) في جـ، ورقة 62 أ، (بنعمها).

(7) في ب، ورقة 62 أ، (يأذن).

قد ضربت لهم قريب من سرادق[1] المطهر وجلب إليهم كل ما يحتاجوه من منقول وغيره، وتابع عليهم واردات إحسانه وخيره. وبعد ثلاث أيام طلب القاضي المذكور في الخلوة وسأله عن موجب قدومه وما أفهمه[2] الباشا في مفهومه.

وقال له: إن كانَ ذلك من إتمام القواعد على ما مضى وذهب في الصلح وانقضى[3] فهو المراد والمطلوب والحاجة التي [ورقة 6] في نفس يعقوب. وإن كان له مرام خارج عن ذلك الموضوع أبديته ولنا فيه الإقدام والرجوع فطلب أموراً لا تليق بجانب المطهر ولا ممن[4] هو أهون منه واصغر، وعرفه إنه إذا لم يسعد إلى ذلك المراد كان فيه الإجحاف لجميع بلاده[5] حاضرها والباد ففرط في كلامه، وأفرط في ملامه فكان جواب المطهر عليه وهو واقف بين يديه إن لم يتم الصلح على تلك القواعد [المقررة][6] والإصلاح المحررة.

فقد علمت يا قاضي أنما غرضكم إلا الفتنة!

وإثارة الرزية[7] والمحنة والبغي مصرعه وخيم وعذابه أليم، فان تعاملوني بالحيف فما عندي غير السيف، فقم في وقتك إلى ديارك، وبادر بالعودة إلى قرارك ولا تحسن لصاحبك نقض العهود والإصلاح وتجانب محجة النجاح والفلاح. فلما وصل إلى حضرة الباشا رضوان أخبره إن المطهر مائل إلى العصيان وكذب في قوله ومان. ولما سأله عن حاله وما رأى من خصاله قال: شكل لا له في المخيلة نظير،

---

(1) سرادق: ما أحاط في البناء وتعني المظلة فوق العرش. ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص138؛ دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ6، ص62.

(2) في ب، ورقة 62 أ، (أودعه).

(3) في جـ، ورقة 62 ب، (ومضى).

(4) في جـ، ورقة 62 ب، (بمن).

(5) في جـ، ورقة 62 ب، (لبلاده).

(6) ساقطة في الأصل والإضافة من ب، ورقة 62 أ، جـ، ورقة 62 ب.

(7) الرزية: لم يأخذ ثمناً ولم يهب. ابن منظور: لسان العرب، جـ3، ص89؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص815.

وكلام[1] مهيب كأنه زئير.

ثم إنه أشار على الباشا بنقص الإصلاح، وشهر السيوف بمواطن[2] الكفاح، أو أن يجهز على المطهر العساكر ويعيشونه بالقتال في العشيات والبواكر ولا يفترقون في حربه إلى نصب المدافع وانتصار المبادئ والمراجع.

وقال له: إن لدينا العساكر السلطانية، والجموع الخاقانية ما لا يظهر في زمن أزدمر وبشار ولا يأتي لأحد ممن أخرب تلك الديار، فلو كان لديهم ما لدينا أو عندهم ما عندنا ما أقالوا للمطهر عثرة، ولا أمهلوه إلى هذه الفترة. فانخدع الباشا رضوان لقوله واتكل على قوته وحوله. وحدثني بعض المتعلقين بملازمة المطهر إن الإمام قال: كنت اختلف إلى صنعاء في تلك الأيام، وأنا كأحد الأنام لا يؤبه لي ولا يعرف منزلي لاجتناب الناس وعدم اختلاطي بغير الأجناس لكنها جرت لي المعرفة بالقاضي صالح وجرتني إليه بعض مصالح وكان له ميل إلى العلوم وأصحابها وأولي الآداب وأربابها، ولم يكن قد ظهر من الباشا إلى المطهر خلاف ولا نكير وانجراف فنم إلى الباشا بعض الأعادي وأوهمه بأن صنعاء غير بلادي، وان إقامتي فيها لعلة وخبط ذهنه بأقوال مضله.

فما شعر إلا برسول مبادر ومستعجل زاجر من مقام الباشا رضوان، وذلك بعد انقضاء الديوان فلما وصلت مقامه وقد جعل لتحيته أمانة.

قال لي: دزك المطهر في هذه البلدة عيناً وجعلك جاسوساً علينا لترفع إليه الأخبار وتهدي إلى مسامعه ما كان وصار، فقلت والذي شرف قدرك وأعلى ذكرك ما أنا من أهل هذه البضاعة ولا أرباب هذه الصناعة.

وإن كان للمطهر عيون تطلق على أخباركم [ورقة 7] في الحركة والسكون فهو في حيز الإضمار والتنكر والاستتار. ومولانا أيده الله لا يجهل مثل ذلك وهو أعرف الناس بمن سلك هذه المسالك.

---

(1) في ج، ورقة 62 ب، (وكلامه).

(2) في ج، ورقة 62 ب، (في مواطن).

فقال: أيظن المطهر الغافل أني أتركه ولدي هذه الصواهل والعواسل وكثرة هذه الجحافل أو يظن أني أتناول دياره بالمدافع، وأتربص له الوقائع وأمد أطناب الحصار كما فعل أزدمر ونشار. والله لأخذت ذراه إلا بالسيوف، ولا فتحت قطره إلا بالألوف.

فقالت له: أمدك الله بالظفر وبلغك غاية الوطر وفي خلال مراجعتي وأثناء مناجاتي وصل القاضي صالح الكوراني، ومثل في ذلك المقام ورآني وعرف ما جرى بيني وبين الباشا رضوان في البحث عن ذلك الشأن فقال: يا مولانا هذا بمعزل عما توهتموه فلا تأخذوه بزور ولا تظلموه وأوضح أحوالي في رفقتي وارتجالي فلما رأى كلام القاضي رأيت في محياه دلائل العفو والتغاضي.

وخرجت وقد عضني الأسد من لهواته وسلمني الله من سطواته. ولما تغيرت من رضوان باشا النية واشتدت وطأته على جهات الإسماعيلية[1].

ففروا بأجمعهم ونزحوا عن مربعهم إلى جانب المطهر وتفيؤوا ظلاله من هجير ذلك الفجر[2] وكان وادي السر[3] إلى علي بن الإمام وهو داخل في ضمن صلحهم العام.

فوجه إليه الباشا[4] كاشفاً منه بآل علي كاسفاً، فجرد عليه[5] جماعة قتلوه في تلك الساعة. فوجه الباشا رضوان في ذلك الأوان شعبة من تلك الفيالق[6] على مقدمتها ثلاثة من الصناجق وذلك خامس شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

---

(1) الإسماعلية: من قرى الخضاروية، وإحدى قبائل القمراء من بلاد الجديدة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1 ص120؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص66.

(2) في ج، ورقة، 62 ب، (الحر).

(3) وادي السر: يقع هذا الوادي بين نجد وهجر. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص324.

(4) في ج، ورقة 62 ب، (الباشا إليه).

(5) في ج، ورقة 62 ب، (فوجه عليه).

(6) في ب، ورقة 62 أ، (المغالق).

ودخلت سنة أربع وسبعين وتسع مئة

وفيها توفي سلطان الإسلام والمسلمين سيف الله المسلول على أعناق الظالمين، سليمان بن سليم قابله الله بالرحمة والتكريم وأسكنه في جنات النعيم.

وكان تاريخ وفاته نظم مامية الانقشاري[1] هذا المطراء وهو من البيوت التي شهدت له بالإبداع [وتولى بعده السلطان سليم بن سليمان بن سليم خان][2].

ولما بلغ المطهر توجه من سيمناه[3] إلى بلاد أخيه أعرض عن تراخيه وشن الغارات والكتائب إلى جملة القبائل ففعلت كتائبه العجائب وزحف بعسكره إلى معسكره ووجه ابن أخيه الحسين بن شمس الدين ببعض العساكر إلى بلاد الظاهر فسكن في محل يقال له سكن[4].

ففارق طرف الباشا الوسن ومسه الشجن خوفاً على صعده من شمول الشدة فانتخب دوابة وجحافله وسابقات صواهله واسترجع العسكر الذي كان وجهه إلى جهة ذمرمر وتقدمت تلك السرية ولأجناد الحربية لقصد الحسين وتجريعه من أمره[5] الحين. وطلعت العساكر السلطانية الجبل علانية، وقتل عصابة من عسكر المطهر تقوى بها السردار[6] واستظهر فاستقبلهم الحسين، وقد استعد للشهادة أو

---

(1) الأنقشاري: هو الأديب مامية الذي قال قصيدة شعرية بوفاة سلطان الإسلام والتي مطلعها:

انتقل العادل من دنيته ... جاور الرحمن والمولى الرحيم
قالت الأقطاب في تأريخه ... مات سليمان بن سلطان سليم

العيدروسي: النور السافر، ص146؛ الأنصاري: تحفة المحبين، ص74.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 62 ب.

(3) في ب، ورقة 63 أ، (ما سميته).

(4) سكن: اسم موضع في بلاد الظاهر من وصاب العالية. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص803.

(5) في ج، ورقة 63 أ، (حرارة).

(6) السردار: قائد الحبيش ورئيس الجند ومعناها حافظ السر وهي كلمة تركية الأصل. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ6، ص63.

الظفر [ورقة 8] والسعادة وأصدق فيهم الكرة، فانقشعت تلك الكثرة واسترجعت[1] من عساكر السلطان رؤوس القتلى، وضمت تلك الأشلاء، ولما بلغ الباشا خبرهم[2] وعرف ما جرى من هزيمتهم وانتقاص عزيمتهم أمرهم بالدخول إلى عمران حتى يسعده القرآن.

ثم إن المطهر كتب إلى السيد أحمد بن الحسين المؤيدي[3]، وإلى الأمير محمد بن ناصر الحمزي وأمرهما بالتقدم لحصار صعده ومن فيها من الأروام وإخراجهم إن طلبوا الذمام وكان فيها الأمير المعروف تشح علي[4] وهو من ذوي المقدار العلي مشهور بالشجاعة والفراسة والنباهة والسياسة.

فخرج منها بعهود وأيمان ومواثيق وأمان، وتوجه إلى الجوف وانزاح عن قلبه الخوف.

ووصل [إلى صنعاء][5] بتوابعه بعد النجاة من مصارعه. وتعقب ذلك خروج عسكر من صنعاء إلى جبل بيت خولان[6] فأمر المطهر بن الإمام محمد بن شمس الدين لقصدهم إلى ذلك المكان. فباكرهم بحزبه وصابحهم بحربه. فانكشفوا عن آخرهم، وأيسوا من ناصرهم ولبعض البلغاء يذكر فعلة الحسين في قول عجيب، وفعلة محمد بن شمس الدين في بيت شعر[7]:

---

(1) في ب، ورقة 63 أ، (واسترحع).

(2) في ب، ورقة 63 أ، (خبر هزيمتهم).

(3) المؤيدي: أحمد بن الحسين وهو حاكم صعده من بلاد اليمن وقتل سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، المحبي: أخلاصه الأثر ص261؛ الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص195.

(4) في ب، ورقة 63 أ، (بشلخ علي).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 63 أ، جـ، ورقة 63 ب.

(6) جبل بيت خولان: موضع في رأس جبل حضور غربي صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص31؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص193.

(7) في جـ، ورقة 63 ب، (شعيب).

أو مـا سـمعت عجائـباً بعجيـبهم   بـسفح بـيت شـعيبهم وقـتالـهِ[1]

بقلـيعة قلعـوا بـيت شـعيبهـم   ظلـت دمـاؤهم[2] علـى أطلالـهِ

وعقيب هذين الخبرين نقل المطهر بن الإمام إلى السديه[3]، وفيها امتدت إلى جميع البلاد الفتنة، وأمر محمد بن شمس الدين بتجهيز عسكر إلى جهات حراز واستفتاح تلك المعاقل والجواز[4]، وكان فيها جماعة من عساكر السلطان فارقوها بالأمان ولما خالفت البلاد على الباشا رضوان، أشعلت في الفتنة النيران، واضطربت عليه الدنيا اضطراب الأريشة[5] في الطوى البعيدة، على أن رأى القاضي صالح الكوراني غير حميدة، وقد كان القاضي المشار إليه اطلع على ما سيكون من مجلد رقيق، فطلب الإذن من الباشا قبل أن يشتد المضيق ويطبق عليه غيم ذلك الحادث ويكلمه بنابه ضيغم[6] الخطب الكارث.

ففارق ولي أمره بعد أن أوقعه في شباك عسرة.

وليس ذلك من شيم الصديق أن يشهد مع خليله النعمة والسعة، ويفارقه في المشقة والضيق، وبذل المطهر الأموال، وأجزل العطية والمنوال فيمن يأتيه بالقاضي صالح أسيراً أو يتحفه به موثوقاً حسيراً ليريه ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[7] وينكل به إلى الغاية ويجعله لمن خلفه آية.

---

(1) في ج، ورقة 63 أ، (وقباله).

(2) في ج، ورقة 63 أ، (دماؤهم).

(3) في ب، ورقة 63 أ، (الشديه).

(4) الجواز: المسالك والممرات. الجوهري، الصحاح، جـ1، ص108؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص226.

(5) الأريشة: إذا جعلت له قذذاً. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص402؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ6، ص308.

(6) الضيغم: الأسد الذي يعض ولا ينهش. ابن منظور: لسان العرب، جـ12، ص257؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص3920.

(7) سورة الإنسان، من الآية (10).

فهو الذي قرح زند[1] الفتن وأثارها في قطر اليمن، بتصوراته الفاسدة واعتباراته الكاسدة.

فطلب الباشا من المطهر المراجعة والصلح والموادعة، فأجابه إلى ذلك على تسلم [ورقة 9] شيء من البلاد خارجاً عما استولى عليه يوم الحرب والجلاد، وذلك على يد كيخته المسيح[2].

وكان معروفاً بالعقل الراجح الصحيح. فتم الصلح على نهم وخولان والحدا[3] وقايفه[4] وجميع بلاد ذمرمر والخشب[5] والظواهر وحراز[6] وحفاش[7] وملحان[8]، وخروج رهائنهم من قصر غمدان، وكذلك عمران. وتم الصلح في شهر رجب من السنة المذكورة. وكان أمد الصلح إلى عزم الباشا رضوان من صنعاء إلى الحضرة العالية.

فلما مرت تلك الفتن[9] وجد عزم الباشا وعزله عن البلاد، وخلف عليها الباشا

---

(1) في ب، ورقة 63 ب، (نيران).

(2) كيخته المسيح: وهي كلمة غير عربية وتعني الحاشيه أو احتياجات. العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص89.

(3) الحدا: قبيلة من مذحج وهم بنوا الحدا بن مراد بن مالك وهو مذحج بن أدد ويتصل نسبه في كهلان بن سبأ، أبن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 85. البلاذري: أنساب الأشراف، جـ1، ص308.

(4) قايفه: بطن من مراد منازلهم شمال شرقي رداع كحاله: معجم قبائل العرب، جـ2، ص283؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1311.

(5) الخشب: بلدة من أعمال لحج، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص168.

(6) في ب، ورقة 63 ب، (حران).

(7) حفاش: سلسلة جبلية في بلاد المحويت بالقرب من جبل ملحان. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص96؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص482.

(8) ملحان: مخلاف باليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص 155؛ البكري: معجم ما استعجم ص192.

(9) في جـ، ورقة 63 ب، (الفترة).

مراد تحرك المطهر وزحف وامتد غيم جنوده ورجف[1]، وخرج الباشا [رضوان][2] من صنعاء يوم خامس ذي العقدة الحرام، وكان قبل خروج الباشا رضوان من صنعاء تفرق من الدعاة جمعاً وتشعب صدعاً فمال آل اليامي في الباطن إلى المطهر. ولم ينكشف سرهم، ولم يظهروا. وأراد الأمير محمد بن عبد الله اليامي، الذي كان أحد أعيان محمود باشا على النظاري أن يفر إلى ثلا ويتحرك إلى ذلك الملأ.

وما برح بين تقدم وتأخر، وتكتم وتستر، فلم يتم له مرامه بسرعة ولا أكثر النجعة[3] لكثرة أمواله، وعدد أثقاله فكشف سره لخصمه وعدوه ومراصده في بقضته وهدوه الأمير محمد بن إسماعيل الداعي[4].

فعند ذلك سعى في مشعر مكره وسيع المساعي، ودس إلى الباشا رضوان بما أراده الأمير محمد بن عبد الله اليامي من العيب والعصيان، فقبض الباشا عليه، وأخذ ما لديه وكانت ذخائره تنوء، بالعصبة[5]، وينهج بالنصبه وأودعه السجن في الدار الحمراء وكايد بعد المسرة الضراء، ولما جد عزم الباشا [وصاح][6] للرحيل مال وصيح وخرج إلى ريمه واستقرت له بها الخيمة خاف الأمير محمد بن إسماعيل من خروج الأمير محمد بن عبد الله اليامي عقيب عزم الباشا، وقطع بأنه إذا ترك حياً وخرج يفعل فيه ما يروم ويشاء. فتبع الباشا إلى ريمه مسرعاً واتاه حزيناً موجعاً وعرفة أن بقى الأمير محمد بن عبد الله في قيد السلامة والحياة، مع ما قد جرى منه

(1) في ج، ورقة 63 ب، (وجف).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 63 ب، ج، ورقة 63 ب.

(3) النجعة: طلب الكلأ والعرف. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص1275؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص338.

(4) الداعي: محمد بن إسماعيل: كان من الفرق القائلين بالتناسخ. العيدروسي: النور السافر، ص325.

(5) تنوء العصبة: نهض بجهد ومشقة، قال الغراء، أي لتنيء العصبة بثقلها. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص247؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص1083.

(6) أصل الكلمة [صح] وأضيف حرف [أ] للكلمة ليستقيم المعنى.

من الخيانة وعدم مراعاة والصيانة ومكافأته للسلطنة بالعقوق. لما رام بعدوها اللحوق لاتليق بمن عرف صواب التحقيق.

فاستظهروا ما كمن من غيظ الباشا رضوان وقرح في أحشائه زند الأشجان فأصحبه شاوشا[1] وقد أودعه[2] إنفاذ الأمير محمد بن عبد الله بخنقه وإيراد الشط[3] بحلقه فدخل عليه الدار، ونقله إلى دار القرار، وأراه الله عاقبة مكره في النظاري وجازاه في الدينا والآخرة خالقه المصور الباري.

وكان قتله في العشر الأول من شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وسبعين وتسعمائة، وبين مقتله ومقتل [ورقة 10] النظاري خمسة أعوام كأنها غفوة منام وطيف أحلام، وكان بين قتل الأمير محمد بن عبد الله وقبض المطهر بن الإمام للأمير[4] محمد بن إسماعيل، وقتل عدوه الأمير محمد بن عبد الله اليامي خمس سنين، كمثل ما بينه وبين النظاري فبعداً لهذه الدار التي ما برحت تلعب بأبنائها، وتنوع فيهم أحاديث أبنائها، تدبر عليهم صروف صروفها وتذهب عقولهم غمار حتوفها، نسأل الله النجاة والفوز بحسن الخاتمة والسعادة في الحياة. ولما قتل الأمير محمد بن عبد الله اليامي وفوقت عليه أيامه المرامي تحيَّر إخوانه ورفقته بأموالهم وأثقالهم إلى جناب المطهر بن الإمام واستقبلهم[5] بالمعروف العام، وتوجهوا صحبة ركابه لأخذ صنعاء.

وحسن لهم في تلك المدة ماؤها والمرعى، وكان الباشا رضوان رحمه الله

---

(1) شاوش: بواب أو حاجب وهم في عداد حرس السلاطين. دوزي: تكملة المعاجم جـ6، ص229.

(2) في ب، ورقة 64 أ، (وأودعه).

(3) الشط: أي الجور عليه وأمعنوا فيه. الفراهيدي: العين، جـ1، ص496؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ2، ص66.

(4) في ج، ورقة 64 أ، (على الأمير).

(5) في ج، ورقه 64 أ، (فقابلهم).

جميلاً وسيماً نبيلاً عظيماً جواداً عارفاً ذكياً فطناً ألمعياً، إلا أنه سمع أقوال القاضي الكوراني في تلك الحروب لتنفيذ القضاء المكتوب.

وفيها نقل المطهر إلى ريعان الخيام(1)، وقدم محمد بن شمس الدين إلى جبل بيت خولان ليحط في ذلك المكان، وواجهه(2) المطهر جميع بلاد الحيمة والمخلاف وبني مطر(3) ووافاه أهل المدر(4) والوبر والبدو والحضر، ثم انتقل المطهر إلى جبل عصر(5) في ذي الحجة وفي هذا الشهر وقعت صاعقة من السماء في حصن عفار(6) وأصابت دار العروس وكانت في محل مرتفع من الحصن وهي مملوءة من البارود والكبريت والرصاص فأحرقت الصاعقة البارود فارتفعت الدار في الهواء كما هي واعين الناس تنظرها(7) وهي علي كيفيتها في الهوى بدداً.

وكانت هذه آيةٌ باهرةٌ وكلمةٌ قاهرةٌ، فسبحانَ ربِّ كلِّ شيءٍ وخالقُ كلِّ شيءٍ.

وانضمت للمطهر في الفتوحات المحجة(8)، وكان في مدينة صنعاء ستة عشر أميراً، وخلف فيها الباشا عسكراً كثيراً.

وأحاط بهم المطهر إحاطة الجفون بالأحداق والقلائد بالأعناق ووجه إلى

---

(1) ريعان الخيام: جبل في اليمامة وقرية لبني عكل. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص135؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص87.

(2) في ج، ورقة 64 ب، (ووجهت إلى).

(3) بني مطر: قبيلة مشهورة في غربي صنعاء، لها منطقة تعرف باسمها. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص573؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة، جـ1، ص60.

(4) أهل المدر: قرية في بني ناحت في ريمة واعمال مدينة صنعاء تسكنها قبائل من يام وبكيل. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص64؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1461.

(5) عصر: جبل في الطرف الغربي من مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص223؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، 1076.

(6) عفار: اسم جبل يقع نواحي حجه بالقرب من حصن كحلان. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص224؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1086.

(7) في ج، ورقة 64 ب (ينظرون لها).

(8) المحجة: من قرى حوران. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص53؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص428.

ريمة بني حميد[1] أخاه علياً وأمره بحفظ الطريق بكرة وعشيا، ووجه الأمير أحمد البعداني إلى جهات حبان بجماعة من عساكره الأعيان، وبلغ الباشا مراد حصار صنعاء ومن فيها، فشمر عن ساق عزمه في تلافيها ووصل إلى ذمار بعسكر[2] جرار.

وقدم أمام أمير يقال له أحمد محبوب[3] وقواتٍ وعدٍ وعددٍ، فوجه المطهر للقائه الحسين بن شمس الدين في عسكر متتابع مكين، فالتقى الفريقان، وتقابل الجمعان في وقت الضحى من يوم عيد الأضحى، حمل عليهم الحسين حملة حملتهم[4] كالريح العاصفة وعادت[5] الطيور عليهم عاكفة واقفة. وقتل الأمير أحمد وجزَّ رأسه ونهبت جماله وأثقاله [ورقة 11]، وتفرقت ناسه.

ولما بلغ أهل اليمن قتل الأمير أحمد في الذراح[6] وظهر الخبر في ديارهم وذاع أعلنوا بذكر المطهر على منابرهم، ورسموا اسمه في الخطبة[7] لمجابرهم ووثبوا على من في إب وجبله من الأروام، وحكموا فيهم الحسام.

وبلغ الأمير علي حاكم مدينة زبيد حدوث القتل الشديد[8] فجمع جموعه وفارق ربوعه، ووصل إلى الحجرية[9]، لدفع تلك الذرية[10] فلم تشرق في ليلها صحبة، ولم يتم له نجحة، وانقطع الباشا مراد في ذمار عن المخبر والمار، والوت به

---

(1) ريمة بني حميد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج، ورقة 64 ب (في عسكر).

(3) الأمير أحمد محبوب من مشايخ الجوف. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1419.

(4) في ب، ورقة 64 ب (عصفتهم).

(5) في ج، ورقة 65 أ، (وغادرت).

(6) في ب، ورقة 64 ب، (الذراع).

(7) في ج، ورقة 65 أ (الخطبة بأسمه).

(8) في ب، ورقة 65 أ (المبيد).

(9) الحجرية: اسم يطلق على مجموعة من القبائل العرب الجنوبية واصل هذه القبائل من حمير. الأصطخري: المسالك والممالك، ص86؛ كحاله: معجم القبائل، جـ1، ص245.

(10) الذرية: وهي الستر لرمي الوحش، الجوهري: الصحاح، جـ1، ص204؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ11، ص253.

الفتنة وغازلته مقلة المحنة.

فترك أثقاله وخلف أعماله ولم يصحب معه إلا ما خف من الخزائن، وزاق في طرق المعاين، وسار في ليلة مصاحباً لخيله، فتقدم الأمير [أحمد](1) البعداني الذي كان أرسله المطهر ببعض العسكر إلى تلك الربوع والمغاني، فأجرى في طريق الباشا الخيل واستصرخ القبائل فأقبلوا كأنهم السيل، ولازموه بالحرب في الشلالة وعسر على خيله قتال الرجّالة لتك الحماة الذراية والطينة التي للماء شاربه.

فأخذتهم تلك السباع المفرعة وقتلوه ومن معه، واستولى الأمير أحمد على خزائنه وذخائره وعلى أسلحة عساكره.

ودخلت سنة خمس وسبعين وتسع مئة

وفي المحرم منها وصل رسول صاحب مصّرع(2) والأمير برأس الباشا وبمدده وعددهِ، فأرسل المطهر بالرأس إلى المحصورينَ بصنعاء غروب الشمس ذلكَ اليومِ.

فلما عرفوهُ فارقهم النوم، وطلبوا الأمان واليد والمواثيقَ والأيمانَ وأن تصان أموالهم وأحوالهم وترعى مناصبهم وتحترم مصاحبهم، فأجابهم(3) المطهر إلى مرادهم، وجنح إلى إسعادهم، وانه حفهم بتلك الرعاية، ما لم يظهر منهم مكيدة أو جنايةً.

ثم استعد لخروجهم وحشر جنوده في موضع عروجهم(4)، وخروجهم، وخرجوا في عسكر تملأ الربع، وخيول تثير النقع(5).

ولما مثلوا في مقامه وضربت لهم الخيام بين خيامه، خلع على الأمراء وأرباب

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 65 أ، جـ، ورقة 65 أ.

(2) مصرع: موضع في أسفل قصر غمدان بمدينة صنعاء. البكري: معجم ما استعجم، جـ1، ص253؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1545.

(3) في ب، ورقة 65 أ، (فأجاب).

(4) عروج: هو ما زادت على خمسمائة إلى الألف من الإبل. ابن سيده: المخصص، جـ2، ص106.

(5) النقع: الغبار الذي يثور من حوافر الليل. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص33؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص207.

المناصب ورؤوس الأبلاق في تلك الكتائب.

وأخرج الخزائن من النقد، وأمر كتاب الدولة العثمانية بالعدد على قواعدهم في الديوان ومراتبهم في موضوعات السلطان وأخذت منهم العهود الأكيدة والمواثيق الشديدة ثم انصرفوا راجعين إلى صنعاء بتلك الجنود والألوية والبنود وكان جملة الأمراء والآغوات[1] والأعيان المواجهين في ذلك الوقت والحين من يأتي عددهم، ويذكر سردهم الأمير محمد بن حسن قزل باش وهو السردار والأمير قراطوز والأمير شيخ على نيه والي صعده، والأمير حسن والأمير جعفر والأمير حمزة والأمير يوسف والأمير الناظر، والأمير [ورقة 12] الفائق المعروف بفائق تعز والأمير المعروف بفائق صنعاء والأمير كنوان، والأمير محمود، والأمير سنان الأعرج والأمير علي الطويل والأمير عبد الله الجعوي أبو حسين آغا الموجود والأمير محمد بن إسماعيل الداعي أبو الأمير حسن وولديه الأمير حسن الموجود الآن وأخاه[2] عبد الله ومن الآغوات الكتاب داود آغا وصار في آخر أيامه أميراً، وهمدم آغا وصار بعد ذلك أميراً، وعلي طويل قتله مراد باشا في دولته، وجعفر آغا قتله أيضاً مراد باشا كما سيأتي ذكره وغيرهم من الآغوات.

كان جملة الخيل في صنعاء ست مئة عنان[3] والعسكر من العرب والأروام زهاء الفين[4] خارجاً عن توابع الأمراء والآغوات، وكان خروجهم لمواجهة المطهر إلى جبل عصر في العشر الأولى من شهر صفر المظفر من السنةِ المذكورة.

وقبض المطهر قبل دخوله إلى صنعاء الأمير علي بن محمد بن إسماعيل

(1) الآغوات جمع آغا وهي لفظة تركية بمعنى الأخ الأكبر. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ1، ص155.

(2) في ج، ورقة 65 ب، (وأخوه).

(3) عنان: اللجام وهو السير بيد الفارس الذي يقوم به رأس الفرس. الفراهيدي: العين، جـ1، ص12؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص175.

(4) في ب، ورقة 65 أ، (الفين من العرب والأروام).

الداعي، وعلى ولده الأمير حسن، وعلى أخيه عبد الله وقريبهم المطلب، وقدمهم إلى السجن بصنعاء.

ودخل صنعاء في يوم عشرين من شهر صفر من السنة المذكورة في زي عظيم وجيش عميم.

وحملت على رأسه جميع الصناجق، وحفت به بيارقها والفيالق، وتوجه بفرد رأسه وأهل ركابه وخاصة أصحابه إلى الجامع المقدس وصلى فيه ركعتان[1] وقرأ من كتاب الله بعض الآيات وتوجه بتلك [الجموع][2] صحبة أولاده إلى القصر وأقيم الموكب والعرض للجند إلى العصر.

واستجابت للمطهر بعد ذلك البلاد بالفتح والنصر، وقبض على الأمير عبد الله الجعفري عقيب دخوله صنعاء، وجعل عليه رسماً وحشماً.

فقام أسيراً ستين[3] يوماً ودعاه الداعي فاستعجله وفاجأه في محبسه أجلهِ. وقبض على ولده صبر وهو صغير ولم ينله بعسير. ثم وجه المطهر الأمير علي بن الشويع لولاية تعز وبلادها وعقد لولده لطف الله على حَبٌ وبلاده وأبْ وبلادها وجبلةَ وبلادها والسحول[4] وذي السفال[5] والمخلاف.

ثم وجه لأخذ عدن الأمير قاسم بن الشويع ففتحها، وإطاعته مخالفيها، ثم فتحت ريمة ووصاب وبرع وأمر بأن يعمر الأمير قاسم في عدن مدرسة وصومعة تكون للأذان مسمعة. ثم فتح جازان وجزيرة في البحر يقال لها فرسان[6].

---

(1) في ب، ورقة 65 ب (ركعتين)، في ج، ورقة 65 ب، (ركعات).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 65 ب.

(3) الكلمة مطموسة بالحبر، والتصحيح من ب ورقة 65 ب.

(4) السحول: قرية من قرى اليمن، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص24؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص425.

(5) ذي سفال: وهي ذو سفال من قرى اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص457؛ الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، ج6، ص753.

(6) فرسان: اسم موضع عنق من البحر إلى حضر موت وناحية أبين وعدن وطعن في تهائم، اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص231؛ البكري: معجم ما استعجم، ص77.

ثم فتح بيت الفقيه ابن حشيبر على يد الشريف عيسى بن المهدي[1] وأطلع الشريف بعد أن ظفر بالأروام الذين في بيت الفقيه البنادق والزبرطانات، وأمر المطهر بجر بعض المدافع من جازان دعت الحاجة إليه، وواجه الشريف عيسى بن المهدي أكثر أهل التهائم، وقصدت مقامه العوالم.

وفيها خرج الباشا [ورقة 13] حسن إلى زبيد لولاية اليمن فتأخر في زبيد حائر الفكر ظاهرة الحسرة، لا يطمع في أخذ البلاد، ولا تجهيز الأجناد.

ولما علم أن ماله قوة بمقابلة المطهر، وقد كان لما وصل إلى زبيد، وبها استقر وقد دمر بيت الفقيه بن حشيبر عدةٌ من عسكر السلطان الذين أخذ سلاحهم، وسلمت أرواحهم فهاله ما أبصر[2] وكتب إلى الحضرة واستغاث واستنصر.

وفيها في مصر محمود باشا الذي فتح حصن حَبٌ رميٌ بالبندق رماه بعض العسكر مصر وفي تاريخ قتلهِ يقول بعض الشعراء:

إن محمد بغية، قتله كان موعظة ... قيل أرِّخت قتله، قلت تاريخه عِظة

ودخلت سنة ست وسبعين وتسع مئة

وفيها أمر المطهر الأمير علي بن الشويع أن يتقدم بمن لديه وينازل زبيد، ويتابع عليها القتال الشديد، فتقدم بجيش كأنه الغمامة[3] إلى مكان يقال له السلامة[4] فوقع بين الأمير علي بن الشويع[5] وبين العسكر الذين في حيس حروب ومصابره وخطوب، وكان فيها أمير يقال له أمر الله.

---

(1) الشريف عيسى بن المهدي: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ب، ورقة 66 أ (أبصره).

(3) الغمامة: السحابة البيضاء مؤزرة بسواد. الجوهري: الصحاح ج2، ص27. ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص298.

(4) السلامة: موضع في بلاد اليمن في الشمال الغربي من مدينة وفار. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص263، ابن المجاور تاريخ المستبصر، ص88.

(5) في ج، ورقة 66 أ، (فوقع بينه).

فلما اشتدت المنازلة، ودامت المناضلة[1]، أرسل حسن باشا الأمير فيروز مدداً وقرن بهِ عدداً وعدداً، ثم كثرت جنود[2] بن الشويع، فانهزم جند السلطنة الجميع، وأخذت منهم خيلٌ ورؤوسٌ، وكان يوم مكفهر عبوس[3]، وكانت وعدة الخيل التي أخذت أربعين عنافاً وأخذت حيس قهراً لا أمناً، واخذت العساكر المطهرية حيساً وأنووا بها أقامة وتعريساً[4] ودخلت بقية العساكر[5] السلطانية زبيد واطمأنوا[6] اليها بعد ذلك التشديد.

وأمره المطهر بن الإمام بان يتخذ حيساً وطناً ويجعلها مسكناً ويحسم المواد عن مدينة زبيد ويقطع من مسالكها الأوداج[7] والوريد. ويقف مركزاً للقادم والوافد[8] ويتصدر لمن يواجهه من أهل التهائم.

خلاف حدث في ذلك من الأمير علي فانحط ناموسه العلي، فخالف ما أمر به المطهر، وظن إن نجم الظفر قد أشرق وتظهر، فتقدم على زبيد ومن فيها وشنَّ الغارات عليها.

رأي سديد حسن حصله الباشا حسن فعلم أن الباشا حسن إن وقوف العساكر[9] المتفرقة في التهائم لا نجح فيه ولا فلاح، وان جمعهم لديه أقوى للمبارزة والكفاح فحشد الجنود وآلف شمل تلك الأسود وخرج بالسرية لقتال

---

(1) المناضلة: المقاتلة والمدافعة وأصله الرمي بالسهام. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ9، ص375؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ2، ص541.

(2) في ب، ورقة 66 أ (جموع).

(3) مكفهر عبوس: الاكفهرار الاستقبال بوجه عبوس أي تراكم وجهه بعض على بعض معبس. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ1، ص338؛ الزبيدي: تاج العروس، ص2465.

(4) تعريساً: إذا نزل بالمكان ليلاً ثم ارتحل عنه. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص289؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص4018.

(5) في جـ، ورقة 66 أ (العسكر).

(6) في ب، ورقة 66 أ (وانظموا).

(7) الأوداج: وهي عروق تكتنف الحلقوم. الفراهيدي: العين، جـ1، ص489.

(8) في جـ، ورقة 66 ب، (للوافد والقادم).

(9) في جـ، ورقة 66 ب، (العسكر).

العساكر المطهرية، وجرى بين الفريقين قتال يذهل القلب ويشغل العين وانزل المصبر عليها، وقام سوق الموت بين صفيهما، وما برحت السيوف ترعف وطيور الأرواح تشف حتى أغمد سيفهم[1] الليل.

وانقطعت عن الطراد الخيل، فعاد كل منهما إلى أهله واولوا[2] إلى محله، ولما سفرت[3] شمس اليوم الثاني ومدت أشعتها على الربوع [ورقة 14] والمغاني.

خرجت العساكر السلطانية بعد اجتماع شملها واتصال فرعها بأصلها، وخرج الجمع المهول والجيش الذي لا تفوت سيوفه الدخول.

فانهزم الأمير علي بن الشويع بجموعه، وأفل نجم سعده بعد طلوعهِ، وقتل من عسكر المطهر زهاء ثلاث مئة إنسان وتبعتهم جنود السلطان، وقتل تحت الأمير على حصانه، ولصق بالأرض جرانه[4] فرفع إليه شريف من أصحابه بفرس جواد نحا عليه وكاد، وانتهبت عساكر السلطنة خيامه وخزاءنه وجنخاناته[5] وآلاته.

ودخل جيساً وفارقها في حينه، ورجع إلى تعز يتبع أنينه بحنينه، وحسن باشا عاد إلى زبيد في يوم كأنه يوم عيد، وفي يوم الأربعاء تاسع وعشرين شهر ربيع الآخر، وقع في الشمس كسوف عظيم طلعت من جهة المشرق وهي منكسفة وكان حادث ذلك هذه الأمور المختلفة والألوان المؤلفة.

وذكر أهل الحكمة إن حادث الشمس يكون في السنين، وهذه السنة حدث تأثيره بسرعة، ولسبب ذلك انكسافها تحت الأرض، فإذا انكسفت الشمس تحت الأرض وطلعت منكسفة، كان حادثها قريباً، وكذلك القمر إذا انكسفت تحت

---

(1) في ج، ورقة66 ب، (سيوفهم).

(2) في ج، ورقة66 ب، (واوى).

(3) في ج، ورقة66 ب، (استقرت).

(4) جرانه: الجران مقدم العنق أي منحره. الفراهيدي: العين، جـ1، ص476؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص227.

(5) جيخانته: لم نعرف معناها.

الأرض وطلع منكسفاً كان حادثه قد مضى وتقدم.

فسبحان من له الحكمة والأمر وكتب الباشا بعد ذلك إلى الحضرة العالية يستنهض الغارة ويستعجل الفرسان الكرارة، فأجاشه[1] بعثمان باشا بن أزدمر[2] بألوف وسيوف وجنود لا تفر عند الزحوف، ووصل إلى بيت الفقيه.

ثم دخل زبيد في السنة المذكورة في العشر الوسطى من شهر جمادى الآخرة. ثم إنها وجدت على الأمراء الذين كانوا في صنعاء من الأمراء السلطانية كتباً إلى الباشتين يستصرخون[3] فيها بالنصر والإغاثة[4] وإدراكهم بالغارة الحثاثة وكانت الطرق محفوفة ومسالكها غير مرفوضة، فلما أطلعهم المطهر على مضمونها، وعرفهم بانكشاف سرهم من مكنونها.

وقال لهم: خالفتهم الشروط فوقع المشروط، وقبض عليهم في الحال وأودعهم الاعتقال.

وقد نما إلى المطهر تجهيز العساكر السلطانية والصناجق الخاقانية من مصر إلى اليمن، وعلم أن السلطان الإسلام لا يتركه مظهراً للفتن وكانت[5] له عيون تتغلغل في تلك الجهات وجواسيس تطلعه على خفى الكائنات.

فأظهر سره وملك أمره، وفي خلال ذلك وصلت كتب [من][6] الأمير علي بن الشويع من تعز يستصرخ الغارة ويستفز واخبر المطهر أن عثمان قد قصده بكافة من معه من عساكر السلطان.

ثم إن المطهر جمع الألوف وشحذ[7] السيوف، وجند الأجناد وانتخب الخيل

---

(1) في ج، ورقة 66 ب (فأجابته).

(2) عثمان باشا: الوزير الأعظم مات في بلاد العجم سنة أربع وتسعين وتسع مئة. النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص443؛ محمد بيك: الدولة العلية، ص255.

(3) في ب، ورقة66 ب، (يصطرخون).

(4) في ج، ورقة66 ب، (والإعانة).

(5) في ج، ورقة 67 أ، (وكان).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 66 ب، ورقة 67 أ.

(7) شحذ: حدها بالمسن وهيئها للقتال. الفراهيدي: العين، جـ1، ص185؛ الجوهري: الصحاح، =

الجياد وجعل عليه[1] رئيساً مقداماً وناقضاً ومبرماً محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وجهزه بالأموال [ورقة 15] والجيش المكين وشرعت الحجرية تضطرب وتشتعل فتنتها وتلتهب فأمر المطهر أمير الحجرية[2] الأمير أحمد بن عبد الوهاب الحجري في جماعة واطلعوا إلى محروس صنعاء وتراخى محمد بن شمس الدين في المسير.

ووصل عثمان باشا إلى تعز ودخلها عنوة لما عز عنها النصير، وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة، وانظم أعيان عساكر[3] المطهر إلى القاهرة لما حلت بتعز تلك الازمة الفاقرة[4]، وكان محمد بن شمس الدين شجاعاً لا رأي له مقداماً مقنعاً بالصدمة الأولى وخرج الأمير علي بن الشويع منها قبل دخول الباشا إليها، لذلك السبب الذي قدمناه والموجب الذي شرحناه.

ولما علم المطهر بن الإمام بهذه الحادثة العظيمة والكارثة الجسيمة شن الغارات على[5] جميع الجهات واستصرخ العرب، وانتخب للقتال كلّ بيهس[6] أغلب وضمهم إلى محمد بن شمس الدين ومن لديه، وكان في جملة تلك الجموع لطف الله والهادي وحفظ الله وصلاح وسليمان أبناء المطهر وعبد الله بن شمس

-

جـ1، ص348.

(1) في ب، ورقة67 ب (عليها).

(2) الحجرية: وطن كبير جنوب مدينة تعز، والأمير المذكور أميراً عليها. كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص245؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص422.

(3) في ج، ورقة 67 أ، (عسكر).

(4) فاقرة: تكسر الظهر أو بها داهية من العذاب. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ1، ص213؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ5، ص60.

(5) في ب، ورقة 67 أ، (من).

(6) بيهس: من أسماء الأسد وتعني التبختر. الفراهيدي: العين، جـ1، ص261؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ1، ص293.

الدين وغيرهم من ذوي البصائر، وكرام العشائر.

ولما اجتمعت الجيوش في ذلك النادي الذي بدأه المطهر الحاضر والبادي من جميع الجهات الشافعية والقبائل اليمنية، فزحف محمد بن شمس الدين بعرمرم(1) كسيل العرم أو التيار الملتطم.

وجعل محل المعسكر في الجبل الأغبر(2)، وتطير الناس من اسم هذا الموضع ووقع منه في القلوب ما وقع، فاستشرف على تعز من ذلك المكان، وعثمان باشا يشعل نار الحرب على قاهرتها في كل أوان، ولما بلغ عثمان باشا(3) وقوف محمد بن شمس الدين في الجبل، واتصل به خبر ذلك الجحفل داخلته المخافة وكف عن رمي القاهرة بالمدافع الرجافة.

ولما حان وقت المساء اجتمع عند محمد(4) الرؤساء، وأشاروا عليه بأن يوجه الأمير علي بن الشويع إلى المداجر(5)، ويصحبه ببعض العساكر، ويوجه من جبل [صبر](6) احد أولاد المطهر لتعان القاهرة وتنصر ويوجه مع من عرف من جهة القصيبة(7) جندا ويتأخر في مخيمه حتى يكون للجميع ناصراً وممداً.

وكان محمد بن شمس الدين ليس له في الرأي بصيره ولا تمكين وَلا خدعه إذا اشتد النزال ولا تدبير في القتال يستقل برأيه ويتبع هواه.

وكان من أسباب خذلانه وضعف شأنه إن الخزائن التي [أودعها](8) المطهر

---

(1) عرمرم: الجيش الكثير. الفراهيدي: العين، جـ1، ص113؛ الجوهري: الصحاح جـ1، ص465.

(2) الجبل الأغبر: من أعمال محافظة تعز، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص43؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص90.

(3) في ج، ورقة67 أ، (ولما بلغه).

(4) في ب، ورقة67 ب، (محمد بن شمس الدين).

(5) المداجر: موضع من مدينة تعز، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص217؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1457.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 67 ب، ج، ورقة 67 أ.

(7) القصيبة: اسم وادي شمال مدينة تعز، البكري: معجم ما استعجم، ص296؛ كحاله: معجم القبائل، جـ2، ص455؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1278.

(8) أصل الكلمة [أودعه] وأضيفت [حرف الألف] ليستقيم المعنى.

واعدها لجملة ذلك العسكر، ظن عليها صفدة وشحت بها يده، وحبس عن الناس العطاء، وسلك بذلك منهج الخطأ، فأضمر من معه الخديعة، أرجفت[1] الصفوف وتجالد الأقران بالسيوف.

هفوة كان بها أنحال القوة، ثم إنه خالف تلك المشورة التي اجتمع عليها [ورقة 16] أرباب العقول والبصيرة ولو فعلها لظفر. وعلى خصمه انتصر، لكن الأقدار غالبه والحيل مع قضاء الله ذاهبة، فاقتضى نظره. وتوجيه الأمير علي بن الشويع إلى جبل الحبشي[2] وليس عليه حرب لا في الصبح ولا في العشيّ، وتوجه إلى دخول القاهرة، فلما وصلها ببعض تلك الجنود العامرة، وفطن عثمان باشا بذلك، وعلم إن محمد بن شمس الدين، قد صار في قبضة المهالك فجمع [شجعان][3] عسكره وخيله، واشتد بحيله وحوله، وأخرج فرساناً من أعيان الأورام الممارسين للقتال والصدام، ولديهم جماعة من أهل البنادق قد عرفوا بالصبر في شدة المضائق.

فما شعر محمد بن شمس الدين إلا بهزيمة من في الحصن[4] به من عساكر الزيدية بعد أن قتل منهم عدةٌ في تلك العزمة[5]، وأول الصدمة، وخالف عليه أهل جبل صبر، ورمي بيوم نحس مستمر، وحالت العساكر السلطانية بينه وبين ملكه، ورام الخروج من القاهرة إلى محطته فعاين مصارع مهلكه، وأحاط به الباشا عثمان من كل جهة[6].

ومكان، ولفت المدافع كلها إلى القاهرة وأحدقت بهم فإذا هم بالساهرة[7]،

(1) في ج، ورقة67 أ، (اذا زحفت).

(2) الجبل الحبشي: وهو اكبر موضع من بلاد تعز، الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص391؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص235.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 67 ب، ج، ورقة 67 ب.

(4) في ب، ورقة67 ب، (الحصرية)، في ج، ورقة 67 ب، (الحضرمة).

(5) في ب، ورقة67 ب، (الأزمة).

(6) في ب، ورقة 68 أ، (جانب).

(7) الساهرة: وجه الأرض والفلاة. قال تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة﴾ =

فاجتمع إليه أعيان من لديه، وقالوا له: هذا عاقبة الاستبداد، ومخالفة رأي الكملة الأمجاد. والآن لم يبق لنا طريق غير المخاطرة بالأرواح وخوض هذه الملاحم[1] ولو ذهبت نفوسنا على أطراف السيوف وأسنة الرماح، لأنا إن بقينا إلى اختلاط الغياهب[2] وظهور الكواكب ثبت علينا الحصار وصرنا في خبر كان فلا أهيأ من سلوك الجادة طلباً للسعادة أو الشهادة خيرٌ من الوقوع في الأسر والقود إلى الهوان بالقسر. فخرج بذلك الجيش بقطع غاية ذلك الخميس.

واشتد بين الفريقين القتال[3] وحمي الوطيس، وذلك في غروب الشمس قبل أن يلحق اليوم بالأمس، فما فاز بالسلامة، إلا بعد اللتباء وهيأ له الله من النجاة ما هيأه.

ولم يبق في القاهرة غير أرباب ولايتها [والموكلين بحمايتها][4] وفي خلال ذلك والوزير سنان قد عم البسيطة بعساكر كأنهم الجان من كماة الفرسان واعيان الشجعان وخزائن قارونية[5] وأبهة سليمانية وجمال تملأ الفضاء وتترك ما مرت عليه كأمس الذي مضى، وخرج إلى اليمن في زي وجمع لم يعهد مثله في الإسلام، ولا خرج إلى اليمن نظيره ممن سبق حكمه على إقليم اليمن في الملوك والأعلام، لا في الدولة الأموية ولا العباسية، ولا الدولة العلوية ولا في الملوك المصرية، فإن

النازعات: الآيتان 13، 14. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص429.

(1) في ج، ورقة 68 أ، (اللجي).

(2) الغياهب: الليالي السود شديدة الظلمة. الفراهيدي: العين، جـ1، ص247؛ الجوهري: الصحاح، جـ2، ص270.

(3) في ج، ورقة 68 أ، (الحرب).

(4) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 68 أ، ج، ورقة 68 أ.

(5) خزائن قارونية: مثل يضرب على خزائن قارون حيث وردت في الإنجيل أن مفاتيح الخزائن توقر ستين بغلاً غراء محجلة. البغوي: ابو محمد الحسين بن سعود (ت516هـ/ 1122م)، تفسير البغوي، معالم التنزيل، تحقيق، محمد النمر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، جـ6، ص220، السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت 1993، جـ6، ص437.

جملة جماله تربو على ستين ألف جمل، ومن الجنود ألوف غير الحشم والخيول.

ولما امتدَّ ذلك الغمام وانبسط، وعلى آفاق تعز اشتمل وحط، وقد كان أنظم إليه حسن باشا وصحبه ركابه [ورقة 17] ما شاء.

رأيٌ رآه المطهر بن الإمام لمحمد بن شمس الدين خالفه فوقع في الخذلان المبين.

ولما بلغ المطهر تقدم الوزير [سنان][1] بذلك العارض الذي يهتز لبطشه يلملم وتبين[2] وتحقق وصوله زبيد بجمعه العديد. وكتب إلى محمد بن شمس الدين يأمره بالانتقال إلى التعكر على وجه التحذر[3] لا الذهاب والفرّ، وافهمه أن لاطاقة لديه بمقابلة هذه الجنود العظيمة والمملكة الجسيمة، وأشار عليه بهذا الرأي السديد عدة من أهل الكمال.

والشفقة والمودة فما اطاعه طبعه ولقط هذه المشورة سمعه. ولما كان اليوم الرابع[4] عشر من شهر القعده المحرم من السنة المذكورة اختار الوزير الأعظم لمنابذة محمد شمس الدين الباشا عثمان، وانتخب معه رؤوس المقاتلة واعيان الشجعان. فلما تقابل الجيشان، وأمطر سحاب الحرب الشنان[5]، شدت العساكر السلطانية والابلاق الخاقانية على محمد بن شمس الدين وجنوده شدة مزقتهم في حدودهِ ونجوده فولوا منهزمين واعرضوا مدبرين لا يجمعون[6] جريحاً ولا يحملون طريحاً.

واستولوا على خيامه بعده، وعطلوا عن تلك الذخائر برده ويده، ووجدوا في

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 68 أ، جـ، ورقة 68 أ.

(2) في ب، ورقة 68 أ، (يلملم بثيره).

(3) في ب، ورقة 68 أ، (التحريز).

(4) في جـ، ورقة 68 أ، (الثاني عشر).

(5) في جـ، ورقة 68 ب، (اللسان).

(6) في ب، ورقة 68 ب، (يحمون).

المحطة من المجاريح والمرضى عدة وافرة وأمة قاصرة. ضربت أعناقهم وحسمت عن الحياة أرزاقهم.

ووقف الوزير، بذلك الهجير، وانتقل محمد بن شمس الدين بجملة العسكر إلى النجد الأحمر[1] من أعمال التعكر، ثم إن الوزير رام من أهل القاهرة التسليم فطلب من فيها الأمان والصيانة والتكريم فأمنهم الوزير وحماهم ومنحهم وكساهم، وطلب عثمان باشا قتلهم فلم يساعده الوزير وعرفه إن نقض العهد من مسخطات اللطيف الخبير[2].

فطلب ذلك أشد المطلب وخامره الغيظ والغضب. والسبب هو الحقود وطلبه لنقض العهود شدة ما قد قاساه[3] منهم أيام قتالهم وأوقات نزالهم. فإنهم قتلوا عدة من رجاله وجماعة من أبطاله.

فلم يساعده الوزير إلى مرامه ولا نفذ في قتلهم بحكم أحكامه، ففارقه ذاهباً وذهب مغاضباً، ولم تصحبه غير خواصه ورفقه اختصاصه. وتأخر عنه من خرج معه من العساكر السلطانية والجنود الخاقانية.

ثم إن المطهر بن الإمام لما بلغه انتقال محمد بن شمس الدين إلى النجد الأحمر بجملة العسكر، كتب إلى ولده لطف الله بن المطهر الإمام بان ينتقل إلى الشماخي[4] ولا يسمع في ذلك ناصحاً ولا لاميّ.

ثم إن الوزير الأعظم زحف بصناجقه وابلاقه وبيارقه فانتقل محمد بن شمس الدين من مكانه بعسكره، وإخوانه إلى صهبان[5] فقدم الوزير قبله حسن باشا إلى

(1) النجد الأحمر: يقع جنوب مدينة إب بمسافة يسيرة وسمي كذلك لحمة تربته. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1738.

(2) في ب، ورقة 68 ب، (الخبير البصير).

(3) في ب، ورقة 68 ب (ما قاساه).

(4) الشماخي: اسم موضع من أعمال ذمار، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص89؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص875.

(5) صهبان: اسم موضع من بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص266؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص923.

قرب ذلك المكان [ورقة 18] وانتقل الوزير إلى وادي ميم[1] فلما بلغ محمد بن شمس الدين انتقال الوزير نهض من ذلك المخيم إلى جبل الشماخي في الآن. فتبعه الوزير والباشا إلى شبان[2] وحصَّر الوزير بعض جماعة المطهر في تلك الأماكن ووجه عليهم أمير يقال له الأمير حمزة وعسكراً لصد الواصل والضاعن. فتقدم لطف الله بن المطهر إلى محمد بن شمس الدين، وعرفه بأن يوجه معه زيادة إلى عسكره الذي لديه، ويتقدم بهم بين يديه لينقذ أصحاب أبيه ويخلصهم مما حصلوا فيه، فقال: نحن أيضاً أسفار ولا طاقة لنا في هذه الساعة على[3] الانتصار، فما هم بأحسن ممن قد ذهب ومضى، واصبر لحكم القضاء.

فأجاب عليه لطف الله "أني لا أطعم الماء البارد حتى أردَّ هذه الموارد، وأخلِّص تلك العصابة، وأطلب من الله الظفر والإصابة".

فتقدم [لطف الله][4] بأصحابه وقابل القتاّل برفقته وحرابِهِ، فدارت عليه[5] رحى الحروب من وقت الزوال إلى قُبيل[6] الغروب، وهزم تلك العساكر، وقتل الأمير حمزة رماه بيدِهِ لأنه ترجل للقتال وانتصر، وخلص أصحاب أبيه مما وقعوا فيه.

ورجع إلى مخيمه منصوراً، لم يفتقر إلى النصير ولا قلة تأخر المغير.

وفي شهر الحجة الحرام وجه الوزير الأعظم أميراً لأخذ عدن. فانحاز الأمير قاسم بن الشويع إلى بعض حصونها، وبه وقف وسكن، وملكت العساكر السلطانية المدينة والبندر، وخطب سلطان الإسلام على ذلك المنبر، وخرج الأمير قاسم بن

---

(1) وادي ميتم: يقع أسفل جبل بعدان من مدينة إب وهم بطن من كلاع من حمير بن المجاور: تاريخ المستبصر ص66؛ كحاله: معجم القبائل جـ3، ص 163.

(2) شبان: من قبائل مذحج اليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص187؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص846.

(3) في ب، ورقة 69 أ، (من).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 69 أ.

(5) في ب، ورقة 69 أ، (عليهم).

(6) في جـ، ورقة 69 أ، (وقت).

الشويع بالأمان إلى يد ذلك الأمير، فأمر بضرب عنقه وجميع من معه وصارت أجسامهم في بطون الوحوش مودعة.

ودخلت سنة سبع وسبعين وتسع مئة

وفي المحرم منها وجه المطهر بن الإمام من مدينة صنعاء، أخاه عليٌّ بن الإمام في عسكر إلى حصن حبُّ السيري[1]، وأمره أن ينتخب من العسكر كل ماجد سرّي[2].

ثم إن الوزير الأعظم عقد ألويته، وشمر همته وقصد بذلك العديد الأكثر والجيش الكثيف الأكبر محمد بن شمس الدين إلى الشماخي، وتوجه لأخذ تلك النواحي وبث الحرب عليهم من الجهات الأربع، واتاهم الآتي الهائل فدفع، فما وسع محمد بن شمس الدين ومن معه من الجنود غير الفرار من تلك النجود.

وبرقت عليهم خيل الوزير الشواهق وأصدمت الحملة فيهم بنات لاحق[3]، فتولوا مزمعين[4]، وفروا مسرعين وذلك في اليوم الثالث عشر من المحرم الحرام من السنة المذكورة. ووصل إلى مقام المطهر في صنعاء لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً.

ولما حضر بين يديه للمثول، قابله بأحسن قبول، ولم يعاتبه على سوء فعله وتهوره في موبقات[5] جهله، وامر المطهر عقيب ذلك بجر المدافع والزبرطانات [ورقة 19] وحمل السلاح والجخانات إلى الحصون، واصحب معه كل مظنون

---

(1) حصن حب السيري: نسبه لعائلة السيري من أهل صنعاء من أعمال الطويلة؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص787.

(2) سري: سير الليل وكل شيء طرق ليلاً. الفراهيدي: العين، جـ2، ص70؛ الصاحب بنُ عباد المحيط في اللغة جـ2، ص273.

(3) بنات لاحق: أسماء الخيل ينسبن إلى لاحق الأكبر. الآلي: بن الحسين أبو الحسين أبو سعد منصور: نثر الدرر، تحقيق، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، جـ6، ص265.

(4) في ب، ورقة 69 ب، (من معين).

(5) موبقات: الاحواجر والمهالك. ابن منظور: لسان العرب، جـ10، ص270؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص6606.

مصون، واستخدم من أهل صنعاء زهاء خمس مئة جعل لهم السبارات والجامكية[1].

وخرج من صنعاء في غرة شهر صفر من السنة المذكورة، ولم يمنع أهل صنعاء عن مواجهة الوزير. كما فعل[2] لما حضرها أزدمر فنالها الخطب العسير، وكان المطهر يقول: حصل معي في الزمان ثلاث هفوات لا ابرح منها حليف الحسرات، فقيل له في شأنهن وما هن؟ فقال: الأولى حربي لوالدي رحمه الله، والثانية عمارتي لطيبه وإنفاقي بها نفائس الأموال، والثالثة منعي أهل[3] صنعاء من مواجهة أزدمر باشا، فهذه الخلال الثلاث التي لا اعرف لنفسي هفوات سواها، أسال الله أن يهون قواها ويغفر خطاياها.

وتقدم الوزير الأعظم إلى ذمار بجيشه الجرار، ووصل عقيب خروج المطهر من صنعاء مرسوم كريم من الوزير الأعظم فيه أمان لأهل المدينة، فسكنت بذلك نفوسهم الحزينة واختاروا للقائه مئة رجل منهم، فأجابهم وأكرمهم، ودخل صحبتهم شاوش يمنع العساكر من دخول البيوت، والبحث عن العلف والقوت.

ووصل الوزير الأعظم[4] إلى صنعاء ثامن شهر صفر المظفر من السنة المذكورة، وحط غربي المدينة بتلك الجنود والزينة. وقد كان المطهر قبل خروجه من صنعاء عقد لولده لطف الله بولاية ذمرمر وبلاده، واصحبه عدة من أجناده. فلما وصل الأمير إلى صنعاء، وجه الباشا[5] حسن إلى وادي السرّ في عسكر فحاربهم بنو

(1) في ب، ورقة 69 ب، (الجوامك).

(2) في ب، ورقة 69 ب، (حين).

(3) في ب، ورقة 69 ب، (لأهل).

(4) في ب، ورقة 69 ب، (الأخطم).

(5) في ب، ورقة 69 ب، (ووجه الوزير).

يزيد[1] فأكثر عليهم ذلك العد الشديد، فدخلوا عليهم بالسيف، واذا قوهم مرارة الحيف، وقتل جماعة من أهل صنعاء الذين كانوا في السرِّ منهم الفقيه أحمد بن الفقيه صلاح العيجون الحكيم[2] وسبيت الاولاد والحريم، ومن سلم من الرجال من ذلك الخطب الجسيم، وأرسلوا به إلى السيب[3] أسيراً لا يملك لنفسهِ موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وتقدم الوزير سنان لحرب ثلا وكوكبان سادس وعشرين شهر صفر المذكور من السنة المذكورة.

ووجه الأمير عبد الله بن محمد الداعي ذلك اليوم بعسكر إلى جهة الجيمه والمغارب، فواجهته جميع تلك البلاد الحاضر والباد.

ولما وصل الوزير سنان إلى جوشان حمل عسكره عنوة إلى شبام، فأخذها عنوة بالسيف ومروا عليها كسحابة الصيف.

وكان دخول عسكر السلطنة اليها واستيلائهم عليها هذه اللحظة دخل شبام فإذا حسبت ذلك بالجمل كان تاريخ على التمام.

ولما انهزم من المدينة صعد للعارضة والأجناد هم معارضة فلما عرف المطهر بذلك وجه فرقه من عسكره [ورقة 20] وكانت طريقهم تحت الضلع، فلم يشعر جند الوزير الذين تشرعوا العارضة إلا بالسيوف[4] فيهم، وأصحاب المطهر قد ألوت بهم. فانهزموا منها وانصرفوا عنها وعاد كلٌّ إلى مكانه، وشغل بأموره وشأنهِ، وبقيت شبام تحت حكم الوزير لا مانع لها ولا نصير.

---

(1) بنو يزيد: بلدة وقبيلة من عياله مالك في بني حشيش في الشمال الشرقي من صنعاء بن حزم جمهرة أنساب العرب، ج1، ص160؛ السمعاني: الأنساب، ج2، ص225.

(2) أحمد بن صلاح: بن محمد بن علي، أخذ العلم عن السيد محمد بن عز الدين بمدينة صنعاء. المحبي: خلاصة الاثر، ج2، ص195.

(3) السيب: اسم جبل وراء وادي القرى. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص90.

(4) في ج، ورقة 70 أ، (إلا والسيوف).

ثم إن الوزير وجه حسن باشا في عصابة فعالة، وسيوف قتالهِ، وأمره أن يطلع بمن أصحبه من العساكر[1] من جهة جبل تيس. ويقصد محمد بن شمس الدين من بني الخياط[2] ويطلع الضلع ويحفظها ويحتاط.

نعزم من وقته ودخل تلك الجهات، ووجهوه على اختلاف الحالات[3] ولا ناله حرب ولا قابله حزب، فلقيهم محمد بن شمس الدين بمن جمع إلى جبل الضلع فجرى بينه وبين جند الوزير حرب في محل يقال له جروف السمعى[4]، قتل فيه عدَّة من أصحاب الوزير، وأخذت رؤوسهم وأسلحتهم، وأرسل بها محمد بن شمس الدين إلى مقام المطهر بن الإمام، فلما بلغ[5] حسن باشا قريب من بني الخياط بتلك الجموع والمحاط قصده محمد ابن شمس الدين والأمير علي بن الشويع في زمرة نافعة من الفرسان، ولاستخلف على حصن كوكبان صنوه الحسين بن شمس الدين.

وقد شرعت في الحسين علته التي أفنت مهجته، وأذهبت بهجته، فالتقى عسكر حسن باشا في محل يقال له ضبعات[6] وفيه كان الجلاد والطعان.

وأصيب في ذلك اليوم محمد بن رضي الدين بن الإمام شرف الدين ووقع فيع بندق أرداهُ وأعدمه الحياة فحمل إلى الطويلة ودفن تحتها، وعليه قبة معمورة ومشهورة ومزورة، وما برح القتال بين محمد بن شمس الدين وحسن باشا ثلاثة أيام ثبت فيها القتال واستقام.

ثم آل الأمر إلى انهزام محمد بن شمس الدين وجنده، وترك باقي محطته

(1) في ب ورقة 70 أ، (العسكر).

(2) بني الخياط: اسم موضع من بلاد الطويلة بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان ج2، ص273؛ البكري: معجم ما استعجم ص58.

(3) في ج، ورقة 70 أ، (الجهات).

(4) جروف السمعي: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة، 70 أ، (فلما قرب).

(6) ضبعات: قرية من بلاد سخان من اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص128؛ المقحفي: معجم القبائل ج1، ص939.

وعدته ونقده، وقتل من عسكره جماعة موفورة وعصابة مشهورة، وانجزل عنه علي بن الشويع إلى بكر[1] وهو في يد المطهر بن الإمام، وتوجه محمد بن شمس الدين إلى كوكبان صحبة سبعة انفار ودخل كوكبان بهذه العصابة التي صحبته في الفرار. وعزمت جميع خيلهِ وجنوده إلى حضرة المطهر بن الإمام، فنصب لهمْ الخيامُ وقامَ بهم أحسن قيام، وزحف الباشا حسن على كوكبان بجمعه ومدافعه، وامن من رداعه ودفاعه[2] وحينئذ وقع انحصار كوكبان واحاط بها من كل مكان.

ولما صح حصاره وبعدت أنصاره، أمر الحسين بن شمس الدين بأخراج الأمراء[3] الذين كانوا محابيس في حصن كوكبان، وهم الأمير يوسف والأمير قزل باش، والأمير الناظر والأمير علي شيخ والأمير حسن والأمير قراجوز، فخرجوا إلى محطة الوزير فأكرم مثواهم وحسن مأواهم [ورقة 21] وخلع عليهم الخلع وشرفهم ورفع.

وفي شهر شعبان من هذه السنة المذكورة توفى الحسين بن شمس الدين، وكان سيداً هماماً ماجداً مقداماً كثير الصلوات كثير العبادات حليف المحراب كثير التلاوة للكتاب، وكانت وفاته في الحصار المذكور.

وقام المطهر في حماية كوكبان، وقعد وابرق وأرعد وبذل الأموال للداخل والخارج ومنح المتطفل الوالج، وكان يجعل لمن دخل عشرة دنانير ذهباً أحمر، ولمن خرج كذلك، وكان كل أمر يحتاجونه[4] في الحصن يرسل به رسله بالليل ويجعله صحبة من يحسن التلطف والتطفل ويدرك الحيل.

وفي آخر شهر جمادى الأولى ظهر نجم من النيازك ذوات الأذناب فيما بين المغرب والشمال، وكان يرى بعد المغرب مرتفعاً مقدار منزلتين.

---

(1) بكر: من قلاع صنعاء، القرب من قلعة يقال لها الظفر. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص243؛ البكري: معجم ما استعجم، ص24.

(2) في ب، ورقة 70 ب، (مدافعه).

(3) في ب، ورقة 70 ب، (الأسارى).

(4) في ب، ورقة، 70 ب، (بجميع ما يحتاجوه).

ثم إن الحرب دامت على[1] ثلا وكوكبان. وأقام الباشا حسن في الضلع والوزير في حوشان، وقد كان المطهر أرسل بعينه من أعيان عسكره إلى كوكبان لما قرب[2] حسن باشا من ذلك المكان وكان ناظراً لعساكر السلطانية والجنود الخاقانية رجلاً لبيباً كاملاً أديباً حافظاً ذكياً فصيحاً المعياً جعل في الحرب التي جرت بين المطهر وبين الوزير سنان الأعظم تاريخاً في الحجم الصغير وجعله منظوماً منقحاً مفهوماً وذكر صورة خروجهم إلى اليمن وما لاقوه من الحروب والفتن وأن[3] جملة ما جرى[4] بينهم وبين العساكر المطهرية في قاع حوشان ومدة محاصرة كوكبان ثلاث[5] وثمانون وقعه.

ثم إن المطهر بن الإمام أمر قائفه والحداء والشيخ قطران السحامي والشيخ علي ابن بشير والشيخ مصدر صاحب قزوي بشن الغارات على الأطراف وبخطف المار في تلك الأكناف فانقطعت الطرق عن محطة الوزير وغلت فيها الأسعار البر والذرة والشعير وقل العلف على تلك الخيل الواسعةِ والجمال التي حطمت برعيها تلك البلاد الشاسعة.

وفي أثناء ذلك كتب المطهر بن الإمام إلى أخيه علي بن الإمام إلى [حصن][6] حَبّ بأن يكاتب في اليمن القبائل[7] ويعلمهم باستقلال الوزير بحربه وأنه عن حربهم في شغل شاغل، فاجتمعوا إليه عن آخرهم وشدوا الحرب على أمير القبائل لعلي بن الإمام مناطق مأزرهم وتواطؤوا على يوم يبدأ فيه على[8] القتال، ويباكر

(1) في ب، ورقة، 70 ب، (في).
(2) في ب، ورقة، 70 ب، (حين قرب).
(3) في ج، ورقة 71 أ، (كان).
(4) في ب، ورقة 71 أ، (الوقائع).
(5) في ج، ورقة، 71 أ، (ثلاثة).
(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 71 أ، ج، ورقة 71 أ.
(7) في ب ورقة، 71 أ، (قبائل اليمن).
(8) في ج ورقة، 71 أ، (علي بن الإمام).

الأمير بالنزال وكان الأمير يقال له خضر القبطان في ثمان مئة[1] من أعيان الشجعان. فلما ناوشهم بالحرب، وبادأهم بالضرب مالت عليهم قبائل اليمن، وشملهم ذلك الجمع وشن، فأخذوهم واستأصلوهم، وقتل الأمير خضر وجميع من شهد معه الحرب من عساكره.

ونما إلى الوزير الخبر وشاع في الناس وظهر فعظم عليه [ورقة 22] وخشي من تفاقم الحال[2] لديه، وقد كان قبل أن يجري هذا الحال مع القنبطان تقدمت عينه من عسكر ذمرمر صَحِبه النقيب بلال نظاري والشيخ علي بن بشير والشيخ قطران إلى محل يقالُ لهُ مسجد حديدة، فلقيهم الأمير قزاخوز بعسكر توجهوا معه لقتالهم، فجرت بينهم حرب آلت إلى [هزيمتهم][3] وقتل في المعركة الشيخ علي بن بشير والشيخ قطران وعده من عسكر ذمرمر وقبائل خولان، وقطعت رؤوسهم وجعلت على جملين وحملت إلى محطة الوزير ووصل إليه البشير فأظهر الفرح والسرور وأمر بالتنوير.

ثم عقبها فعلة القنبطان ففتت من عضده ونقصت من عدده ثم إن الأمير قراجوز توجه لقتال عسكر المطهر في بلاد الرياشي[4] فقتل في جباب قتله الأمير أحمد البعداني، وكان في عينه من أصحاب الخليفة المطهر، وحمل رأسه إلى عند لطف الله بن المطهر، فأرسل به إلى حضرة أبيه[5] إلى ثلا.

ولم تزل بينهم الحرب والقتال في الغدو والآصال وحدثت بين الفريقين معارك أوردت الشجعان المهالك، ونشأ[6] الموت في المواشي والخيل وتخطفهم الدعار في الليل، واشتعلت نيران الحروب، وشنت الغارات من الشمال والدبور والجنوب.

---

(1) في ج، ورقة، 71 أ، (ثمانية).

(2) في ج، ورقة 71 أ، (الأمر).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 71 أ، ج، ورقة 71 أ.

(4) الرياشي: موضع من أعمال رداع اليمن وهو بنو ريشة آل رياع. السمعاني: الأنساب، ج2، ص693؛ الجاسر: معجم قبائل المملكة ص48؛ المقحفي: معجم القبائل ج1، ص717.

(5) في ب، ورقة 71 ب، (والده).

(6) في ج، ورقة 71 ب، (فشيّ).

وقد كان محمد بن شمس الدين ضاق صدره وعيل صبره من شدة الحصار ومتاخمة الحرب في العشي والإبكار، فأشار على الوزير الأمير عبد الله[1] بن محمد الداعي بصلح محمد بن شمس الدين ومكاتبته في الحين.

فكتب إليه يعرفه بذلك ويجيبه بما هنالك، فجنح للصلح، ثم له النجح ولم يشعر المطهر إلا بظهور الشعار في كوكبان للسلطان، وقد راجعه المطهر لما أحس بعجزه عن الحرب، وخوفه من الغلب، وقال له: اصبر عليَّ شهراً وكائد فيه صبراً فسيسفر صبحك ويلوح نجمك، فما رعى مقاله ولا أمهله ولا أقاله.

ولما تيقن المطهر من حمد بن شمس الدين الميل إلى الدعة والسكون والموادعة حشد جنوده على العادة ورام في الحرب الإعادة[2].

ولما تم الإصلاح بين الوزير ومحمد بن شمس الدين، وأعلن باسم سلطان الإسلام والمسلمين شدَّ الوزير بمحطته بليله ورحل عنها بجموعه وخيله فأصبحت في المنقب تلوح خيمه ويخفق علمه، ولم يجر بينهم وبين المطهر عقيب ذلك حرب ولا قتال[3] وسكنت الهيجاء، وأغمدت النصال، ولا تعقب ذلك خبر ولا دار بين الوزير والمطهر في الصلح نبأ ولا ظهر.

وظن محمد بن شمس الدين إن الوزير يعيد الحرب على المطهر في ذلك الحين وما عرف أن ما طلب صلحه إلا لطول المدة في تلك الحروب والشدة [ورقة 23] وكان الوزير رحمه الله[4] يظن أن محمد بن شمس الدين مستقل برأيه وحكمه لا يدخله المطهر تحت رسمه، حتى أن المطهر رأى رأياً بلغ به في الحذق الغاية وجاوز في الدهاء النهاية وما ذاك إلا انه علم أن رسل الوزير في كوكبان، وان

(1) في ب، ورقة 71 ب، (محمد بن عبد الله).

(2) في جـ، ورقة 71 ب، (الأجاده).

(3) في ب، ورقة 71 ب، (ولا تزال).

(4) في جـ، ورقة 71 ب، (الوزير سنان).

بقاءهم حتى يتم القواعد على شروط شرطها الوزير سنان وهي تسليم العروس ومسار وبلاد حضور عوضاً عن الطويلة وبلادها وان يجعل عبد القدوس بن شمس الدين رهينة في صنعاء.

ثم إن الوزير عقد لواء شريفاً لمحمد بن شمس الدين، فما شعر محمد بن شمس الدين عقيب هذه الحال وإبرام المشورة في ذلك المقال إلا بهجوم المطهر في خواصه[1] وذوي اختصاصه فلما عاينهم الوالي عزم في الحين إلى محمد بن شمس الدين، وقال له: والدك المطهر وصل في رفقته وأرباب حضرته، ولم نعلم نجعل التنصير له أو للسلطان فداخلت محمد بن شمس الدين دهشه وخالطته رعشه.

وقال: أعلنوا باسمه ولا تخالفوا قواعد رسمه، وتلقاه إلى الباب وتبعه بعد ذلك الجيش العباب، ولما دنى محمد بن شمس الدين من المطهر بن الإمام أنشد المطهر في تلك الحال:

زرناكم لا نؤاخذكم بجفوتكم　　　إن المحب إذا لم يستزر زارا

ورمي في كوكبان لدخوله بالمدافع والزبرطانات واشتعلت[2] النيران، وسأل الوزير عن الخبر فعرفوه أن المطهر في كوكبان استقر.

فقال: قد تيقنت أن الكل في قبضته، والجميع تحت بسطته، وكتب إلى محمد[3] كتاباً يعرض فيه بوساطة[4] الصلح بينه وبين المطهر، فأجابه إن ذلك يتأتى بعد أن يظعن من المنقب للسفر على شروط شرطها عليه، وأفضى بها إليه وكان محمد بن شمس الدين صالحه هو والوزير سنان في شهر القعدة الحرام من السنة المذكورة.

ووصل خبر الباشا بهرام بولاية اليمن تلك الأيام واليمن على حاله في

(1) في ب، ورقة 72 أ، (وخواصه).

(2) في ج، ورقة 72 أ، (واشعلت).

(3) في ب، ورقة 72 أ، (محمد بن شمس الدين).

(4) في ب، ورقة 72 أ، (إلى الصلح)، في ج، ورقة 72 أ، (يتوسط).

اضطراب وفتن والتهاب فتوجه[1] الأمير محمود بعسكر لضبط اليمن وإطفاء نار الفتن، فوصل إلى فرضه قيضان[2] والتقاه المواجهون وفرعنه المسيؤون، فوصل[3] البشير بذلك إلى الوزير، وكان انتقال الوزير إلى[4] المنقب سابع وعشرين شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة.

ودخلت سنة ثمان وسبعين وتسع مئة

وفيها توجه الباشا حسن بالعسكر لحرب ذمرمر وفيه لطف الله بن المطهر فأمده والده بالغارة وجرَّ إليهِ العساكر الجرارة، واتصلت العسكر بعد العسكر من ثلا إلى ذمرمر، ولم يتم بين المطهر والوزير صلح ولا لها نجح.

وأقام الباشا على ذمرمر بقية شهر المحرم، وكتب إليه الوزير يعلمه بانتقاله من المنقب، فارتفع بالمحطة عن ذمرمر ورجع والتجأ الوزير إلى ضلع، ثم جرت المكاتبة بين الوزير والمطهر [ورقة 24] في الصلح والهدنة وعدم القتال والفتنة وانتقل الوزير إلى عدني صنعاء[5] وتمشى بالعساكر إلى المناظر ودخل المدينة من باب شعوب فحير الناظر فيها بذلك الزي الباهر، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة.

ثم إن الوزير جهز حسن باشا إعانة الباشا بهرام، فإن اليمن كما تقدم ذكره قد هاج بالفتن بحره، وخلفت[6] قبائله الطاعة على السلطنة، وقتل القنبطان وعلي بن الإمام بوساطة عقد ذلك الشأن. فلما وصل الباشا حسن إلى أرباب[7] واجهه من

---

(1) في ج، ورقة 72 أ، (فوجه).

(2) فرضه قيضان: اسم موضع في جبل بني الحارث من بلاد يريم. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص138؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص1311.

(3) في ج، ورقة 72 أ، (ووصل).

(4) في ج، ورقة 72 أ، (من).

(5) عدني صنعاء: موضع قريب من باب اليمن. الهمداني: صفة بلاد اليمن، ص79.

(6) في ب، ورقة 72 ب، (خالفت).

(7) أرباب: قرية من أعمال ذي جبلة، الحموي معجم البلدان، جـ1، ص107. الخزرجي: العقود =

واجهه وارتياب من ارتياب، واتفق الباشتان في جبل بعدان وحضر علي بن الإمام وجرت بينه وبينهم حروب متوالية ورموا دائر حصن حب بالمدافع، فلم يبق فيه باقية.

ورحل الوزير من صنعاء في شهر جمادى الأولى من المذكورة، وتمت بينه وبين المطهر الإصلاح في ذمار في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ونزل من حضرة المطهر السيد العلّامة شمس الدين بن حجاف[1] فكان الصلح على أن بلاد الظواهر وصعده وبلادها وخولان وذمرمر وبلاده، وكافة تهم وجميع بلاد المطهر إليه، وإن يجعل في مصور صعده رتبة تجعل لهم الجامكية والسبار من البلاد، وان الهارب من كلا الجانبين يرجع، وتم الإصلاح والقواعد على هذا وكان ذلك بحضرة الوزير بهرام وحسن باشا وجملة الأمراء ورجع السيد شمس الدين بن حجاف إلى حضرة المطهر.

واستخلف على صنعاء الأمير محمود ولم يبرح الحصار على حصن حب إلى شهر رجب من السنة المذكورة، وكان رجل من أصحاب علي بن الإمام يقال له بن عرجلة واصل بعض الأجناد المحاصرين وجرى بينه وبينهم خطاب برسالة[2] من الباشا بهرام على أن يسم علي بن الإمام، فأجاب عليهم[3] بالثابت وأعطي سفرجلة مسمومة وربما أنه كان يظهر لعلي بن الإمام أنه يتجسس على الباشا ويتطفل على أخذ أخباره واستنباط أسراره، فعاد بعض الأوقات إلى حضرة علي بن الإمام وكان شديد الشغف بالقات[4]، فسأله عن طارفه حر أو معربة بنا؟

اللؤلؤية، جـ1، ص120.

(1) شمس الدين بن حجاف: أحد علماء اليمن ومن أكابرها. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص299.

(2) في ج، ورقة 72 ب، (باطلاع).

(3) في ب، ورقة 72 ب، (فأجابهم).

(4) القات: نوع من الزرع مثل الأشجار له مزارع في بلاد اليمن ويسمى القات وهو يمضغ. الحنبلي: شمس الدين محمد بن أحمد، (ت: 744هـ/1343م)، الصارم المنكي في الرد على

فقال: لم أطلع اليوم على شيء من الأنباء، فقال: له[1] هل أخذت على وجه الخفية شيئاً من القات ليريحنا في هذه الأوقات.

فقال: والله ما حصلت غير هذا المشموم، وهذه السفرجلة ونبذها إليه بالعجلة وخرج من ذلك المقام وقد فوق إليه رواشق الحمام، وكان عند علي بن الإمام فقيه من بني حشيبري[2] ومملوك رومي خادم فشم علي بن الإمام السفرجلة وكرر شمها ثم [ورقة 25] تناولها الشيخ الحشيبري وقسمها وأكل بعضها وأعطى المملوك أكثرها فأكلها، فأما المملوك فمات لوقته، وإما الحشيبري فأقام يضرب بقية يومه [وليلته][3] وأما علي بن الإمام فأخذه عطاس يتابع دفعه وتعذر منعه وأمر بقبض بن عرجلة على إسراع وعجلة [فقبضوه][4] وفي السجن أودعه.

وبقي علي بن الإمام يعاني سكرات[5] الحمام ثلاثة أيام وقبضه الله إليه شهيداً حميداً مفقوداً سعيداً، وكان عالماً نبيلاً ماجداً جليلاً مطلعاً على العلوم العقلية والنقلية والفقهية والنحوية، وكان قوياً شديد البدن وهو حنفي الفروع معتزلي الأصول[6] رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

=

السبكي، تحقيق، عقيل بن محمد، مؤسسة الريان، بيروت، ط1، 2003، ص135.

(1) في ج، ورقة 72 ب، (لابن عرجله).

(2) الحشيبري: وهم أهل صلاح ونسبهم في بني ذهل بن عامر بطن من عك بن عدنان. المحبي: خلاصة الأثر، جـ1، ص468؛ العيدروسي: النور السافر، ص235.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 73 أ.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 73 أ.

(5) سكرات: غشي عليه. الجوهري: الصحاح، ج2، ص287. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج2، ص258.

(6) معتزلي الأصول: المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصري وهم جاؤوا بخمسة أصول من العدل الذي يعنون به انكار القضاء والقدر ومن التوحيد يعنون به نفي الصفات لله تعالى وتخليدهم لأصحاب الكبائر وغيرها من الصفات. الأزهري: تهذيب اللغة، جـ1، ص195؛ الجرجاني: التعريفات، ص72.

ولما حصلت وفاته وانقضت أوقاته نزل بعض خواصه على[1] بن عرجلة إلى حبسه فقتله وأودعه طيَّ رمسهِ[2] وخسر الدنيا والآخرة، وخرب بالفانيةِ العامرةِ وحصل مع أصحاب علي بن الإمام خور وجزع وخيفة وكتموا موت علي بن الإمام عن تلك الأجناد المخيفة. فخاطبوا بالصلح والتسليم بشرط السلامة والخيار بين العزم والإقامةِ.

فبذل لهم ذلك الباشا بهرام لكنه ما أوفى لهم بالذمام، فأنهم لما راموا الرحيل من مقامه إلى ذمار لحق بهم بعرضهم[3] على الحسام البتار، الأمن نجا بنفسه وطار في تلك الأقطار، وكان تسليم [حصن][4] حب في شهر شعبان من السنة المذكورة.

ووفاة علي بن الإمام في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي شهر رمضان منها عزم الوزير سنان الأعظم من زبيد وحج تلك السنة وتصدق بصدقات واسعة ووصل الفضلاء بصلات نافعة، وفيها اختط بهرام باشا المدينة التي عمرها خارج ذمار وسماها ملحط، واسمها بعدد تاريخ عمارتها.

ثم إن بهرام باشا شهر سيفه على قبائل اليمن، واظهر ما في صدره عليهم من الضغائن والإحن[5] وقتلهم غيلة وخفية قتلاً جاوز الحدَّ وانقض العدد وكان يبعث بأعيانهم إلى هران[6] وفيه بئر متعطلة من الماء والسكان وضرب أعناقهم وتطرح في ذلك القليب أجسادهم.

---

(1) في ب، ورقة 73 أ، (إلى).

(2) رمسه: تربة الميت في قبره. ابن منظور، لسان العرب، جـ1، ص227؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص2217.

(3) في ب، ورقة 73 أ، (من يعضهم).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 73 أ.

(5) الإحن: السخائم والحقود والتغضب. ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص19؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص7753.

(6) هران: من حصون ذمار باليمن، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص9؛ الحموي: معجم البلدان، جـ 4، ص212.

وقبض السلاح من جميع أهل تلك البلاد، واستقصى عليه حتى جمع الشذاذ[1] والإفراد وحط على سماه[2] وفيها الشيخ النواري، وجرَّ عليها المدافع ثم تسلمها وأمن صاحبها المذكور، وعزل عن صنعاء الوزير محمود الذي كان ولاه الوزير سنان وجعل عليها والي خضر.

ودخلت سنة تسع وسبعين وتسع مئة

وفي شهر شوال من هذه السنة المذكورة مات أمير همدان المشار إليه فيهم بالبنان محمد بن إسماعيل الداعي في سجن المطهر بن الإمام، وقد كان تقدم خبر قبضه في وقت أخذ المطهر لمدينة صنعاء. وكان في نفس المطهر عليه لأمور صدرت إلى جناب المطهر منه [ورقة 26] في وقت الحرب بينه وبين السلطنة أوغرت[3] صدره وأذهبت عفوه وجده، وللشيخ المغلق البليغ[4] حسن بن إدريس بن الأنف الداعي[5] يذكر موت الأمير محمد بن إسماعيل في سجن المطهر ويرثيه بقصيدة جليلةٍ وأبيات طويلة مطلعها هذا:

ما بالنا نمنا[6] فسحة الأمر ... وما لنا فيه غير الهم والكمد

في كل يوم نرى دمعاً يحول على ... خدودٍ[7] ناعمة تبكي لمفتقدِ

ولم يبرح ينفجع من الدهر ويتوجع ويذكر بطش المطهر وقهره لمن ناوأه وخالفه وعاداه وتعرض بقساوة قلبه، ودوام حسنه حتى قال:

---

(1) في ج، ورقة 73 أ، (القداد).

(2) سماه: اسم موضع باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص234. البكري: معجم ما استعجم، ص132.

(3) أوغرت: أي أوقدته بالغيظ وخشنت صدره. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص173؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص286.

(4) في ج، ورقة 73 ب، (البليغ المغلق).

(5) ابن الأنف: هو أدريس بن حسن بن إدريس صاحب إمارة ينبع. العصامي: سمط النجوم العوالي، جـ2، ص289.

(6) في ب، ورقة 73 ب، (نتمنى).

(7) في ج، ورقة 73 ب، (خدٍ).

وإنني كنت أسلو في الخطوب لما عرفت من طبع وهو غير مفتندِ
حتى سمعت بشيخٍ[1] من مفجعةٍ تبكي على الملكِ المقرونِ في صعد
اغتاله يومه في كف مقتدرٍ مسلط لجميع الخلق مضطهد
لو كان قاتل عمرو غير قاتلهِ ما زلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب بهِ وكان يدعى قديماً بيضة البلد[2]
لو كان كفؤاً لكان العفو شيمته إذ كان يسطو بعين الواحد الصمد
لكن كفؤاً عنيداً ليس يرحمُ مَن في أسرهِ لا ولا نبض على ضمدِ
ماذا يظن بمن ألوى بوالده حتى أقرله بالطوع والقود
وحاز[3] أخوته قهراً فأوردهم ببطشه مورد الأحزان والنكد
نعم واولاده في السجن خلدهم لما طوى طبعه[4] القاسي على الجلد
وكل أملاك هذا القطر دمرهم وصال في الكل منهم صولة الأسد

وهي كبيرة طنانة اختصرتها للإيجاز والصيانة.

ودخلت سنة ثمانين وتسع مئة

وفيها ظهر نجم في مجرى بنات نعش الصغرى مما يلي المشرق أكبر من الزهرة وتحدثَ الناسُ إن ذلك لموتِ المطهر بن الإمام، وأن ظهور مثله لا يكون إلا لموت ملك من الملوك الحسام[5] أو رئيس عظيم[6] في ذلك الإقليم.

---

(1) في ب، ورقة 73 ب، (نشيخا).

(2) بيضة البلد: أثر يضرب على أكل أموال الناس بالباطل هو أذل من بيضة البلد وهي بيضة النعامة التي تبيضها وتتركها دون احتضان. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص53؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص182.

(3) في جـ، ورقة 73 ب، (وحان).

(4) في ب، ورقة 73 ب، (قلبه).

(5) في جـ، ورقة 74 ب، (العظماء).

(6) في جـ، ورقة 74 أ، (لشيء).

وفي شهر ربيع الأول منها خالف في بلاد الأهنوم سيد من بني حجاف[1] يقال له علي ابن إبراهيم وكان متولياً لتلك البلاد جميعها للمطهر بن الإمام من مدة الحرب بين المطهر وبين أزدمر باشا لم يرفع المطهر عنها يده[2] إلى هذه السنة المذكورة، فأظهر السيد المذكور الخلاف والاستقلال والتغلب على حصونها والجبال.

وكان عنده عدة من عساكر الأورام الذين جعلهم المطهر رتبةً في ذلك المقام، وانضم إليه من العسكر من كانت حواليهم إليه.

وقد سأل من يدرك العلوم الخفية ويعرف المواقع الفلكية، فعرفوه إن المطهر يموت في تلك السنة المعينة فاستعجل زوال نعمته واستطال عمر مدته فخلع عن [ورقة 27] طاعة المطهر، وأعلن الخلاف وأظهر، وانتمى إلى سلطان الإسلام وذكر إن المعين له على ذلك الباشا بهرام.

فبلغ الباشا مقاله ورفع إليه ما قاله فتبرأ منه، وتبرم وحلف واقسم وكتب إلى المطهر كتاباً يبرئ ساحته ويخلي من نصرة السيد على راحته، وذكر في كتاب، وإن أردت الحاجة إلى عسكر من الأجناد السلطانية إعانة المطهر، أرسل بمقدار كافٍ ونصاب وافٍ فأجاب عليه المطهر وشكره وعزا العسكر عذره وحشد[المطهر][3] على السيد المذكور الجنود الألوف وشهر لقتاله السيوف.

وجعل سردار تلك العساكر الأمير علي بن الشويع، ومابرح يتابع الغارات.

---

(1) الحجاف: هو علي بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم المهدي الذي يصل نسبه إلى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب (ﷺ)) والمعرف بالحجاف اليمني. المحبي: خلاصة الأثر، ص253؛ الحسني: ابن معصوم، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل عصر، دار الكتاب، مصر، جـ1، 1324هـ، ص 263.

(2) في ج، ورقة 74 أ، (يده عنها).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 74 أ.

ثم إنه الزم ولده غوث الدين[1] بأن يتوجه بعد وصول الأمير علي إلى تلك الجهة، فخرج من عفار بعسكره وما مرَّ أربعة أيام من خروجهم من ثلا إلا [وبلاد][2] الأهنوم.

يزحف[3] بتلك الجموع ويتزلزل من أصواتهم ووجناتهم أركانه والربوع ونسموا ذراه في لمح البصر وفر السيد بمن لديه وانحصر في محل يقال له الظاهرة[4].

وأحاطت به العساكر القاهرة، وانجزلت إلى العساكر المطهرية عساكر الأروام الذين كانوا مخولين في ذلك المقام، وندم السيد علي[5] على هفوته، ووقع من النعمى في حفرته، وانصدع من الخوف جنانه، وانهدمت أركانه، وطلب الأمان على حكم المطهر فأمنه الأمير علي وتأخر غوث[6] الدين بن المطهر في بلاد الأهنوم. ووصلت من أبيه الولاية بها[7] والسكون فيها حتى يقرر قواعدهم ويرجع شاردهم.

وأما السيد علي فوصل به الأمير علي[8] إلى حضرة المطهر، ودخل به في جمع مشهود وألوية وبنود فأمر به المطهر إلى السجن، واطلع من ساعته إلى الحصن وخلع على الأمير علي قفطانين من أنفس القفاطين، وأعطاه خمسمائة ذهب نقد أحمر، وبعث إليه بكارة[9] مملوءة من أحسن الخلع وأنفسها.

---

(1) غوث الدين: هو حاكم حصن غفار وبلادها من ابناء المطهر وآل شرف الدين. المحبي: خلاصة الأثر، ص260.

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 74 أ.

(3) في ج، ورقة 74 أ، (ترجف).

(4) الظاهرة: من قرى اليمامة بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص181؛ الزمخشري: الجبال والأمكنة، ص39.

(5) في ب، ورقة 74 أ، (المذكور).

(6) في ج، ورقة 74 أ، (وأما غوث).

(7) في ب، ورقة 74 أ، (ولاية تلك الجهات).

(8) في ج، ورقة 74 أ، (بالسيد).

(9) كارة: من كورت الشيء أي جمعته وكورته في ثوب واحد. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص202.

وفي أول هذه السنة المذكورة شرعت في المطهر العلةِ التي ذهبت بروحه وأبعدته عن ملكه وسوحه، ومع ذلك لم ينشغل بها عن نواهيه وأوامره وافتقاد بلاده وحصونه وعساكرِهِ وظهور الشكوى وسماع المراجعة والدعوى، وإنفاذ الكتب إلى جميع الجهات، والركوب للصيد في بعض الأوقات. وكانت العلة بول الدم مع حرارة ورثته العطش وكثرة شرب الماء البارد وطالت، واستمرت. وكان خصمه أحب الأحباب إليه وأقربهم من مسكنه وأتاه الخوف من مأمنه.

فإن ذلك العدو الذي في صورة الحبيب والخصم المتلون في زي الصديق القريب دس إليه سماً أنحله جسماً وعظماً واستطال أوقاته واستبطأ وفاته فخسر السعد وفاته، وما صنعت له أوقاته وما عرف المسكين أن في موت المطهر تدميره وإلى الويل الملحف مصيره [ورقة 28] نسأل الله السلامة من الغي والغرور في هذه الدنيا التي كأنها الغي.

ومات المطهر رحمه الله قاهراً سعيداً غالباً شهيداً ما أصابه ضيم ولا ألوى به من القهر والذل غيم، وكانت وفاته في الليلة المسفرة عن صبح يوم الأحد ثالث شهر رجب من السنة المذكورة.

وخرجت في جنازته الجنود في السلاح والخيل في الدروع والرماح.

واجتمع عنده جملة آل الإمام[1] كافة، وخرج به إلى قبره وموضع حشره ولقي ربه غفر الله ذنبه، وجافى عن التراب جنبه.

وكان يوم موته يوم عظيم الخطب شديد الكرب، وكان رحمه الله لا يفتر عن تلاوة القرآن في كل أوان، وقيام[2] للصلاة قرب نصف الليل، ولا يبرح راكعاً ساجداً حتى يطلع الفجر، ثم يصلي الفجر، ثم يتلو القرآن حتى ينتشر ضوء الشمس على الأكوان. ومع هذا إنه كان يقاسي للصلاة مشقة

(1) في ب، ورقة 74 ب، (كافة أولاد الإمام).

(2) في ب، ورقة 74 ب، (وقيامه)، جـ، ورقة 74 ب، (يقوم).

عظيمة، والموجب لذلك الكسر[1] الذي في رجله أسكنه الله الجنة[2]، وخصه من المغفرة بالمنحة والمنة، وكان محمد بن شمس الدين حاضراً عند[3] وفاته شاهداً ساعة مواراته.

فأقام بالأمر علي يحيى بن المطهر[4] وأعانه في القيام فاستظهر وحلف له في ثلا من ذلك الملا.

وأما لطف الله بن المطهر فاستقل في ذمرمر ولبى دعوته من أهل بلاده البدو والحضر وكذلك غوث الدين استقل بغفار واستولى على تلك الديار وعبد الرحمن قام بحجة وبلادها وحاز حدودها وإنجادها، وقنع كل بما لديه واطمأن بما تحت يديه والسيد أحمد بن الحسين بن عز الدين المؤيدي استولى على تحت يده وهي صعده وبلادها، وتفرقت الناس بعد المطهر شعباً وصارو كما قال الشاعر[5]:

وتفرقوا شعباً في كل قبيلةٍ[6] ... فيها أمير المؤمنين ومنبر

وقيلت في المطهر الإشعار ونظمت في مراثيه القصائد الطوال منها قصيدة لمحمد بن عبد الله بن الإمام[7] تزيد[8] على مائة بيت أولها:

آخ ولا عزوا إذا قلت آخ ... طرف السفوح وفؤاد جراحِ

ما أسمح الدنيا وأبنائها ... بعد خضم الجود ليث الكفاح

---

(1) في ب، ورقة 74 ب، (بسبب الكسر).

(2) في ج، ورقة 74 ب، (رحمه الله).

(3) في ب، ورقة 74 ب، (وقت).

(4) علي يحيى بن المطهر: وهو حاكم حصون اليمن ثلا، مرع، نسور وبلادها وهو من أحفاد شرف الدين الإمام. المحبي: خلاصة الأثر، ص260؛ الزركلي: الأعلام ج1، ص222.

(5) الشاعر: البحتري: الوليد بن عبيد الطائي، (ت: 284هـ/897م).

(6) في شرح ديوان الحماسة (فكل جزيرة)، المرزوي أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: بلا)، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ص140.

(7) محمد بن عبد الله الإمام: شرف الدين يحيى بن شمس الدين الحسيني الكوكباني، ولد سنة (930هـ) وتوفى سنة (1010هـ) (1524م – 1601م). المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص440.

(8) في ج، ورقة 75 أ، (تربى).

مطهـــر خيـــر ملـــوك الـــورى　　مـــرويّ الـــسيف وســـحر الـــرماحِ

وهي طويلة اختصرتها إيجازاً، ولبعض البلغاء الفضلاء من أبيات:

لا عـزو إن خـر موسـى قلـبه صـعقاً　　وإن جـرى الدمـع مـن أجفانـه علقـا

وما برح يؤاسيه ويندبه ويرثيه ويذكر جموعه وانشغاله بأمر ملكه حتى قال:

نـريـد فـي هـذه الدنيـا البقـاء وفـي　　صـروفها مـؤذن إن لات حيـن بقـا
يـا عصبة حمـلوا الطـود الأشم علـى　　أعناقهم ومضوا في سيرهم عنقـا
[ورقة 29]كيف استطعتم حمل الليث مفترساً　　والغيث منبجساً[1] والبحـر مندفقـاً
سحقـاً لـيـوم ببطـن الأرض فيـه ثـوى　　وكـان الأمس فـوق الـنجم مرتفعـاً
عجبـت مـن سـاعـةٍ صلـوا عليـه بهـا　　وعـندها طـبق الخـضراء مـا انطـبقا
ومـا لهـا عـرفت شـهب المجـرة مـن　　بعـد المطهـر فـي أفلاكهـا الطـرقـا
لا كـــان قـلـب ذاق طعـــم ســلا　　ولـم بلـت بمـدا هـذا الأسى مزقـا
ولا رعـى الله نفسـاً لـم يـدب اسفـاً　　وفـارق الجـن طـرفاً واصـل الأرقـا
مـــن للـرمـــاح الـردينيـــات يـوردهـا　　على الظما بغير الأعـداء يـوم لقـا
مـــن يصـدر البيـض حمراً فجميعهم من　　العاتي وقد عانقت من كبشهم عنقـا
مـن للوفـود مـن الآفـاق تحمــل مــن　　جدواه فوق المطايا التبر[2] والـورقا
مـن ذاك يصبـح مـن بعـد المطهر فـي　　خلق الخصيم الشجايا القوم والشرفـا
وأيـن يبلـغ منـه المـدح أيسر مـــا　　فيه من الفضل يعني المصقع اللبقـا
لـولا التـأسي بخيـر الرسـل لامتلأت　　مـن الزفيـر عليـه أرضـنا خـرقـا

---

(1) منبجس: الماء المتدفق من العيون بين الصخور وتعني كثير لخير. الفراهيدي: العين، جـ1، ص466؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ12، ص608.

(2) التبر: كل جوهر قبل أن يستعمل من الذهب والفضة. الفراهيدي: العين، جـ2، ص136؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص61.

وهي طويلة جداً تربو[1] على مائة بيت، وقد أتيت منها ما لا بد منه[2].

ونختم ذكر المطهر ابن الإمام شرف الدين بذكر نسبته إلى عليّ أمير المؤمنين

هو المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله احمد بن يحيى ابن المرتضى بن أحمد بن الأمير المرتضى بن المفضل بن المنصور بن الأمير المفضل بن الحجاج بن الأمير بن الأمير علي بن يحيى بن الأمير المعتضد بالله القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) أجمعين من اليوم إلى يوم الدين.

وكان أول مصيبة جرت بعد موت المطهر وخلاف عظم خطبه واشتد وظهر إن علي بن يحيى بن المطهر[3] أخرج من السجن سبعة عشر شيخاً من مشايخ الأهنوم بعد أن أخذ عليهم عهود الحَيّ القيومْ أنهم لا يسعوا في فتنة ولا خلاف وأنهم جانحون إلى الإتلافِ.

وكان غوث الدين[4] بن المطهر في تلكَ الجهاتِ من وقت خلاف السيد علي بن إبراهيم بن حجاف، فلما وصلوا إلى ديارهم واستقروا في ربوع دارهم[5] خلعوا الطاعةِ وفارقوا الجماعة، وأمست بلاد الأهنوم عاصية وغشت[6] غوث الدين منهم الغاشية، وخرج منها إلى بلاد الشرف، وتقلبت تلك القبائل وأوساطها

---

(1) في ج، ورقة 75 أ، (تربىٰ).

(2) في ب، ورقة 75 أ، (لكن أثرت منهج الإيجاز).

(3) علي بن يحيى بن المطهر: بن الإمام شرف الدين صاحب الحصون والبلاد وهو الذي قبض بلاد الإمام الحسن بن علي المؤيدي وفتح بلاده. المحبي: خلاصة الأثر، ص360؛ الزركلي: الأعلام، جـ4، ص287.

(4) في ج، ورقة 75 ب، (غيث الدين).

(5) في ج، ورقة 75 ب، (ربع ديارهم).

(6) في ب، ورقة 75 ب، (أوغشيت).

والطرف، ثم جرى بينه وبين أخيه لطف الله أعني علي يحيى اختلاف آل أمرهما إلى المصاف فالتقت جموعه[1] وجموع صنوه علي بن يحيى في موضع يقال له قطوان[2] وعلى مقدمة لطف الله بن عم أبيه السيد فخر الدين[3] بن أحمد بن شمس الدين وعلى مقدمة علي يحيى الأمير علي بن الشويع الحمزي، وكان السيد عبد الله بن أحمد [ورقة 30] مقداماً في الحروب صاحب رأي ودهاء ورجاحة وبهاء وأصابه في المشورة له تدابير إذا أدهمته الأمور العسيرة.

فلما تقابل الجمعان والتقى الفريقان حدث بينهما قتال أثخنت عساكر علي بن يحيى فيه الجراح من أصحاب لطف الله، ودارت عليهم رحى الكفاح، وتمنع السيد فخر الدين ابن عبد الله بن أحمد في مكان منيع، ويظهر له ذلك العسكر الجميع.

فأخذتهم البنادق وقتلت منهم كل مقدام صادق، فآل أمرهم إلى الانهزام إلى الرجوة[4] وانجلى من غمارهم[5] أفق ذلك الجو.

وفي شوال منها جرى من علي يحيى المطهر إلى عبد الرحمن بن المطهر[6] ما أوحش قلبه وأثار كربه، فحمله ذلك على الخلاف. ووجه الكتب إلى كل من نفر وخاف وقد كان جرى الخلاف عقيب موت المطهر في جميع تلك البلاد المغربية والجهات القبلية وكثر العبث وأمنت القبائل سطوة ذلك الليث، وتوجه لقتال

---

(1) في ج، ورقة 75 ب، (والتقى الجمعان).

(2) قطوان: اسم موضع من بلاد صنعاء، الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص417؛ الخزرجي العقود اللؤلؤية، جـ1، ص197.

(3) في ج، ورقة 75 ب، (عبد الله).

(4) الرجوة: قرية من أرحب شمال صنعاء، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص273؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤيه، جـ2، ص215.

(5) في ج، ورقة 75 ب، (غمائمهم).

(6) عبد الرحمن بن المطهر: هو أبو عبد الرحيم من أخوة لطف الله المطهر كان أميراً على بلاد حجه والشرق. المحبي: خلاصة الأثر، ص455.

عبد الرحمن مبارك شعبان[1] من قبل محمد ابن شمس الدين لأنه كان مناصراً لعلي يحيى قائماً معه على من ناوأه[2].

صلى وصام لأمر كان يطلبهُ لما قضاه[3] فلا صلى ولا صاما

ثم إنها جرت بين الفريقين حروب عديدةٌ وخطوبٌ شديدةٌ سعى فيها بالصلح الأمير عبد الله ابن المطهر وصنوه لطف الله بن المطهر وترك عبد الرحمن علي وما تحت يده.

ودخلت سنة إحدى وثمانين وتسع مئة

وفيها سعى محمد بن شمس الدين بالوحشة ما بين علي يحيى وبين الأمير محمد بن الناصر آل أمره إلى تنفيره وايحاشه وإبعاده من بلاد الظاهر. ولحقه محمد بن شمس الدين وعلي يحيى بجميع العساكر، وكان من أحصن الخواص للمطهر، وهو ممن كان في مقامه من الرؤساء في ثلا، ومن شهد موته وحضر دفنه وهذه الأمور الله قضاها فهيأها وأمضاها.

وعاد الأمير محمد بن ناصر إلى الزاهر، ثم إن الأمير محمد بن الناصر دخل صنعاء وتوجه إلى حضرة الباشا بهرام. وتجهز عقيب عزمه السيد أحمد بن الحسين المؤيدي إلى الزاهر فأخرب بيوت الأمير محمد بن الناصر. ثم إن الأمير محمد بن الناصر طلب النصرة من الباشا بهرام، فوعده بها وأعطاه صنجقاً وولاه رداعاً مقابلاً ليأمنه.

وفي شهر شعبان من هذه السنة انخسف القمر خسوفاً عشيا صحفته جميعها وذلك في برج الجوزاء.

ودخلت سنة اثنتين وثمانين وتسع مئة

وفيها وجه علي يحيى بن المطهر وزير أبيه السيد العلّامة الندس[4] الفهامة

---

(1) عبد الرحمن مبارك: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج، ورقة 75 ب، (ناوله).

(3) في ب، ورقة 75 ب، (لما أنقض الأمر)، في ج، ورقة 75 ب، (لما قضى).

(4) الندس: الفطن وسريع الاستقطاع للصوت الخفي، الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، =

الماجد الصمصامه[1] جمال الدين علي بن أحمد بن يحيى بن صلاح[2] لفتح بلاد الأهنوم في عسكر من عسكر والده المطهر الذين ظهر ثباتهم في النزال، واشتهر فلزم لهم أهل الأهنوم مكاناً عسيراً وأذاقوهم يوماً عبوساً قمطريراً.

وقتل من أعيانهم عدةٌ كافيةٌ وعصابةٌ وافيةٌ، ورجع السيد المذكور ومن[3] معه مهزوماً مقهوراً مغموماً وكان [ورقة 31] الرأي والجزم في بقاء المشايخ الذين خلصهم علي يحيى من سجن أبيه عقيب وفاته.

فإن المطهر كان أعرف الناس بالمفسدين. فقد مارس أحوالهم وعرفهم وخبرهم لكن قضاء الله لا يرد ولا ينفع فيه العدد، وفيها جرى الخلاف بين علي يحيى وأخيه الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر، وجرى بينه وبين أخيه[4] قتال عظيم وخطب جسيم، وقتل في تلك المعارك الناصر بن المطهر وذلك مع أخيه عبد الله بن المطهر ولقى الله شهيداً حياً مرزوقاً سعيداً ورجع الأمير عبد الله بن المطهر إلى حصنه حصن حقل، وأقام بهِ هو وأصحابه وجماعته ومن يختص بمقامه[5].

وفي هذه السنة مات سلطان الإسلام والمسلمين ظل الله على العالمين سليم بن سليمان وتولى بعده السلطان الأعظم ملك ملوك العرب والعجم السلطان مراد وبلغه الله في الخلافة المراد.

=

جـ2، ص253؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص118.

(1) الصمصامه: السيف الصارم الذي لا ينثني، الأزهري: تهذيب اللغة، جـ4، ص187؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ2، ص343.

(2) جمال الدين علي بن أحمد: هو العالم الفاضل مفتي الزيدية وبقية الأمة المحمدية وهو احد المحدثين في الأحكام الفقهية. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص21.

(3) في ب، ورقة 76 ب، (ومن).

(4) في جـ، ورقة 76 ب، (وجرى بينهما).

(5) في ب، ورقة 76 ب، (يختص به).

وفي شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة تحزبت العساكر السلطانية على الباشا بهرام وغاثوا الأنام ونهبوا أسواق ملحط[1] وكثر الخوف منهم ودام. وانحصر الباشا في القصر هو وأصحابه وحفدته وحفظة حوزته وكان الباعث لهم على ذلك ناظر العساكر السلطانية الدفتردار[2] وقاسى منهم [بهرام][3] تعباً ونصباً، وتوسط فيما بينهم وبينه الأمير محمود الذي كان خليفة للوزير سنان في محروس صنعاء واخرج لهم الأموال.

ودخلت سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة

وفيها وصل الباشا مصطفى إلى اليمن معقوداً له بولايتها من سلطان الإسلام، وتهيأ بهرام باشا للعزم من مدينة ملحط إلى تعز، ولما وصل مصطفى باشا إلى البقعة، دعاه الله فأجاب وانتقل إلى دار البقاء من دار الذهاب.

وكانت وفاة الباشا مصطفى في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. ثم إن بهرام فرق[4] الجنود وشردهم[5] في الحدود، وقتل جماعة ممن حشد عليه وألّب وحفل وأجلب وأعمل الحيلة على الناظر حتى قتله.

ثم بلغه خروج مراد باشا لولاية اليمن، فعزم من تعز في شهر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وحج تلك السنة. وفي هذه السنة وقع القحط في اليمن جميعه، وضعف مطر صيفه وربيعه وتعقبه وبأعم الآفاق.

وكان طالع الاستقبال الكائن قبل تحويل تلك السنة برج القوس وزحل

(1) سوق ملحط: تقع غربي مدينة تعز وفيه مجموعة من القرى منها المنبر والطيار. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص632.

(2) الدفتردار: المشرف على سجل الكتاب. بمعنى الكاتب. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج4، ص279.

(3) ساقطة من الأصل الإضافة من ج، ورقة 76 أ.

(4) في ب، ورقة 76 أ، (سرد).

(5) في ج، ورقة 76 أ، (فرقهم).

فيه والذنب وكان القمر في السنبلة[1] منحوساً بتربيع زحل[2] وهو رب [ورقة 32] [وهو برج][3] الثامن أعني القمر، وكان رب الطالع المشتري في بيت شرفه وهو في البرج الثامن من الطالع دلّ على أن الموت لتلك السنة يقع في الإشراف والأعيان من الناس فإنه مات من آل شرف الدين خلق كثير وجم غفير حيث مات فيها من أولاد شرف الدين لصلبه رضي الدين ابن الإمام شرف الدين وعبد التواب بن الإمام شرف الدين ومحيي الدين بن الإمام شرف الدين.

ومات من أولاد المطهر صلاح سلمان بن المطهر وعبد المنعم بن المطهر وحميد الدين بن المطهر، ومات من أولاد علي بن الإمام شرف الدين، محي الدين بن علي بن الإمام وأبو الغيث بن علي بن الإمام ومات أولاد شمس الدين بن الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وعبد الله بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين، ومن أولاد عز الدين بن الإمام زكي الدين بن عز الدين وزين العابدين بن الحسن بن الإمام شرف الدين.

وأما من أولادهم والأحداث منهم فعدة لا تحصى، ومات من غيرهم من الأشراف خلق كثير منهم السيد العلّامة المفوه[4] إمام البيان والمجلى في فصاحته على صعصعة بن صوحان[5] المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي الزيفاني وله

---

(1) السنبلة: برج من بروج السماء قال النجامون هي العذراء. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ1، ص375؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص114.

(2) زحل: هو نجم يقال له كيو أو كيوان. الفراهيدي: العين، جـ1، ص454؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص284.

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 76 أ.

(4) المفوه: البليغ المنطبق كأنه منسوب لسعة الفم. الزمخشري: الفائق، جـ1، ص86. الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص6133.

(5) صوحان: هو أبو عكرمة صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدلي، وكان خطيباً وحمل الراية في معركة الجمل وتوفى بالكوفة سنة (56هـ/676م). الصندي: الوافي، جـ5، ص247؛ الزركلي: الأعلام، جـ3، ص205.

دراية في أكثر الفنون واخذ عنه النبلاء[1] والعيون وأفاد عدة من الناس، وقد تقدم في هذا المختصر ذكر طرف من شعره ومديحه، وقبره في عارضه كوكبان مشهور مزور.

فتأمل صدق هذه المطالع الفلكية والمواقع السماوية التي جعلها الله دالة على حوادث هذا العالم وتدبير بعض ما أراده الله في بني آدم.

ودخلت سنة أربع وثمانين وتسع مئة

وفيها دخل مراد باشا صنعاء، ولما وصل بعض القراء المغاربة لتعز قتل دالي بحق واسمه علي[2] وكان هذا رأس الثائرين على بهرام في وقت قيام العسكر. وهو الذي شب نار الفتنة وسعرت وعظمت حاله حتى تولى بلاد أنس[3] من تلقاء نفسه وآوى إليه من صار من جنسه.

ولما وصل الباشا مراد قرب تعز لقيه المذكور بجماعه من أصحابه إلى محل يقال له حذرار[4] وله بهِ بقر وغنم ورؤوس وفيه رجل يقال له علي بن حيدان[5] كان مصاحباً له، وكان له به رعيه من الغنم والبقر والإبل فطمع فيها وقتله وقتل أصحابه، فلما وصل[6] في مقامه كساه قفطاناً، ثم استعاده من الطريق وأمر السياف فضرب عنقهُ والقفطان عليهِ.

وكان أول شخص فتكَ به مراد باشا في اليمن، ثم وصل[7] إلى تعز وأقام بها أياماً ثم انتقل إلى ذمار[8] وكان فيها الأمير علي المعروف بكشك

---

(1) في ب، ورقة 76 ب، (الفضلاء).

(2) في ج، ورقة 76 ب، (دالي علي).

(3) بلاد آنس: هي قرية بوادي تبوك. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص448.

(4) حذرار: موضع من بلاد صنعاء بن المجاور تاريخ المستبصر، ص88. المتحفي: معجم القبائل، ج1، ص439.

(5) ابن حيدان: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ج، ورقة 77 أ، (أمثل).

(7) في ب، ورقة 77 أ، (طلع).

(8) في ج، ورقه 77 أ، (صنعاء).

علي[1] وكان أميراً مقداماً فاتكاً ثم طلع من الباشا وطلع صحبته الأمير علي كشك ودخل صنعاء من [ورقة 33] من السنة المذكورة.

وكان أول ديوان نصبه [مراد باشا][2] قبضه على الأمير علي وإيداعه الدار الحمراء ثم بعد أيام من حبسه أمر به ليلاً فقتل ثم طلب الأمير علي يوسف فضرب عنقه في الديوان.

ودخلت السنة خمس وثمانين وتسع مئة

وفي شهر شعبان ظهر في المغرب نجم من النيازك بذنب وأقام أياماً يسيرُ سيراً ظاهراً، وظهرت بعده الحوادث في اليمن بقيام الإمام الحسن، وفيها عمر[3] مراد باشا المدرسة[4] في القصر بصنعاء، وجعل فيها بعض الفضلاء تاريخاً بشعرٍ، لكن بزيادة[5] ألف في التاريخ وهي قوله:

قـــبــةُ الباشـــــا مـــــراد لقـــــــبت بالعـــادلــــــــيـة
جـــــاء تـــــاريخ بـــــناها مـــــستقر الحـــانقـــــيـة[6]

وفيها دبر الحيلة جعفر آغا[7] على قتل الأمير شيخ علي، وكان في تعز والياً[8]، واستمرت ولايته من الباشا مراد بأيام، وكان يركب إلى الشحر في موكب عظيم

(1) كشك علي: لم نحصل على ترجمته.
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 77 أ.
(3) في ب، ورقة 77 أ، (أمر).
(4) المدرسة: العدلية بناها مراد باشا سنة (984هـ/985هـ) لقبت بالعدلية وحولها الإمام مخزن للسلاح والعتاد. الباشا: جبران طيب، التربية والتعليم في اليمن، جامعة صنعاء، كلية التربية التطبيقية، حجه، ص20.
(5) في ب، ورقة 77 أ، (إلا بزيادة).
(6) الحانقية: لم نحصل لها معنى.
(7) جعفر آغا: هو من آغوات الشام ومن سلاطين الجيش العثماني. المرزوي: سلك الدرر، ج2 ص16.
(8) في ج، ورقة 77 أ، (والياً على تعز).

وجيش جسيم وبلغ مكتب العرب معه خمسمائة نفر من غير عيال صنعاء والمتفرقة، ولم يقدم مراد باشا بعزله فطمّعَ جعفر آغا أحد الآغوات الذين واجهوا المطهر بن الإمام إلى عصر يوم فتح صنعاء وظن أنه إن تمت حيله في هلاك الأمير علي ناله صنجقه.

فطلب من مراد باشا ولاية يفرس[1] وما إليها، فولاه مراد باشا، فنزل جعفر آغا وتواطأ هو وعسكري من بلاد حراز يقال له ناصر الحرازي، على أنه يرمي الأمير علي، ويجعل له بذلك جعلاً[2] ووعده، بترقي وزيادة.

فدخل هذا العسكري وكمن في محل على أيسر المار في ميدان القصر إذا كان الإنسان داخلاً من الباب الكبير، وهو قرب القصر كان فيه حريم عاملات للطعام يوفد إليهن المسافر والغريب.

وكان الأمير علي من عادته أن يخرج وقت الضحى في يوم الاثنين راكباً وبين يديه العساكر إلى بستان الشجر، ويقف ساعة ويعود إلى القصر.

فلما كان في ذلك اليوم الذي رمي فيه، خرج على العادة وكمن له هذا العسكري المشؤوم في المنزل الذي ذكرناه، ولم يكن فيه عمائر بل أماكن أرضية صغار وعشش[3].

فخرج الأمير على عادته واستقر في البستان ما شاء الله، ثم ركب ورجع وشرع يقع رشاش مطر، ودخلت العساكر جيلاً فجيلاً، فلما حقق صورة الأمير من المحل الذي كمن فيه رماه فوقعت فيه من جانبه الأيسر إلى جانبه الأيمن ومن حرارة الموت أراد الركب على الحصان فوثب به الحصان، وخر من فوقه صريعاً، وكانت

---

(1) يفرس: قرية من نواحي جبا، ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص83؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص64.

(2) جعلاً: ما جعل لإنسان أجراً على عمل يعمله. الفراهيدي: العين، جـ1، ص53؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص91.

(3) عشش: إذا نزلت منزلاً قد نزلوه قبلك فآذيتهم حتى يتحولوا من أجلك، الجوهري: الصحاح، جـ2، ص184؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، جـ9، ص283.

البنادق ترمي تجاهه شيئاً فشيئاً، فلم يفطن أحد بأنه رمي وظن أكثر الناس أنه سقط، فلما لم يقم وظهر الدم عرفوا ذلك وتفرقت عساكر الأروام والعرب فريقين.

وكادت تجري فتنة عظيمة [ورقة 34] وأزمة جسيمة، وكان مصطفى سيد علي باشا الجزائري[1] هناك فتلافى الأمر بأن صور صورة مرسوم أبرزه وذكر فيه أن قتل الأمير علي بأمر الباشا مراد وتوسط بين العسكرين حتى سكنت الفرقة وتم الوفقة والرجل الرامي خرج من حينه وترك البندق في مكان العمالة وتوجه من الباب إلى عند جعفر آغا.

وحدثني السيد الفاضل شمس الدين أحمد بن إسماعيل السندي عادت بركاته قال: حدثه بعض العسكر المتفرقة من العرب وهو من جماعته الأمير علي، قال سمعت وحي البندق من مكان العمالة ورأيت الأمير وقد سقط.

فلما صح قتله قصدت ذلك المكان أنا وجماعة ووجدنا البندق مطروحاً، وسألنا العجوز التي كانت في ذلك المحل، فقالت: لا أعرفه إلا أنه كان كثير التردد إلي واجعل له الطعام ولم أعرفه قبل اليوم.

وأما العسكري المذكور فوصل إلى جعفر آغا، وعرفه بأن قد قضى مراده من الأمير علي، فقبض عليه من حينه، وأظهر أنه ساسه فأمر وأرسل به إلى القاهرة وحبس فيها.

ودخل جعفر آغا تعز واطلع[2] على خزائن الأمير علي، وطلع إلى مقام[3] مراد باشا طمعاً في الصنجق.

فلما وصل إلى مقامه كساه ووعده بمراده، وأصبح الغافل يهيئ أسباب اللواء

(1) مصطفى سيد علي: هو حاكم بلاد الحبشة وكان له دور في تسكين الفتنة. المحبي: خلاصة الأثر، ص361.

(2) في ج، ورقة 77 أ، (وطبع).

(3) في ج، ورقة 77 أ، (حضرة).

الشريف، والحيف يغازله من وراء ذلك الحجاب اللطيف، فطلعه[1] جعفر آغا [إلى القصر][2] بعد العصر. وقد ألزم مراد باشا بأنه إذا وصل إلى باب القصر الأعلى أغلق الباب وحيل بينه وبين أصحابه[3]. فما التفت إلا وهو مفرد، فلما وقعت عليه عين الباشا أمر شخصاً يقال له دالي قاسم[4] يضرب عنقه، فضربه حتى أبان شواه واذهب مهجته وهواه وفيها قبض مراد باشا على الأمير محمد نوبه[5] حتى وأودعه الدار الحمراء وأقام أياماً فأخرج ميتاً.

ودخلت سنة ست وثمانين وتسع مئة

وفي المحرم منها توجه مراد باشا إلى ذمار قبض على وزيره الفقيه أحمد بن القاضي الحكيم العلّامة عبد الرحيم التبريزي، وأرسل به إلى الدار الحمراء ثم توجه إلى تعز واستقر ركابه العالي بها.

وفيها ظهر في بلاد أنس رجل ادعى أنه منصور حمير المذكور في الملاحم الذي يخرج في آخر الزمان، وان العلامات المذكورة فيه موجودة وانه سيرد ملك حمير وقحطان، وترجع الأكلة والتيجان، وتفتح الأمصار ويستولي على جميع الأقطار. ويظهر الكنوز[6] والدفائن ويجمع الأموال والخزائن. فاجتمع إليه خلق كثير وحصلت الأراجيف بذكره على عسكر السلطنة القاهرة. وكان يشهد له من عنده ببراهين، لم تكن للأنبياء والمرسلين.

وقام بمن معه على أمير البلاد التي ظهر فيها، وهي بلاد أنس فأخرجه منها وطرده عنها، فوجه الباشا مراد العساكر [ورقة 35] والأجناد، فلما وصلوا بالقرب منه أرسل إليهم يعرفهم إنه المنصور الموعود به، الذي يظهر الكنوز، وأنهم يمهلوه

(1) في ب، ورقه 77 أ، (فطمع)، في ج، ورقة 77 أ، (ثم طلع).
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 77 أ، ج، ورقة 77 أ.
(3) في ب، ورقة 77 أ، (الأصحاب)، في ج، ورقة 77 أ، (صحبه).
(4) دالي قاسم: لم نحصل على ترجمته.
(5) الأمير محمد نوبه: لم نحصل على ترجمته.
(6) في ج، ورقة 77 ب، (المكنوز).

حتى يصل الزيله[1] فيخرج منها كنز حمير العظيم. فإن لم يظهر فقد أباح دمه للذين معه ويأتون به إلى رئيس العساكر السلطانية يحكم فيه بما أراد.

فلم يقبلوا قوله وقصدوه فوقعت بينه وبين العسكر حرب. فانهزم إلى جبل عانز[2] واجتمع إليه خلق من ألفاف القبائل وأمر بعمارة مسجد فيه فتبعت العساكر السلطانية أثره وطلعوا الجبل عليه قهراً، فهرب منه وقتل من أهل الجبل جماعة مالوا إليه ومابرح ينتقل في البلاد الإنسية فبذل الباشا في تحصيله أموالاً، فلزم وأتي به إلى الباشا أسيراً إلى تعز.

فأمر بسلخ جلده وقتل معه قاتل الأمير علي وهو العسكري[3] الذي رماه.

وفي النصف من شهر رمضان اجتمعت التبعة في بلاد صعده وأقاموا الإمام الحسن بن علي المؤيدي[4]، وخرج منها إلى جبل الأهنوم[5] فأشعلت الأرض ناراً وفتح بكتبه قرى ودياراً، وأرسل رسله بالرسائل إلى كل عالم فاضل، وهمام صائل وكتب إلى لطف الله بن المطهر كتاباً يوعده ويعده ويرغبه ويهدده.

فأجاب عليه لطف الله بن المطهر على بعض كتبه، لما ذكر منها وان لم يحصل منك الطاعة، والدخول في الجماعة، فسنوجه إليك سيوفاً قاطعة، ورماحاً لامعة. فحمل لطف الله ابن المطهر مستهل كتابه ومضمون جوابه هذا البيت من الشعر:

سيوفٌ لعمري يا لؤي ابن غالب حداد ولكن أين بالسيف ضاربُ

---

(1) الزيله: بلده في الحيمة غربي صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص173.

(2) جبل عانز: جبل واسع يشتمل على قرى كثيرة من بلاد الحيمة. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص994.

(3) في ب، ورقة 77 ب، (وقتل معه العسكري).

(4) الإمام المؤيدي: هو حسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد، قام باليمن بالإمامة في رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة. المحبي: خلاصة الأثر ص232؛ الزركلي: الأعلام، جـ1، ص32.

(5) جبل الأهنوم: موضع من بلاد شهاره باليمن وهو من معاقل الأهنوم. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص278. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص487.

وانضربت عقيب ذلك على لطف الله البلاد، واهتزت لتلك الدعوة الجبال والمهاد، وخالف أكثر بلاد ذمرمر، وهب عليها طائف الفساد ومرَّ وكتبَ إلى محمد بن شمس الدين بمثل ما كتب به إلى لطف الله.

فلم يجب عليه بالمقصود، وجمع جيوشه والجنود، وكتب إلى علي يحيى كتباً أغرته واستهوته، وقد دسَّ إلى مقامه قبل الدعوة والاجتماع في الندوة من أقاربه شريفاً[(1)] داهية ومصيبة خافية، وأشعره[(2)] بأن لا بدّ بأن يظهر في آل المؤيد إمام يحكم أقطار اليمن، ويملكها من صعده إلى عدن، وذلك قبل أن يظهر[(3)] بعام أو عامين وجعل ذلك المقال توطئة لذلك الأثر اللعين وكان من أمر علي بن يحيى الدخول في طاعته والتلبية لدعوته، وسلم إليه عدة من الحصون وعدة من المصون، واشتعلت بعد مواجهة على يحيى الدنيا.

فوجه لطف الله لحرب الإمام ابن عمه السيد عبد الله بن أحمد بن شمس الدين[(4)] والنقيب مرجان شاوش[(5)] فخرجوا إلى جهة الخشب وفتحوا ما قد خالف [من البلاد][(6)] وقتلوا من خالف منها.

ثم خرج إعانة لهم الأمير سنان الذي كان في صنعاء من الباشا [ورقة 36] مراد فقصد الرجواء[(7)] وانضمَّ إليه عسكر لطف الله بن المطهر، فهزموا أصحاب الإمام وقتلوا منهم عدة ونهبوا وسبوا وخربوا، وسكنت أكثر بلاد ذمرمر، وعاد الأمير سنان

---

(1) في ج، ورقة 77 ب، (شريفاً من أقاربه).

(2) في ج، ورقة 77 ب، (فأشعر علي بن يحيى).

(3) في ب، ورقة 77 ب، (قبل دعوته).

(4) عبد الله بن أحمد: من قواد الجيش الذي حارب الإمام حسن علي المؤيدي في بلاد الخشب. المحبي: خلاصة الأثر، ص232.

(5) مرجان شاوش: هو أحد النقباء في جيش المطهر والذي هزم الإمام حسن بن علي المؤيدي. المحبي: خلاصة الأثر، ص232.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 78 أ.

(7) الرجواء: قرية في أرحب شمال صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص47؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص273.

إلى صنعاء وعسكر ذمرمر مؤيدين منصورين. وخالف على لطف الله الشرف جميعه، وخالف علي غوث الدين بلاد عفار وحصروه فيها. وخالفت على عبد الرحمن حجه، وخرج منها مواجهاً للإمام الحسن وتجهز الأمير محمد بن ناصر على السيد أحمد بن الحسين فأخرجه من صعده وملكها وانضمّ إلى الإمام رضي الدين بن المطهر وناصره.

ودخلت سنة سبع وثمانين وتسع مئة

وفيها قبض الإمام على الأمير عبد الله بن المطهر وأودعه السجن [بالقاهرة][1] وفيها مات الأمير محمد غزل باش الذي كان سردار الصناجق يوم فتح المطهر صنعاء بسجن القاهرة، وذلك في شهر ربيع الآخر وكان حبسه في سنة ست وثمانين وتسعمائة.

ودخلت سنة ثمان وثمانين وتسع مئة

وفيها جمع الإمام جموعه وحشد ربوعه، وتوجه لأخذ بلاد همدان وذلك بعد مواجهة علي يحيى بن المطهر له ومناصرته[2]، ووصلوا إلى روى[3]، وواجههم أكثر بلاد همدان فخرج من صنعاء الأمير سنان، وتوجه من حضرة لطف الله بن المطهر مرجان شاوش، وتوجه من عند محمد بن شمس الدين النقيب عنبر طيال[4]. فلما اجتمعت هذه العساكر حملوا على روى حملة صادقة، وشدوا على القرية شدة خارقة وأحاطوا بهم إحاطة الأطواق بالأعناق.

وجرَّ عليهم الأمير سنان المدافع وحل بهم البلاء ووقع، وخرج رضى الدين بن المطهر ومطيع الله بن أحمد والسيد محمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 78 أ.

(2) في ج، ورقة 78 أ، (ومناصرته له).

(3) روى: قرية كبيرة في جعار من أعمال أبين باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص245؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص57.

(4) في ب، ورقة 78 ب، (الفرار في الجهاد).

صلاح وجماعة من العسكر، وتأخر من تأخر، وقد كان لما اشتد عليهم الحصار وعزَّ عليهم في الجهاد الفرار، وجهَ على يحيى بن المطهر غارة من ثلا على مقدمتها الأمير محمد بن أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن(1).

فحيل بينه وبينهم، وتعذر عليهِ إنجادهم، وخرج من ذكرناه في الظلام وعزَّ على المتأخرين الذهاب والفرار، فاستأصل فيهم سيف السلطنة الأبتر، وعاد الأمير سنان إلى صنعاء بالرؤوس، ودخل في زهوٍ كزهوِ العروس، وتوجهت عساكر ذمرمر إلى عند لطف الله منصورين محبورين(2)، ومنها خمدت نار فتنة الإمام وانقشع من الأفق ذلك الغمام.

وفيها ولّى مراد باشا خضر باشا بلاد الحبشة وفي شهر جمادى الأولى وقع في صنعاء سيل دفعَ دفعة فهدم السور الذي عند باب بستان السلطان، وزاد منه الطفيان حتى بلغ مسجد أبي الروم(3) وسحب السابلة واخذ عدة من البيوت، رُئي ذلك السيل من رأس حصن ثلا.

وفي ذلك خرج حسن باشا بولاية اليمن، ولما بلغ مراد باشا عزله بحسن [ورقة 37] باشا، وقرب من الديار اليمنية، تحرك مراد باشا للمسير ولما وصل حسن باشا الصليف(4) طلب مراد باشا الأمير حسن أحد الأمراء الذين واجهوا المطهر إلى عصر يوم أخذ صنعاء، وقد تولى هذا الأمير صنعاء من محمود باشا، فلما مثل الأمير حسن بين يدي مراد باشا أعطاه مرسوماً بولاية عدن وكساه قفطاناً، فارجع المرسوم وقال: كيف يا مولانا تجعل لي ولاية وأنت على جناح العزم ولا أمن من هذا الباشا المتولي العزم فاشتد غيظ الباشا مراد، وأخرج مرسوماً سلطانياً أن أمره

---

(1) الأردن: النعاس الغالب. ابن المنظور: لسان العرب، جـ13، ص177؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص7014.

(2) محبور: المسرور وقوله تعالى ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي ينعمون. الفراهيدي: العين، جـ1، ص315؛ ابن المنظور: لسان العرب، جـ4، ص157.

(3) مسجد ابي الروم: لم نحصل على ترجمته.

(4) الصليف: مدينة بالغرب من الزيدية على شكل لسان ممتد داخل البحر الأحمر يحيط بها الماء من ثلاث جهات. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص918.

نافذ في الولاية والعزل والفصل والوصل والرفع والوضع حتى يركب البحر.

وقال: لمن حضر الأمراء ما حكم من رد هذا الأمر. فقالوا بأجمعهم قتله فأمر بضرب عنقه في الحال، وصح له إلى الآخرة الانتقال.

وتوجه مراد باشا للحج[1] في غرة ذي العقدة الحرام من السنة المذكورة، وكانت طريقة بيت الفقيه، ولم يحصل له الاتفاق بحسن باشا ووجه إليه بهدية وخيل محلاة، وتصدق في حجه بالصدقات وأجزل فيه الحسنات، وكان مراد باشا عادلاً وقوراً عارفاً صبوراً راجحاً مشكوراً يحبُّ الأشراف وينصفهم غاية الأنصاف، ويتجاوز عن مسيئهم ويصفح عن جانيهم ومن أعجب ما جرى منه أن بعض أعداء آل الطهر حسن له الفتح عليهم والاستيلاء على ما لديهم فقال له والله لا غيرت نعمة على من له وصلة برسول الله (ﷺ) ولو أن بلاده يثمر الدرر والياقوت، وما يكون عدوّي يوم يقوم الحساب، وجدهم المفوض في ذلك الجناب، معاذ الله أن أبغض فتنة أو أنبه عليهم محنة أو ارميهم بالنار وأرجو بعد ذلك الشفاعة من النبي المختار. إلا أن امتدت أيديهم إلى شيء من بلاد السلطان، أو يحصل منهم التعدي إلى محل من ذلك أو مكان دفعتهم عنه وصدهم منه.

ودخلت سنة تسع وثمانين وتسع مئة

وفيها وصل حسن باشا إلى تعز وخيم في الحوض الأشراف[2] ثم أقام هناك إلى غرة شهر جمادى الأولى، وتقدم إلى صنعاء، ودخلها في السابع والعشرين من شهر جمادى المذكور[3].

وفي شهر رجب الأصم قدم الأمير مطهر بن الشويع[4] مواجهاً فعظمه الوزير ورفع قدرهُ وأعطاهُ وأبره وعقد عليه لواءً شريفاً، وكان رأس الأمراء في الديوان

---

(1) في ج، ورقة 78 أ، (إلى الحج).

(2) في ب، ورقة 78 ب، (حوض الأشراف).

(3) في بج، ورقة 78 أ، (الشهر المذكور).

(4) مطهر بن الشويع: لم نحصل على ترجمته.

والمشار إليه بالبنان، وقد كان والده الأمير علي بن المطهر لقى الوزير إلى تعز.

وكان دالياً لصنعاء قبل قدوم حسن باشا من الباشا مراد الأمير سنان فدس[1] على الأمير المذكور بعض خصومه أنه من أهل البغاضة والشنآن، وإن مراده الفتك بالوزير إذا ساعدته الأزمان، وقد سبق إلى[2] حسن باشا شكاوى منه، ومظالم، واستباح نفوساً ومحارم جعلها عذراً على [ورقة 38] الوقيعة به والغض من جانبه، فقبض عليه في العشر الأولى من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة [وحبسه][3].

ثم قتله في حبسه وأودعه قرار رمسهِ. وفي رجب منها تقدم سيفُ السلطنة المشهور وأسدها المشهور[4] المصون الأمير سنان كدخداه[5][6] إلى بلاد وصاب وريمه ففتح أكنافها وقبض بنادقها وأسيافها، وقبض أموالها، وفتح خراجها.

وفيها توجهت العساكر السلطانية صحبة عدة من الأمراء لحصار حصن ظفار، وفيه الأمير محمد بن ناصر الحمزي فحاصروه، ثم تبعهم الأمير الكيخيا سنان وكان سردار تلك الصناجق والعساكر، والحاكم عليها بإنفاذ الأوامر.

ولما وصل إلى حصن ظفار، واشتد على الأمير محمد الحصار، طلب من الأمير سنان الأمان، وسلم الحصن بما حوى إلى جناب الكخيا ولاذ وآوى، ودخل صحبه ركابه العالي إلى محروس صنعاء وذلكَ في عيد الأضحى.

ودخلت سنة تسعين وتسع مئة

وفيها قبضَ الوزير حسن على الأمير محمد بن ناصر وأودعه السجن بالدار[7]

---

(1) في ب، ورقة 78 ب، (فدعا).

(2) في ب، ورقة 78 ب، (أولى).

(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 78 أ.

(4) في ج، ورقة 78 ب، (الحضور).

(5) في ب، ورقة 77 ب، (سنان باشا).

(6) كدخداه: كلمة غير عربية تعني إدارة أو تدبير. دوزي: تكملة معاجم اللغة، ج9، ص46.

(7) في ج، ورقة 79 أ، (في الدار).

الحمراء، وأقام في حبسه إلى شهر شعبان من السنةِ المذكورة، وقضى الله عليه بالوفاةِ ونقله وتوفاه، وفيها ابتداءً الأمير الكيخيا سنان بعمارة عمران، وقد كان المطهر بن الإمام أخربها وقت خروجه من صنعاء، ولم يترك فيها لا معنى ولا ربعا.

وفيها أراد الوزير حسن باشا فتح الحرب على[1] السيد أحمد بن الحسين المؤيدي فاعترضهم دونه علي يحيى بن المطهر لكونه محالفاً للسيد أحمد ومائلاً إليهِ.

وقال: لا يمكن أن ندع أحداً من جنود السلطنة يتجاوز تلك الحدود، ويصعد تلك النجود وجرَّ نار الحرب إليه وسعر الفتنةَ لديه[2]، لأمر أراده الله وقضاه، وله الحكم فيما أمضاه، فتوجهَ لقتالهِ الأمير الكخيا سنان[3]، وجرت بينه وبين عساكر علي يحيى حروب عظيمة سانحة وخطوب متوالية متتابعة آل الأمر فيها إلى انكشاف عسكر علي يحيى من محل يقال له أحضاض[4] وانقبض عسكره عن المقاتلة غاية الانقباض، وحط الأمير سنان على مَدَعْ ونصب عليه المدفع وحصره من الجهات الأربع، وكان بين علي يحيى وأخيه لطف الله عهود بالمعاونة والنصرة[5] إذا دنا منه القتال والحصر، وجرت بينهما المكاتبة وتوالت المخاطبة على أنه يشغل بحرب من قبله، ووعده علي يحيى بالمعاونة بماله وصولته. فأجاب دعاءه ولبى نداءه، وانتقض بينه وبين الوزير حسن من الإصلاح والهدنة، والجنوح إلى القتال والفتنة، لأمور جرت من وساطة الخاذلين وسعاية الحاسدين، وخرجت الصناجق والعسكر لقتال لطف الله بن المطهر في ذمرمر[6] وظن أن أخاه علي يحيى

(1) في ج، ورقة 79 أ، (على آل المطهر).

(2) في ج، ورقة 79 أ، (عليه).

(3) في ب، ورقة 79 أ، (الأمير سنان).

(4) أحضاض: لم نحصل على ترجمتها.

(5) في ج، ورقة 79 أ، (المناصرة).

(6) في ج، ورقة 79 أ، (إلى ذمرمر).

يمده بجيش وعسكر كما فعل أبوه المطهر لما حط عليه حسن [ورقة 39] باشا المعروف فارس حسن وذلك في مدة الوزير سنان الأعظم، وغفل عن لطف الله علي يحيى غفلة الحي عن الملحود وأفراده وحصنه لمعرة المدافع والجنود، ولم يبق لديه من النجدة الإحالة الموثق إما تضرع أو دعاء.

وكان من أعظم الأسباب في تعب لطف الله قرب حصنه من صنعاء المحروسة(1) وسهولة مسلكها إليه، ودنوه منها محلاً وصقعاً، فإن الغارة كانت تخرج منها فتصل إلى تحت ذمرمر لا يقاسي التعب ولا وعثاء(2) السفر.

وأقام لطف الله بن المطهر يرعد بحربه ويبرق، وينتظر نجم السعادة لعله يشرق ويذود عن أطراف بلاده العدو، وقد جرمته شدة المصابرة لذيذ(3) الهدوء وعلي يحيى متغافل عن تلك الفتن متهاون بذلك المسلم الذي أطيف ليله وجن يصاح عسكره الكفاح في البكر والأصايل، وتلقى عساكر السلطنة بكل قرن صائل، والمقابل له مصطفى بن طاهر الناظر(4) في قاع حوشان ومدع محصور بالأمير الكيخا سنان.

ودخلت سنة إحدى وتسعين وتسع مئة

وفي المحرم منها دخل إلى محروس صنعاء من كوكبان الأمير الخطير فخر الدين عبد الله بن المطهر إلى حضرة الوزير حسن باشا فأعزه وأجله وفي أرفع محل أحله، وعقد عليه(5) لواءً شريفاً وصنجقاً منيفاً.

ثم إن علي يحيى لما طالت مدة النزال، وسئم الحرب والقتال، طلب من الأمير محمد بن شمس الدين الاتفاق فاتفقا في قرب حصن ثلا، ثم توجه معه في ذلك الحين إلى كوكبان ولم يكن لأخيه لطف الله علم بما حدث، وكان يتم الصلح

---

(1) في ب ورقة 79 أ، (محروس صنعاء).

(2) في ج، ورقة 79 أ، (ولا عناء).

(3) في ب، ورقة 79 أ، (لذيذ).

(4) مصطفى بن طاهر: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 79 ب، (وعقد له).

على تسليم مدع للسلطنة، وبلاده لمحمد بن شمس الدين نصف بلاد لاعة وبكر، وبلاده وبنى الخياط وما وراءها.

وأخرج لطف الله عن تلك الشروط، وتركه ظهرياً يقاسي مصائب الحروب بكرة وعشياً وخسر بمساعدته لعلي يحيى ملكه، ونثر ذلك الفعل بعد الانتظام وسلكه، وعاد علي يحيى وقد تم صلح علي مراد الأمير محمد بن شمس الدين تعدت فيه حيلة الماكرين والحمد لله رب العالمين.

ولما بلغ لطف الله صالحه على تلك الشروط، وأنه غير مذكور فيها ولا مشروط علم لطف الله قد أناخت به الملمة الداهية[1]، والمصيبة العمياء باجتماع الجموع المحاصرة لثلا ومدع وانصبابهم عليه كآتي السيل[2] إذا تتابع ودفع وأيس ذلك من المعين الموالي والصديق والكالي[3]، وكان لطف الله بن المطهر كما قال فيه السيد العلّامة صلاح الدين صلاح بن أحمد بن الوزير، لما ذكره في المشجر[4] الذي جعله لآل الإمام المهدي فقال: لطف الله بن المطهر ذو النفس الأبية والهمة العلية والجلالة والرياسة والرجاحة والنفاسة والقلب الذي لا تهيبه المصائب وإن عظمت، ولا تفزعه الخطوب وان جسمت.

ثم إن لطف الله احتسب وصبر وانتظر وارد القدر [ورقة 40]. وتوجهت نحوه تلك الجنود، وأشعل[5] على ذمرمر النار ذات الوقود، وأناخ عليه الأمير الكيخيا سنان، وجرت بين الفريقين حروب تذهل الإنسان، ودارت عليه المدافع، وتوالت الوقائع، وحدثت معه في أثناء ذلك للمحصورين آلام مقلقة وحميات محرقة.

---

(1) في ج، ورقة 79 ب، (الدهباء).

(2) في ج، ورقة 79 ب، (كأنصباب الليل).

(3) الكالي: تعني الفطن. الرازي: مختار الصحاح، ص556.

(4) المشجر: هو كتاب المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف. تأليف الحسيني: محمد بن أحمد بن عميد الدين وهو من كتب الخديوية. البغدادي: إيضاح المكنون، ج4، ص486.

(5) في ب، ورقة 79 ب، (أشعلت).

وفشا الموت في ذمرمر، واتصل حصاره واستمر، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

قل لمن في ذمرمر حسبك الله لماذا العتو في الطغيانِ
هل معكم من الزمان وثاق بامتداد البقاء في ذا المكانِ
ذا سنان مؤيد لو عرفتم قد أتى بالجنود كالطوفان
وعظم الله أجركم بعد هذا وهنّأنا الهنا في قهرانِ[1]

وفي شهر جمادى الآخر توفي الشيخ العابد الصوفي المجاهد[2] محمد بن أحمد جناح[3] وفي شهر جمادى المذكور وقع في ذمرمر على أحد جوانبه مطر من جنادب[4] ملأ الجوانب وغشى الجدران، وعم الطرقات، وكان ذلك من عجائب حوادث الزمان لم يجر مثله في عصر ولا أوان.

وفي شهر شوال منها جرت المخاطبة بين حسن باشا ولطف الله في تسليم حصن ذمرمر بوساطة محمد بن شمس الدين، وان يطلع الأمير حسين بن حسن باشا[5] إلى كوكبان في صورة الرهينة حتى يخرج لطف الله من الحصن المذكورة.

وفي هذا الشهر تهيأ الأمير الكيخيا سنان لأخذ مدينة صعده بقوة وعده، ثم إن حسن باشا خرج من صنعاء لأجل خروج لطف الله من ذمرمر وحط في محل قرب الحصن يقال له بين الرقيمة[6]، فلما وصل خرج إليه لطف الله فاستقبله وأكرمه وعظمه وأعظمه، وعقد له لواءً سلطانياً، وعزم لطف الله عقيب ذلك عقد الصنجق عليه إلى كوكبان، وكان تسليم حصن كوكبان للسلطة القاهرة في شهر ذي القعدة

(1) في ج، ورقة 79 ب، (العمران).
(2) في ج، ورقة 79 ب، (الزاهد).
(3) محمد بن أحمد جناح: لم نحصل على ترجمته.
(4) جنادب: هي نوع من الحشرات تكون في جحور اليرابيع والضباب. ابن منظور: لسان العرب: ج8، ص41؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص168.
(5) حسين حسن باشا: كان أميراً على بلاد تعز. المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص103.
(6) الرقيمة: اسم موضع من بلاد صنعاء اليمن، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص187، المقحفين، ج1، ص700.

الحرام من السنة المذكورة.

ثم إن الوزير حسن باشا بعد عزم لطف الله طلع حصن ذمرمر وأقام فيه أياماً وأما الأمير سنان فتوجه على سيد أحمد بن الحسين المؤيدي إلى صعده، فلما قربوا من دياره وشارفوا رُبى أقطاره، خرج من صعده بجموعه وأنصاره، وقد كان حط الأمير سنان في بركة مداعس[1]، ووجه خيلاً وعساكر وأمر أمراء من جملتهم الأمير عبد الله بن المطهر والأمراء الحمزيين الأمير الهادي بن ناصر[2] وحفيظ بن ناصر[3] إلى محل يقال له العجلة[4].

فلما وصل[5] السيد أحمد إلى محطته التي اختارها، بلغه توجه ذلك العسكر إلى عقبة العجلة، فترك[6] في مخيمه عمه المهدي بن عز الدين وولديه صلاح بن أحمد ومحمد بن احمد، وتقدم هو وولد عمه عز الدين بن المهدي ليمنع ذلك العسكر الذي وجهه الأمير سنان الكخيا إلى العجلة، فما وصل إلا [ورقة 41] وقد صعدوها وتمكنوا منها، فجرى بينه وبينهم قتال ومناوشة ونزال، وانكسر عنه بعض أصحابِهِ وبقى بعضه وأصابته رصاصة صرعته[7] في الحين، وقتل هو وابن عمه وعدد من أصحابه وأخذ رأسه ورأس ابن عمه وذلك في شهر القعدة الحرام من السنة المذكورة. وبلغ عمه وولديه السيد صلاح والسيد محمد مصرعه، فانكشفوا عن المحطة في الحين وولوا مدبرين، واستولت عساكر السلطنة على المحطة بما

(1) بركة مداعس: وإليها ينسب بنو مداعس في منطقة الجدعان من بلاد اليمن، الشنتريني: الذخيرة في محاسن الجزيرة، جـ1، ص270؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1458.

(2) الهادي بن ناصر: لم نحصل على ترجمته.

(3) حفيظ بن ناصر: لم نحصل على ترجمته.

(4) العجلة: اسم موضع غربي حضر موت. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص8022.

(5) في جـ، ورقة 80 ب، (بلغ).

(6) في ب، ورقة 80 أ، (فنزل).

(7) في جـ، ورقة 80 ب، (فهلك منها).

فيها وعزم ولده محمد إلى بعض[1] بلاد صعده للنجدة، وعزم ولده صلاح وعمه المهدي إلى حصن أم ليلى[2] لا يلويان على شيء ولا يهتمان بأمر حتى وصلا تلك القلعة واستعدا للحصار وقد قلت الأنصار، وزاغت الأبصار، وتوجه الأمير سنان إلى صعده وفتحها سلماً في ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة.

وأرسل برأس السيد أحمد ورأس ابن عمه إلى حضرة حسن باشا إلى صنعاء، فجعل بذلك التأنيس والزينة والسمرات في المدينة.

ودخلت سنة اثنين وتسعين وتسع مئة

وفيها واجهت جميع بلاد صعده، وتقدم الأمير الكخيا سنان لحصار أم ليلى ومضايقتها نهاراً وليلاً. وفي الليلة المسفرة عن نصف رجب الفرد قتل عبد الرحمن بن المطهر في كمين له يقال له الحوضين[3][4] تحت حصن مبين[5]، وأظهر ولده عبد الرحيم أن القاتل له أحمد عبيده، فقتل ذلك العبد وزعم أنه قاتل أبيه.

وقام بعد أبيه بالأمر، وجعل له الوزير بعد ذلك بأيام صنجق أبيه عبد الرحمن، وفي غرة شهر رمضان تسلم الأمير[6] سنان قلعة أم ليلى، وخرج على يده السيد صلاح بن أحمد، وعم أبيه السيد المهدي بن عز الدين.

وفي اليوم السادس من شهر رمضان توفى الأمير محمد بن شمس الدين بن

---

(1) في ب، ورقة 80 أ، (والبعض).

(2) أم ليلى: حصن من أعمال بلاد صعده، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص83؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1382.

(3) في ج، ورقة 80 ب، (الحواضير).

(4) الحوضين: اسم موضع تحت حصن مبين في شمال مدينة حجة، البكري: معجم ما استعجم، ص122؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص533.

(5) حصن مبين: اسم موضع باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ4. ص47؛ البكري معجم ما استعجم، ص115.

(6) في ب ورقة 80 ب، (الوزير).

الإمام شرف الدين، وكان مرضه من الاستقاء اللحماء الغليظة وقد طالت به العلة واستقل بالأمر بعده ولده أحمد بن محمد بن شمس الدين، وقد كان حسن باشا[1] عقد له لواءً شريفاً في مدة أبيه، ثم جعل حسن باشا صنجقة لولده محمد بن أحمد، وصنجق أبيه محمد بن شمس الدين له.

وفي شهر شوال منها طلع لطف الله بن المطهر من بلاد الشرف إلى صنعاء إلى مقام حسن باشا، فأمر ولده الحسين وجميع الأمراء باستقباله، ومثل في مقام حسن باشا، فأكرم مثواه، وأعزه وحياه، ورفعه على جميع الأمراء، وقربه من محله بحيث أنه كان ملاصقاً له في المجلس، فداخل نفوس قوم من أولئك الرؤساء المنافسة والحسد واستتر في أحشائهم الغيظ والكمد، ثم أقام في مقام الوزير حسن أياماً وهو يزداد إجلالاً وإكراماً، وعاد إلى بلاد الشرف في قوةٍ ورفعةٍ وعزةٍ ومنعةٍ. وما برحت تدب في قفاه عقارب الحسد وترميه بسهام مكائدها الفجرة المردة حتى جرى في جنابه ما سنذكره ونورده في محله إن شاء الله تعالى.

وفيها [ورقة 42] نقض حسن باشا عقد الإصلاح بينه وبين علي يحيى، من غير جرم جرى، ولا وزر طرى.

ولم يظهر منه ميلاً ولا حيفاً ولا شهر للمنازعة سيفاً، وأمر الأمير محمد بن أحمد بن شمس الدين بشن الغارات على بلاده، وفتح الحرب على أغواره وأنجاده.

وكان علي يحيى في الرغيل[2]، وقد جعل في حصن ثلا أخاه إبراهيم وولده أحمد، فأمر حسن باشا ناظر السلطان مصطفى دفتر دار بأن يتوجه إلى ثلا ويحط عليه.

---

(1) في ج، ورقة 80 ب، (الباشا حسن).

(2) رغيل: اسم موضع من أعمال مسور بلاد عمران، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص237؛ المقحفي: معجم البلدان، ج1، ص697.

وتوجه الأمير كيوان[1] والآغا صلاح بن سالم[2] لأخذ بلاد علي يحيى المسوريه[3] وكان في حصن مسور المنتاب[4] ولاه ورتبه من عهد [المطهر بن الإمام ثم إن علي بن يحيى جعل فيه محمد بن الهادي بن المطهر][5] زيادة إلى تلك الرتبة، وجرى من علي يحيى إلى محمد بن الهادي أمور أوحشته، وبلغت تلك الوحشة حسن باشا. فكاتب محمد بن الهادي[6]، وأرسل له عطيه ذهباً أحمر، وحسن له أخذ مسور، وتقدم إليه بأنه إن فتك بعلي يحيى فله حصن مسور وبلاده، وصنجقه بصنجق، فتم الأمر بينهما على ذلك، ولم يشعر علي بن يحيى بما هنالك، وظن أن الخوض لا يأتيه من مأمنه، ولا يثور من سكنه.

ثم إنها تمت لمحمد بن الهادي الحيلة على علي يحيى، وأطلع جيوش السلطنة إلى قلعة مسور، وفيها أولاد علي بن يحيى ومكالفه، فما شعر علي يحيى إلا والأعلام في مسور خافقة. والجيوش من جوانبه واقفة، فقام من ساعته وهم للوقوف بالحرب والقتال فلم يبق من يعضده، ولم يجد من ينجده فولى من وقته وحينه إلى الظفير يخوض حرَّ ذلك الهجير، وتبعه أولاده وأهله[7] وكف الله عنهم أكف القبائل، وسلموا من تلك المصائب والنوازل، ونهبت بقية خزائنه التي في مسور واستولى عليها سردار تلك العسكر ودخلت تحت الطاعة جميع بلاد مسور ولاعة، وكان أخذ محمد بن الهادي وعسكر السلطنة لمسور في شهر ذي الحجة

---

(1) الأمير كيوان: من آغوات بلاد الشام وأمراء بلاد اليمن في ظل الشراكة. الزركلي: الإعلام، جـ1، ص118؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص18.

(2) الآغا صلاح بن سالم: لم نحصل على ترجمته.

(3) المسوريه: حصن من أعمال صنعاء، المقدسي: أحسن التقاسيم.، ص35؛ الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص106.

(4) مسور المنتاب: وهو جبل مسور من أعمال عمران. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1525.

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 80 ب.

(6) محمد بن الهادي: لم نحصل على ترجمته.

(7) في جـ، ورقة 80 ب، (أهله وأولاده).

الحرام من السنة المذكورة.

وفيه توجه الأمير الكخيا[1] لحرب الإمام الحسن بن علي إلى جبل الأهنوم، وفيها تم الحصار على ثلا وفيه أحمد إبراهيم بن المطهر، وأحمد بن علي يحيى.

وفي هذا الشهر تسلم حسن باشا حصن حضور الشيخ[2] وكان فيه الأمير أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن وكيلاً من علي يحيى بن المطهر.

وفي هذا الشهر المذكور استولى الأمير الكخيا سنان على أكثر بلاد الإمام الحسن بن علي وضايقه.

ودخلت سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة

وفيها جرت الوحشة بين حسن باشا وغوث الدين بن المطهر، فأظهر الخلاف وحفظ من بلاده الأطرف. وفي شهر صفر من السنة المذكورة عقد حسن باشا إلى محمد بن الهادي بن المطهر صنجقاً شريفاً ووفى له به، ولم يقف له بالبلاد المسوريه [ورقة 43] لأنه شرطها له إذا قتل علي يحيى، ولم يتم له قتله وشرط له الصنجق إذا جرّ الجيوش إلى مسور، وفي الشهر المذكور وجه حسن باشا عدةً من أعيان الدولةِ، وأرباب الصولة، ومن جملتهم الأمير محمد بن الهادي بن المطهر لحرب غوث الدين، وأصحبهم المدفع. واستولت السلطنة على جميع بلاد عفار وصح عليه بذلك الحصار. وجرى بينهم قبل ذلك قتال لم تمد[3] فيه الليالي وآل الحال إلى ذلك المآل.

وفي شهر جمادى الأولى[4] واجه علي يحيى بن المطهر إلى حضرة الأمير الكخيا سنان من الظفر إلى تحت حصن عفار، فقابله قبولاً حسناً، وأقام به واعتنى.

---

(1) في ب، ورقة 81 أ، (الأمير سنان).

(2) حضور الشيخ: فرع من جبل المصانع في غربي مدينة ثلا، الهمداني: صفة بلاد اليمن ص138؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص479.

(3) في ب، ورقة 81 أ، (تمهد).

(4) في جـ، ورقة 81 أ، (الآخرة).

وفي شهر جمادى الآخرة قدم علي يحيى بن المطهر إلى حضرة حسن باشا صحبة الأمير سنان فأعزه، وقربه وأنصفه ومنحه وعقد عليه لواءً شريفاً، وفي أثناء حصار عفار كان محمد بن الهادي بن المطهر من جملة المحاصرين له فخيلت نفسه الأمّارة ترك النصرة والإمارة، وكاتب أهل بلاد مسور المنتاب، وحثهم على الميل إليه، والقيام معه والنصرة له، وان مراده يسري إلى مسور ليلاً، ويلقى[1] من فيه من الولاة حزناً وويلاً وكان حسن باشا وهبه[2] بلاده وبلاد لاعة للأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين. فلما ثبت هذا الخيال في ذهن محمد بن الهادي، واستقر فارق محل[3] عفار في السحرة. وكان في صحبته ألفاف وأرذال، وفرقة لا يثق بهم من ذوي الكمال، فتأخر منهم اثنان كانا من حشمه وسرقا لوح صنجقه وعزما من حينهما عقيب عزم محمد بن الهادي بساعات إلى عند الأمير سنان، فأخبره بما بينه محمد بن الهادي من العيب في مسور، فبعث خلفه بجماعة من عسكر السلطنة، وعسكر كوكبان على مقدمتهم النقيب عنبر طيال، وكتب إلى الأمير أحمد بن محمد يخبره بذلك الخبر.

فوجه عسكراً صحبةُ النقيب مرجان قرمان[4]، ولما وصل محمد بن الهادي إلى تحت مسور، ظن أن من حالفه من القبائل قد أقبل وحضر. فلم يجد لهم حساً، ولا سمع لهم ركزاً، وحمله أصحابه الذين معه عشرة [أنفار][5] فدخل الحصن وهو حامل بندقه في شجنة[6] واحدة. فلما توسط الحصن أغلق البواب خلفه الباب وترك أصحابه العشرة من خلفه فتمزقوا في تلك الحمائل، وتفرقوا في الشعوب والسوائل. فطلع محمد فأبصر صاحب القفلة فرماه بالشجنة التي كانت في البندق، وتعطل بعد

---

(1) في ج، ورقة 81 أ، (ويزلق).

(2) في ب، ورقة 81 أ، (وجه).

(3) في ج، ورقة 81 أ، (محطة).

(4) النقيب مرجان قرمان: لم نحصل على ترجمته.

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 81 ب.

(6) شجنه: أي طلقة واحدة، الفراهيدي العين، جـ1، ص463؛ الفيروزآبادي: جـ1، ص296.

ذلك، ودخل الدار وفيها رئيس ولاة الحصن الفقيه أحمد بن محمد النصيري، فسلم عليه وجلس بقربه مبهوتاً[1]. يصفق كفاً بكف ولا ينطق بحرف وكان من أرمى خلق الله بالبندق، ما قط يخطئ له برميه، ولو كررها إلى المئة، وصادف [ورقة 44] ذلك اليوم عدم إصابته في الرأي والفعال، وبنت عليه الاعتقاد.

واقبل العسكر من كل وجه فدخلوا عليه وأسروه[2]، وهو مستسلم، وكان الحابس لنفسهِ والقائد لها، إلى مهاوي نكسته، وساروا به إلى قرب كوكبان ومروا به في مدينة شبام ووجهوه لحضرة حسن باشا إلى صنعاء، فأودعه السجن في الدار الحمراء، وفي شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة خرج حسن باشا لتسلم حصن ثلا من يد الأمير إبراهيم بن المطهر.

فلما وصل إلى تحته خرج الأمير إبراهيم بن المطهر وأحمد بن علي يحيى إلى مواجهته وجميع من كان معهما في الحصار، فخلع عليهم الخلع [النفيسة][3] وأدنى مقام إبراهيم ورفعه وشرفه بصنجق شريف[4]، وجعل علي يحيى مئة صرف في القصر.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة افتتح الأمير الكخيا سنان جميع جهات[5] الأهنوم وشملت الإمام الحسن من تلك الهموم، وانحصر في محل يقال له أنصاب[6]، وانحصر[7] إلى السِّلم وأجاب، وخرج إلى يد الأمير سنان، وذلك في سادس عشر من شهر رمضان.

---

(1) في ب، ورقة 81 ب، (حائراً).
(2) في ب، ورقة 81 ب، (فقبضوه).
(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ب ورقة 81 ب.
(4) في ج، ورقة 81 أ، (شريفاً).
(5) في ج، ورقة 81 أ، (بلاد).
(6) أنصاب: قرية صغيرة من خولان العالية شرقي مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص263؛ البكري: معجم ما استعجم، ص254؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص108.
(7) في ب، ورقة 81 ب، (وجنح).

ومن عجائب الاتفاق أنه أدعى بالإمامة في النصف من رمضان من سنة ست وثمانين وتسعمائة، واسر في النصف من رمضان من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ووصل الإمام الحسن بن علي صحبة الكخيا سنان إلى حضرة الباشا حسن[1] آخر يوم من شهر رمضان المذكور من السنة المذكورة وأودعه الحفظ في داره القريبة منه ولم يدخل الدار الحمراء، ولا اصطلى من حرها جمراً.

ودخلت سنة أربع وتسعين وتسع مئة

وفيها وجه حسن باشا إلى لطف الله بن المطهر رسلاً يستدعيه للوصول إلى محروس صنعاء لأمور يتفاوض هو وإياه فيها لا تسعها الأوراق، ولا ينبغي ايداعها صحبة الرفاق فحشد جموعه وزمرته وأصحابه ورفقته ووصل إلى صنعاء في اليوم الرابع من [شهر][2] صفر من السنة المذكورة. وبعد أيام من وصوله وصل أخوة علي يحيى بن المطهر إلى مقام حسن باشا. وقد استصحب لطف الله أخاه حفظ الله بن المطهر ليأخذ بحسن باشا عهداً.

ويؤكد له ميثاقاً وعقداً خلت من ذلك العقد العقود، وانقضت فيه المواثيق والعهود بسعاية المبغض الحسود أخ العقارب السود، والحرب في ذلك الوقت على عفار قائمة على ساق دائمة الاتساق والمدافع بذلك[3] أسواره المنيعة وقصوره الرفيعة.

ولما اشتدت على غوث الدين الأزمة[4]، وعمت الغمة كتب إلى أخيه لطف الله في محروس صنعاء لحقيقة حاله وما نزل به من نكاله وطلبه الوساطة بينه وبين الباشا حسن[5] على تسليم حصن عفار وخزائنه وحوائجه وان يجعل له صنجقاً، وينتقل [ورقة 45] بأولاده وأحفاده إلى جهة الشرف بلاد أخيه لطف الله، فدارت

---

(1) في ب، ورقة 81 ب، (قبل دعوته).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 82 أ.

(3) في ب، ورقة 82 أ (تدك).

(4) في ب، ورقة 82 أ (الحرب).

(5) في ب، ورقة 82 أ، (حسن باشا).

المخاطبة بذلك ومال حسن باشا إلى هنالك وكان قد جرى التواطؤ بين حسن باشا والأمراء المحاصرين لحصن عفار، إنه متى سلم غوث الدين الحصن إليهم دخلوه بأجمعهم وقبضوا على غوث الدين[1] وتم تسليم عفار[2] في اليوم الرابع من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم إن حسن باشا صور أن مراده وطيافة مدينة صعده، وان قصده يمر بالشرف[3] صحبة الأمير لطف الله بن المطهر لأجل الضيافة.

ثم ينتقل من الشرف إلى صعده فخرج من صنعاء وصحبة الأمراء والصناجق، وحشد في ذلك المخرج جملة العساكر، وخرج صحبته أولاد المطهر الذين هم لطف الله، وعلي يحيى وحفظ الله وإبراهيم وعبد الله وغيرهم من سائر الرؤساء.

فلما استقر ركابه في الرّقة[4].

وذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. طلب الأمير سنان الكخيا[5] أولاد المطهر وكافة الأمراء والآغوات والأشراف والمشايخ إلى خيمته، فلما استقر بهم المكان وغصّ الموضع بالأعيان، أخرج أوامر شريفة من الحضرة السلطانية مضمونها القبض على أولاد المطهر الأربعة الذين هم لطف الله وعلي يحيى وحفظ الله وغوث الدين والإرسال بهم إلى السدة العالية[6] والأبواب السامية، واستولوا على محطة لطف الله وما فيها، وقبضوا خيله وعدته وبنادق عسكره وأسلحتهم.

وكان أحسن أخوته أبهةً وزياً وأكثرهم أثاثاً ورياً. وفي ذلك اليوم الذي قبض

---

(1) في ب، ورقة 82 أ (وقبضوا عليه).

(2) في ب، ورقة 82 أ (الحصن).

(3) في ب، ورقة 82 أ (إلى شرف).

(4) الرقة: قرية من حيدان في بلاد صعده. الحموي.: معجم البلدان، جـ2، ص223؛ البكري معجم ما استعجم ص74؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص700.

(5) في ب، ورقة 82 ب، (طلب الكخيا سنان).

(6) في جـ، ورقة 82 ب، (الحضرة العالية).

على لطف الله وعلي يحيى وحفظ الله قبض فيه على غوث الدين في حصن غفار، وأمر حسن باشا بإرجاع أولاد المطهر الثلاثة إلى القصر من ليلتهم صحبة الأمير محمد السردار الموجود اليوم وكان هو الكخيا فأودعهم السجن، ولم يمسهم للدار الحمراء ظل ولا روعهم فيها صل، وكان حبسهم في الدار القريبة من ديوانه ليتفقد أحوالهم في أكثر أحيانه ولم يعض سيقانهم القيود، ولا ينالهم الخوف الهجود.

ثم توجه[1] الأمير سنان لقبض بلاد لطف الله وحصونه واخذ خزائنه ومسجونه فتوجه ومر على عفار وفي ذلك الارتحال وغوث الدين باقي فيه تحت الاعتقال، ثم توجه إلى الشرف فقبض الحصون وعرف المشحون.

وفي اليوم الرابع والعشرين من ربيع الأول وصل الأمير خضر المعروف بقلاق خضر[2] والشيخ علي بن متاش الخولاني[3] إلى صنعاء وصحبتهم غوث[الدين][4] بن المطهر فجمع بينه وبين أخوته.

وفي هذه السنة في جمادى الأولى عاد الأمير الكخيا سنان من بلاد الشرف بعد أن نظم أمورها، وسد ثغورها، واطلع صحبته أولاد لطف الله بن المطهر إلى صنعاء. وفي شهر جمادى الآخر وجه [ورقة 46] حسن باشا الأمير علي الجزائري[5] لأخذ معاقل ريمه ففتحها طاعة وقهراً وامده الله فيها فحاز عزاً ونصراً. وفي شهر رجب وصل الأمير على القنبطان بالأسرى والرؤوس من الفرنج الذين ظفر بهم في بحر اليمن[6].

وفي ليلة الاثنين الثامن عشر من شهر شوال من السنة المذكورة، وجه حسن

---

(1) في ج، ورقة 82 ب، (تقدم).

(2) الأمير بقلاق خضر: لم نحصل على ترجمته.

(3) الشيخ علي بن متاش الخولاني: لم نحصل على ترجمته.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 82 ب.

(5) الأمير علي الجزائري: هو ابن عبد القادر بن محيي الدين الحسني. الزركلي الأعلام، ج6، ص145.

(6) بحر اليمن: وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص47؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص228.

باشا الأمير الكخيا سنان بأولاد المطهر لطف الله، وعلي يحيى بن المطهر، وغوث الدين بن المطهر وحفظ الله بن المطهر، وابن أخيهم محمد بن الهادي بن المطهر، والإمام الحسن بن علي ونصيره الشيخ وهان العذري[1] إلى الأبواب العالية السلطانية وسار بهم حتى وصل بندر المخا وعاد بعد أن أركبهم السفينة فضمت منهم مهجاً كاسفة حزينة لا ترقى لهم دمعة ولا يرجى لهم رجفة أحشائهم على أولادهم يقطع أفلاذاً ونفوسهم من الحزن تذهب جذاذاً وانحطوا من الفَلَك[2] إلى الفلك[3].

ولله الغلبة والملك ولعمري أن الذي أشار على حسن باشا بتلك المشورة وحرصه على أن يعمل فيهم هذه الصورة ما يخصه النصيحة ولا أوضح له ما تكنه الضمائر الصحيحة - وانما كانت نصيحته لهوى نفسه المحمولة على الحسد، ولأجل المنافسة التي أثمرها الكمد - ولقد علم حسن باشا لما ثارت فتنة الإمام القاسم وتوالت في بلاد أولاد المطهر الحروب والملاحم أن ذلك الناصح غشه وهو يسوءالمشورة، وتيقن أنه كان في قبض أولاد المطهر الخلل والريع الظاهر والزلل، وندم حيث لا ينفع الندم، وما حيلة الإنسان فيما سبق بالقلم.

ثم عاد الأمير سنان الكخيا بعد عزم أولاد المطهر إلى جهة الحجرية ففتح أقطارها وقضى أوطارها.

ودخلت سنة خمس وتسعين وتسع مئة

وفي شهر رجب من السنة المذكورة توفي مصطفى بن طاهر الدفتردار بعد عودته من حضرة سلطان الإسلام وهو الذي كان حاصراً لثلا، وإبراهيم بن المطهر مقاتلاً لعلي يحيى في المرة الأولى وقد خرج بمبررات في أنه يكون باشا في بعض

---

(1) وهان العذاري: لم نحصل على ترجمته.

(2) الفَلَكُ: دوران السماء: وهو اسم للدوران. الفراهيدي: العين، جـ1، ص444.

(3) الفلك: جماعة السفن، الفراهيدي: العين، جـ1، ص444؛ الصاحب بن عباد المحيط في اللغة، جـ2، ص52.

البلاد، ويستقل فيها بالاستعداد فسبق أجله وأزعجه الحمام فاستعجله.

وفي شهر شعبان من هذه السنة عاد الأمير الكخيا سنان قافلاً من بلاد الحجرية بعد فتحها واستباحة سفحها.

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة فتحت عساكر السلطنة حصن شهارة المعروف بشهارة الأمير[1]، ودخلوها[2] على وجه الحيلة على يد رجل شريف من عربان يقال له عبد الله بن حاجب[3]، ثم فتحت بعدها شهارة الأخرى المعروفة بشهارة الفيش[4].

ودخلت سنة ست وتسعين وتسع مئة

وفي شهر المحرم منها، وصل من حضرة سلطان الإسلام [ورقة 47] مراد بن سليم خان[5] رحمه الله مصطفى آغا بتشريفات ومراسيم، وفيها خبر وصول أولاد المطهر لطف الله بن المطهر وأخوته، والإمام الحسن بن علي إلى حضرة سلطان الإسلام[6] والمسلمين مراد بن سليم.

وفي شهر صفر منها توفي غوث الدين بن المطهر في الأسر بالقسطنطينية[7] وهو أول من مات من أولاد المطهر في السجن. وكان مولده في شهر شعبان سنة اثنين وأربعين[8] في حصن عفار.

(1) شهارة الأمير: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص68؛ البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص248.

(2) في ب، ورقة 83 أ، (ودخلتها العساكر السلطانية).

(3) عبد الله بن الحاجب: لم نحصل على ترجمته.

(4) شهارة الفيش: وهي مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجه. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص68؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص880.

(5) في ج، ورقة 83 أ، (مراد خان).

(6) في ب، ورقة 83 أ، (السلطان).

(7) القسطنطينية: ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة وكانت روحية دار الملك الروم واسمها الحالي أصطنبول، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص22؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص297.

(8) في ب ورقة 83 أ، (932).

وفي شهر ذي القعدة الحرام توجه الأمير الكخيا سنان بأعيان الأمراء، وأكابر الرؤساء من العرب والأروام والأشراف الكرام، وجمع الجموع والأجناد، واستصرخ على يافع جميع البلاد وسار في تلك الألوف الموفورة والصناجق المشهورة المنشورة.

ودخلت سنة سبع وتسعين وتسع مئة

وفي صفر منها وصل الأمير علي الحرائزي من بلاد ريمه ودنوه[1]، وقد أوهى من عصيانها القوة، وتلك السطوة، وجبا الخراج وأمن السبل والنجاح.

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة جعل الوزير حسن باشا للأمير علي الجزايزي الباشوية على الجهات الصعدية والبلاد الشامية وزفه وأعلى ذكره واطلع في أفق الرئاسة بدره، وعزم إلى تلك الجهات في أحسن السمات.

ودخلت سنة ثمان وتسعين وتسع مئة[2]

لم يجر فيها حادث يذكر ولا رفع إلينا نبأ ولا خبر.

ودخلت سنة تسع وتسعين وتسع مئة[3]

وفيها عقد حسن باشا لولده الأمير حسين على ولاية تعز وبلادها. وفي السابع عشر من رجب فيها توفي حفظ الله بن المطهر بالسجن بيدي قلة من حضرة أسطنبول، وفيها تحرك الأمير الخطير الكخيا سنان للعودة[4] من بلاد يافع بعد أن دوخ آفاقها، واستخرج أرزاقها ودمر معمورها وأهلك مشهورها وذلك بتذليل[5] سطوتها، وتوهين قوتها.

---

(1) دنوه: قرية في منطقه روس شمال مدينة، أ ب الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص187؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص624.

(2) في ج، ورقة 83 أ، (سنة تسع وتسعين).

(3) في ج، ورقة 83 أ، (سنة ألف).

(4) في ب، ورقة 83 أ، (للعود)، في ج، ورقة 84 أ، (عاد).

(5) في ج، ورقة 83 أ، (ذلل).

ودخلت سنة ألف

وفيها عاد[1] الأمير سنان إلى محروس صنعاء ودخلها في شهر شعبان[2] الكريم بجنود كالجراد وأمراء وآغوات وأعيان أمجاد، وقابله حسن باشا بقبول حسن، وكرر عليه الخلع النفيسة العالية، وعلى كافة الأمراء والآغوات والأعيان على مراتبهم. وكذلك رؤساء البلاد المستفتحة، وزاد في ساليانات[3] الأمراء وجوامك العسكر، ومن له التقرير في الدفاتر العثمانية.

وكان يوم وصولهم يوم عظيم، الزينة زهت بها المدينة، وجعلت فيها السمرات والتلبيس، وعاد إلى صنعاء بعد خلوها الأنيس.

ودخلت السنة الواحدة بعد الألف

في آخر يوم من [شهر][4] شعبان وقع كسوف شمسي في برج الجوزاء كان ابتداؤه بعد العصر بساعة ومازال يغشي صفحة الشمس حتى عمها، واظلمت وظهرت الكواكب واسودت لذلك المشارق والمغارب، ولم يمكث كثيراً [ورقة 48] بل حصل في جرم الشمس الانجلاء عقب استقراقه[5] بنصف ساعة، وكانت ساعات [متوسط][6] الكسوف أربع ساعات وكسور[7] قضى بحكم الله وقدرته.

إن مضاء أربع سنين وأشهر من بعد الكسوف، تحدث فتنة تعم أكثر اليمن وذلك في أول السنةِ السادسة بعد الألف وتعب قلب ملكه تعباً عظيماً.

ومن عجائب الاتفاق أنه عاشر طالع دخول حسن باشا صنعاء برج الكسوف المذكور، فإن طالع دخوله صنعاء كان ببرج السنبلة.

---

(1) في ج، ورقة، 83 أ، (ودخل).

(2) في ج، ورقة 83 أ، (رمضان).

(3) في ج، ورقة 83 أ، (سبارات).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 83 أ.

(5) في ب، ورقة 83 أ، (وانجلى على مقدار).

(6) أصل الكلمة [توسط] وأضيف [م] إلى الكلمة ليستقيم المعنى.

(7) في ج، ورقة 83 ب، (ونصف).

ولما مرت هذه المدة ظهر الإمام القاسم في أول سنة ست بعد الألف على ما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى.

ودخلت السنة الثانية بعد الألف

وفيها عين سلطان الإسلام لولاية اليمن أحمد باشا[1] الحافظ باشا مصر، وبلغ الخبر حسن باشا فتهيأ للعزم، وأرسل ولده حسين إلى تعز صحبة الأمير إبراهيم بن المطهر وعده من آغواته.

ثم اضمحل ذلك الأمر وأضرب أحمد باشا عن اليمن. وفي آخر شعبان منها توفي الأمير حسين بن حسن باشا، وعزم سنان الكخيا، وكان قبر فدخل تعز على ثلاثة أيام وأخرجه من القبر، وجعل عليه قبة عظيمة، وهي التي يقال لها الجينية[2]، وفيها في رمضان وصل وزير ملك الهند عزيز كوكه[3] إلى صنعاء.

واستقبله الوزير حسن[4] بنفسه في أبهة تهول العقول وتحير النقول، وأقام إلى شهر شوال وعزم للحج بعد أن منح الوزير[5] العجائب والطرف والنفائس والتحف.

ودخلت السنة الثالثة بعد الألف

وفي جمادى الأولى منها توفى سلطان الإسلام السلطان مراد بن سليم، وقعد

---

(1) أحمد باشا: من وزراء الروم تولى حكم بلاد اليمن وأحد أمراء الدولة العثمانية، الصلابي: الدولة العثمانية ص183؛ النجم الغربي: الكواكب السائرة، ص125.

(2) الجينيه: قرية في منطقة يبعث من بلاد حجر بحضر موت، الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص387؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1ص364.

(3) عزيز كوكه: صاحب حكومة كجرات وهو ميرزا عزيز والملقب كوكه وتعني الخان الأعظم وهو الذي أزال رسوم البدعه، القنوجي: صديق بن حسن، ابجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار ذكار، دار الكتب العلمية، بيروت 1978، جـ2، ص222.

(4) في ج، ورقه 83 ب (الباشا حسن).

(5) في ج، ورقة 83 ب، (حسن باشا).

على التخت نجله الكريم السلطان محمد بن سليم[1] وللسيد المصقع المفوه البليغ عز الدين محمد بن عبد الله الجوني[2] في تاريخ وفاة السلطان مراد:

غـاب مـراد الملـك عـن دسـتهِ وجالـه الـتاريخ فـي لفـظ عـاب

ودخلت السنة الرابعة بعد الألف

وفيها توجه سلطان الإسلام على الكفار والمشركين إلى بلاد أقرى[3] وسنذكر خبر الفتح في محله، واستخلف في القسطنطينية الوزير الأعظم إبراهيم باشا[4].

وأما اليمن فسكنت في هذه السنة الفتن، وحسنت حالة الوزير حسن والتذ واطمأنْ.

ودخلت السنة الخامسة بعد الألف

وفيها جرت الحرب العظيمة بين سلطان الإسلام والمسلمين وعباد الصليب المشركين في بلاد أقرى، فلما علموا به حشدوا له الألوف، واستقبلوه بالصفوف وجرو المدافع الخارقة، ورجفت الرجوف في تلك البارقة، واتفق القتال بين عباد الوثن والسلطان يحير العقل ويذهل الجنان، وكان من كرامات ملك الإسلام أنه لما استقام في موقف الصدام توجه إليه [ورقة 49] حجرة مدفع من تلك المدافع العظام، فلما أحس بها الحصان الذي تحته برك على يديه حتى مرت الحجرة عليه، ولولا بركة الحصان ما سلم السلطان فسبحان من نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

ثم تعقب ذلك هزيمة المشركين، وهبت ريح النصر على المسلمين، وعملت فيهم سيوف الموحدين، وقتلت منهم مقتلة ما جرى مثلها في الملة المحمدية، ولا

---

(1) محمد مراد سليم: هو السلطان بن سليم بن سليمان تولى الحكم في بلاد اليمن سنة 1003هـ ومات سنة 1012هـ، الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص261؛ المحبي: خلاصة الأثر، ص257.

(2) محمد بن عبد الله الجوني: لم نحصل على ترجمته.

(3) أقرى: اسم وادي في شرق شهارة من بلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص159؛ البكري: معجم ما استعجم، ص53.

(4) إبراهيم باشا: لم نحصل على ترجمته.

حدث شبيهها في الأمة النبوية، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وفيها كملت المدرسة الوزيرية المعروفة بالبكيرية[1]، وجعلت فيها الشعراء والتواريخ فالطراز الذي في محرابها من نظم الفقيه الأديب الأرتب فخر الدين بن عبد الصمد المحرقي[2] وللسيد العلّامة عز الملة والدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين فيها عدة تواريخ منها هذا:

شـــاد الوزيـــر جامعـــا يلـــوح نـــوراً ســـاطعا
مالكـــنا دامَ لـــــة حكـــم القـــضاء مُطاوِعـــا
وقـــد أتـــى تاريخـــهُ لكـــلِّ خيـــر جامعـــا

وله من أخرى:

أيـــا قـــبة ســـفرت العـــيون كالـشمس فـي الأفـق تـزهو سـفورا
معايـــنها طـــيها زهـــرةً تـلألأ فـي سـاحةِ القـصرِ نـورا

ومنها في ذكر التاريخ:

وصـــاحب تاريخهـــا للوزيـــر نعـيماً ببـشرى وملكـاً كبيـرا

ودخلت السنة السادسة بعد الألف

وفيها نجم الفتنة المحرق وامتد غيمها المرعد المبرق، وثار في شام الشرق في محل يقال له حديد قارة[3] الإمام القاسم وظهر وحده لا رمح له ولا صارم، وبلغ

---

(1) المدرسة الوزيرية: وتسمى اليوم بالمدرسة البكيرية حيث بنيت في ميدان قصر صنعاء حيث بناها الوزير حسن باشا سنة 1005هـ. جبران: التربية والتعليم في اليمن، ص19.

(2) فخر الدين بن عبد الصمد: بن القاضي زين الدين بن نجم الدين المخزومي والمحرقية نسبة إلى قرية بالجيزة بالقاهرة، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ8، ص48؛ النجم الغزي: الكواكب السائرة، جـ1، ص48.

(3) حديد قارة: قرية بجبل قاره من بلاد حجور وأعمال حجه، الحموي: معجم البلدان، جـ1، 273؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص435.

الأمير عبد الرحيم أول خبره، فأرسل في أثره فوجده قد طلع ذلك المحل وفيه أقام وأعلن بدعوة الإمامة في المحرم الحرام، وانضمت إليه قبائل تلك الجهات وتكفلت بحمايته عن بوادر الغارات فقصده كاشف الأمير حسين الدفتر دار.

ونجاه إلى ذلك القرار، وكان الأمير حسين أمير الحج سنة خمس [وألف][1] ودخلت هذه السنة وهو في سفره لم تشرق له الشمس.

ولما قصد الكاشف مبادرة حربه قبل أن يقوى بزمرته وحزبِهِ، فوجد فريقاً من القبائل[2] قد أنظم إليهِ وبايعَ لديه. فعاد الكاشف مكسوراً، وفلولاً محسوراً ورفع خبر الأمير عبد الرحيم إلى الوزير، وعرفه أنه لا بدّ من أن يشتغل في الأهنوم حرَّ ذلك السعير، وكان حسن باشا مقيماً في روضة حاتم[3] تثير عليه الأشجان الزهر من الكمائم ويرقى على منابر أغصانها خطباً، الحمائم.

فما شعر الوزير حسن إلا برسول [ورقة 50] الأمير عبد الرحيم بذلك النبأ العظيم، فعلم حسن باشا إن الليالي قد فتحت أجفانها النائمة وان الخطوب قد أذعرت بزئيرها في النغمة تلك النفوس السائمة.

فأرسل [إلى][4] الأمير سنان وأمره بتجهيز الأمير عبد الله بن المعافى[5] في الآن، وأن يحث السير إلى السودة قبل أن يجري في بلاد الأهنوم شيء من الأحداث الموعودة، فوصل إلى محله[6] ووَجَدَ الدنيا بأجمعها مضطربة الأكناف، كاضطراب البحر الرجاف، وأضمرت القبائل العيب وجنحت إلى الريب، وقوض

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 84 أ.

(2) في ج، ورقة 84 أ، (القوم).

(3) روضة حاتم: هو حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمداني، حميد الدولة وسلطان من الإسماعيلية كان له في اليمن شهرة وإليه تنسب هذه الروضة، الزركلي: الأعلام، ج1، ص154.

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 84 أ.

(5) عبد الله بن المعافى: وهو الذي تسلم حصن السواده والذي عينه عليها الأمير سنان. المحبي: خلاصة الأثر، ج1، ص261؛ الصفدي: اعيان العصر، ج2، ص44.

(6) في ب، ورقة 84 أ، (السودة).

حسن باشا من الروضة خيامه، ودخل صنعاء، وأمر الأمير الكتخداه[1] بأن يبعث جنداً ويحشد جمعاً، فتوجه[2] الأمير عبد الله بن المطهر إلى خمر ثم إلى وداعه، وكان الأمير علي بن المطهر بن الشويع في خمر، ثم قصدوا عرفان[3] فوجدوا الاكثر منهم قد غدر وخان، ومال إلى العصيان، فخرجوا من ذلك المحل[4] على كره وتعب ونصب، ولم يلق من أهل الظاهر من النصيحة إلا الظاهر وهم معروفين من قديم الزمان بالعيب والخيانة في الشهود والغيب.

ثم اقتضى نظر الوزير حسن بتجهيز الأمير مطهر بن الشويع بعساكر مختارة واعيان وإمارة، وجعله سردار على كل أمير ورئيساً ينفذ أحكامه على الكبير والصغير.

وأصحبه من الجيخانة[5] والدراهم والكسوة ما تنوء بالعصبة أولي القوة، وقد كان أهل الظاهر ملوا منه تلك الولاية، وهذه حالتهم لا تصل إلى الوالي في النصح إلى الغاية.

فلما وصل إلى الظاهر، وقرأ على الأمراء تلك الأوامر أذعنوا بالانقياد لطاعةِ الوزير، وقالوا للأمير المطهر أنت الحاكم والمالك والمشير، وانضم إليهم عسكر كوكبان ومكر القبائل أهل الظاهر ما ظهر وبان.

وجرت في هذه الأمور مراجعات بين السردار والقبائل لم تكن تحتها فائدة ولا ثمرة ولا طائل.

وهم في أثناء ذلك في كثرة وتخريب وخداع ولا خِداع الذئب. فآل الأمر إلى

---

(1) الكتخداه: كلمة غير عربية تعني التدبير أو المدبر. دوزي: تكملة معاجم اللغة جـ9ص46.

(2) في جـ، ورقة 84 أ، (فوجه).

(3) عرفان: بلدة من أعمال أبين. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص197؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1047.

(4) في جـ، ورقة 84 أ، (من هنالك).

(5) الجيخانة: كلمة غير عربية لم نعرف معناها.

ارتفاع تلك المحاط ولولا النهوض لألم بها البلاء وأحاط. ولما عرفت القبائل بنهوضهم ورفعهم للخيام وتفويضهم لازموهم بالحرب المريب إلى رأس نقيل عجيب[1] واستولت القبائل على جميع الجمال والأحمال واستكلفت الخزانات والزبرطانات والجنخانة ووقع بالشيخ علي بن متاش صوب من بندق، ونهبت حوائجه ومقدار الف وسبعمائة دينار من الذهب الأحمر كان متوسلاً لها خرج ذلك العسكر الجرار من تحت جلد[2] السيف البتار وكان الأمير الكتخداه سنان قد توجه إلى حضور بني شهاب[3] ونزلت تلك الجموع التي كانت في الظاهر واستقرت في عمران[4] قطيعاً في الفتنة الطوفان.

وواجهه الإمام عليهم البلاد من نجران إلى خولان وظهر الخلاف في كل مكان، وقد [ورقة 51] كان توجه قبل أن تجري هذه الفعلة في الظاهر الأمير إبراهيم طويل[5]، فقصدته قبائل الحيمه[6] ومن انضم إليهم من سائر القبائل فقاتل قتالاً صادقاً وثبت ثباتاً خارقاً، وذهب مقبلاً لا مدبراً، وجرى عليه من أمر الله ما جرى ولما طلع الأمير الكتخداه سنان إلى حضور وصل إلى محل يقال له بيت معدن[7] وقد اجتمعت فيه جميع القبائل الموالية للإمام وسدُّوا الأفق كأنهم الغمام، وجرى[8] بينهم وبين الأمير الكدخداه قتال عظيم، وأغار الأمير أحمد بن محمد من كوكبان

---

(1) رأس نقيل عجيب: قرية في بلاد الورش من صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص243؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1760.

(2) في ب، ورقة 84 ب، (حد).

(3) بني شهاب: وهم من العلويين ينحدرون من سلالة شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن. الهمداني: الأكليل، ج1، ص28؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص37.

(4) في ب، ورقة 84 ب، (هنالك).

(5) إبراهيم طويل: لم نحصل على ترجمته.

(6) قبائل الحيمه: وهم بنو السياغ وبنو سيف وبنو النمري وغيرها من القبائل. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص501.

(7) بيت معدن: قرية من قرى جبل حضور غربي صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص135؛ البكري: معجم ما استعجم ص67. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1574.

(8) في ج، ورقة 84 ب، (فجرى).

فحصل من القبائل فشل فحمل عليهم الأمير الكخيا[1] حملة نافعة فرماهم بالقارعة[2] واخذ منهم رؤوساً عديدة وأسرى وانكشف ذلك الغمام الذي سرى، وما انفك الأمير الكخيا[3] يحاول فتح الجميه حتى بلغه أن حصن ثلا جرى فيه عيب من بعض أهل البلاد، وقد كان الإمام وجه لأخذ حصن ثلا السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني[4].

وعند ذلك أضرب الأمير الكدخداه عن فتح الحيمه، ونقل عن تلك الربوع الخيمة وأنثى على ثلا، وجرت حروب بين أصحاب الإمام والكخيا تذهل لب اللبيب، وذلك في مقدار أسبوع وكان حال تسليمه. ودارت المخاطبة بين السيد حسن والأمير الكخيا سنان والسبب في ذلك أنهم لما دخلوه عنوة نهبوه ونهبوا شحنته وظنوا أن الكخيا مشغول بقتال الحيمه.

فلما عاد نحوهم سقط في أيديهم، وعلموا أنهم قد ضلوا، فلم يشعر الأمير الكخيا وهو في إبرام الكلام بينه وبين السيد المذكورإلا بمرسوم إليه من حضرة حسن باشا يستدعيه بالوصول إلى حضرته بصنعاء، وجعل صحبة الرسول مرسوماً آخر إلى جميع العسكر يأمرهم بمثل ذلك، فما وسع الأمير الكخيا إلا المساعدة بالنزول، وكان موجب إزعاج حسن باشا أنه بلغه خروج الحماطي من الحيمه يطوي البلاد طياً لا يخاف عشاء ولا يرهب عناء، حتى دخل ذمار، ومنع العابر والمار.

---

(1) في ج، ورقة 84 ب، (سنان).

(2) القارعة: الشديدة من شدائد الدهر، الفراهيدي: الصين، جـ2، ص65؛ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص263.

(3) في ب ورقة 84 ب، (سنان).

(4) الكحلاني: هو السيد الحسن بن شرف الدين بن صلاح بن يحيى الملقب بالهادي بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد تاج الدين الحسني القاسمي الحسني، كان إمام الزاهدين سكن شهارة ومات بها سنة 1028هـ، السمعاني: الأنساب، جـ5، ص37؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج22، ص431.

فرجع[1] الأمير سنان الكخيا ودخل صنعاء في عسكر عظيم وجيش عميم، ونصب الخيام في باب اليمن، وأرسل الوزير لحرب الحماطي أحمد بن يوسف الواعظ[2] بعسكر وخيل والحماطي إذ ذاك في ذمار وقد اتخذها دار قرار وتأهل فيها بزوجة من أهل البلد فلما بلغه قرب الواعظ منه لم يتحقق الخبر، وظن أن القاصد له بذلك الجمع الأمير الكخيا سنان فخرج من ذمار من محل يقال لها يفاع[3].

ولما عرف أن رأس القوم الواعظ هان عليه الأمر، وظن أن الواعظ لا يقصده إلى محله الذي هو فيه، واستهان به فقصده الواعظ وأحاط به، ثم قبضه أسيراً وكانت رمية من غير رامٍ وإقدام من غير همام، وذلك في شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وقد كان الحماطي أرسل من ذمار [ورقة 52] رئيساً يقال له العياني[4] لفتح بلاد[5] اليمن ووصل إلى سمارة[6] وشارف فتحها وكاد أن يأخذها لولا أسر الحماطي.

فلما بلغ الخبر إلى جهات اليمن قبض الشيخ السرحي على العياني المذكور وأرسل به إلى الواعظ فقرنه بالحماطي. وفي مدة القبض على الحماطي توجه الأمير الكخيا سنان إلى هزم[7] لمقاتلة جند[8] الإمام التي تقدمت إلى القرية وهي من قرى الخشب فقاتلته الألوف وثبت

---

(1) في ج، ورقة 85 أ، (فرجع).

(2) أحمد بن يوسف الواعظ: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 85 أ، (دماع).

(4) العياني: لقب الرئيس علي بن عبد الله بن محمد بن طباطبا العلوي وهو جد بني الأمير باليمن ومن أولاده ذو الشرفين جعفر بن محمد الصاحب شهارة. العصامي: سمط النجوم، جـ2، ص373.

(5) في ج، ورقة 85 أ، (جهات).

(6) سماره: وهي قلعة في رأس نقيل فيما بين أب وبلاد يريم. الحموي معجم البلدان، جـ1، ص 242؛ البكري: معجم ما استعجم، ص208.

(7) هزم: قرية كبيرة في أرحب شمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص319؛ البكري: معجم ما استعجم، ص63. المقحفي: معجم القبائل جـ2، ص1821.

(8) في ب، ورقة 85 أ، (جموع).

لمنازلة تلك الصفوف، وقد استصرخ عليه الإمام من كل جبل من حاشد وبكيل، وجرى على قرية هزم المدفع الكبير وطالت الحروب[1] بينهم وبين الأمير.

وكان في صعده والياً الأمير مصطفى[2] ولديه جماعة من فرسان الأروام المعروفين بالثبات عن الصدام، ومعه عسكرنا نافع فاجتمعت عليه قبائل بلاد صعده بأجمعهم، وكان على مقدمتهم الأشراف آل المنصور أشراف الجوف[3]، فلما قصدوا صعده وعلم الأمير مصطفى بجمعهم العظيم وقف في المدينة واظهر العجز عن قتالهم، وظن أكثر تلك القبائل أن وقوف[4] عسكر السلطنة داخل صعده عاجزاً عن المقاتلة، فدنوا حتى دخلوا البيوت التي قرب مدينة صعده. فلما تيقن الأمير مصطفى إنهم قد صاروا في البيوت خرج بخيله وجنده وقصد المذكورين من الأشراف والقبائل فهزمهم هزيمة عظيمة.

وقتل في ذلك اليوم شريفان من أعيان المنصور، ورجع على الذين في البيوت فأخرجهم وضربت أعناقهم عن آخرهم، وكانوا زهاء ستمائة فما ترك فيهم طرف يطرف وقتل في تلك الأيام شريفاً فاضلاً يقال له جديرة[5] فما طالت أيامه بعده[6] بل مات في الأسبوع وكان يقول أنه خصمه، وحمى بعد ذلك صعده مباعداً عنها الشدة، وخلفه في ولايتها الأمير محمد الذي هرب منها أيام الوزير جعفر. وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأما الواعظ فعاد إلى صنعاء وصحبته الحماطي والعياني.

---

(1) في ج، ورقة 85 أ، (الحرب).

(2) في ب، ورقة 85 أ، (مصطفى واليا).

(3) في ج، ورقة 85 أ، (أهل الجوف).

(4) في ب، ورقة 85 أ، (سكون).

(5) في ج، ورقة 85 ب، (علي جديره).

(6) في ب، ورقة 85 ب، (أيام المصطفى).

ودخل صنعاء[1] في شهر رجب الفرد، واجتمعت الناس لرؤيته، ولما وصل به مقام حسن باشا حبسه في محل قرب داره، وحبس العياني في الدار الحمراء وبعد أيام من محبسه ضربت عنقه[2] أعني العياني.

ثم إن الأمير سنان تقدم أصحاب الإمام من هزم وتابعهم حتى وصل عمران وقد كانت في حيز الإمام، ولما خالف بلاد الشرف جميعها وسرى الفساد إلى بلاد عبد الرحيم حاصروه في حصنه[3] ولم يسعه إلا التسليم أو المواجهة والخروج إلى الإمام على شروط وأيمان وذمام.

ولما وصل إلى مقامه أجلّه وأعزهُ وأكرمهُ، ثم حلفه فأخذ بيعته وجعله سردار عسكره، وأمره بالتقدم لحرب السلطنة، وهو مضمر في نفسه الميل إلى الأمير والوزير، مكيدة لو تمت لعبد الرحيم وحصلت لذهبت دولة الإمام واضمحلت[ورقة 53].

أراد عبد الرحيم بن عبد الرحمن لما أرسله (عليه السلام) لحرب الأمير الكخيا إلى بلاد عمران أن يجعل الإمام مكيدة لا يبقي لهم باقية ويذرهم[4] كأعجاز نخل خاوية.

وأرسل لهم من كل مكان لأجل المشورة وكتب إلى كل رئيس منهم يأمره بالوصول وأراد أن يبقيهم حضرة الأمير الكخيا، بأنه إذا أحسن بسواده وأجناده خرج عن عمران وفارقها وأخلاها له، ويصور أنه خرج منها خوفاً من العساكر الإمامية[5] وينزل الأمير عبد الرحيم عقيبه بجميع أعيان الإمام إلى عمران فينثني عليهم الكخيا[6] فيسلمهم إليه عبد الرحيم جميعاً.

فيروي من دمائهم الأرض ويتركهم على وجهها إلى يوم العرض، فلم تتم

(1) في ب، ورقة 85 ب، (ودخل بها).
(2) في ج، ورقة 85 ب، (ضرب عنق العياني).
(3) في ج، ورقة 85 ب، (حصن مبين).
(4) في ب، ورقة 85 ب، (ويتركهم).
(5) في ب، ورقة 85 ب، (جند الإمام).
(6) في ج، ورقة 85 ب، (سنان).

لعبد الرحيم[1] هذه المكيدة، وفطن لها شخص من أصحاب الإمام يقال له ضحى[2] فطمس ما دبره عبد الرحيم[3] ومحا، وعزم عند كل واحد من أعيان الإمام وخلا به وقال له: أن عبد الرحيم مضمر للعيب فيكم سائراً للرَّيب والله إن واحداً منكم يأمنه أو يتخذه صديقاً والله إني أخشى عليكم منه أكثر من خشيتي من الأروام، لأنه عدو في صورة صديق مختلط فيكم اختلاط الماء بالسلاف الرحيق[4].

فنقض ما أبرمه عبد الرحيم ووسوس في قلوبهم وسوسة الشيطان الرجيم.

ثم استقبله الأمير كتخداه على أنه يريد حربه، فلما تراءى الفريقان انضم أصحاب عبد الرحيم إلى جيش السلطان واختلطوا، وخلع الأمير كتخداه على الأمير عبد الرحيم وأرسل بالبشارة إلى الوزير حسن، وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة.

وفي شهر رمضان[5] منها وجه الوزير للغارة على الأمير أحمد الذي في قلعة يافع[6] الأمير عبد الله بن المطهر، والأمير درويش، والأمير الحسين دفتر دار، والأمير محمد السردار وعدة من أعيان الآغوات، ولديهم جيش نافع. فلما وصلوا إلى محل يقال له زهر[7] اجتمعت عليهم القبائل وكثروا فانهزموا، وخرجوا لقتال وحرب حتى سلموا من الهلاك واستولت القبائل على جميع أثقالهم، وما سلم من السلب إلا من

---

(1) في ب، ورقة 85 ب، (فلم تتم له).

(2) في ج، ورقة 86 أ، (مجى).

(3) في ب، ورقة 86 أ، (ما أراده).

(4) السلاف الرحيق: ما سال من العصير قبل أن يعصر. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص226؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص173.

(5) في ج، ورقة 86 أ، (وفي هذه السنة).

(6) قلعة خلقه: قرية من أعمال صنعاء بالقرب من شبام كوكبان. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص174؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص232.

(7) زهر: قرية في جنوب مدينة شبام من أعمال حضر موت. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص73؛ البكري: معجم ما استعجم، ص226؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص747.

حفظ نفسه، وكان ثابتاً وسلب وقتل من العسكر عدة. وعاد المنهزمون إلى رداع ولم يقتل أحد الأعيان وبعد اتفاق عبد الرحيم بالأمير الكتخداه[1] حدثت حروب بين الأمير كتخداه وبين أصحاب الإمام في مواقف خاض فيها التآلف.

وفي خلال ذلك والسيد عامر قد شن الغارات على الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين واخذ جبل تيس وطلع إليه من الحمية بجموع وجيش[2]، وكان ساكناً قبل ظهور الإمام القاسم في كوكبان بأولاده وعليه أرزاق جارية من الأمير أحمد. فلما ظهر الإمام القاسم وهو ابن أخ السيد عامر أراد الأمير احمد بن محمد بن شمس الدين الدزان [ورقة 54] يعتقله، ثم أضرب عن ذلك، واستخلفه واخذ عليه غليظ العهود والأيمان أنه لا يسعى في الحرب والعصيان.

فلما حلف له وعاهده فارقه وجاهده واخذ جميع بلاده وحتى انتهى إلى محل يقال له سافوف[3] ثم إلى مقفوز الحصان[4] ولم يبق بينه وبين كوكبان إلا دون بريدة.

ثم إن السيد عامر استقر[5] في مقفوز الحصان واطمأن به المكان فقصده الأمير أحمد بن محمد في يوم الأحد سادس شوال من السنة المذكورة إلى مكان قريب من محطته يقال له بريادة[6] وأمر أخوته من آل شرف الدين بالنزول لقتال السيد عامر، فوقع بقدرة الله مطر أطفأ فتيل البنادق، وتكاثرت أصحاب السيد عامر على عسكر الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين فانهزموا، وتبعهم أصحاب السيد عامر، فوضعوا فيهم السيف فقتل عدة من أعيان عسكره[7]، وقتل من أهله الهادي بن

---

(1) في ج، ورقة 86 أ، (سنان).

(2) في ب، ورقة 86 أ، (كبيرة).

(3) سافوف: اسم موضع من بلاد صعده. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص761.

(4) مقفوز الحصان: منطقة في وادي علاق من بلاد صعده. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1619.

(5) في ج، (ثم إنه استقر).

(6) بريادة: اسم جبل من أعمال صعده. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص151.

(7) في ج، ورقة 86 ب، (عده من العسكر).

رضي الدين بن الإمام[1] وقتل لطف الباري بن محمد بن عبد الله بن الإمام[2] شرف الدين وأسر علي بن الحسين بن علي بن الإمام شرف الدين، وعاد الأمير أحمد إلى كوكبان كاسف البال حليف البلبال[3].

ثم إنه قصد السيد عامر إلى تحت هذا المكان الذي جرت فيه الوقعة الأولى، وقرب من محله الذي هو فيه، ووصل إلى محل يقال له يفعان، فتلازم الحرب بينه وبين أصحاب الإمام أصحاب السيد عامر لأنه تقدم بنفسه وجماعة يسيرة معه فأحاطوا به وخلصه الله وخرج من بين الأسنة والسيوف.

وكان هماماً مقداماً باسلاً ضرغاماً، وقتل جماعة من أصحابه، ولم يبق غير حصن[4] الطويلة فيه بحضور محمد بن عبد التواب بن الإمام شرف الدين[5].

وفي شوال من هذه السنة وجه الوزير حسن أحمد بن يوسف الواعظ وقرن به الشيخ علي بن مثاش، والأمير أحمد بن محمد الحمزي المعروف بالأردن، وانضم إليه رتبة الحجرية وهم من أعيان العسكر ولم يكن للواعظ خبرة بالقتال ولا معرفة بمواطن النزال. ألف عسكراً من أعيان السوق في صنعاء، ولفق من لفيف الأمة جمعاً، فلما وصل إلى اسناف استقبله الحاج [أحمد بن عواض][6]، فانكشف من حينه، وترك المحطة بما فيها من الزبرطانات وولى مدبراً ولم يعقب.

وقتل الأمير أحمد الأردن، وقتل معه والده، وجميع رتبة الحجرية، ولم ينجوا منهم مخبرا وذلك، آخر يوم من شوال ليوم الخميس من السنة المذكورة.

---

(1) الهادي بن رضي الدين: لم نحصل على ترجمته.

(2) لطف الباري بن محمد: لم نحصل على ترجمته.

(3) البلبال: وسواس الهموم في الصدر. الفراهيدي: العين، جـ2، ص186؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ2، ص58.

(4) في ب، ورقة 86 ب، (الإحصن).

(5) محمد بن عبد التواب: لم نحصل على ترجمته.

(6) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 86 ب.

ووصل [الواعظ][1] إلى صنعاء آخر نهار الجمعة مذموماً مدحوراً منقوصاً محسوراً وعلم الناس أن فعلته بالحماطي اتفاقية وأمور سماوية، وسقط من ذلك اليوم قدرهُ وخسف بدره وفي شهر ذي الحجة منها[2] أخذ الإمام حصن مدع وكان [ورقة 55] السيد الحسن حاصره ولم يؤخذ بصورة الصلح، وإنما حصل فيه عيب فدخله أصحاب الإمام عنوة، وطلعوا الحصن من كل جانب، وقتلوا الآغا السردار، وكافة من معه وسبوا النساء وقطعوا آذانهن لأجل الحلية التي فيها، وعملوا بأهل مدع الأفعال العجيبة والأمور الغريبة وحصل مع السيد الحسن بن شرف الدين زهو وعظمة. وكتب إلى الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين يتوعده ويرعد عليه، وتقدم جميع من كان على حصار مدع إلى قصد كوكبان وقربوا منه ووصلوا إلى محل يقال له باب اللصبة[3].

وكان الأمير أحمد ذلك اليوم في محل يقال له بيت منعين[4] في حرب أول النهار.

وخرج لقتال هذه الجموع خيل وعسكر من كوكبان. فلما تلازم الحرب بين الفريقين سمع الأمير أحمد البنادق فأغار وحمل بالخيل والعسكر فأمده الله بالظفر وكسر أصحاب الإمام كسيرة قابعة. وهزمهم هزيمة نافعة، واقفزهم الجياد، وأخذت منهم عدة رؤوس وأسلحة، وكان أول نصر جرى في هذه البلاد بعد فعله صعده، وقتله الأمير مصطفى في قبائلها ولنعود إلى أخبار السيد عامر في أول فتح جبل تيس وهو في الحيمة وجه إليه رجلاً من الشاحذية[5] في جبل تيس يقال له الفقيه

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 86 ب.

(2) في ج، ورقة 86 ب (من هذه السنة).

(3) باب اللصبة: بلدة في وادي نامة من ذي سفال شمال تعز؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1372.

(4) بيت منعين: هي قرية في الضلاع الأسفل من أعمال الطويلة وهم بطن من السلف بن زرعه بن حمير الأصغر، القرطبي: التعريف بالأنساب، ص70، المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1661.

(5) الشاحذية: جبل شمال المحويت ومن أعمالها وكان مسمى شاحذ، البكري: معجم ما

علي المجيرسي[1]، فدخل جبل تيس بعينه وطواه طياً وحاصر الطويلة.

وتقدم بجماعة من أصحاب الإمام إلى محل يقال له بيت مليك[2] فخرج الأمير أحمد بن محمد للقائهم وبيت مليك قريب من كوكبان يسمع من صوت البندق، فجرى بينهم وبين الأمير أحمد مناوشة قتال[3] انكسروا عقيبها، وأحاط بهم وقتلهم ولم ينجو من الحمام إلا من فرَّ في تلك الآكام، وقتل الفقيه المقدم المجيرسي، واخذ رأسه ورؤوس أصحابه، ولم يبق في يد الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين غير كوكبان وبكر وحصن الطويلة، وخالفت جميع بلاده وأكثر أجناده.

وكذلك السلطنة لم يبق في يده غير صنعاء وصعده محصورة إلى قرب الدوائر تشن عليها غارات قبائلها بالعشي والإبكار، وتسلم الإمام السودة.

وخرج إلى يده الأمير عبد الله بن المعافى وقد تسلم قبل السودة شهارة، وكان فيها آغا يقال له ملقوش[4]، وتسلم كحلان الشرف والحيمة وجميع حصون البلاد لم يبق غير ذمرمر لقربه من صنعاء والكوكبان لمحاباة من فيه والطويلة.

لأجل من فيها من آل شرف الدين، وكان من العجائب أن أصحابه إذا توجهوا على حصن فتحوه في أقرب مدة، وقاسى الأمير أحمد خطوباً مريبة وجروا تعيبة، ثم إن الأمير الكيخيا عاد من نفاش[5] إلى صنعاء في هذه السنةِ ودخل الأمير كتخداه صنعاء [ورقة 56] والأمير عبد الرحيم صحبته في يوم الجمعة سادس ذي الحجة

=

استعجم، ص211؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص262.

(1) علي المجيرسي: هو أبو عبد القادر الزيدي الحجي اليماني احد فقهاء اليمن. الزركلي الأعلام، ج4، ص41؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص253.

(2) بيت مليك: موضع من بلاد المذيخره من أعمال إب. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص1640.

(3) في ج، ورقة 87 أ، (حرب).

(4) آغا ملقوش: لم نحصل على ترجمته.

(5) نفاش: بلدة في جبل عيال يزيد من أعمال عمران. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1754.

الحرام من السنة المذكورة.

وتوجه الأمير كتخداه عبد الرحيم معه على أهل خربة سعوان[1] فقتلهم عن آخرهم لم ينج منهم إلا من كان غافلاً عن البلد وكان جملة القتلى منهم فوق المئة ثم توجه الأمير الكتخداه وعبد الرحيم معه للقاء العسكر الواصلين من مصر إلى القبتين.

ودخلت السنة السابعة بعد الألف

وفي شهر المحرم وحال وقوف الأمير كتخداه في القبتين بيت الحاج أحمد الأسدي[2] على صنعاء ليلاً، وقصد المحطة وذلك بعد العشاء الداني في جموع من خولان ونهم وغيرهم، وخالط الخيام التي في طرف محطة باب اليمن، ووقعت في المحطة روعة عظيمة ورمت الزبربطانات من القصر، وخرج عيال الخزانة من حسن باشا وكانوا فرساناً شجعاناً ظهرت منهم في تلك الفتنة الكفاية والثبات والعناية. فلما أحس الحاج أحمد وجمعة بالخيل قد خرجت من باب ستران[3] انهزموا وترفعوا إلى سفح جبل نقم ورحلوا في آخر الليل لم ينالوا خيراً.

وفي المحرم منها انخسف القمر خسوفاً كلياً وذلك في برج الدلو، وفيه اشتد الحرب على الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، وصرف جملة خزائنه وعطل ذخائره، فكتب إلى الأمير الكتخداه[4] يستنجده فزحف بجنوده زحفة الأسد، وتقدم إلى ذلك الثغر فحفظه وسدّ، وجعل الأمير الكتخداه الأمير إبراهيم بن المطهر يقويه للأمير أحمد بن محمد في المنقب، وذلك لما عاد من نفاش كما قدمنا ذكره وعاد الأمير من القبتين وعبد الرحيم معه وأقام في صنعاء ليلة واحدة.

---

(1) خربة سعوان: وادي مشهور شمال شرق مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص791.

(2) أحمد الأسدي: هو بن عواض.

(3) باب ستران: من أبواب مدينة صنعاء القديمة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص257؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص771.

(4) في ج، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).

وتوجه لفتح بلاد الأمير أحمد في الشهر المذكور، والأمير عبد الرحيم معه، وحط في مكان قرب حصن كوكبان يقال له أنود[1].

ولما بلغ السيد الحسن بن شرف الدين الكحلاني والفقيه علي الشهاري[2] وكانا في ثلا وقوف الأمير الكتخداه في هذا المكان أرسلا لغزو شبام واخذا جموعاً وألفافاً، وذلك في الليل وكان في شبام جماعة من الفرسان والعسكر من الأمير أحمد بن محمد ورئيسهم لطف الله بن رضي الدين بن الإمام شرف الدين، فلما قرب أصحاب الإمام من شبام ودنوا من سورها[3]، خرج من بعض الاصطبلات ثور في رقبته جرس من حديد له صوت، فظن أصحاب الإمام أن الخيل قد خرجت من شبام عليهم[4] فانهزموا هزيمة فاضحة، ووقع منهم ثلاثة في بئر هناك وولوا الأدبار من غير حرب ولا نزال وكفى الله شرهم من غير مانع.

ولما اتضح النهار دعى أولئك الذين في البئر إلى بعض العسكر فأشرف عليهم وسألهم فأخبروه [ورقة 57] أنهم سقطوا في الليل بالبئر[5] وأنهم ظنوا أن الثور خيل مدينة شبام فأخرجوهم منها، وتقدموا بهم إلى الأمير كتخداه[6]، وهو في المخيم المذكور. فأمر بهم فضربت أعناقهم.

ثم توجه لقتال السيد عامر إلى الطويلة فأحربه، وهزم السيد عامر أقبح هزيمة، ودخل الطويلة وخرج على المحصورين من آل شرف الدين، وكان رئيسهم محمد بن عبد التواب بن الإمام شرف الدين. فكساه وآنس من معه من قرابته،

---

(1) أنود: حصن في منطقة الشعيب بالضالع. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص137؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1ص110.

(2) الفقيه علي الشهادي: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 87 ب، (ودنوا منها).

(4) في ب، ورقة 87 ب، (عليهم من شبام).

(5) في ج، ورقة 87 ب، (إلى بئر).

(6) في ب، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).

وأحسن إليهم غاية الإحسان.

وتعقب ذلك فتح جبل تيس جميعهُ وانتقل الأمير سنان لحصار مدع، وفيه أصحاب الإمام، وفي هذه السنةِ وصلت الأخبار من علي باشا الجزائري بخبر خروجه إلى اليمن لمعاونة الأمير حسن.

ولما حط الأمير الكتخداه[1] على مدع وضيق عليهم طلب من فيه التسليم والأمان وخروجهم إلى عند الإمام فأسعدهم إلى ذلك، وخرجوا بأجمعهم وعاد الحصن للسلطنة ولله الحمد.

ثم إنه ما برح يفتح بلاد الأمير أحمد شيئاً بعد شيء، مثل مسور وبلاده وغولي[2] وبلاده ولاعة وبلادها ثم توجه الأمير سنان الكتخداه ففتح عزان وكحلان تاج الدين، ثم وجه عبد الرحيم[3] وآغا من الآغوات وحطا على عفار، وحاصراه حتى فتح.

ثم توجه الأمير عبد الرحيم على بلاده ففتحها وحط على الظفير فحاصره، وأصاب عبد الرحيم وهو يجرب صوب من بندق من أهل الظفير في لحيته السفلى كسر أضراسه وأسنانه وسلمه الله وكاد يأخذ الظفير، ثم إن الأمير سنان الكتخداه انتقل من محطة مدع إلى بني قطيل[4] ثم إلى الصدارة[5] وفتح تلك البلاد، ثم انتقل إلى خمر وكان يجهز المغازي ويتابع على الإمام الغارات.

---

(1) في ج، ورقة 87 ب، (الأمير سنان).

(2) غولي: بلده في وادي حجر بحضر موت. الشنتريني: الأعلاق الخطيرة، جـ1، ص522؛ المقحفي، ج2، ص1188.

(3) في ج، ورقة 87 ب، (توجه الأمير عبد الرحيم).

(4) بني قطيل: بطن من جحور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، السمعاني: الأنساب، ج3، ص232؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1286.

(5) الصدارة: قرية في جبل عيال يزيد في شمال غربي بلاد عمران. الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص218؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص901.

ودخلت السنة الثامنة بعد الألف

وفيها فتح الأمير سنان بني حبيش[1] والأعرام[2]، واستولى على جميع بلاد السودة، ولم يبق مع الإمام إلا السودة، وما قرب منها. فدبر عليها الحيلة، وتقدم بعسكر ضخم لا يطاق فهزم أصحاب الإمام من مكان يقال له النوبتين[3]، وهو محل إذا دخل دخلت عقبه السودة[4] وتبع العسكر أصحاب الإمام وقتل منهم عدة واخذوا مدينة السودة عنوة، وانتهبوها وأراد الإمام ينحصر في الحصن، فزجره[5] الأمير عبد الله وقال له: رح لك الطريق فالتفت عليه وقال له: يا فقيه عبد الله هذا أمر عقد بليل ثم نجا بنفسه إلى محل يقال له المحراب[6] ثم فارقه ورحل منه إلى الأهنوم.

ثم إن الأمير الكتخداه سنان رجع إلى محطة خمر ووفد إليه الأمير عبد الله وخلع عليه الخلع النفيسة وأوقفه المواقف الرئيسة، وكان فتح السودة في صفر من السنة المذكورة. وفي الشهر المذكور قتل بيده طائفة الأمير محمد بن الصديق[7] أمير جبلة[8] والأمير [ورقة 58] درويش وضفر آغا، وأما أهل ظفير فنزل بهم من

---

(1) بني حبيش: وهم من قبيلة مذحج المشهورة والتي بطونها عنس ومراد وسعد لعشيرة وغيرهم. السمعاني: جمهرة أنساب العرب، ص53؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص149.

(2) الأعرام: حصن وقرية شرقي كبود من بلاد وصاب. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص475. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص82.

(3) النوبتين: من قرى وأعمال ذمار. ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص24؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1773.

(4) في ب، ورقه 88 أ، (السودة عقبة).

(5) في جـ، ورقة 88 أ، (فنحه).

(6) المحراب: قرية من قرى الأهنوم من أعمال حجه. الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص75؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1422.

(7) الأمير محمد بن الصديق: لم نحصل على ترجمته.

(8) جبلة: اسم موضع في بلاد اليمن، المقدسي أحسن التقاسيم، ص28؛ الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص469.

حصار عبد الرحيم البلاء المتاح، وعلموا أن عبد الرحيم إذا استولى عليهم وعلى الظفير لم يترك منهم مذكوراً ولا مشهوراً.

فكتبوا إلى حضرة الأمير الكتخداه سنان واشترطوا المواجهة إلى يد الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر، فأرسله إلى الظفير، ودخل على غير شعور من الأمير عبد الرحيم.

وخرج من مشايخ الظفير وأعيانهم صحبته وارتفع عنهم[1] الأمير عبد الرحيم، ووصلوا إلى مقام الأمير الكتخداه سنان، فخلع عليهم قدر مراتبهم، وما برحوا في مقامه حتى دخلوا صنعاء في سنة ثمان بعد الألف[2] ومات أكثرهم[3] في صنعاء وعاد[4] بعضهم إلى الظفير لما جرى الصلح الأول بين الوزير جعفر والإمام القاسم (عليه السلام).

وفي شهر جمادى الآخرة وجه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكراً من العسكر الواصلين من مصر زهاء أربعمائة بندقية وجعل صحبتهم أخاه حميد إلى محل يقال له وادي الغزوات[5]، فلقيهم الحاج أحمد الأسدي في ذلك المحل، وجرى في جنابهم عيب من بعض أهل تلك البلاد. فلقيهم الحاج أحمد الأسدي فقتلوا عن آخرهم، وقتل الشيخ حميد معهم، وحصل بعد هذه الوقعة مع جملة القبائل حركة للخلاف، وسرت كتب الأنمام إلى جميع الأطراف.

وكان السيد عامر بعد أن هزم من جبل تيس[6] ثم من لاعة ثم من حجة عاد إلى الحيمة وخرج منها إلى بلاد خولان، ثم لعند الإمام، فلما بلغه قضية عسكر السلطنة في وادي الغزوات تحركت نفسه للحرب ومصابرة الطعن والضرب، فعاد

---

(1) في ج، ورقة 88 أ، (من محاصرتهم).

(2) في ج، ورقة 88 أ، (والف).

(3) في ب، ورقة 88 أ، (بعضهم).

(4) في ج، ورقة 88 أ، (ورجع).

(5) وادي الغزوات: بلدة معروفة في جبل ملحان. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1176.

(6) في ج، ورقة 88 ب، (انهزامه من الطويلة).

إلى الحيمة، ثم إلى جبل تيس، وكانت جميع بلاد لاعة ومدع وكحلان، وكاد يظهر من ذلك عذاب وطوقان ولو لم يمنح الله بالظفر بأسر السيد عامر لكانت فتنة أخرى تعم الأرض جبلاً وسهلاً ونجداً وغوراً.

ولما بلغ الأمير أحمد خروج السيد عامر إلى بلاده خرج بنفسه وقصد الطويلة وحط بها وهو مهموم القلب ظاهر الكرب حليف الأحزان نديم الأشجان. لشدة ما قاساه من الفتن المتوالية والرزايا[1] المتصالية، وحدثني: من رآه في تلك الليلة التي خرج فيها إلى الطويلة وهو يدعو ويمرغ خده ويبكي ويقول: ما معي للسيد عامر الذي مابرح يصابحني بالقتال ويماسيني كأني مستمسك بعصم الكوافر.

ولما بلغ السيد عامر تقدم الأمير أحمد بن محمد إلى الطويلة، جهز جملة عسكر إلى محل يقال له ردمان[2] وتوجه إلى المحويت وأقام فيه يومان.

ثم انتقل إلى محل يقال له العدينة[3] وتزوج فيه وكان رجل من جماعة الأمير أحمد نقيب قد انقطع في مكان يقال له اللكمة[4] فأرسل الأمير أحمد عسكراً أصحبه الشيخ عبد الله بن صالح الرواس[5] ونقيب [ورقة 59] من النقباء بعسكر ومعهم من عسكر السلطنة لأجل تخليص ذلك النقيب، والرتبة الذين معه، فلما قربوا من الأكمة لقيتهم أمراؤه وقالت لهم: السيد عامر في هذا المحل القريب ليس

---

(1) الرزايا: المصائب ومفردها الرزيئة. الجوهري: الصحاح، جـ2، ص58؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ16، ص54.

(2) ردمان: من مخاليف اليمن، الحموي: معجم البلدان جـ2، ص319؛ البكري: معجم ما استعجم، ص29.

(3) العدينة: بلدة في الطرف الجنوبي من بلاد تعز. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص287؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1031.

(4) اللكمة: حصن بالساحل لبلاد اليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ4، ص35؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1378.

(5) الرواس: عبد الله بن صالح. لم نحصل على ترجمته.

معه غير جماعة قليلون[1] من أصحابه وقد قال له بعض خواصه لا نبقى في هذا المكان لأني أخشى من عساكر كوكبان والطويلة قريبة منا، وقد علمت أن فيها أحمد بن محمد فقال: لا نبالي بهم فما شعر بعد ذلك إلا وقد خالطته العساكر ولم يمكنه الهرب، فأسروه وجماعة من الذين كانوا عنده[2] وسلم من سلم. ولما صار في يد عسكر الأمير أحمد قنيصاً لا يجد ملجأ ولا يملك محيصاً، وتوجهوا به إلى الأكمة هذا المحل الذي كان مرادهم تخليص من فيه لأنهم خافوا إلا يبلغ عسكره في ردمان وهم به أثناء الطريق فخلصوه من أيديهم، وهم[3] جم غفير.

فلما وصلوا به[4] اللكمة واستوثقوا منه إلى عسكره الذين في ردمان.

وأشعروهم بأن السيد عامر قد صار في أيديهم أسيراً لا يجد نصيراً فلما تيقنوا ذلك فشلوا وأدبروا فأخذتهم السيوف ودارت بهم الحتوف، وأكثرهم تردى من الشواهق.

وكان أكثر من قتل في ذلك اليوم من أهل الحيمة بني عمرو[5] وأرسل الشيخ عبد الله الرواس إلى الأمير أحمد بشيراً، ثم وصلت الرؤوس إلى بين يدي الأمير أحمد أفواجاً ثم إنه أمر الشيخ عبد الله والنقيب الذي معه، والعسكر الذين معهم، بالتقدم إليه والسيد عامر صحبتهم فوصلوا به من يومهِ إلى الأمير أحمد بن محمد. فلما مثل في مقامه لامه وعنفه وقال له: هذا عاقبة من خان ونكث الأيمان وعاتبه عتاباً طويلاً، ثم أطلعه [إلى][6] كوكبان مركباً على جمل، وقد جعلت رؤوس أعيان أصحابه بين يديه، وكذا الأسرى ثم طاف به على ذلك الجمل حصن كوكبان، وهو مكشوف الرأس ثم قام يومان، ووجه به إلى حضرة الأمير الكتخداه سنان إلى محطة

---

(1) في ب، ورقة 88 ب، (إلا جماعة قليلة).

(2) في ب، ورقة 88 ب، (كان معه).

(3) في ج، ورقة 88 ب، (لانهم).

(4) في ج، ورقة 88 ب، (ولما دخلوا إلى).

(5) بني عمرو: هو عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دووان بن الأوس. السمعاني: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص143؛ القلقشندي: نهاية الأدب، ج1، ص60.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 88 ب، ج، ورقة 88 ب.

خمر وكان رقمه[1] في النصف من جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ولما وصل إلى عند الأمير الكتخداه[2] جعله في خيمة قريبة منه وأمر بالأسرى فضربت أعناقهم تلك الساعة وسلخ من أعيان أصحاب السيد عامر اثنان[3].

ثم كتب إليه حسن[4] باشا يأمره بأن يسلخ جلد السيد عامر فامتثل الأمر وأخرجه على جمل مكشوف الرأس، وطيف به جميع المحطة.

ثم سلخ جلده وأرسل به إلى صنعاء في النصف من رجب والرؤوس والمساليخ الذين قد كانوا سلخوا قبله وضعفت بعده قوة الإمام وحتى من [فتنتة][5] الضرام ثم إن الذين في ثلا ضعفت أحوالهم[6]، وظهر انحلالهم فكاتبوا [ورقة 60] الأمير أحمد بالتسليم، فرفع ذلك إلى الأمير الكتخداه سنان فأجاب بأن التسليم لا يتم إلا بحضوره، فانتقل من محطة خمر إلى ثلا واجتمع بالأمير أحمد، وخرج السيد الحسن بن شرف الدين الحمزي إلى يده بواسطة الأمير أحمد بن محمد، ثم أرسل به إلى كوكبان على أنه يبق في داخل الحصن وتسلم الأمير سنان الكتخداه حصن ثلا، ثم دخل كوكبان وحضر تأهل الأمير محمد بن أحمد بن شمس الدين بابنة الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن، وكان يوم عظيم الشأن.

ثم عاد إلى خمر وانتقل إلى رجام[7] ذمرمر، وكان أحمد بن يوسف الواعظ لما جرت عليه الكسيرة في أستاف سقط ناموسه وعاوده بؤسه. وأهمل الوزير حسن مقامه وعكس عليه أيامه، حتى آل ذلك إلى القبض عليه، واطلاعه حصن ذمرمر

---

(1) في ب، ورقة 89 أ، (أسرة).

(2) في ج، ورقة 89 أ، (الأمير سنان).

(3) في ب، ورقة 89 أ، (وسلخ منهم).

(4) في ج، ورقة 89 أ، (ووصل الرأي من حسن).

(5) الكلمة مطموسة بالحبر والتصحيح من ب، ورقة 89 أ.

(6) في ج، ورقة 89 أ، (قوتهم).

(7) رجام: اسم وادي مشهور شماله صنعاء. الحموي: معجم البلدان ن جـ2، ص311؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص40.

مأسوراً، فلما وصل الأمير سنان إلى رجّام أرسل آغا إلى ذمرمر وأمره بضرب عنق الواعظ[1] فضربت عنقه في شهر رمضان من السنةِ المذكورة.

ولما استقر الأمير سنان في هذا[2] المحل كتب إليه علي باشا بأنه يطلع على خولان من جبل اللوز[3] وهو يأتي عليهم من عاشر[4] وحصل الاتفاق بينها بذلك فتقدم الأمير الكتخداه وطلع جبل اللوز، وعلي باشا تقدم من قبله، ووصل عاشر فتحت بلاد خولان جميعها.

ثم إن الباشا علي رجع محطته، والأمير سنان دخل صنعاء في ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة. وجعل الوزير لولده أعذاراً[5] عظيماً لكنه دون أعذار ولده الأمير الحسين ثم إن الأمير سنان توجه لإصلاح بلاد الحيمة، وأزالت الفساد عنها فضربت خيمته[6] في حصنه باب شعوب وعيّد هناك عيد النحر.

ثم تقدم إلى جبل الثوبرين[7] ثم إلى عرذيب[8] وفتح من الحيمة ربعها الخصيب.

ودخلت السنة التاسعة بعد الألف

وكان علي باشا توجه بخزانته وأمواله وجيخاناته وأثقاله لفتح بلاد ريمه، وكان معجباً بقوته، فلما أراد التقدم من ذلك المحل حط فيه إلى بني الضبي[9] أشار عليه

(1) في ج، ورقة 89 أ، (يضرب عنقه).
(2) في ب، ورقة 89 أ، (ذلك).
(3) جبل اللوز: من جبل خولان شرقي مدينة صنعاء، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص104؛ ابن المجاور: تأريخ المستبصر، ص73.
(4) عاشر: وادي لبني سحام من بلاد خولان العالية شرقي صنعاء، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص263؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص217.
(5) أعذار: جعل له طعاماً وهو طعام الختان. الزمخشري: أساس البلاغة، جـ2، ص97؛ الجرجاني: التعريفات، ج1، ص147.
(6) في ج، ورقة 89 أ، (وضرب الخيام).
(7) في ب، ورقة 89 أ، (الويرين).
(8) عرديب: اسم واد من بلاد حضرموت. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1040.
(9) بني الضبي: وهم أعيان مدينة ذمار وهم الحسنتين من سلالة الحسن بن الحسن بن علي بن

بعض العقلاء وقال له: لا يليق النزول إلى هذه البلاد في هذه الساعة.

فلم يبق النصيحة، وأزمع على ذلك، وقدم العسكر تجاهه، وتأخر في جماعة في تلك العقبة التي نزلها، وانفرد وحده، وقد استتر من القبائل[1] في خمائل تلك العقبة عدة، فلما رأوه منفرداً رموه عن قرب فقتلوه، وما شعر الذين في أسفل العقبة إلا وقد قتل، وكأن لم يكن ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2] وخرجت تلك الجموع إلى جهات وصاب، وكان قتله يوم السبت الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر من السنة [ورقة 61] المذكورة.

ثم انتقل الأمير[3] سنان إلى محل يقال له القرعة[4]، وقد عقد الأمير بن المعافا صنجقاً منيفاً، وجهزه لأخذ بلاد الأهنوم، وحصر الإمام القاسم، فتوجه إلى الأهنوم واستفتحها وحاصر الإمام في شهارة، وقبض الوزير حسن أكثر خزائنه وأمواله، واضمحلت بعد أن عظمت حاله، وجعل الوزير يحول باشويته لولده الأمير محمد، ووجه لولاية الحبشة الأمير حسين الذي كان كتخداه له في مصر.

ودخلت السنة العاشرة بعد الألف

وفي شهر صفر توفي لطف الله بن المطهر بالسجن بيدي قلة بحضرة القسطنطينية وخلف ولداً من جارية رومية حال رقم هذه الأجرف سنة تسع وعشرين بعد الألف وهو حي يرزق له مئة مجلق من سلطان الإسلام واسمه محمد لاطفه الله بألطافه الخفية.

أبي طالب (ﷺ). المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص940.

(1) في جـ، ورقة 89 ب، (القبائل استتر).

(2) سورة يس، الآية: (83).

(3) في جـ، ورقة 89 ب، (وأما الأمير).

(4) القرعة: موضع من بيحان وبلاد شبوه. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص130؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1264.

وفي شهر جمادى الأولى توفي السيد العلّامة البليغ المفلق العارف المحقق نور حدقة الشرف، ونور روض الأدب الذي بعد وفاته، زهر البلاغة ذبل وجف المبرز في عباراته كل معنى غريب الموفق شمس البيان، وقد جنحت للمغيب فارس البيان المحلى على أهل زمانه في جيله ذلك الميدان عز الدين محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين [في محروس مبين][1] وكان واحد زمنه[2] في النظم والنثر أن نظم أمن به المتنبي[3] ودعى إليه، وإن نثر أسلم الصابئ بين يديه احتفظت بجمع شعره المتفرق وألفت شاردة المتمزق وتعبت في تحصيله من أيادي الناس والتمسته من المبعدين غاية الالتماس.

فلما بلغه ذلك ونما إليه ما هنالك عمل لي[4] قصيدة طويلة، وعرض بذكر عنايتي بشعره وما استحسنته والفته من فوائد شعره وكان من جملتها:

دمـــت تبنـــي شـــرف الآل فتـــــسموا وتطـــــول
أنـــت عيـــسى وهـــو روح لـــضنا الجـــسم يـــزيل

وكان نظمه يفوق الجواهر المنظومة، ويفعل في العقول فعل الأسحار المرقومة فمن شعره وقد تزوج بامرأة[5] أبوها من جند المطهر بن الإمام يقال له دالي مسيح[6] ولما زفت إليه شغف بها شغفاً كلياً وأخذت بمجاميع قلبه فقال في ذلك:

غـــزالة تـــبعث أنفـاســـها كـــل قتـــيل لـــرباها ذبـــيحُ
وكـــيف لا تـــبعث أنفاســـها قـــتلاً هـــواها وأبـــوها المـــسيح

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 89 ب.

(2) في جـ، ورقة 89 ب، (دهره).

(3) المتنبي: هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الشاعر ولد سنة 303هـ، ودخل مصر سنة 346هـ ومدح الإخشيدي، ثم عاد وقصد بلاد فارس وقتل هو وولده سنة (354هـ/965م). الصفدي: الوافي، جـ2، 224؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ2، ص312.

(4) في جـ، ورقة 89 ب، (كتب لي).

(5) في ب، ورقة 89 ب، (أمراه من بنات الأورام).

(6) دالي مسيح: لم نحصل على ترجمته.

ولـه فيهـا:

هــم التــرك حــبهم بــتلف ... أمــا والــذي باســمه أحلــفْ

جمــالهم يــسترق الــنفـوس ... وحـسنهم للنهى بشغف [ورقـة 62]

فــإن لبــسوا الحــسن مــستطرفاً ... بــديعاً كمــا يلـبس المطــرف

فـــلا غـــرو أمـــهم ســـارة ... ولا يـــدع عمهـــم يوســـف

وله من أخرى يزيد على ثمانين بيتاً:

علقها من بني الأتراك ملا حبا ... شادوا يقصد عنها كل من بلغا

كأنها حاجب قد لاح من قمر ... يجلو الدجى أو كقمران الشمس إذا برعا

ونظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ونظم المائة كلمة التي الأمير كرم الله وجهه وسماها سمط الحكمة[1] ونظم نظام الغريب في لغة الاعاريب[2] وكان سيداً جليلاً ماجداً[3] نبيلاً ورعاً تقياً باراً خفياً روح الله روحه في غرف الجنان، وحيّاهُ بالرضوان.

وفي هذه المدة[4] والأمير سنان باقٍ في صنعاء، ثم خرج منها إلى بلاد نهم أصلح ما فسد ثم عاد، ولما اشتد الحصار على الإمام، وطال عليه النزال، وأحدقت به العساكر من كل وجه خرج منها مدلجاً وأسلم نفسه كما نجى.

ودخلت سنة إحدى عشرة بعد الألف

وفيها خرج أولاد الإمام ومكالفه وعدة [من][5] أصحابه إلى يد أصحاب الأمير

---

(1) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ورضي الله عنه من تأليف الشيخ الحافظ أبي عبد الله الكنجي: محمد بن يوسف بن محمد (ت: بلا) ولم نحصل على الكتاب. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص184.

(2) سمط الحكمة: لم نحصل على معلوماته.

(3) نظم الغريب: لم نحصل على معلوماته.

(4) في ب، ورقة 89 ب، (ودخلت هذه السنة).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 90 أ.

أحمد بن محمد، واشترطوا الوقوف في كوكبان، وسلموا شهارة، وذلك في المحرم الحرام من السنةِ المذكورة، وفيها رجعت المحاط إلى صنعاء، وبقيت في محط خمر عينه، وجندوا فيها اقترن الثقلان زحل والمريخ في برج القوس، وهو القرن الرابع من المثلثة النارية[1].

ودخلت سنة اثنتي عشر بعد الألف

وفي رجب منها توفي سلطان الإسلام ظل الله على الأنام من زلزل أهل الشرك والإلحاد محمد بن مراد رحمه الله وخلفه في التخت نسله الكريم الأوحد الأمجد أحمد بن محمد مراد[2]، وفيها وصل من علي باشا الوزير الأعظم من مصر رسول يقال له أرسلان[3]، وذلك في شهر شوال. فوصل بمرسوم كريم استدعى الوزير حسن من البلاد اليمنية، فأجاب ذلك الدعاء، وسمع المقال ووعا، وما برح يجهز أثقاله ويخفف أحماله[4].

ودخلت سنة ثلاث عشرة بعد الألف

وفيها مدَّ [الوزير][5] جناحه للسفر ونبّه أصحابه بالاستعداد وأمر وجمع الناس في يوم السبت الخامس عشر من المحرم الحرام إلى ديوان السلطان، وجعل على اليمن الأمين[6] المؤتمن السيف المسلول والأسد الذي على الأعداء يصول ويجول سنان باشا، وخلع عليه الخلع الباشوية، وركب إلى بيته في موكب أشرقت أنواره البهية.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر المذكور، توجه الوزير للمسير وشيعه سنان باشا، وكانت طريقه في بلاد الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين،

---

(1) المثلثة النارية: مصطلح في علم التنجيم. لم نحصل على مصادره.

(2) أحمد بن محمد مراد: لم نحصل على ترجمته.

(3) أرسلان: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ب، ورقة 90 أ، (تخفيه أثقاله).

(5) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 90 ب.

(6) في ج، ورقة 90 ب، (الأمير).

فلقيه[1] إلى محل قرب كوكبان يقال له الأهجر[2]، ثم شيعه وسايره إلى المحويت. وودعه وعاد. وتوجه الوزير حسن [ورقة 63] إلى بيت الفقيه، ثم إلى مكة المشرفة، ودخلها في نصف ربيع الآخر من السنة المذكورة.

وفي شهر ربيع الأول ظهر نجم في الغرب في برج القوس من النيازك في حرم المشتري أقام مقدار أربعين يوماً، ثم غاب. وكان حادثة ما سنذكره من الفتن والاضطراب، وفيها وجه الباشا سنان كتخداه ذو الفقار إلى بلاد الحيمة واجتمع بالأمير أحمد بن محمد وفتحت الحيمة جميعها واستباحوا ذراريهم وديارهم[3]، ولولا الأمير أحمد منع على حربهم لكان الأمر في حقهم عجيب. وفيها وجه الباشا سنان الأمير درويش لحرب الحداء فأذعنوا بالطاعةِ وواجه رئيسهم علي بن الفلاح[4].

وفيها فتح الباشا سنان حصن مسار[5] بعد طول الحصار، وشدة القتل والقتال وذهاب الأرواح وذهاب[6] الآجال، وفي الحادي عشر من شهر شوال توفي الأمير أحمد بن محمد بن شمس الدين، وقام بعده ولده محمد بن أحمد[7] بن محمد في وقت منحوس وطالع منكوس لم ينظر في ولايته يوماً بالسعد شارقاً ولا لواباً[8] بالنصر خافقاً، وما برح في حرب وفتن حتى حواه الكفن.

وفي ذي الحجة الحرام عقد الباشا سنان لواءً شريفاً لإسماعيل بن أحمد بن

---

(1) في ب، ورقة 90 أ، (الأمير).
(2) في ب، ورقة 90 أ، (التقاه).
(3) في ج، ورقة 90 ب، (ديارهم وذراريهم).
(4) علي بن الفلاح: لم نحصل على ترجمته.
(5) مسار: من حصون اليمن. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص88؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج2، ص252.
(6) في ج، ورقة 90 ب، (واحترام).
(7) محمد بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.
(8) في ب، ورقة 90 أ، (لواءاً).

محمد[1] وأرسل به إلى كوكبان إلى عند أخيه محمد بن أحمد. وفي هذا لشهر المذكور توفي الأمير مطهر بن الشويع، وخرج في جنازته الباشا[2] سنان.

ودخلت سنة أربع عشرة بعد الألف

وفيها كاتب الأمير عبد الرحيم الإمام القاسم، وهو في برط نازح الديار[3] بعيد المزار وشكا عليه[4] أموراً جرت وخاف عواقبها، وإن مراده القيام بنصرته والنهوض بدعوته، وانه تائب من جرمهِ معترف بذنبه، فأجابه على شروط قررها وقواعد حررها.

وكان الباشا سنان جهز الأمير عبد الله بن المعافى إلى الظاهر في جيش وزينةٍ وعدةٍ مكينةٍ ومن جملة من أنظم[5] إليه عسكر من أصحاب عبد الرحيم عليهم رئيس من نقبائه، ومنها في الليلة المسفرة من يوم الثلاثاء، في الثلث الأخير سادس وعشرين شهر جمادى الآخرة حدث انتشار في النجوم، وذلك من مغارب بنات نعش الكبرى، إلى جهة المغرب الشمالية حتى أضاءت الأرض بوقوعها أو لوقائعها واضطربت النجوم اضطراباً شديداً يرتاب له من رآه، ولم تزل في تناثر على تلك الصورة حتى مرت ساعة زمنية، وكان بعد ذلك ظهور فتنة عبد الرحيم وثورتها واشتعال نار القتال واهراق الدماء. وتوجهت العساكر السلطانية إلى جهة كما قررناه.

وظهر بعد ذلك نجمان من ذوات الأذناب، واحد في برج الأسد والآخر في برج السرطان، وقد جرى مثل ذلك في سنة تسعين. وسنتين انتشار الكواكب في مصر وعمت الأجواء بأسرها، وارتفاع الناس لها ولم تزل أكثر من أربع ساعات فلم يمض من ذلك جرى من السنة يسير حتى ظمأ الناس، وبلغ [ورقة 64] نيل مصر

---

(1) إسماعيل بن أحمد: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ج، ورقة 90 ب، (الأمير).

(3) برط نازح: جبل مشهور شمال شرق صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج2، ص127.

(4) في ج، ورقة 90 ب، (إليه).

(5) في ج، ورقة 90 ب، (ولما أنتظم).

ثلاثة عشر ذراعاً، واضطرب الناس بمصر اضطراباً شديداً زالت به دولة الطولونيون[1] بمصر، وهذه النيازك من أخبث الكواكب وأنحسها. إلا أنها إذا ظهرت في عاشر مولود بلغ في الملك أعلى المراتب، وخضع لبأسه الجموع والكتائب فسبحان المتصرف في المخلوقات رفيع الدرجات.

ولما أضمر[2] عبد الرحيم ذلك المراد كاتب جميع البلاد وأعظم من هيجه على الفتنة وإثارة المحنة الشيخ ناصر النهيلة[3] صاحي حقل، فإنه كان متخوفاً من الباشا سنان، يسري في مناهج الفساد، مثل الشيطان، فرفع إلى مسامع عبد الرحيم أموراً مقلقة وأخباراً مؤرقة وأوحشه من جانب الباشا وكان الباشا منزه عن تلك الأقاويل بعيداً عما رواه الخصم من الأباطيل.

ولما استجمع أمر الأمير عبد الرحيم وتم وظهر على الخلاف وأبرم وجه[4] جماعة من عسكره إلى حصن جزع[5] وهو خراب فحفظوه لعلمه إن من ملك جزع وإن كان ضعيفاً مفرداً، وقد ملك عقارا والبلاد المغربية، ودانت له فيها الآفاق القصية، وتعذر على الدولة منعه وقهره ودفعه، ووجه إلى خيرة السود جماعة من أصحابه، وعليهم رئيس، ثم وجه إلى بلاد الأمير محمد بن أحمد[6] أخاه أحمد، ثم جهز[7] إلى بلاد السودة والأهنوم أخاه المطهر، ولما تيقن الباشا سنان خلافه وعصيانه لم يهتم به كل الاهتمام، وكان من كلامه أنه قال: ما غير عبد الرحيم إلا

(1) الطولونيون: وهي الدولة الطولونية ومؤسسها أحمد بن طولون في بلاد مصر المتوفى سنة 953هـ/ 1546م، ابن كثير: البداية، جـ11، ص110؛ ابن الأثير الكامل جـ2، ص373.

(2) في ج، ورقة 90 ب، (أنتظم).

(3) الشيخ ناصر النهيلة: لم نحصل على ترجمته.

(4) في ج، ورقة 90 ب، (أرسل).

(5) جزع: قرية في جبل الشرق من أعمال ذمار. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص488؛ البكري: معجم ما استعجم، ص111.

(6) في ب، ورقة 90 ب، (أحمد بن محمد).

(7) في ب، ورقة 90 ب، (ووجه).

على نفسه ولا أزال إلا نعمته وسوف أملأها عليه خيلاً ورجلاً واوسع أصحابه أسراً وقتلاً. فوجه عليه العساكر والجنود صحبة الأمير ذو الفقار إلى ضرحه جزع. ووجه الأمير درويش إلى جهة السودة لمقاتلة أصحابه الذين في حيزة، وخالفت بعد ذلك الحيمة واضطربت[1] البلاد وكان من خبر أخيه المطهر أنه لما وصل الأهنوم واجهوه عن آخرهم، وحصر الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن المعافى، ثم حاصر المطهر السودة، ثم خرج الأمير محمد بن أحمد من محروس كوكبان بعد أن صح الخلاف من الأمير عبد الرحيم، وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة وأمده الباشا سنان بعسكر وزيادة، وكان قبل أن يخرج من كوكبان، قدم عسكراً أصحبه عبد من عبيده يقال له النقيب سنبل[2] فاستقر في حميمة بني الداود[3] وقد واجه عبد الرحيم من بلاد الأمير محمد نجده، ولما استقر الأمير محمد في الطويلة خالفت عليه الشاحذية لقربها من الحمية، ثم إن عبد الرحيم أرسل شرذمة قليلة من أصحابه[4] وانضم إليهم جماعة من القبائل وقربوا من النقيب سنبل المذكور وهو في الحيمة بعسكر الأمير ومعه الزيادة التي وصلت من حضرة الباشا سنان، وجرى بين عسكر الأمير محمد بن أحمد مخاطبة طالت [ورقة 65] وآلت إلى خروجهم إلى أيدي أصحاب عبد الرحيم، وهم في عدة جميلة زاهية وبنادق جميعها محلاة وأسيافهم[5] كذلك، ولو وثبتهم الله ومالوا على أصحاب عبد الرحيم والقبائل ميلة واحدة تركوهم جزراً للطيور وحسوا للقبور، لكن ألقى الله عليهم الذلة والقلة.

فلما وصلوا إلى عند عبد الرحيم، وقد برز لهم وجعل لعسكره ديواناً، ولما مثلوا بين يديه، وأبصر ما هم عليه من كمال العدةِ والزينة والكثرة على[6] أنهم في

---

(1) في ج، ورقة 90 ب، (اضطربت).

(2) النقيب سنبل: لم نحصل على ترجمته.

(3) بني الداود: من قبائل القطيبي أحد بطون قبائل الإجعود. السمعاني: الأنساب، جـ1، ص202؛ القلقشندي: قلائد الجمان، جـ1، ص180.

(4) في ج، ورقة 91 أ، (أصحاب عبد الرحيم).

(5) في ب، ورقة 91 أ، (وسيوف محلاة).

(6) في ب، ورقة 91 أ، (علم).

خبر الإدبار وان الله قد فتح عليه بفتح عظيم، فقبض سلاحهم المصون[1] وفرقهم في الحصون وعادوا بصفقة المغبون، واستولى بعد ذلك على جميع بلاد لاعة[2]، وقراضة[3] ولم يبق في يد الأمير محمد بن أحمد غير جبل تيس. وأمده عقيب ذلك الباشا سنان بالأموال والرجال، واشتد الحرب بين الأمير عبد الرحيم والأمير محمد، وحاصل الأمر أن الحرب قامت بين عبد الرحيم والسلطنة في جميع البلاد، واشتد الجلاد.

ودخلت سنة خمس عشرة بعد الألف

وفي آخر يوم من ربيع الآخر توفى الأمير محمد بن أحمد بن محمد في الطويلة وحمل على النعش إلى كوكبان، وتولى بعده أخوه إسماعيل بن أحمد وكان عليلاً من علةٍ طال عليه لبثها، وأقام بأموره الباشا سنان، ورعى حقه وعضده ونصره وأمده. ثم خالف بعد ذلك[4] جبل تيس جميعه إلى عبد الرحيم، ووجه إليه عينه من أصحابهِ، وجعل إسماعيل في الطويلة، بإشارة الباشا سنان أصلاح بن المطهر بن صلاح بن شمس الدين فأحس منه إسماعيل الخلاف وان مراده الاستبداد بالأمر دونه.

فرفع ذلك الخبر إلى حضرة الباشا سنان، وكان الباشا سنان، في ضبط الأمور واجد الزمان، فأرسل الأمير عبد الله بن المطهر إلى الطويلة وجعله سردار عسكر السلطنة. الذين هم في الطويلة من وقت الأمير محمد بن أحمد، وذلك في شهر رجب الأصب من السنة المذكورة. فاطلع الأمير عبد الله بن المطهر على أمور كانت تحدث من صلاح بن المطهر تدل على أن مراده المكر به وبعسكر السلطنة. فاجتمع

---

(1) في ج، ورقة 91 أ، (المعثون).

(2) لاعة: مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص202.

(3) قراضة: حصن باليمن، الحموي: معجم البلدان، جـ3، 273؛ الشنتريني: الذخيرة، جـ27، ص230.

(4) في ج، ورقة 91 أ، (بعد هذا).

به في مقامه وحذره وأنذره، فأنكر، وحلف وعاد إلى مقامه، وهو في أثناء ذلك يعمل الحيلة ويكاتب[1] كل قبيلة من بلاد الأمير إسماعيل وكلهم قد مال إليه، وكثر عليه في ذلك الكلام وشاع ما أخبأه[2] من الوثوب على الأمير عبد الله وذاع، ولأنه قد استكفى في رأيه غير الكفأة، ووثق بجماعة من الأسافلة لا يكتمون سراً ولا يحجبون أمراً.

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فـإن تـولت فبالأشـرار تـنقاد[3]

ثم إن الباشا سنان أرسل بعض الآغوات بزيارة إلى الأمير عبد الله بجماعة [ورقة 66] وكثرت وحشة صلاح من ذلك، وما برح الحيلة في الوثوب على الأمير عبد الله ومن معه، وقد أشعر جملة عسكر كوكبان الذين معه، وهو عليهم سردار بمراده، وقد كان صارو إليه وحلفوا له، ومال إليه ايضاً جماعة من عسكر السلطنة العرب، وكتب إلى جميع القبائل القريبة من حصن الطويلة، والى ابن الحماطي، والى أصحاب الأمير عبد الرحيم الذين في جبل تيس، وكانوا قريباً منه فانكشف خفي أسراره.

وأراد القيام في الليل، وذلك في ثالث شهر رمضان، ففطن الأمير عبد الله بمقصده، واستيقظ لمراده، وجمع العسكر، وتهيأ للقتال. وأمر بأن كل من وجد عسكراً يأمن أهل كوكبان أو فارساً أتى به فأتوه بأكثرهم، واخذ عليهم العهود للأمير إسماعيل، وآل الأمر إلى أن أرسل إلى صلاح وقد قبض أحد خواصه الذين كان يصدر عن رأيهم، فلما بلغ صلاح القبض على صديقه سقط في يده، وطلب من الأمير فخر الدين عبد الله بن المطهر الوصول اليه، فسار في جماعة من الباشلية[4]

---

(1) في ج، ورقة 91 ب، (فأشهب).

(2) في ج، ورقة 91 ب، (وشاع خبره).

(3) الشاعر: هو الأخوة الاودي: وهو صلاءة بن عمرو من مذحج يكنى أبا ربيعة. النويري: نهاية الإرب، جـ2، ص57؛ النيسابوري: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: بلا)، لباب الآداب، تحقيق، احمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، جـ1، ص112.

(4) الباشلية: الباش: في اللغة التركية تعني سياس السلطان. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ1، ص232.

ودخل الدار الذي هو فيها، وقبض عليه وأخرجه ولامه وقرعه ووبخه، وكتب إلى حضرة الباشا سنان بما جرى.

ثم إن صلاح بن المطهر طلب من الأمير عبد الله العودة إلى داره ليتفقد بعض أموره، لأن الأمير عبد الله بن المطهر رجح طلوعه إلى كوكبان، وأن يجعل عوضه على أهل كوكبان الهادي بن الحسين بن شمس الدين، فأجابه للعودة إلى داره وكان الأمير عبد الله لما خرج صلاح معه من الدار، جعل فيها مقدار ستين نفر من الباشلية، أهل الشجاعة والإقدام وعاد صلاح إلى داره.

فلما استقر فيها وسمع غارة القبائل قد أقبلت من كل حدب ينسلون، طمع في الظفر وأغلق المكان الذي كان فيه، واشرف على الناس واستغاث بأهل كوكبان. فلما سمعوا صوته خرجوا من أماكنهم وضربوا بالخيل والسلاح، وظهر الكفاح ورمت بنادقهم، وقتلوا من أصحاب السلطنة اثنين أو ثلاثة، وقتل بين يديه الأمير عبد الله بن المطهر في ذلك الحين زين العابدين[1] بن محمد بن الهادي بن المطهر، رمي ببندق من تحت الحصن، فهلك في الوقت.

فلما عرفت الرتبة التي في الدار من الباشلية، كسروا عليه الباب، ودخلوا، فأخذ سيفه وضرب شخصاً منهم يقال له عثمان آغا في وجهه، ثم إنهم رموه بالبنادق قرباً فسلم وقفز من طاقة الدار إلى تحتها، وهو غير بعيد، وسمعت القبائل الحرب في الطويلة فأقبلوا من كل فج عميق، ومحل سحيق، وثارت الفتنة وكان الباشا سنان لما بلغه خلاف صلاح الدين وجه [ورقة 67] إلى ذي الفقار إلى جزع بأنه يصل بعينه العسكر، وبجيش الأمير عبد الله إلى الطويلة، فما وصل ذو الفقار إلا وقد جرى من صلاح ما جرى.

ولما ألقى نفسه من الطاقة، وصل إلى الأرض حياً سوياً، أمر الأمير عبد الله بن المطهر بضرب عنقه فضربت، وحمل رأسه إلى يدي الأمير عبد الله، ومع ذلك

---

(1) زين العابدين بن محمد بن الهادي: لم نحصل على ترجمته.

والقيامة قد قامت، والقبائل في الحدود المقاربة للطويلة كالجراد الناشر.

وجرى بين الأمير ذو الفقار وأهل كوكبان ما بين الطويلة، والمحل الذي هو فيه قتالاً آل الأمر فيه إلى انهزام عسكر كوكبان، وتفرقوا أيدي سبأ.

ودخل الأمير ذو الفقار الطويلة، واجتمع بالأمير عبد الله ومعه الهادي بن الحسين، وقتل من عسكر السلطنة الأروام [ذلك اليوم][1] زهاء ثلاثين نفراً.

ثم تقدم ذو الفقار وفتح جبل تيس، وانهزم ابن الحماطي وأصحاب عبد الرحيم، ولآم عبد الرحيم قائد عسكره في تأخير الغارة على صلاح بن المطهر، حتى حدث فيه ما حدث، وصادره بأموال.

وتعقب ذلك بأن أمر به فضربت عنقه، ثم توجه الأمير ذو الفقار والهادي بن الحسين صحبته وفتح بلاد مسور، وجعل فيها الأمير أحمد الاخرم حافظاً وعاد إلى جزع، وفي آخر شعبان من هذه السنة اقترن المشتري والمريخ في برج الدلو، حتى إن المريخ أكسف المشتري وصار كالنجم الواحد وكان حادث هذا القران ما ذكرناه من الفتن في الطويلة وهيجان الحروب. وفي هذه الأيام السود في حصار ضيق خناقها وقطع أرزاقها.

وأما شهارة فقرب[2] تسليمها، وفيها الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن يحيى بن المعافى[3].

فاشترط أنه لا يخرج إلا إلى الإمام القاسم (عليه السلام) فتقدم الإمام القاسم من وداعه[4] وخرج إليه وحمله العسكر وأمنهم على نفوسهم، وقبض بنادقهم وسلاحهم، واستحلفهم إن لا عادوا إلى حربه مع أحد من أهل الأمر، فحلفوا له.

ولما بلغ[5] تسليم شهارة إلى يد الإمام، وقبض سلاح العسكر اشتد غيظه على

---

(1) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 91 أ.

(2) في ب، ورقة 91 ب، (فقد كان قرب).

(3) في ج، ورقة 91 أ، (لتسلم ابن المعافى).

(4) في ب، ورقة 91 ب، (ولاعة).

(5) في ج، ورقة 91 أ، (ولما علم).

أخيه المطهر، وعزله عن البلاد.

ووجه إليها[1] آخر وكان في عمله هذا تدميره وانحلال قوته، فلما تيقن المطهر عزله رفع المراتب الحافظين للطرق، وطريق السودة الذين كانوا مقاتلين للأمير عبد الله بن المعافى، فلما خلت له المناهج وكان مقيماً في الصرارة[2] يعاني أفكاره، وينتظر من أمر الله الغارة، فأتاه الفرج من حيث لا يحتسب.

وتقدم إلى السودة سلماً بغير قتال عاناه، ولا نزال ناداه.

ولما فعل مطهر بن عبد الرحمن مع أخيه هذه الفعلة جانبه واستوحش [ورقة 68] منه[3] وتردد في بلاد الإمام.

ثم إن عسكر السلطنة وجهت على أصحاب الأمير عبد الرحيم المقاتلين للأمير ذو الفقار في بلاد عفار [ونفذوا اليه][4] من جهة السودة، وكان طريقهم من محل يقال له ماجل تهامة[5]، فلما عرف أصحاب عبد الرحيم إن عسكر السلطنة قد خلفوهم انهزموا من جزع، وكان جماعة من أصحاب عبد الرحيم في شعبان[6] عفار فلما انهزم الذين في جزع حصر الذين كانوا في شعبان وأغار عليهم عبد الرحيم بنفسه، فلم تنجح غارته، وعاد خائباً.

وخرج المحصورون[7] إلى أيدي عساكر السلطنة، وأمنهم الباشا سنان على نفوسهم، وكان ذلك ضعف الأمير عبد الرحيم، وفيها قتل السلطان درويش باشا

---

(1) في ب، ورقة 91 ب، (وواجهها).

(2) الصرارة: قرية في جبل عيال يزيد في الشمال الغربي من عمران. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص185؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص901.

(3) في جـ، ورقة 91 أ، (من أخيه).

(4) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 91 ب.

(5) في ب، ورقة 91 ب، (من السودة).

(6) شعبان: قرية من بني مطر غربي صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص26؛ الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص48.

(7) في جـ، ورقة 91 أ، (المحصورين).

الوزير الأعظم، وتولى بعده الباشا مراد، وبلغه الله في مناصب الرئاسة كل ما أراد. وذلك ببركات صلاح نيته، وحسن طويته، رفع الله في الجنة جنابه، وأجزل ثوابه.

وفيها وصلت خلع الوزارة للباشا سنان، وفيها بلغ الوزير[1] سنان ولاية جعفر باشا اليمن وكان الأمير ذو الفقار، توجه إلى مسور لفتح بلاد الأمير عبد الرحيم، واسترجاع ما بقى من بلاد الأمير إسماعيل، فلما بلغه خبر [وصول][2] جعفر باشا، أرسل للأمير ذو الفقار جماعة من الباشلية فوصلوا إلى صنعاء.

وفي ربيع الآخر منها قتل الوزير سنان الأمير حسنين دفتردار، ضرب عنقه في باب ديوان القصر، وفيها وصل متسلم جعفر باشا من طريق كوكبان، فلم يظهر أنه متسلم وبادر في حق الوزير سنان أدى رفعه إلى أعلى رتبة، وحظي لديه، وأجزل له من العطاء مأملاً يديه.

وفي جمادى الأولى وصل جعفر باشا إلى تعز، وتحرك الوزير سنان للمسير[3] من محطته خزيمة[4] وفوض عنها الوطاق[5] والخيمة وذلك في يوم الأحد ثالث وعشرين شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وأجزل في طريقه الجوائز والهبات، ورحل في ناموس وزينة بلغت من المجد الغايات.

ولما قرب من تعز لم يحصل بينه وبين الوزير جعفر اتصال إلا بالمراسلة والمقال، وفي السادس عشر من رجب توفى الوزير حسن حاكم بحضرة القسطنطينية رحمه الله، ثم توجه الأمير سنان إلى بندر المخا، وقد شرع فيه الألم وتمكن من جسده السقم.

فلما كانت الليلة المسفرة من ثالث شعبان من السنة المذكورة دعاه الحي القيوم فانقرض أجله المحتوم، ولما خرجت جنازته وشاهد العسكر عمامته صرخوا

---

(1) في ب، ورقة 92 أ، (الباشا).

(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 91 ب.

(3) في ب، ورقة 92 أ، (للسفر).

(4) خزيمة: أحد مقابر مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص568.

(5) الوطاق: لم نحصل على ترجمته.

بأجمعهم صرخة أحرقت القلوب، وأثارت الكروب، وخرج إلى قبره كأنه مزفوف تحفه تلك الجموع والصفوف، فسبحان المنفرد بالسلطان الذي لا تغيره الأزمان [ورقة 69].

وقُبر عند الشاذلي[1] ونزل من الثريا إلى الثرى، وأجزى القبر منه بدرجته وليث شراً رحم الله مثواه واستسقى بغيث الرحمة مثواه، ولما بلغ الوزير جعفر وفات[2] الوزير سنان، وجه لخزانته وما خلفه الأمير الكتخداه، فوصل إلى المخا وفعل ما أمره به الوزير جعفر وطلع صحبته الوزير[3] الخطير محمد بن الوزير سنان[4] والأمير ذو الفقار والعسكر الذين أراد الوزير سنان مسيرهم معه إلى الحضرة العلية، ووصلوا إلى مقام الوزير جعفر إلى تعز.

ولما توفى الوزير سنان وصل من عبد الرحيم بن عبد الرحمن[5] رسّل إلى الحوض الأشرف[6] إلى الوزير جعفر يخبره بأن مراده الصلح، وإنما كلفة على الخلاف إلا أمور جرت من الوزير سنان سمع فيها قول المعادي، فأظهر الوزير جعفر الفرح وأمر بالرمي بالزبرطانات والسمرات في تعز.

وفي خلال ذلك وجه عبد الرحيم أخاه أحمد فطلع حصن مسور، وتوجه بشرذمة من العسكر نهبوا بعض خيل الأمير إسماعيل على الرتبة التي في بيت عذاقة[7] وبلغ الخبر الوزير جعفر فحصل معه شغل بال، وفطن إنما أراد عبد الرحيم

---

(1) الشاذلي: هو شيخ الطائفة الشاذلية وهو الشريف تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ1، ص175؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، جـ2، ص25.

(2) في ج، ورقة 91 ب، (وفاته).

(3) في ب، ورقة 92 أ، (الأمير).

(4) محمد بن الوزير سنان: هو أحد ملوك اليمن سنة ألف وثلاث وثلاثون معتمداً على أحواله في القوة الظاهرة واظهر يريد حفظ الخزانة، المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص296.

(5) عبد الرحيم بن عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(6) حوض الأشرف: لم نحصل على ترجمته.

(7) عذاقة: لم نحصل على ترجمته.

إلا المخادعة لا الموادعة وأضمر في نفسه، ثم تقدم إلى محروس صنعاء.

ولما وصل إلى ذي مشرق[1]. أمر للركوب والسفر مع الفجر، أصبح الصباح طلب الأمراء وقد جرت العساكر للرحيل، فلما مثلوا[2] في مقامه طلب الأمير ذو الفقار وناقده وأمر بضرب عنقه، فضربت تلك الساعة، وركب وهو ملقى على الأرض، وكان السبب إن بعض أعادي الأمير ذي الفقار رفع إلى مسامع الوزير جعفر ما غير قلبه وأثار كربه وكثر في الإرجاف من قبله وكان من أمره ما كان.

ثم تقدم إلى صنعاء فدخلها في يوم الاثنين خامس وعشرين شهر شوال. ولما استقر في القصر وجه إلى الأمير محمد السردار فقيهاً يمنياً كاتباً للأمير محمد، فلما وصل مقامه وكان مقيماً في حصن كوكبان المشتهر استقبله بالعساكر واظهر المسرة بوصوله، وخلع عليهِ، ثم طلبه وسأله عن خبره فأخبره[3] أن سبب مجيئه لأجل الصلح والدخول في طاعة سلطان الإسلام وغمد سيف الفتنة، واجتناب المحنةِ، وأغلظ له في القول، فغضب غضباً أخرجه عن دائرة العقل، وركب على بغله، وركب معه وسار به إلى جوزة صلبه في شجرتها، فلما بلغ خبر قتل الفقيه الوزير جعفر استشاط غيظاً وفاض قلبه بالغضب[ورقة 70] فيضاً وعقد ما بينه وبين الإمام القاسم صلحاً.

ودخلت سنة سبع عشرة بعد الألف

وفيها مات علي بن يحيى بن المطهر بيدي قلة في السجن بحضرة القسطنطينية وهو آخر من مات من أولاد المطهر الذين أدخلهم الوزير حسن باشا في السجن.

وفيها استصرخ الوزير جعفر باشا الأجناد، وحثهم على الجهاد، وجهز الكفأة الأنجاد وجعل سردارهم ومركز مدارهم الأمير عمر الكتخداه وكان طريقه بلاد الأمير إسماعيل وجهات مسور، وكان الأمير أحمد الاخرم[4] بعد ان اخذ

---

(1) ذي مشرق: لم نحصل على ترجمته.

(2) في ب، ورقة 92 ب، (مثل العسكر).

(3) في ج، ورقة 92 أ، (أعلمه).

(4) أحمد الاخرم: لم نحصل على ترجمته.

عبد الرحيم حصن مسور جلس[1] بمن معه في طرف الحصن، والأمير احمد بن عبد الرحمن في طرف. وكل واحد حافظ لنفسه من الآخر، وكان مدة وقوفهما في هذا المكان[2] سبعة أشهر.

وفيها توفي الأمير إسماعيل بن احمد بن محمد بن شمس الدين في يوم السبت سابع وعشرين شهر ربيع الآخر، وفي وقت موته ثار محمد بن الإمام القاسم ورام اخذ كوكبان، فكثر عليه عبيد الأمير إسماعيل بن احمد وعسكره وبعض أهله فأسروه، وكاد أن يقتل ولكن سلمه الله.

وخلف الأمير إسماعيل عم أبيه الأمير علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين واستقرت له الأمور وصلحت له الأحوال، وكان موته[3] وقت الأمير عمر في مادن[4] وعبد الرحيم مشرف على الحصار، وعقد الوزير جعفر على الأمير علي بن شمس الدين صنجقاً منيعاً. ولما وصل الأمير عمر الكتخداه بيت عذاقه أحرب على قلعة المشفق[5].

وجرت ما بينه وبين عسكر عبد الرحيم حروباً[6] شديدةً ودفعات عديدة، آل الأمر فيها إلى انكشاف أصحاب عبد الرحيم، فلما بلغ الأمير احمد خبرهم وهو في رأس مسور في مقابلة الأمير احمد الأخرم، أمر بشد خزائنه وخيامه، وتوجه راجعاً من طريق ما يظن أحد أنها تسلك، وكتب إليه أخوه بالوقوف في جبل وعيلة[7]،

---

(1) في ج، ورقة 92 أ، (باقٍ).
(2) في ب، ورقة 92 ب، (المحل).
(3) في ب، ورقة 92 ب، (موت الأمير إسماعيل).
(4) مادن: أحد مخاليف اليمن ينسب إلى مادن ذي رعين. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص59؛ كحاله: معجم القبائل، ج2، ص1023.
(5) المشفق: اسم موضع من بلاد اليمن. الشنتريني: الأخيرة، جـ2، ص522؛ القزويني: آثار البلاد، جـ1، ص254.
(6) في ج، ورقة 92 ب، (وقعات).
(7) جبل وعيلة: قرية من جبل شخب من أعمال أب، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص258؛ =

وكان الأمير عبد الله بن المطهر بعد وقعة صلاح بن المطهر في الطويلة.

جهزه الوزير سنان إلى الطفير[1] فحط قريباً منه، وقابل فيه عبد الرحيم، ثم إن عساكر السلطنة طلعت جبل وعيلة، وانفتحت عليه الحروب من كل جانب وتفجرت آفاق بلاده نحوه بالكتائب، وفارق بعد ذلك كوكبان المشهور. ثم تبعته العساكر السلطانية ودخلوا جوزة واستولوا على تلك الجوزة نجدها ووعورها، ولم يبق في يد عبد الرحيم غير الذنوب وحصن كوكبان وحجه ومبين. وخيم الأمير عمر في محل يقال له مادن، وجر المدافع الصغيرة عليه ورماه به [ورقة 71] في أكثر الأوقات وأصبح عليه القتال وبات. وكان من الأدبار الذي استحكم على الأمير عبد الرحيم[2] أنه في ذلك الحال جمع الجبر[3] وجعلهم رتبة في حصن كوكبان وحجة وغفل عن جنةِ صدورهم التي تمكنت من شغاف قلوبهم، فإنه في الفتنة الأولى ملأ منهم اللحود، وسقى من دمائهم الحداد والحدود، فما شعر وهو في الذنوب إلا وقد أعلنوا باسم السلطان، وأظهروا الميل والعصيان فسقط في يده وثار في قلبه كمد وجده وأيقن بالزوال، وركب في الحال وأنشدت منه لسان الحال:

يا منزل الأنس الذي طاب أنسهُ رحلنا وفارقناه غير ذميم
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فما أجد من ريبها بسليم[4]

=

كحاله: معجم القبائل، جـ1، ص148.

(1) الظفير: حصن باليمن لابن الحجاج. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص184؛ كحاله: معجم القبائل، جـ1، ص85.

(2) في ج، ورقة 92 ب، (عليه).

(3) الجبر: أي اجتبر على الأمر أكرهه، والجبر خلاف الكسر. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص78؛ الفيروزآبادي، جـ1، ص266.

(4) في كتاب البصائر والذخائر للمؤلف ابو حيان التوحيدي، جـ8، ص141.

عليك سلام الله يا خير منزلٍ رحلنا وخلفناك غير ذميم
فإن تكن الأيام أحدثن فرقةً فمن ذا الذي من رقيها بسليم

ويعم بلاد الشرف وجعل في حصن مبين أخاه أحمد[1] ولما وصل الشرف وفيه أخوه الأمير محمد رآه وقد تنكر له ولبس جلد النمر، فراقبه وعلم أنه ما له عليه في ذلك الوقت سلطان ورام الفرار إلى الهيجاء فلم يطمأن قلبه، وخاف عواقب عيب القبائل. فتوجه إلى حصن كحلان الشرف، وتبعه الأمير محمد السردار بعسكر جرار، وفتح بلاد الشرف سلماً وواجهه الأمير محمد بن عبد الرحمن، وعلى يده كان أخذ صنجقه وحاصر الأمير محمد السردار عبد الرحيم ومنع منه الداخل وحسم[2] مادة المواصل.

ودخلت سنة ثماني عشرة بعد الألف

وفيها وجه الأمير أحمد بن عبد الرحمن الأمير عمر الكتخداه وذلك لما بلغه مواجهة محمد وحضر صنوه عبد الرحيم كاتب الأمير عمر وسلم إليه [حصن][3] مبين وجميع ما فيه من الخزانة والجيخانة والآلات وخرج إلى يده واجتمع بأخيه محمد وطلعوا جميعاً إلى حضرة الوزير جعفر، ودخلوا صنعاء في شهر صفر من السنة المذكورة.

ولما علم عبد الرحيم بتسليم مبين وطلوع أخوته إلى حضرة الوزير جعفر، جنح إلى الدخول في طاعة السلطنة[4]، والخروج بذاته إلى يد الأمير محمد السردار، وجعل له أماناً ومرسوماً من حضرة الوزير جعفر.

ثم طلع صحبته، ولما قرب من صنعاء اختار الوزير جعفر للقاء الأمير عبد الله بن يحيى بن المعافى في زي عظيم وجمع جسيم[5]، فلما وقعت عين عبد الرحيم عليه تغير لونه، وعلم أنّ الشرّ واقع به، وفهم إنما أمر الوزير جعفر

---

(1) في ج، ورقة 92 ب، (الأمير محمد بن عبد الرحمن).
(2) في ج، ورقة 93 أ، (ومنع).
(3) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 92 ب.
(4) في ب، ورقة 93 ب، (السلطان).
(5) في ج، ورقة 93 ب، (جمع عظيم وزي جسيم).

الأمير عبد الله يستقبله إلا لأجل الشماتة به، ودخل صنعاء واجتمع العالم لرؤيته.

وكان الوزير جعفر نزوله في ديوان السلطان ولما مثل [ورقة 72] بين يديه، جعل له كرسياً أوقفه عليه، وعاتبه وأمر به إلى الدار الحمراء، وناله من الأمير عمر الكتخداه بعض إهانة فتعب منها جنانه وثارت أحزانه. وكان دخوله وحبسه في يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنةِ المذكورة.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر المذكور سقط الأمير عمر الكتخداه من فوق حصانه فحملوه وبه رمق[1]، ثم فارق الحياة ولقي مولاه. وجعل الوزير جعفر له كتخداه صفر آغا[2]. وكان رجلاً مباركاً سالكاً كثير التلاوة لا يكاد يقوم بأعباء الأمور وعزله بالأمير عبد الله شلبي[3]. وفي أثناء حصار عبد الرحيم وجه الأمير جعفر الأمير عبد الله شلبي لفتح بلاد ريمة ودنوه، وكان دفتر دار. فوصل إليها وفتح أقطارها وأدنى مزارها. وفي النصف من ربيع الآخر وقع في القمر خسوف عم جرمه وأذهب رسمه وذلك في برج الجدي.

وكانت هذه السنة سنة قحط وغلاء وموت، وفيها وصل الأمير أحمد الشرعبي[4] تحت الحفظ. وكان الوزير جعفر قد رفع شأنه ونوه باسمه. وعقد عليه لواءً كريماً فكفر تلك النعمة وكاد أن يظهر العصيان بعدم دفع الأموال التي عليه. وتشاغله عن الغارة في وقت حروب الأمير عبد الرحيم، فأرسل الوزير جعفر الأمير محمد السردار إلى بلاده وصاح بالعسكر الذين كانوا في بلاد الشرعبي ففارقوه وتركوه مفرداً. فأراد الفرار ومرّ على القاعدة ومن قلة عقله وضعفه والدلالة على سخفه انه وصل إلى العماقي[5] أرسل لبيطار[6] من تعز فعرف أحمد آغا الشريف

(1) رمق: بقية الحياة. الفراهيدي: العين، جـ1، ص400؛ الجوهري: الصحاح، جـ1، ص270.

(2) صفر آغا: لم نحصل على ترجمته.

(3) عبد الله شلبي: لم نحصل على ترجمته.

(4) أحمد الشرعبي: لم نحصل على ترجمته.

(5) العماقي: قرية ووادي في الجند من أعمال تعز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص49؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1116.

(6) البيطار: لم نحصل على ترجمته.

بمكانه فخرج بجماعته فقبض عليه وأرسل إلى الوزير جعفر بأنه الخبر بذلك فوجه إسماعيل آغا أمره باطلاعه تحت الحفظ.

فلما وصل حضرة الوزير جعفر إلى الديوان عاتبه على سوء فعله وأمر بضرب عنقه فضربت.

ودخلت سنة تسع عشرة بعد الألف

وفيها جعل الوزير جعفر الأمير عبد الله شلبي كتخداه وعزل صفر آغا، وجعل كاني شلبي دفتر دار. وفيها طلع الوزير جعفر إلى كوكبان. وأقام فيه يوماً واحداً وليلةً.

ثم تقدم إلى عمران ثم إلى صنعاء. وفيها وجه العساكر والجنود على الأمير محمد أمير صعده. وذلك أنه تولاها بعد الأمير مصطفى وطالت أيامه وجمع[1] منها الأموال وعلا واستطال.

ولما عزم الوزير[2] حسن وخلفه الوزير سنان علم إن عزله ما أطاعه، وتركه لما اشتغل فيما بينه وبين عبد الرحيم. ولما وصل الوزير جعفر وافتتح البلاد، وقبض على عبد الرحيم وأصلح [ورقة 73] الإمام أحس الأمير محمد وطلبه الوزير جعفر فلم يسعد إلى ذلك ورام المقاتلة[3]، وكاتب الإمام على أنه يعضده فأعرض عنه إلى ذلك المرام. فأظهر الخلاف وبلغه تقدم[4] العساكر السلطانية عليه، فقدم للقائهم أحمد بن الإمام الحسن بن علي إلى خيوان[5].

فلما قربت الجنود السلطانية هرب بن الإمام الحسن وفارق خيوان. ولما علم

---

(1) في ج، ورقة 93 ب، (وجبى).

(2) في ب، ورقة 93 ب، (الأمير).

(3) في ج، ورقة 94 أ، (وأراد والفتنة والقتال).

(4) في ج، ورقة 94 أ، (فتقدمت).

(5) خيوان: من مخاليف اليمن على يمين صنعاء. المقدسي: أحسن التقاسيم: ص 31؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص198.

الأمير محمد بوصول العساكر السلطانية، ركب على فرس جواد ومعه جماعة من عيال لخزانته وحمل ما قدر عليه من ماله مع أنه كان متأهباً للهرب من قبل ذلك بمدة، ودخلت عساكر السلطنة صعده، وجعل فيها الوزير جعفر والياً الأمير صفر[1].

وفي الثاني عشر من جمادى الآخرة توفي الوزير الأعظم المجاهد الأفخم الهمام العادل الرئيس الكامل مراد باشا قدس الله روحه ونور ضريحه، وجعل من الرحيق المختوم عبوقه وصبوحه، وكان موته في ديار بكر[2]، وحملت جنازته إلى القسطنطينية.

ودخلت سنة عشرين بعد الألف

وفي السادس عشر من شعبان أرسل الوزير جعفر بالأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن إلى الأبواب العالية، وأصحبه آغا من آغواته يقال له بيك طاش[3]، وسار معه الأمير درويش إلى المخا.

ودخلت سنة إحدى وعشرين بعد الألف

وفيها بلغ الوزير جعفر أن سلطان الإسلام أحمد بن محمد مراد ولي اليمن إبراهيم باشا وكان خروج إبراهيم باشا من الحضرة يريد اليمن في سابع وعشرين شهر رمضان من السنة المذكورة. ولما صح خروج إبراهيم باشا إلى اليمن تهيأ الوزير جعفر للعزم.

ودخلت سنة اثنتين وعشرين بعد الألف

وفي المحرم منها وصل متسلم إبراهيم باشا علي آغا في الحادي عشر من شهر ربيع الأول، خرج الوزير جعفر من صنعاء، ووصل إلى حوض الأشراف إبراهيم باشا، وذلك في صفر من السنة المذكورة.

---

(1) في ب، ورقة 94 أ، (الأمير صفر والياً).

(2) ديار بكر: هي ديار كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص258؛ القزويني: آثار البلاد، ص149.

(3) بيك طاش: كلمة تركية وهي لقب اعتبار وتجمع بيكوات. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ1، ص506.

ولما وصل الوزير جعفر إلى تعز طلب المتسلم الأمراء الذين في صنعاء، وجعل على الوزير جعفر سجلاً شرعياً في أشياء نسبها إليه، واخذ عليه مُهر[1] كل أمير وأرسل بها إلى إبراهيم باشا. وجرت بين الوزير جعفر وإبراهيم باشا[2] المراجعة. فما سلم له السجل إلا بثمانين ألف قرش[3].

وفي خلال ذلك[4] إن عبد الله شلبي مال إلى إبراهيم باشا، وفارق حضرة الوزير[5] جعفر على غير رضا منه، فدخل في قلب جعفر باشا وجعل كتخداه حيدرا. ثم دخل[6] إلى زبيد. وفي أثناء عزم الوزير جعفر نقض الصلح الإمام القاسم[7] وزحفت عساكره على الشرف وعفار وحجه، وبلاد الأمير علي، وكانت عساكر السلطنة حافظة لثغورها. ولم يخرج من الشرف غير الآغا [ورقة 74] الذي كان فيها آغا يقال له سنان آغا.

ثم إن إبراهيم باشا طلع[8] إلى صنعاء وشرعت به العلة من النجد الأحمر وهي من الحمى. وقدم عليه عبد الله شلبي وجعله سرداراً أو عينه لحرب الإمام القاسم فدخل صنعاء في جيش كثيف، وضربت خيامه عند مسجد فروة بن مسيك[9]

---

(1) مُهر: تعني العهد والموثق. الجوهري: الصاح، جـ2، ص184؛ ابن منظور: لسان العرب، جـ5، ص184.

(2) في جـ، ورقة 94 أ، (ودرت المراجعة).

(3) قرش: أجزا من الدراهم وهي عملة عند أهل اليمن. دوزي: تكملة معاجم اللغة، جـ8، ص223.

(4) في جـ، ورقة 94 أ، (هذا المال).

(5) في ب، ورقة 94 أ، (حضرته).

(6) في جـ، ورقة 94 أ، (رحل).

(7) في ب، ورقة 94 أ، (نقض الإمام القاسم الصلح).

(8) في جـ، ورقة 94 أ، (نهض للطلوع).

(9) فروه بن مسيك: ويقال فروه بن مسيكه ومسيك أكثر بن الحارث بن كريب الغطيفي ثم المرادي من أهل اليمن له صحبه مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن رواة الحديث. ابن سعد: الطبقات الكبرى، جـ1، ص45؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ1، ص290.

رضي الله عنه في باب شعوب.

ثم إن إبراهيم باشا وصل إلى ذمار وقد تمكنت منه العلة وأصبحت قوته مضمحلة فأخرجوه في التختزون[1] إلى صنعاء. فلما وصل منقذة توفاه الله[2]، وذلك في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى، وقبر عند حسن باشا، وتبعه إلى اليمن الاصباحية[3] من حضرة سلطان الإسلام، وعليهم سليمان آغا واحمد آغا أخوة الوزير الأعظم علي باشا. فعند ذلك اجتمع رأي سليمان آغا كتخداه إبراهيم باشا وسليمان آغا أغواة الإصباحية على استدعاء الوزير جعفر من زبيد وعوده ليضبط أحوال اليمن[4] ويدفع واردات تلك الفتن. فلما وصله المكتوب، وما جمع عليه رأي الأمراء والآغوات من عوده قوض أطنابه ورفع خيامه وعاد راجعاً، وكتب إلى عبد الله شلبي بأنه مقرر على ما قرره عليه إبراهيم باشا، فأظهر الإسعاد وقد أوجس في نفسه خيفة، وعلى المريب شواهد لا تدفع.

ولما وصل إلى ذمار دبر عبد الله شلبي الحيلة في دفع الوزير جعفر عن صنعاء، وأشار عليه بعض الدهاة بأنه يجعل ذلك بيد العسكر، فطلب العسكر ووعدهم ومناهم، وجعل فيه مصحفاً واستحلف[5] الأمراء والآغوات والعسكر. ودخلوا تحت الشأس[6] الذي نصبه، وذلك بأنهم يدٌ واحدة على الوزير جعفر. ومن كاتبه أو مال إليه فقد استوجب قتله، وكتب عقيب ذلك إلى الوزير جعفر كتاباً يذكر له فيه إن العسكر ذكروا أنه عزل وما بقى له في اليمن حكم.

وان عبد الله شلبي خليفة إبراهيم باشا لا يمكن أن يعتزل من صنعاء إلا بعد أن يعرضوا إلى حضرة سلطان الإسلام. فمن رجح انه يبقى على اليمن بقى. فلما

(1) التختزون: آلة لحمل الأشخاص على ما اعتقد. ولم أجد لها تعريف.

(2) في ب، (وافاه اجله المحتوم)، ورقة 94 ب.

(3) الاصباحية: لم نحصل لها ترجمة.

(4) في ج، ورقة 94 ب، (ليحفظ بلاد السلطان).

(5) في ج، ورقة 94 ب، (وحلف له).

(6) الشأس: مكان خشن من الحجارة. الفراهيدي: العين، جـ2، ص9؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص174.

وصل الكتاب إلى الوزير جعفر لم يجب عليه بحرف، وضاقت الأرض بما رحبت على عبد الله شلبي. وكاتب الإمام ووالاه وتواطؤوا، وهو على أنه يمكنه من أكثر البلاد إذا أجأشه[1]. وكتب إلى المراتب الحافظين لحدود بلاد السلطنة بالوصول إليه.

فأصبحت الدنيا فارغة ودب فيها أصحاب الإمام دبيب الروح في الأجسام والصباح في الظلام وأحاطوا بعفار، واستولوا على حجه واستفتحوا بلاد [ورقة 75] الأمير علي بن شمس الدين جميعها.

ولم يبق إلا الطويلة، وتقدم ابن الإمام القاسم الحسن[2] إلى بيت علمان[3]، وتقدم علي بن الإمام القاسم[4] إلى حضور الشيخ، ولم يبق بينه وبين كوكبان إلا اليسير، بحيث أنه إذا رمى في محله ببندق سمع إلى كوكبان سماعاً قوياً وأظلمت الأرض[5] وخافت السبل. وفي هذه الأيام همّ الأمير عبد الله شلبي إن الأمير عبد الله بن المعافى إلى جانب الوزير جعفر.

فأمر بنهب خيمته وكأنه أشار بالسر الخفي بأن ينهب بيته فتبادر العسكر نحو صنعاء ودخلوا داره فنهبوه نهباً مبرحاً وصاحبهم في ذلك خلق من أهل صنعاء وقبائلها وعيال السوق وما من ساعة من نهار إلا وداره أفرغ من فؤاد أم موسى[6]

---

(1) أجأشه: أقبل إليه. الجوهري: الصحاح، ج4، ص287؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص589.

(2) في ب، ورقة 94 ب، (الحسن بن الإمام القاسم).

(3) بيت علمان: من قرى ذمار باليمن. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص247؛ البكري: معجم ما استعجم، ص266.

(4) علي بن الإمام القاسم: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ج، ورقة 94 ب، (الدنيا).

(6) أم موسى: هي يوكابد وقيل أيراخيا بنت هاندوتسب بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وهي أم هارون وزوجها عمران بن فاخت. ابن كثير: قصص الأنبياء، ص208، ص231؛ الكبيسي: احمد أحسن القصص قصص القرآن الكريم، وزارة الثقافة، بغداد، 1426هـ، ص223.

وذهب عليه مال جزيل - وقد جمعه في مدة طويلة من الدهور[1].

ولما بلغ عبد الله شلبي أقسم وحلف بأن ماله رضا بما جرى، وصاح على الناس وكذلك صاح على العسكر بإرجاع ما أخذوه، فرجع البعض[2] على جهد جهيد.

وكان الوزير جعفر جعل في صعده الأمير حسن، فتقرب إليه أصحاب الإمام وأخرجوه منها في هذه الأيام، ثم إنها جرت المكاتبة بين الوزير جعفر والأمير عبد الله شلبي على يد الأمير علي بن شمس الدين بأن يجعل له صعده ويوجه معه العسكر الذين معه جميعاً[3]، وما أخذه من البلاد التي قد صارت تحت يد الإمام فهي له. فلم يطمئن إلى ذلك. وظن أن ذلك من قبل المكر والخديعة.

فجهز الوزير جعفر جنداً للطلوع. فلما بلغ عبد الله شلبي أرسل[4] الأمير درويش والأمير أحمد بن عبد الرحمن[5]، والأمير رمضان[6]، وحسن بيك[7] وصبيح كاشف[8] لمقاتلة الأمير حيدر. وفي هذه الأيام، وواجهه الفقيه علي الشهاري[9] أحد أنصار الإمام القاسم عليه السلام. فأرسله عبد الله شلبي صحبة الأمير درويش، فلما وصلوا إلى القبتين كان يجلهم في قرية ناعط، والأمير حيدر قريب من البركة الكبيرة. فجرى بين الفريقين قتال آل الأمر فيه إلى انهزام أصحاب عبد الله شلبي،

---

(1) في ج، ورقة 94 ب، (عمره).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (القليل).

(3) في ج، ورقة 95 أ، (ينظره جميعاً).

(4) في ب، ورقة 95 أ، (جهز).

(5) أحمد بن عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(6) الأمير رمضان: لم نحصل على ترجمته.

(7) حسن بيك: الذكري التركماني احد قواد الجيش. النجم الغزي: الكواكب السائرة، ص453؛ محمد فريد بيك: البهجة التوفيقية، ص116.

(8) صبيح كاشف: لم نحصل على ترجمته.

(9) الفقيه علي الشهاري: هو ابن الحسين بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن المنصور القاسم الحسني من ائمة الزيدية باليمن. الزركلي: الأعلام، ج2، ص252؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص319.

ومال أكثر العسكر إلى الأمير حيدر وقتل منهم أفرادهم واسر يوسف آغا الكتخداه حق عبد الله شلبي. ونزلت جميع عسكر عبد الله شلبي والأمراء والآغوات إلى عند الأمير حيدر.

فوجه(1) بالأمراء والآغوات إلى عند الوزير جعفر إلى ذمار. فلما قربوا(2) جمع الأصباحية والعساكر الذين لديه وعمل ديواناً ما قد شاهدت العيون أعظم [ورقة 76] منه. ولما وصل الأمراء إليه عاتبهم بعتاب شديد، وأمر بالأمير رمضان وحسن بيك ومحمد فرك بلان(3) وقرندل وصبيح كاشف والفقيه علي الشهاري، فضربت أعناقهم بين يديه.

ثم كسا الأمير أحمد بن عبد الرحمن(4) قفطاناً والأمير درويش قفطاناً. ثم إن المتسلم شد ما قد جمعه أصحابه وتوجه وفطن قلبه إن جعفر باشا منصت له على الشر فقصده. ولما وصل ذمار محطة الاصباحية واستشفع بهم وعبر فيهم أنهم يمنعون حنانه ويحمون جورته.

فلما أصبح أرسل له الوزير جعفر، فوصل في فيلق(5) من الأصباحية، وقد ظهرت عليهم العصبية والحميّة. ولما وصل إلى مقام الوزير جعفر ناقده وأطلعه على السجل الذي جعله عليه وأرسل به إلى مخدومه إبراهيم باشا، فاعتذر ونسب ذلك [الفعل](6) إلى غيره. فقال للذي لديه خذوه، وأمر به فأرادت الاصباحية تستنقذه منهم فقرب منه علي صنجق دار، وطعنه في بطنه فأتت على روحه، وتركوه

(1) في ج، ورقة 95 أ، (فوجههم).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (وصلوا).

(3) الأمير محمد فرك بلان: لم نحصل على ترجمته.

(4) أحمد عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(5) الفيلق: الكتيبة المنكرة الشديدة. الفراهيدي: العين، ص401؛ الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص480.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 95 أ.

وبه رمق فتممه الخادم بالسيف، وأبان رأسه.

وركب الأمير جعفر[1] من حينه إلى منقذه. وقد كان لما وصل الأمراء إلى عند جعفر باشا إلى ذمار وبلغ عبد الله شلبي كسيرة عسكره وميلهم إلى جانب الوزير جعفر، قوض خيله[2] من باب شعوب، ودخل القصر وبنى بنفسه على الحصار.

وحصل في صنعاء الأراجيف، وداخل الناس الخوف العظيم الذي لم يسبق[3] مثله. وتقدم عليه حيدر، فما شعر عبد الله شلبي إلا بالخيام قد ضربت عند الماجل المقضض[4] غربي صنعاء. ولما غلقت الأبواب خرج الأمير أحمد الاخرم إلى عند حيدر، وعمل أماناً لأهل صنعاء.

وخرج الناس والعسكر والأمراء من الخندق الذي عند بستان السلطان. ومثل في مقامه من الأمراء الأمير حسن دفتردار، والأمير عبد الله بن المطهر، والأمير إبراهيم بن المطهر، والأمير عبد الله المعافى والأمير صلاح بن المؤيد، والأمير محمد بن المؤيد والأمير علي بن الشويع، والأمير عبد القادر بن ناصر[5]، وكساهم قفاطين.

ثم دخل صنعاء، ودخل إلى عند عبد الله شلبي وإسماعيل آغا، وأخرجه في الليل على بلغةٍ وحبس في دارِ الكتخداه والأمير حيدر فيها. ولما وصل الوزير جعفر إلى سنان أمر بعبد الله شلبي فقتل وقتل من جماعته عدةٍ، ووصل جعفر باشا[6] إلى ريمة.

وكان إلى صبح يوم رابع وعشرين من شهر شعبان تقدم من ريمة [ورقة 77]

---

(1) في ج، ورقة 95 أ، (الوزير جعفر).

(2) في ب، ورقة 95 أ، (خيامه).

(3) في ج، ورقة 95 أ، (جهد).

(4) الماجل المقضض: موضع الماء الكثير المجتمع والتراب والحصى المكسرة. الجوهري: الصحاح، ج5، ص307؛ الزبيدي: تاج العروس، ج20، ص674.

(5) الأمير عبد القادر: لم نحصل على ترجمته.

(6) في ب، ورقة 95 أ، (الوزير جعفر).

إلى صنعاء في جحفل[1] عظيم وجحفل، يقعد عند رؤيته يقعد العدو ويقيم، وكان طريقه إلى البستان الذي قرب الباب. لأن أهل العلم بالنجوم بعضهم نهاة عن دخول صنعاء ذلك الوقت، وقد كان عرفه قبل خروجه من صنعاء بأن إبراهيم باشا يموت في طريقه، ويثور عليه العسكر، ويخلع طاعته رجل من أصحابه والمنمين إليه، وأنه يأخذهم بالقهر لا بالرضا. فقال: لذلك الرجل الذي أخبره بما سيكون إن دخلت صنعاء في هذه الأيام وما يحدث. وقال: يحدث بقدر الله عليكم من جانب الإمام مشقة عظيمة، وتعب ونصب.

ولما استقر في الديوان الذي في البستان عاتب الآغوات الذين طلبهم عبد الله شلبي من المراتب وعنف عليهم وقال لهم: بأمر من تركتم بلاد السلطان خالية حتى تمكن فيها العدو؟ وقالوا بغير رضا منا وقد أخطأنا وأسأنا. ولم يبق لنا منهج غير العفو والصفح فعفا عنهم. ثم أمر بالأمير إبراهيم بن المطهر، والأمير حسن الشبيه دفتردار. فأطلعا إلى الدار الحمراء. وكسا سائر الأمراء والآغوات. واستقر في البستان إلى يوم الجمعة. وغالبته نفسه، وقال له بعض من يجهل علم الحكمة هذا أعلمكم بجانب للتوكل ودارّ مقال في ذلك. لما أراد الله ودخل صنعاء بكرة يوم الجمعة سابع وعشرين شهر شعبان، والشمس في درجة هبوطها.

وفي تلك الليلة أمر بقتل الأمير حسن الشبيه. وأقام إبراهيم بن المطهر في السجن[2] إلى يوم الاثنين النصف من رمضان وانتقل إلى رحمة الله تعالى إلى بعد الظهر بساعة. واخرج إلى بيت أخيه عبد الله بن المطهر وجهزه وقبر في باب اليمن.

وفي مضرب تلك الليلة التي دفن في نهارها. خسف القمر خسوفاً كلياً استغرق جميع جرمه ومكث في السواد، ساعات وذلك في برج الثور برج صنعاء.

---

(1) جحفل: جيش كثير وعظيم. الفراهيدي: العين، ج1، ص241؛ ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص53.

(2) في ج، ورقة 95 ب، (الحبس).

فعجب الناس من ذلك. وجهز الأمير الكتخداه حيدر[1] لقتال الإمام واسترجاع ما بيده[2] من البلاد.

فلما وصل إلى عمران تقدم الحسن بن الإمام إلى عزة الأشمور وظن إن الأمير حيدر لا يقصده، فقصده الأمير درويش وأحاط به وحاصره. ثم تقدم عليه الأمير حيدر وآغار عليه الحاج أحمد الأسدي الشاطبي بغارة عظيمة لعلهم[3] يخلصوه فعز[4] عليهم ذلك، ورجعوا خائبين.

وخرج الحسن بن الإمام إلى يد الأمير حيدر بالأمان. وخرج معه من جماعته قرب[5] المئة، وأرسل بهم إلى الوزير جعفر فوصلوا مقامه في العشر الأواخر من رمضان فأودعهم [ورقة 87] الدار الحمراء. ثم تقدم الأمير حيدر بعد ذلك ففتح البلاد جميعها واسترجع ما أخذه الإمام، وفتح بلاد الأمير علي بن شمس الدين [جميعها][6].

وكان ولده عبد الرب بن علي[7] بن شمس الدين في وقت هذه الفتن المظلمة والحوادث المبهمة في الطويلة لم يبق في يده غيرها. وأحاط به أصحاب الإمام من كل مكان وقرب منه الحسن بن الإمام القسم عليهم إلى محل يقال له رأس الحدم[8]. وثبت الأمير عبد الرب ثباتاً عظيماً، وصابر تلك الخطوب، وقاسى نوائب الحروب، وتدرع الجلد وتمسك بالعروة الوثقى من طاعة السلطنة القاهرة أعزها الله

---

(1) في ج، ورقة 95 ب، (الوزير جعفر).

(2) في ج، ورقة 95 ب، (ما قبض).

(3) في ج، ورقة 96 أ، (لأجل).

(4) في ب، ورقة 96 ب، (فتعذر).

(5) في ب، ورقة 96 ب، (قدر).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 96 أ.

(7) عبد الرب بن علي: بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين أمير كوكبان. المحبي: خلاصة الأثر، جـ2، ص113. الشوكاني: البدر الطالع، جـ1، ص243.

(8) رأس الحدم: قرية على سفح جبل عيبان من بلاد صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص287؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص433.

تعالى واعز أنصارها حتى من الله عليه بالفرج بعودة الوزير جعفر، واسر ابن الإمام القاسم وبذلك السبب فتح الله جميع بلاد والده. كما تقدم ذكره ثم إن الوزير جعفر في النصف الثاني من شوال من السنة المذكورة. جهز الأمير محمد السردار إلى محطة خمر في عسكر. ولما تكاثرت المحاط على الإمام، وتوجه نحوه ذلك الجيش اللهام، وأخذت أكثر بلاده التي جرت عليها منه الأحكام خشي على بلاده المقاربة لشهارة، وراجع في الصلح وانه يبقى على قاعدة الصلح الأول الذي انعقد في أيام. فنبه عبد الرحيم بن عبد الرحمن فلم يسعده الوزير جعفر إلى ذلك، وكان مقلد[1] البعض خواصه. لا يخرج عما قاله من الأمور ولا ينظم بغير كلامه أمر الجمهور.

فلما عرض المرام الذي رامه الإمام على هذا الشخص المشار إليه نفر منه وحذر من الدخول فيه. ولو حصل التوفيق من الله تعالى. لكن الوزير جعفر ابرم الأمر وتمم الصلح. ولما جرى ما سنذكره ندم ندامة الكسع[2]. لما اتضح النهار، وأسف أسف الفرزدق[3] على فراق النوار[4].

وظن ذلك المشربان الوزير جعفر بعذر ولد الإمام القاسم واخذ الأمير حيدر بجميع البلاد التي افتتحها الإمام لا يعينه حرب الإمام ولا يمتد فيه الأيام ولله في تلك الأحكام. ولما وصل الأمير حيدر حربة الهجر[5] وقرب الإمام من الحصار

---

(1) في ب، ورقة 96 ب، (جنح إلى كلام).

(2) الكسع: وهم بطن من حمير ويضرب المثل في الندامة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص167؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ22، ص133.

(3) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعه بن ناجية الشاعر المشهور من بني تيمم (ت: 109هـ/727م). ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ1، ص266؛ الذهبي: العبر، جـ1، ص24.

(4) النوار: بنت اعين بن ضيعه بن ناجيه زوجة الفرزدق وهي ابنة عمه. ابن حجر: الاصابة، جـ1، ص31؛ الذهبي: العبر، جـ1، ص241.

(5) حربة الهجر: قرية من بلاد اليمن وهي بلغة أهل اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ24، ص309؛ البكري: معجم ما استعجم، ص202.

واجمع على الفرار، وواجهه الأمير حيدر جميع بلاد الاهنوم[1].

أشارة على الأمير حيدر كان فيها ضعف أمر السلطنة الذي غلب وقهر. ثم إن بعض الأمراء أشار على الأمير حيدر بمشورة ذهب منه ذلك الناموس الأكبر، وعادت به الحرب الضروس وذهاب المهج [ورقة 79] والنفوس وكان المشير بهذا الرأي[2] الذي خالف الصواب وجرع الأمير حيدر العلقم الصاب الأمير أحمد الاخرم، وهو حسن له فتح صعده. وأنه يترك في الهجرة أمراء وعسكر فكتب إلى ولي أمره الوزير جعفر وقرب المساءلة[3] في أخذ صعده وحسن العبارة ولما منعه الوزير جعفر عن هذا المقصد. أرسل الأمير رستم في أنه يعرفه بما في ذلك من الصواب. وذلك من القضاء المودع[4] في الكتاب. فرجع الأمير رستم بالإذن في دخول الأمير حيدر إلى صعده، فتوجه إليها وترك في المهجر الأمير عبد الله بن المعافى والأمير حسين جيل والأمير قلفة خسرو وإسماعيل آغا وسنان آغا وقاسم آغا وعثمان آغا. وعزم نحو صعده. وكان فيها والياً من قبل الإمام ولده الحسين [بن الإمام القاسم][5] فلما بلغه خبر قدوم حيدر الكتخداه. خرج من صعده هارباً ولم يقاتل الأمير حيدر، وأخذ في طريقه من قبائل تلك البلاد، وأخذها سلماً وفتحها بغير مشقة.

ولما استقر في ذراها وطاب له هواها، وجه الأمير رستم في ثلاثمائة من أعيان العسكر[6] الذين يدفع مكاره القتال، ويدور عليهم رحى النزال إلى بلاد من بلاد صعده يقال لها العرو[7]. فلما وصل الأمير رستم إلى ذلك الموضع جمع عليه

---

(1) في ج، ورقة 96 أ، (الأهنوم إلى حيدر).

(2) في ب، ورقة 96 أ، (بذلك).

(3) في ج، ورقة 96 أ، (الأمر).

(4) في ب، ورقة 96 أ، (المكتوب).

(5) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 96 أ.

(6) في ج، ورقة 96 أ، (الشجعان).

(7) العرو: جبل غرب مدينة صعده. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص286؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1054.

علي بن الإمام القاسم. وكان هناك غارات القبائل، واستقامت الحرب بينهم على ساق. فأرسل الأمير حيدر غارةً لهم الأمير أحمد الأخرم.

وكان بين الأمير رستم والأمير الأخرم معادات[1] في البواطن. بعضهم غمض في الضغائن. فلما قرب الأمير أحمد الأخرم وسمع صولة القتال وأصوات البنادق، علم أن الأمير رستم في الحرب العبوس، وأن المهالك قد غازلته بأعينها الوسوس. فطلب الطعام وأدار المدام، وتثاقل عن أنجاده، وقصد بقتله بلوغ مراده.

ولما تأخر عن نصرتهِ تكاثرت عليه[2] جميع القبائل فقتلوه وجميع من معه ولم ينجُ منهم مخبر، وانتهاء الخبر[3] إلى الأمير حيدر فداخله الشجن، وخامره الحزن.

وتوجه بمن معه مغيراً. ولما وصل إلى المكان الذي كان فيه الأمير أحمد الأخرم مقيماً، وهو محل له الحضائر[4] وحده، فلما انهزم واستخرج الناس، واقبل عليهم على بن الإمام القاسم عليه السلام بجموع القبائل كالليل أو السيل.

وعرف الأمير أحمد الأخرم في حماليق[5] عين الأمير الشر، وكان من تأخر من العسكر قتل، فذهبت منهم طوائف وقطع [ورقة 80] عقيب ذلك الأمير أحمد الأخرم، أنه إذا وصل إلى صعده فتك به الأمير حيدر وأهلكه.

ففر برأسه إلى عند القبائل، وحسب[6] المسكين أنه سيسلم من شرهم فعرفهم بنفسه، وافهمهم أنه هارب إلى حضرة الإمام.

فلما عرفوه ناوشوه بسيوفهم مناوشة ذئاب الفلاة، وخر على وجه لغير صلاة.

---

(1) في ج، ورقة 96 ب، (الضغائن).

(2) في ج، ورقة 96 ب، (على رستم).

(3) في ب، ورقة 96 أ، (ولما نمى الخبر).

(4) الحضائر: حصن في بيت ضبعان جنوب صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص95؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص475.

(5) الحماليق: الرجل إذا فتح عينيه وهي الأجفان ما يلي المقلة. ابن منظور: لسان العرب، جـ10، ص69؛ الزبيدي: تاج العروس، ص268.

(6) في ج، ورقة 96 ب، (وظن).

ثم اجتزوا رأسه، وأرسلوا به وبرأس الأمير رستم إلى عند[1] الإمام القاسم عليه السلام إلى شهارة. ولما حصلت هذه الوقعة على الأمير رستم والأمير أحمد الأخرم أظلمت الأرض على الأمير حيدر، وضاقت به الدنيا، وثارت القبائل عليه[2]. بدوها والحضر فقاتل وصبر واحتسب واعتبر.

ودخلت سنة ثلاث وعشرين بعد الألف

وفي ربيع الأول[3] منها أرسل الإمام برأس الأمير أحمد الأخرم إلى جهات بلاد حجه ورأس الأمير رستم إلى جهات بلاد الأهنوم. فأثر ذلك تأثيراً عظيماً، وكان في أول حادث جرى في بلاد الأهنوم إن محمد بن الإمام القاسم تقدم على محطة سوق الثلاثاء[4] وبها عسكر السلطنة وعين من كوكبان عليهم نقيباً يقال له عبد الغني بن عنبر[5] وهذا المكان قريب سيران[6]، وإن القبائل كاتبوه قبل أن يقصد تلك المحطة المذكورة. فجرى بين عسكر السلطنة وبين أصحاب محمد بن الإمام، حرب عظيمة تعقبها كسيرة عساكر السلطنة وعسكر كوكبان، وقتل من أهل كوكبان جماعة منهم الشيخ عبد الله الشامي[7]، ونهبت محطة[8] أهل كوكبان.

فلما انكسر ذلك العسكر كان لكل قبيلة تلقاهم من قبائل الأهنوم، وهمّ في الهزيمة تحالف مع العدو وتلقاهم بالقتال. فلما زال هذا دأبهم حتى وصلوا إلى المدائر آخر بلاد الأهنوم. ثم إنهم انهزموا من هذا المحل حتى وصلوا السودة بوجوه من الفضيحة مسودة، وذهب بعض العسكر إلى بلادهم. وتهيأ أهل السودة

---

(1) في ب، ورقة 96 أ، (حضرة).

(2) في ج، ورقة 96 ب، (عليه القبائل).

(3) في ج، ورقة 96 ب، (الآخر).

(4) سوق الثلاثاء: لم نحصل على ترجمة له.

(5) عبد الغني بن عنبر: لم نحصل على ترجمة له.

(6) سيران: جبلان في الجنوب من الأهنوم من بلاد شهارة. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص309؛ الشنتريني: الذخيرة، جـ2، ص483. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص835.

(7) الشيخ عبد الله الشامي: لم نحصل على ترجمته.

(8) في ج، ورقة 96 ب، (ونهبت محطتهم).

للحصار، وتمت الحوزة على الأمير عبد الله بن المعافى ومن معه من الآغوات والأمراء[1] والعسكر. وانقطع عنهم المحتلف وكانت هذه الواقعة في نصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. وما برح الأمير حيدر في نزال وقتال ومقاساة أهوال، حتى دبر الحيلة، وخرج من صعده في توابعه ومن يلوذ به.

ووصل إلى خمر بعد قطع المسافات العسرة، والآفات الخطرة، وكانت خرجته هذه من أعجب الخرجات، دلت على علوّ همته وكماله في الثبات.

ولما استقر في خمر دبر الحيلة في إخراج الأمير عبد الله بن المعافى ومن معه [ورقة 81] من العسكر، وكان الأمير عبد الله لما اشتد عليه الحصار وقلة الأنصار، كاتب الإمام بأنه يسلم نفسه إليه، ويخرج عسكر السلطنة الذين عنده بعد تسليم السلاح مرفقين إلى حضرة الأمير حيدر، وتم الأمر على ذلك.

فأشار على الأمير بعض من عنده بأنه يوجه الأمير درويش والأمير عبد القادر بن ناصر الجوفي وعلي آغا، ونقيب كوكبان الهادي بن مبارك[2] بعينه كوكبان وعدة من عساكر السلطنة كانت جملتهم ألف ومئة بندق، ومقدار ستين فارساً، فاستصوب الأمير حيدر هذا الرأي. ووجه من ذكرناه وخاضوا بهذه الجموع[3] البلاد المخالفة.

فما هو إلا أن توغلوا في سيرهم، فأطبقت عليهم وأودعه من خلفهم، وجميع تلك البلاد وسار الأمير درويش ومن معه في قتال. وكان هذا من سوء الرأي المورد إلى البوار والقاضي بالأدبار. وما أوهن العزم وخالف العزم إن الأمير درويش خاض بنفسه ومن معه هذه الأسباب.

ولم يصحب معه دقيقاً ولا خبزاً ولا طعاماً. وقد بلغ[4] بأهل محطة الهجر

---

(1) في ب، ورقة 97 أ، (الأمراء والآغوات).

(2) الهادي بن المبارك: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ج، ورقة 97 ب، (بهذا الجمع).

(4) في ب، ورقة 97 أ، (ضاق الحال على).

الأمر إلى أنهم أكلوا لحم الجمال، وقسم فيما بينهم بالأجزاء الحقيرة وكمل جميع ما عندهم ولم يبق في أيديهم شيء واشتد بهم الجوع ومصابرة الطوى، حتى اسودت وجوههم وضاقت صدورهم. فلما وصل إليهم الأمير درويش بذلك الجمع. سألهم الأمير عبد الله هل وصلوا بشيء معهم من الدقيق والطعام؟

فأجاب عليه الأمير درويش وقال: ما مرادنا الإقامة وإنما جئنا لنخلصكم[1] من هذا المحل. فسقط في يد الأمير عبد الله، وكان من عجائب القضاء. إن الأمير درويش غفل عن قرن الوعر[2]، وتركه بغير رتبة قوية. ولم يجعل فيه غير همدان واختصهم عبد الله بن إسماعيل الداعي، وذلك المحل هو الطريق وزمامها على التحقيق والحفاظ لها من المخالفين.

ولو أراد الله تأييده دخل معه بالطعام والدقيق، والغنم والسمن، والطباخين والخبازين، مع أن الإمام لما بلغه دخولهم لهجر بهذه الألوف المؤلفة، بنى نفسه على الفرار من شهارة، وجميع أصحابه نقلوا أمتعتهم وأولادهم إلى نازحات الآفاق، وظنوا أن الأمير درويش ما وصل إلى ذلك المكان إلا بنية الوقوف.

ثم إن الأمير عبد الله قال: للأمير درويش الرأي الصائب إنا نبادر بالعزم من هذا المحل قبل أن تجتمع علينا القبائل، فنهضوا من هجر [ورقة 82] وتركوا فيه عينه تحفظه حتى تخرج المحطة، فلما خرج الأمير عبد الله، والأمير درويش، وسائر الأمراء والآغوات، خرجت عقيب خروجهم تلك العينة التي استحلفها الأمير عبد الله لحفظ الهجر وخلفهم أصحاب الإمام إليه.

فلما عرف الأمير عبد الله بذلك. قال: للأمير درويش فالساعة الواحدة في البقاء تخل بنا ولا يحسن توقفنا في هذا المكان. فقال: الأمير درويش ما عسى أن تفعل بنا الفاف القبائل. فقال الأمير عبد الله بن المعافى الرأي في المبادرة بالمسير،

---

(1) في ب، ورقة 97 ب، (لتخليصكم).

(2) قرن الوعر: قرية في غربي قفلة عذر من بلاد حاشد. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1267.

والخير في التأخير، وذلك قبل أن تتجمع القبائل، ويطبق علينا غيم سوادها الشامل فما حصل من الأمير درويش الإسعاد لأمر قضاه رب العباد.

فلما عرفت القبائل أن الأمير درويش مراده الخروج من ذلك المحل، وإنما كان سبب دخوله إلى إخراج الأمير عبد الله بن المعافى ومن لديه، وتيقنوا أخذ الهجر. سالت عليهم تلك الجموع من كل حدب كالسيل، واقبلوا كقطع الليل، وغشوا[1] تلك الشواهق الشوامخ وتكاثروا حتى حكموا البحر الباذخ. وتقدم الحسين بن الإمام وقطع على الأمراء والعسكر إلى محل يقال له غارب أثله[2] ضيق المسالك وعر المناهج، واقبلت القبائل من اليمين والشمال وخلفهم وأمامهم[3] كأنهم الجراد، والجمع ليوم التنادي، ولازموهم بالقتال من بعد خروجهم من الهجر حتى قربوا من غارب أثلة وقتل في ذلك المحل عبد الله المعافى والأمير درويش، والأمير عبد القادر بن ناصر الجوفي، والأمير جيل حسين[4] والأمير قلفة وسنان آغا، وعثمان آغا وعدة[5] من العساكر، ونهبت الخيل والجمال والسلاح.

ودخل علي آغا وقاسم آغا وإسماعيل آغا ونقيب عسكر كوكبان بأكثر عسكر كوكبان، وجماعة من عساكر السلطنة إلى قرن الوعر، وفيه عبد الله بن إسماعيل آغا همدان بجماعته وأنحصروا فيه. ثم خرجوا بالأمان إلى يد أصحاب الإمام[6] وسلموا السلاح في نجاة الأرواح. واطلعت إلى عند الإمام إلى شهارة ورؤوس الأمراء أو بعض السلاح وجملة الأسرى وكان ذلك في جناب السلطنة وهن عظيم.

---

(1) في ج، ورقة 97 أ، (وارتفعوا).

(2) غارب أثلة: قرية في قفلة عذر من حاشد باليمن. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ2، ص217؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1162.

(3) في ج، ورقة 97 أ، (وأمامهم وخلفهم).

(4) الأمير جيل الحسين: لم نحصل على ترجمته.

(5) في ب، ورقة 97 ب، (طائفة).

(6) في ب، ورقة 97 ب، (إلى عند الإمام).

ولما بلغ الأمير حيدر هذا الخبر اشتد خوفه، وخشى من عيب القبائل أهل الظاهر وأراد أن ينهض من محطة خمر وخوفه بعض الأمراء وارجف عليه وأشار بأنه يخرج من خمر على صورة المرفق. وكل أشار في ذلك الوقت بمشورة[1] لا يسلم فيه من المقت إلا الأمير فخر الدين [ورقة 83] عبد الله بن المطهر بن شرف الدين، فأنه قال: للأمير حيدر الذي أراه وأشير به أنك تبقى في محلك هذا، ونحن بحمد الله في غاية[2] ما يكون من العدة والعدد ولا نخشى من العدو، ومن أرادنا بسوء قابلناه وقاتلناه ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3] ومثل هذا الحادث يجري وسيف السلطان نصره الله طويل، وأنا بدرك بهذه المحطة وحفظها، فلما وعى لكلامه سكن جأشه وذهب خوفه وافرح روعه.

وأشار الأمير عبد الله بن المطهر بن شرف الدين بتجهيز جماعة من العسكر صحبة الأمير أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين إلى السنتين[4] لأنها على طريق صنعاء. وإذا لم يحفظ انقطع المحتلف عن خمر.

ثم إن الوزير جعفر لما بلغه الخبر جمع الجموع وكتب العسكر، وجهز الأمير صلاح بن أحمد بن المؤيد والأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر بن شرف الدين إلى دعان[5] وما برحت نار تلك الفتنة تستعر، وجموعها تعز وخالفت أكثر البلاد.

وخرجت عن الطاعة قبائل خولان، وأخذت بلاد الأمير علي بن شمس الدين كلها لم يبق في يده إلا الطويلة، وأخذت بلاد حجه. وكان فيها حسن آغا كاشفاً من

(1) في ب، ورقة 97 ب، (بصورة).

(2) في جـ، ورقة 97 أ، (نهاية).

(3) سورة الأنفال، الآية: 10.

(4) السنتين: قريتان متقابلتان تطلان على قاع البون من أعمال عمران. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص821.

(5) دعان: قرية في شمال عمران. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص228؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2 ت ص612.

آغوات الوزير جعفر. فانحصر في حصن مبين وحصرت السودة. وقد فارقها الأمير إبراهيم بن الأمير عبد الله بن المعافى إلى جبل عيال يزيد، وناصر آغا فرّ من الشرف خائفاً وطلع إلى جبل بني قطيل[1].

واشتعلت نار الخلاف في جميع الأطراف، وتنمّر الإمام واستفحل أمره وعسر قهره، وطمع في أخذ أقليم اليمن من صعده إلى عدن.

وما برحت الحروب وسحابتها غائمة حتى هون الله بعضها، وتوالت المغازي على أطراف البلاد المجاورة لخمر. وكتب[2] الوزير جعفر إلى قبائل الكلبيين[3] وأجرى لهم الجوامك، وسكن بذلك بعض الشر.

وثبت الأمير أحمد بن عبد الرحمن بن المطهر في السنتين ثباتاً شهد له ذلك بقوة القلب ومصابرة الحرب. ثم إن الأمير حيدر انتقل إلى الصرارة وترك الأمير عبد الله بن المطهر والأمير محمد السردار والأمير علي بن الشويع.

وكان أصحاب الإمام لما جرى ما جرى في غارب أثلة والشام دخلوا غرة الأشمور التي قام فيها ولد الإمام القاسم الحسن بن الإمام، وظنوا أن الأمير حيدر لا يقصدهم إلى ذلك المحل فتجهز عليهم من الصرارة، ولم يشعروا إلا به وقد أحاط بهم من كل جانب، وذلك ثاني عيد الفطر من السنة المذكورة. [ورقة 84] وسيأتي خبر خروجهم على حكمه إن شاء الله تعالى.

ولما استولى الإمام على أكثر البلاد، وجه إلى الحيمة رجلاً من بني أسد يقال

---

(1) جبل بني قطيل: هو قطيل بن شاور بطن من حجور بن اسلم بن عليان بن يزيد بن عريب بن حاشد من همدان. الهمداني: الإكليل، جـ10، ص102؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1286.

(2) في ج، ورقة 98 أ، (وأرسل).

(3) الكلبيين: الصحيح الكلبيون وهم بطن من قبائل خارف من حاشد تقع منازلهم في الجبل المسمى باسمهم شمال مدينة ريده من بلاد اليمن. السيوطي: لب اللباب، ص105؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1350.

له عبد الله الطير[1] فحزب الأحزاب، وجمع القبائل من كل جناب، وانضمّ إليه فقيه من الحيمة يقال له يحيى المخلافي[2] والسيد أحمد المسوري[3] من بلاد خولان، وكان إمام مسجد الشهيدين[4] وله رزق من السلطنة يجرى عليه، واستمالوا القبائل وسعوا بالفساد في الضحى والأصيل، وتغيرت بلاد[5] حضور، وبني مطر وداخلهم الطغيان والبطر وطلعوا على مكره إليهم إلى حضور، وآوى [بأجمعهم][6] إليهم كل فاتك مشهور.

ثم إن قبائل خولان لما جرى منها، ذلك الخلاف، وكان جهز عليهم الوزير جعفر الأمير حسين بن محمد بن الناصر في عسكر وخيل. فتقدم إلى محل يقال له غيمان، وجرت حرب بينه وبين خولان، وكانت فيه الدائرة عليهم وهزمهم الأمير حسين.

ثم إنهم بعد الانهزام حاصروا قلعة جبل اللوز، وأخرجوا منها الرتبة السلطانية وقبضوا السلاح منهم. ثم إن الأمير تقدم عليهم وطلع جبل اللوز، واسترجع القلعة. ثم إن الوزير جعل إلى الأمير حسين جميع بلاد خولان المواجهة كسحام الوطئة[7] وتنعم واليمانية وبلاد سخان جميعها.

وفي خلال ذلك جهز الوزير جعفر إلى حضور عسكر لم ينصر علمهُ ولا رسخ

---

(1) عبد الله الطير: لم نحصل على ترجمته.

(2) المخلافي: نسبة إلى بلدة صغيرة في سائلة قراضة من أعمال بلاد تعز. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1454.

(3) السيد أحمد المسوري: هو أحمد بن علي بن الحسن اليمني الحسني نشأ بوادي مسور نسبة إلى جبل عظيم يطل على بلاد حجه وتهامة وتنسب إلى مسور بن عمرو بن معدي كرب من ولد شمر ذي الجناح بن العطاف. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص4010؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1524.

(4) مسجد الشهيدين: يقع في مدينة صنعاء. الشوكاني: البدر الطالع، جـ2، ص401.

(5) في جـ، ورقة 98 أ، (أحوال).

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 98 ب.

(7) الوطئة: بلدة من أعمال إبْ وقد سمي الوطئة لوقوعها في أسفل جبل حبيش. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1878.

في تلك البلاد قدمه على مقدمته إسماعيل آغا كيخيه الشاوشية والنقيب محمد سعدان وكتب الوزير جعفر بعد أن وصل إسماعيل آغا إلى بلاد حضور كتاباً إلى الأمير حسين بن محمد بأنه قد راده إلى بلاده هذه بلاد بني مطر[1]. ويتوجه إليها ليشغل غارة بني مطر عن إسماعيل آغا ومن معهُ فتقدم إليها وحط في الدار البيضاء. وتحزبت عليه أحزاب بني مطر، واقبل واحد من مشايخهم يقال له الكامل في غارة إلى قرية متحصنة يقال لها الشرفة[2].

فتقدم الأمير حسين بمن معه وقصد الشرفة وأخربهم خراباً عظيماً آل أمرها إلى انكشاف بني مطر، وقتل الكامل واجتز رأسه، وعشرة من أصحابه.

وأمد الله الأمير حسين بالظفر، وواجهه أكثر تلك البلاد. ثم إن الوزير جعفر بعد أن فعل الأمير حسين هذه الفعلة، كتب إليه كتاباً يأمره فيه بالتقدم إلى عند إسماعيل آغا لأجل المعاونة بالرأي والمشورة واجتماع الكلمة [ورقة 85] والإمداد وقت الحرب. فتوجه الأمير حسين ولم يكن لإسماعيل آغا رضا بذلك وشرع يحصل منه العناد والمخالفة. لما قاله الأمير حسين رأى فيه الصواب واستبد برأيه، وأراد لمخالفة الأمير حسين أنه إذا جرى فتح ونصر نُسب إليه دون الأمير حسين، وكان من قضاء الله المبرم وأمره المحكم أنه خرج صحبة إسماعيل آغا الشيخ صلاح البروي لرشده إلى سبيل المنهج[3] السوي.

وكان إسماعيل آغا أهوجاً سخيفاً أحمقاً متهوراً في أموره، يتبع هواه، وينقاد لنفسهِ انقياد الذلول. فلما وصلوا إلى محل يقال له بيت ردم[4]. من أعمال حضور.

---

(1) بني مطر: قبيلة مشهورة غربي صنعاء لها منطقة تعرف باسمها ومنهم السلاحات والخرصة وذوي سعيد. الجاسر: معجم قبائل المملكة، ص60؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص56.

(2) الشرفة: اسم موضع لبني حشيش من أعمال صنعاء. ابن المجاور: تاريخ المستبصر. ص75؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص279.

(3) في ب، ورقة 98 أ، (المسلك).

(4) بيت ردم: من حصون صنعاء اليمن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص278؛ الخزرجي: =

تقدم الشيخ صلاح البروي إلى محلة البروية[1]. فأرسل عليه إسماعيل مائة رجل وجعل لكل واحد منهم على البروي، جرفاً نفاعه، فثقل ذلك عليه، ونقض من طاعة السلطنة يديه، وانجراف إلى جهة الإمام، واتصل بالطير اتصال الجفن بالمنام، وجرّ تلك القبائل والشواجر والعواسل. وجرى بينهم وبين إسماعيل آغا مناوشة قتال.

انهزم عقيب ذلك النزال إسماعيل آغا. وفرّ إلى الجبل لكي يعصمه من الهلاك، ونهبت المحطة والسوق. وبلغ الأمير حسين، فكتب إلى الوزير جعفر وعرفه بصور الأمر وانه يوجه إليهم بغارة. فأخرج الوزير جعفر بقية من كان معه من التوابع غير عيال الخزانة، وكانوا زهاء ثلاثين فارساً.

وأغار الأمير حسين على إسماعيل آغا فوجده قد ترك بيت ردم، وطلع إلى الجبل.

ولم يبق له شيء من الأثاث[2] والفراش فتقدم الأمير حسين لقتال القبائل المقبلة على إسماعيل آغا ورام من إسماعيل أنه يمده بالعسكر الذي عنده. فما أمكن من أحد منهم أن يسمع له كلمة. بل دارت رحى الحرب على الأمير حسين وإسماعيل آغا وجميع من معه بمرأى ومسمع ولا يمكنهم الغارة ولا يرجى منهم دفع تلك الجموع الموارة.

وجرى بين الأمير حسين بن محمد، وأصحاب الإمام قتال عظيم أبان فيه عن شدة ونجدة وشجاعة وثبات قلب. ووقع فيه صوب من بندق في صدره. ولما وقع فيه الصوب كتم ذلك، ورجع من موضع القتال. ولم يشعر بإصابته أحد[3] لكونه

=

العقود اللؤلؤية، جـ1، ص161.

(1) البروية: ناحية باليمن تشتمل على قرى كثيرة. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص288؛ كحاله: معجم قبائل العرب، جـ1، ص76.

(2) في ج، ورقة 98 ب، (الأثاحف).

(3) في ب، ورقة 98 أ، (أحد بصوبه).

كان لابساً لدرعه. فلم ير فيه الدم. ثم إنه عاد بسبب الإصابة إلى صنعاء. وعاد بعودة إسماعيل آغا، واستولى بعدها الطير على البلاد الحضورية جميعها، وامتدت يده إلى سنع[1] وحدهُ واخذ منها للإمام الفطرة والعدة وحكم فيها البروي، وأنفذ أحكامه وأوامره ولم [ورقة 86] يبقى بينهم وبين صنعاء سوى ثلاثة أميال أو أربعة، ونهبوا الغنم من القاع الذي تحت البركة المتوسطة بين بئر العرب وبينه. والمسافة منها إلى صنعاء مقدار ميل واحد أو ميل ونصف وعادت الفتنة كما بدأت ولله الأمر.

ولما عاد إسماعيل آغا بصفقة المغبون. اسقط الوزير جعفر جنابه، وأهمله واطرحه وكان الأمير علي بن شمس الدين لما جرى ما جرى في غارب أثلة، وخالفت بعد ذلك بلاده[2]، أخرج ولده محمداً وجهزه بعسكر. وقد كان الوزير جعفر أرسل إليهم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر أعانه لهم، فخرج من كوكبان صحبة محمد بن علي بن شمس الدين إلى الطويلة، وثبت فيها محمد ثباتاً حصل به التسكين.

وعقيب فعلة الغارب. تقدم علي بن الإمام القاسم لأخذ صعده، وكان مقيماً هناك من يوم قتل الأمير رستم. وكان في صعده الأمير صفر مقيماً استخلفه بها الأمير حيدر لما خرج إلى الظاهر[3]، وظن علي بن الإمام. أن الأمر عاد يجري في فتحها على أسهل مرام[4].

فلما قرب منها خرج عليه الأمير صفر بمن لديه من الخيل والعسكر، وجرى بينه وبين ولد الإمام قتال عظيم آل الأمر فيه إلى انكسار[5] أصحاب ولد الإمام

---

(1) سَنَع: قرية في سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص247؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص819.

(2) في ب، ورقة 98 أ، (عليه بلاده).

(3) في جـ، ورقة 98 ب، (فمر).

(4) في جـ، ورقة 98 ب، (الأمور).

(5) في ب، ورقة 98 أ، (انكشاف).

فأردوه وجماعة معه وخذلوه أصحابه وتركوه للحمام عرضاً وللسيوف غرضاً، وأحاطت به عساكر السلطنة. فقتل معه عصابةً من رفقته، وبعث[1] الأمير صفر برأسه إلى حضرة الوزير جعفر إلى محروس صنعاء وسيأتي تاريخ ذلك.

وفيها أخذ الأمير حيدر عدان بني عشب عنوة وأخربه، واتصل عسكر السلطنة بكحلان تاج الدين[2]. وفيها وجه الأمير[3] حيدر عسكر أعانة للأمير علي بن شمس الدين إلى محروس الطويلة، وجعل عليهم سرداراً مصطفى آغا المعروف برميلي[4].

ففتحوا جبل تيس، وهزموا مقدماً من أصحاب الإمام يقال له محمد قراع[5].

وتوجه إليها شريف من أصحاب الإمام يقال له المجنكي[6]. فوصل إلى خبت لاعة إلى محل الرجل من أهل الخبت يقال له عديعد[7]، وكان سلطانياً. فلما علم عديعد بوصول الشريف المجنكي تقدم عليه ورماه وأخذ رأسه وبعث به وبالبغلة حقه إلى مقام الأمير علي بن شمس الدين. وخلفه الشريف محمد قراع المذكور. وأقام في بني حبش. وكاد يظفر به، فسلم وانفتحت تلك البلاد جميعها. ثم انفتحت بعدها لاعة وقراضة، واتصل ببلاد حجة.

وبقيت من بلاد الأمير علي بن شمس الدين الشاحذية[8]. فأمر [ورقة 87] الوزير جعفر الأمير محمد بن عبد الرحمن بن المطهر يتقدم بمن معه إلى حجة.

---

(1) في ج، ورقة 98 ب، (وأرسل).

(2) كحلان تاج الدين: من حصون اليمن وينسب للامير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة صنو الإمام عبد الله بن حمزة وهو على قمة جبل ارتفاعه بحدود (2500م) عن سطح البحر. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص273؛ المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1239.

(3) في ج، ورقة 99 أ، (الوزير).

(4) برميلي: لم نحصل على ترجمته.

(5) محمد قراع: لم نحصل على ترجمته.

(6) المجنكي: لم نحصل على ترجمته.

(7) عديعد: لم نحصل على ترجمته.

(8) الشاحذية: جبل في شمال الحيوت ومن أعمالها واليه ينسب آل الشاحذي. وهم من الحمزات. البكري: معجم ما استعجم، ص211؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ص262؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص837.

وجعل عوضه عند الأمير علي بن شمس الدين في الطويلة مصطفى آغا والأمير ياخور. فأقاما هناك حتى فتحت الشاحذية.

وعاد إلى مقام مخدومه.

ودخلت سنة أربع وعشرين وألف

وفي صفر منها قتل علي بن الإمام القاسم في بلاد صعده. كما تقدم ذكره. وفيه خرج المحصور من غرة الأشمور إلى يد الأمير بالأمان من القتل. وكانوا ثمانين رجلاً.

فأمر بهم تحت الحفظ إلى حضرة والي أمرة الوزير جعفر. فلما وصلوا إلى مقامه أودعهم السجن في الدار الحمراء.

ولما بلغ كسمه[1] وريمة ودنوه، واشتغال الوزير جعفر بهذه الفتنة إلى دحر عنانها واظلم سحابها وتمنعوا عن دفع الأموال السلطانية، وانحرفوا وغيروا النية. وكان بها الأمير محمد سردار. فخرج بحملة العساكر الذين معه، وكانوا في عصابة نافعة جمعتهم من عيب القبائل سيوفهم. ووصل إلى مقام الوزير جعفر فخلع عليه وأكرمه وأعزه. ثم وجه[2] بعد ذلك لفتح بلاد خولان.

فتوجه عليها وأخذها[3] ودخلها من قاع السودين[4]. وعادت إلى ما كانت عليه من الصلاح. ثم إن الأمير إبراهيم بن المعافى توجه ومعه جماعة من العساكر السلطانية والأغوات إلى جهة السودة ففتحها. وطال عليها الحصار، وقلت الأنصار وذلك في خامس شهر رجب من السنة المذكورة.

وفي هذا الشهر وجه الوزير جعفر مصطفى آغا أمير ياخور[5] بعسكر زيادة إلى

---

(1) كُسمه: مدينة وحصن في ريمة. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1345.

(2) في ج، ورقة 99 أ، (ووجهه).

(3) في ج، ورقة 99 أ، (وفتحها).

(4) السودين: قرية من أعمال لحج. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص826.

(5) ياخور: لم نحصل على ترجمته.

محطة السودة وكان هناك من الآغوات عمر آغا كخيه، والأمير حيدر، وعلي آغا، نزل إلى السودة صحبة الأمير إبراهيم بن المعافى.

فمن جملة الحوادث التي جرت في هذا الشهر قتله الفايشي[1]. وكان السبب فيها إن الأمير إبراهيم بن المعافى لما فتح السودة وتنفس عليها من تلك المصائب الموعودة بمن معه من الآغوات والعساكر السلطانية، وصل إليه كتاب من الأمير حيدر يأمره بالتقدم إلى محل يقال له الفايشي. وكان به جماعة من أصحاب الإمام القاسم.

وكان الأمير إبراهيم في تلك الأيام في سياسة وتدبير في صلاح غربان[2]، وكان قرب صلحهم، وان يراجع الأمير وعرف بها غربان قد دنت صلحهم واندمل جرحهم وان الغزو إلى الفاشي. مما ينفر قلوبهم لقربه منهم، وان صلحوا صلح الفاشي من غير تعب ولا نصب. فما كان الجواب إلا وصول مصطفى آغا أمير ياحور بمن معه من العساكر [ورقة 88] وحثهم على حرب الفايشي، فما وسع الأمير إبراهيم بن عبد الله بن المعافى إلا بالمساعدة. فلما قصدوا[3] الفايشي ووصلوا إليه وتلازم القتال قطعت عليهم الطريق قبائل غربان فانهزموا من ذلك المكان، واجتمعت عليهم قبائل الأهنوم وظليمة[4] وبني عبد[5] وعمل السيف فيهم حتى وصلوا الموسم[6] قرب السودة.

---

(1) الفايشي: نسبة إلى الأمير جمال الدين محمد بن عمران وكان أميراً على بلاد حيس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص276.

(2) غربان: اسم قلعة في بلاد خمر من أعمال صنعاء. في جبل شطب. الحموي: معجم البلدان، جـ3، ص282؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ 2، ص1170.

(3) في ب، ورقة 99 أ، (وصلوا).

(4) ظليمة: جبل واسع من بلاد حاشد من أعمال حجة. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، جـ1، ص155؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص978.

(5) بني عبد: وهم قبيلة من عيال يزيد ديارهم غربي بلد واعة في حاشد القلقشندي: نهاية الأرب، جـ1، ص93؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص999.

(6) الموسم: اسم وادي في بني جل من بلاد الشرف. المقدسي: احسن التقاسيم، ص36؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1685.

وقتل من أعيان العسكر فوق المئة. وكان يوماً عظيماً ونهاراً مشؤوماً، وملكوا ذلك الوقت[1] محل قرب السودة يقال له مقعد[2] في بني حجاج[3]، شظب وصار في حكمهم إلى الآن.

ولما أظلمت هذه الفتنة السابقة وتبعها هذه القتولات المتلاحقة، حاصر أصحاب الإمام حصن ظفار، وكان في حكم السلطنة القاهرة، فلازموا حصاره في الليل والنهار، واستمر عليه الحصار من بعد قتلة غارب أثلة إلى هذا التاريخ.

فلما حيل صبر من فيه، وعسر على الوزير جعفر تلافيه، خرجوا إلى يد الحاج أحمد الأسدي الشاطبي[4]. بالأمان وكان هو المحاصر له، وبعد خروجهم وتسليمه إلى يد الحاج أحمد أمره الإمام القاسم بخرابه. فأخرب دوره ودمر معمورة، وكانت عمارته من أبلغ العمائر. ولم يترك حتى المسجد. وتركه أطلالاً بلقعاً ومربعاً للرعاة ولله الأمر من قبل ومن بعد وفي مدة حصار ظفار، حصر أصحاب الإمام حصن ظفار ومسار، وكان لمحاصرته شخص من أهل تلك البلاد يقال له سعيد العطار[5]. فلما طال على من فيه ذلك الحصار خرجوا إلى يد المذكور بالإيمان والذمام وصار في قبضة أصحاب الإمام. قول وبالله التوفيق أن دخول الوزير جعفر إلى القصر بصنعاء في العودة الثانية قضى بقدرة الله تعالى لجميع ما جرى وحدث وطرى. ولقد كنت [قلت][6] له لما أراد الدخول لا تدخل إلى المدينة في هذه الأيام يثور الإمام ويعظم الخطب الصدام فتأخر ما شاء الله فلم يكن منه الصبر. وحمله على

---

(1) في ب، ورقة 99 ب، (الحين).

(2) مقعد: قرية في وادي حبان من أعمال شبوة. الحموي: معجم البلدان، جـ 4، ص133؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1618.

(3) بني حجاج: قرية من بني حمير وأعمال بلاد تعز. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص54؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص417.

(4) أحمد الأسدي: لم نحصل على ترجمته.

(5) سعيد العطار: لم نحصل على ترجمته.

(6) ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 99 ب.

ذلك بعض الجلساء الجاهلين بأحكام النجوم، ومواقع سرها المكتوم الذي أودعه فيها الحي القيوم. وكان دخوله إلى عمدان شروق الشمس يوم سابع وعشرين من شهر شعبان والطالع العقرب، وصاحب العاشر بيت الملك [ورقة 89] والسلطان الأسد، وربه الشمس في الدرجة التاسعة عشر من برج الميزان بيت هبوطها.

وفي الثاني عشر من الطالع محل الغربة والإدبار والسجون والغموم والهموم ودليل من زالت عنه الدولة. وكان القمر في برج الأسد ناقص الثور، ورب بيته الشمس في الهبوط كما ذكرنا. ولها عواقب الأمور لأجل ذلك لم ينصر له عسكراً ولا برح جيشه يكسر ويهزم حتى فارق اليمن رهين الهم والحزن.

وفيها حدث في الناس الأسقام والعوارض من جهة الحمى والناقض. وكان ابتداؤه في بلاد الجوف، فأحرق بحرارته منهم الحشاشة والجوف، وأخلى أكثر قراه وملاه من أجسادهم ثراه. ثم سرى حتى وصل إلى بلاد نهم وخولان فأذهب أكثرهم وأفناهم ودمرهم وعم المشارق، وامتد إلى عمران وجبل عيال يزيد، والخشب وعيال عبد الله وذيبان والسر والرحبة(1) وشعوب.

ثم وصل إلى صنعاء في جمادى الأولى. واشتد في الروضة(2) والجراف وما حولها ووادي ظهر، وهلكت فيه أمةٌ عديدة. ومات فيه جماعة من أعيان السادة، وأرباب الإفادة. ومرض الوزير جعفر مرضاً شديداً وجمع من في حوزته، واستمر ذلك الحادث إلى آخر سنة أربع وعشرين بعد الألف. ورفعه الله، وكان زحل في تلك الأيام في برج الحمل ثاني عشر طالع صنعاء فأفسد بقدرة الله فصل الربيع واستنزل تلك المادة الصفراوية التي لا تحدث إلا في الأماكن الموبوءة، وقل أن يحدث في صنعاء مثلها. فلما دخل هذا الكوكب النحس برج الاعتدال أفسد الأمزجة.

---

(1) الرحبة: هي موضع كبير من رحاب في بلاد مأرب. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص316؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص 677.

(2) الروضة: مدينة في الطرف الشمالي من صنعاء. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص353؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص710.

ثم انتقل إلى برج الثور برج صنعاء، وقارنه المريخ وحدث ما سنذكره إن شاء الله تعالى في حوادث سنة خمس وعشرين بعد الألف.

وفي هذه السنة مات الإمام الحسن بن علي المؤيدي الذي أرسل به الوزير حسن باشا صحبة أولاد المطهر بن شرف الدين إلى الأبواب العالية[1] وذلك في السجن بيدي قلة. وفي هذا الشهر مات الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر بالسجن[2] بيدي قلة، وقد ذكرنا تاريخ دخوله فيما سبق.

ودخلت سنة خمس وعشرين بعد الألف

وفيها طلعت شمس العالية المشرقة وسطعت أنوار المجد المتألقة وسفر بدر السعادة المنير، وابتسم من كمائمه[3] [ورقة 90] زهر روض الأنس النظير بالولاية الأوحدية والدولة المحمدية والعزة الزاهرة والطلعة المسفرة الباهرة. غرة من جمعت فيه خصال الكمال وكمال الخصال، وصور الله العقل به إنساناً والحلم دأباً تدرك عياناً أعلنت أفعاله بصدق مقالي، وشهد بذلك المحب والقالي ذلك مولانا ومالكنا واحد الزمن وخليفه سلطان الإسلام في قطر اليمن.

الباشا محمد، وكان وصوله إلى مدينة تعز في شهر شعبان الكريم. وحينئذ حشد الوزير جعفر جنوده وخزائنه واضعانه وخرج من صنعاء في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان وتوجه إلى باب السلطان، وعقد الوزير جعفر بينه وبين الإمام هدنة وجعل مدتها سنة، واستخرج الأمير صفر ومن معه من صعده ووجه لحفظها الأمير صلاح بن أحمد بن المؤيد. فأخرجوه القبائل منها. ووجه إليها الإمام ولده وأعانه وأمده وأقام الوزير محمد في تعز، شوال والعقد، والحجة وازدادت به الديار جمالاً وبهجة.

---

(1) في ج، ورقة 99 ب، (السلطان).

(2) في ج، ورقة 99 ب، (في السجن).

(3) في ب، ورقة 100 أ، (كمامه).

وكان وصوله واليمن قد عمته الخطوب والفتن، وشمله النصب والحزن. وتفرقت قبائله زمراً، واظهر كل فريق رؤساء وأمراء، وتقطعوا طوائف وحكموا ملوك الطوائف والسبب في ذلك ما تقدم ذكره في حوادث ثلاث وعشرين وألف.

من هلاك العسكر المبين وقد كان قبل قدومه المبارك [ورقة 91] بأيام والحرب نيرانها ساعرة وعجاجات دخانها ثائرة، ونجاز متنها مايرة، وغاباتها بشن الغارات، والنفوس من شدة الهموم في مغارات.

ودخلت سنة ست وعشرين بعد الألف

وفيها وجه ركابه العالي إلى صنعاء وحشر إليها جموعاً وجمعاً وما برح يتنقل في المراحل تنقل الشمس في المنازل، حتى وصل إلى ذمار. وحط في تلك الديار.

ثم كتب منها[1] لطائفه جبل الكبريت[2]. وهو قرب بلادة قد جمعت كل شيطان وعفريت، فاقتضى نظره الصائب، ورأيه المنزه عن المعائب أن يجعل على ذلك حصناً حصيناً وسوراً رصيناً يمنع منه يد المختطف، ويصد عنه أخذ تناول المجرب المنحرف. وكان هذا الرأي رأياً لم يأتِ به أحد من الباشات، ولا اهتدى إليه شخص من أرباب الولايات.

وعلم حفظه الله تعالى إن تركه بغير حافظ وراتب وحارس مراقب، من أقوى الأسباب في تقوية الخصم بتربته التي تملأ التراب نفوساً، وتصرم بمعدنها ناراً أو حرباً عبوساً.

فجمع إليه المعمار وأهل الصناعة.

ولما كملت فيه العمارة، وتمت في دائرة الاستدارة، وانفق في عمرانه الأموال، وأجزل العطايا والنوال. نقل إليه الحفظةَ والحماةَ والكالين لحماهُ، وقرر لهم السبارات الكافية[3] وعين لمعاشهم الكيلات الوافية[4]، فصار بعد ذلك الكبريت

(1) في ج، ورقة 99 ب، (ركب).

(2) جبل الكبريت: لم نحصل على ترجمته.

(3) في ب، ورقة 100 أ، (السبار الكافي).

(4) في ج، ورقة 100 أ، (الكيل الوافي).

الأصفر[1] في عزة الكبريت الأحمر[2]، وعدة قيمته كقيمة الإكسير[3] الذي لا يوجد منه إلا النزر الحقير.

ثم حفظه الله تعالى خرج على التجار المسافرين في البحار، وذكر أن من وجد عنده كاشف البندر مثقلاً فقد جرّ إلى نفسهِ أزمات ثقالاً، وان وجد ذلك عند واحد منهم أخذ لجناب السلطنة بالثمن الذي يرضيهم.

فخبأ بذلك أكثر البارود، ولما بلغ الرطل من البارود قرب الدينار. بعد أن كان يباع بأبخس الأثمان.

وكان قرب استهلال غرته والسعي في مسعر ضفاء مودته، وتسلم كفة منيع المكارم رأيت فيما يرى النائم، إن قمراً طلع في أفق صنعاء غير قمرها المعروف، وانه حصل من رؤيته مع وجود الأول أمر بخوف، فما شعرت بذلك القمر الجديد [ورقة 92] والبدر الباهر السعيد، إلا وقد مرّ من فوق صنعاء. وقرب من محل كنت مشرفاً فيه على الدنيا في ذلك الرؤيا، وهو يعظم حتى صار في حجم القبة الكبيرة والآفاق من سناه منيرة.

وما برح يدنو حتى استقر في مكانه بحيث تلمسته بناني ثم قربت منه قرباً لا فصل فيه ولا مانع. ولم يعشّ بصري من نوره اللامع.

ثم انفجر من أحد جوانبه نهر عذب المذاق حسن الاندفاق، فشربت من ذلك الماء حتى ذهب الظمأ، وقلت في نفسي هذا ماء أشهى وأعذب من ماء اليقطين[4].

---

(1) الكبريت الأصفر: وهو نوع من المعادن الصلبة ويكون هذا النوع البحري. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص249؛ الحميري: الروض المعطار، جـ1، ص267.

(2) الكبريت الأحمر: ويوجد في بلاد التبت وهو جبل السم حيث يوجد فيه هذا النوع من المعادن. الحموي: معجم البلدان، جـ1، 299؛ القزويني: آثار البلاد، ص30.

(3) الإكسير: الكيمياء، أو دواء يحمل على معدني فيجربه في الفلك الشمسي أو القمري. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص280؛ الزبيدي: تاج العروس، ص2455.

(4) ماء اليقطين: ماء عذب ذات طعم ورائحة البطيخ ويستخدم لعلاج المعدة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص61؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص474.

الذي يجعله أهل الطب دواءً للحمى المحرقة لأنفس العالمين.

فاستيقظت فرحاً مسروراً جذلاً محبوراً. وكان تأويل ذلك الماء المعين مودة مولانا الوزير لعبده مع تفضلاته التي لا تبرح تناله في كل وقت وحين. وفي المحرم من هذه السنة المذكورة منحه الله بالنجم السعيد والنحل الحميد الأمير الأوحد أحمد بلغه الله تعالى في الكمال مبالغ أبيه، وجعل الخير مودوعاً فيه، وكان في محروس ذمار، خروجه إلى عالم الوجود في ساعات الإقبال وطوالع السعود.

ثم توجه[1] إلى محروس صنعاء ليتخذها محلاً وديعاً، وحصل لي الملاحظة من الله سبحانه وتعالى برؤيته وهو مخيم ريمة الميمون. فرأيت ملكاً تملأ جلالته القلوب والعيون، ورفعت في مقامه ساعة عادلت عندي الدهر، وأخجلت بحسن رؤيتها روضة الزهر. وخلع عليّ خلعة خلعت نفوس أجسادي وسرت أهل ودادي، وعدت إلى صنعاء مبادراً، وقد خامرني السرور باطناً وظاهراً واستقبلته في الغد. وقد برز في ذلك الموكب الذي جمع السؤدد العد.

وكان طريقه إلى البستان الذي خارج الباب، وضربت فيه للخيام والإطناب[2].

وكانت الهدنة التي جعلها الوزير جعفر بينه وبين الإمام آخرها شهر جمادى الآخرة من هذا العام. ولما استقر ركابه وزهت بنور محياه سماء المعالي شرع في اقتصاد البلاد والرعية. والبحث عن المقرر عليها في الدفاتر المرعية وتنبه على جوامك الأجناد وأرزاق العباد، وجمع الكتاب وألزمهم بالمقابلة والحساب [ورقة 93] وشمر في ذلك ساق عزيمته، وشهر في تحقيقها وضبطها صارم همته، فوجدها لا تخلو عن الخلل، ولا تنزه عن سهو وزلل، فصحح رقومها وأثبت معلومها، ووجد أناساً كان يجرى عليهم من السلطنة الرزق ولا لهم وجود، وعرف كل فرد ممن له من الدولة عطاء محدود، وشهر في أمر سلطانه، وخالف النوم وجانب الدّعة ولفظ اللوم، وشد في ذلك غاية التشديد، وثبت بفعله قواعد الملك المشيد:

(1) في ج، ورقة 100 أ، (نهض).

(2) في ج، ورقة 100 أ، (الخيام والأطناب).

أتعب النفس فاستراح ومن لم ... يتعب النفس لم يزل في عناءِ

ولما كان يوم الاثنين[1] العشرين من شهر ربيع الأول من السنةِ المذكورةِ، دخل محروس صنعاء في أبهة تملأ الصدور، وتخجل بحسن منظرها مطالع البدور في منازل السرور [ولما][2] واستقر بغمدان في أسعد وقت، واشرف قرآن وفي ذلك يقول[3] السيد العالم الأوحد الأمجد محمد بن عبد الله الحوثي:

سل الدهر ما أهداه للناس من بشرى ... ووافى به من نعمة للورى كبرا

وما نشرت أيامه من مطارفٍ ... وألبسه دين الهدى حللاً خضرا

وما واصل[4] الإسلام فيه من الهنا ... ومن مكرماتٍ شرفت أرضاً وقدرا

وماذا انتهى فيه إلى غير غايةٍ ... ومن رسلٍ جاءت بما تشتهي سترا

وأخبار صدقٍ مسنداتٍ متونها ... لعنائها رايات أفراحنا كبرا

ظهرت شموس في سماءٍ بشائر ... بآفاق أفراح نشرنَ الصبا نشرا

ومن خير وأقامه عن محمد ... محمد الباشا يقدم السعد والنصرا

مليكاً تملكنا به كل نعمةٍ ... قد وما[5] وأسرى الروح فينا بما أسرا

ومنها:

هو الناصر الدين الحنيف قدومه ... ورافع رايات على الشنة الغرا

تناول سيف النصر عن كفِّ أحمدٍ ... فإن شاء باليمنى وإن شاء باليسرا

لصاحبه العدل الذي شاع ذكره ... وحسبك عدلاً موسعاً أرضنا ذكرا

وأراه مثل النجوم ثواقبٌ ... يرى دونها البيض الصوارم والسمرا

(1) في ب، ورقة 100 ب، (الخميس).
(2) ساقطة من الأصل والإضافة من ج، ورقة 100 أ.
(3) في ب، ورقة 100 ب، (قال في ذلك).
(4) في ب، ورقة 100 ب، (وصل).
(5) في ب، ورقة 100 ب، (قديماً).

وقابلـــه الـــسعـد الـــذي بقدومـــه على أرض صنعاء مسح ريقه قطـرا

ومنها:

مليكاً تلـونا فـــي صـحائف مجـده مكارم أضحت عندنـا سوراً تقرا
فـلا غـرو أن إمــلاء اليـراع صـفاتهِ وألقابه العظمى على مركز الظفـرا
[ورقـة 94] نـصبنا لأقــلام التهانــي فأبرزت منها كلما يشرح الصدرا
فجاءت قـواف فـيه تقفـو فخـاره تـساقطه دراً وتـنظمـه شـعـرا
تـود الثـريـا أنهـا مـن حلـية وفي أذنها قرطاً لها أنجم الشعـرا
هنيـئـاً لـنـا هـذا القـدوم فإنـه لنا مثل عيدي دهرنا النحر والفطرا
بـهِ أنـسبت صنعاء مـن حـبل ربعهـا وأوحش هذا الأنس من قبله مصرا

ومنها:

سـلام علـى مـن سـرنـا بقدومـهِ ومـن أتـى منه على البعد بالبشـرى
أهنـئكم آل النبـي مقـدم ممـن بأحكـام بشراه لكـم نـسخ العسـرا

ومنها:

أصـابع بحـر النـيل مـدت أكفهـا إليكم بصنعاء فاستوت كلها بحـرا
وزهــرة غمــدان لــرؤية وجهــهِ سـروراً بـه لمـا رأى وجهـه بـدراً
وتأهـب بـه الأبـراج مـنها قـصوره ومـن عجـب أنـي أرى بـرجه قـصـرا
مـناخ ملـوك الحميـريين قادمـاً ومـزال خاقـان[1] ومـن مـصر الحمـرا
موطـنه شـمس الملـوك محمـد فـلا زال منـصور اللـوى عاقـداً نـصرا

وهي طويلة تركتها طلباً للاختصار وبالقليل تعرف الآثار.

وللسيد العلّامة المذكور قصيدة أخرى:

أتـرى وقـد نـشرت يـد الأزمـان رايــات أفـراح علــى غمــدانِ

---

(1) خاقان: علم واسم لكل ملك خقنه الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج1، ص541؛ الزبيدي: تاج العروس، ج24، ص494.

وتبــرجت شــرفاته زهــواً علــى ... شــمس الـضحى بملابـس الألــوان
وحـلا الـسرور وجـوه سـعد للـورى ... يــرنـو إلــى قــسماتها العــيان

ومنها:

وجـب الهـنا لقـصر غمـدان وقـد ... أرنــت مــنازلــه علــى كـيـوان
فاليهــنــأ محمــد باشــا الــذي ... أنـسى المـسالك مـن ذوي التـيجان
ملــك بمقدمــه إلــيه تواصــلت ... نعــم علــى الإســلام والإيمــان
وتــناولت غــرماته ماعــز مــن ... طلــب العــلا بـالطـوع والإيمــان
هــو أول فــي باشــوات ملــوكهم ... ولــين تأخــر مالــه مــن ثانــي

ولما استقر في القصر وراق من محياه العصر، أقام ديوان المظالم[1] وأنصف المظلـوم مـن الظـالم، وسـاوى بطـريق[2] الحـق بـين الملـك والممـلوك والغنـي والـصعلوك وميز ببلاغته وذكائه بين المبطل والمحق. وعرف ذلك من صفحات الوجه، ونوادر المنطق، وطمع [ورقة 95] الضعيف في إنصافه، وخاف القوي من انحرافه، فحصل له في القلوب هيبة ورغبة ومحبة.

ووضع الأشياء في محلها، وفتح المبهمات في ذلك فحملها.

وعلى الجملة أنه لم يقف في صدر الديوان ممن حكم اليمن في عهد أزدمر إلى هذا الزمن. أرجح منه عقلاً وأتم نبلاً وأعرف بالأمور وسياسة الجمهور، أوامره لا تـرجع وموضـوعاته لا تـضمحل، ولا تدفع الأحـوال، ويعـرف الـرجال. إن قـال صدق وان أوعد حقق. حليم لا يستفزه الغضب، صبور لا تهزه النوائب سموح لا يبخل بالعطايا إلا في غير موضع الإعطاء يضع الأشياء في مواضعها.

ويطلع أنجم الإصابة في مطالعها. عرف الدهر فجربه، وساير الزمان فاصحبه ضبط أمور الرعية ضبطاً محكماً، وأنفذ فيما يقوم بأودهم أمراً مبرماً.

---

(1) ديوان المظالم: هو الديوان الذي يقوم على نصرة المظلومين وغالباً ما يتقلده رجل له دين وآمنة وفي خلقته عدل ورأفة ليكون نافعاً للمظلومين.

(2) في ج، ورقة 100 ب، (بطريقته).

ورفع عنهم مظالم الولاة. فهابت الإقدام عليهم الرعاة. وسمع الشكوى من الضعيف، ونصب ديوان العدل للهيف، ورأى الناس من أحواله، وسداد أقواله ما أبهر العقول. وكم من مرة عرف في وقت الديوان زور الشهادة، وفطن في دعوى الخصم مقاصد الإرادة.

فزاد الحق به رفعه وسبوقاً، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

وبلغ بعقله وكماله هذه المراتب. وراجم بعلو همته مدارات الكواكب لا ينفذ فيه ميلة مختال ولا يخدعه مقال فما أحقه بقول الشاعر[1]:

ألا لمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

محسن لا يتكدر وإحسانه المن همام لا يأخذ بالظن يتكبر على الجبار، ويتواضع للسادة الأخيار، ويعظم الأولياء ويتمسك بعروة الأصفياء.

ينفق في مصالحهم الأموال الجزيلة، ويجعل ذلك إلى الله ورسوله ذريعة ووسيلة. فمن ذلك عمارته في الوهط[2] للسيد الفاضل القطب الولي فخر الدين عبد الله بن علي[3] فإنه أقام له داراً وقبة، وجامعاً كبيراً رحباً واسعاً وبئراً عذبة المنهل لا تزيد ولا تقل.

وأقام بما يحتاج إليه السيد عبد الله في أمور دنياه، ولبى في مشاعر إرادته بين مروءته وصفائه. وكذلك الشريف صاحب الحشى فأنه في مناهج مرامه وسار

---

(1) الشاعر: أوس بن حجر التميمي ويكنى أبي شريخ جاهل وهي أبيات من المنسرح لقصيدة طويلة منها:

إن الذي جمع السماحة وآل نجدة والبر والتقى جمعاً
والمخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعاً

المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: 285هـ/ 898م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق، محمد أبو الفضل، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1417، ج4، ص33.

(2) الوهط: قرية مشهورة في اليمن من أعمال لحج. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1980.

(3) فخر الدين عبد الله بن علي: عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي العيدروس المتوفى سنة (1037هـ/ 1724م) وقبره في مدينة لحج وأبين وعلى قبره قبة كبيرة. الحموي: خلاصة الأثر، ص438؛ المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص1980.

ومشى [ورقة 96] وكمله من مكرمه، وصارت في سوالف الليالي لأليا. وفي ليل الزمان نادياً، ولما رأى سور صنعاء وقد سعى فيه الخراب، وأبلت السواري فيه سورٌ السحاب[1] فأصبح الجلباب قريباً إلى الذهاب الزم العملةَ في الطين والمحسنين من العمارين بإصلاح تشعبه وصدوعه، وإقامته قبل حدوث وقوعه وبدأه من باب شعوب.

وضحكت شرائفه على زمن طغتكين بن أيوب[2].

وانه أمر حفظه الله بعمارة ما اختل وخرب من القلاع في حجة فعادت إلى الصلاح والبهجة. وكذلك أمر بعمارة يريم، وجعل فيها الجامع العظيم والتربة على الشيخ العلّامة حسن الحافظ، وكذلك حصن التعكر أصلح ما أفسدت فيه الأيام والغير. هذا وأما أحواله في الأوقات فمعمورة بالطاعات، وحضراته محروسة مصونة مأنوسة تحف به أنواع كتب العلوم من التفاسير والتصوف والحديث والأدب والتاريخ، وذكر أحوال العلماء والصلحاء والفضلاء فيهم والحديث. من يلم بمقامه ويصغي للطيف كلامه إمام صلاته، وندى حضراته ذو الخلق الحسن الأفندي حسن[3]. لكونه من ذوي الذكاء والعرفان والفطنة والكمال والرجحان أعرف الناس بمجالسة الملوك. وله في أكثر العلوم باب مسلوك حديثه وخطابه. يلهيك عن الروض الاريض[4]. ويشغلك عن مغازلة الطرف الغضيض يناسب حضرة مخدومه بما يليق، وان سأله عن شيء أجاب بالتحقيق:

---

(1) في ج، ورقة 100 ب، (سواري السحاب).

(2) طغتكين: بن شادي ويلقب سيف الإسلام وهو اسم تركي من أخوة صلاح الدين الأيوبي. الجندي: بهاء الدين محمد بن يوسف، (ت: 732هـ/ 1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق، محمد الاكوع، بيروت، ج2، ص524.

(3) الأفندي حسن: لم نحصل على ترجمته.

(4) الروض الاريض: المكان الحسن والبساط الذي يلقى على الأرض. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص99؛ الجوهري: الصحاح، ج1، ص10.

أذى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الآفاق من سِنَة الكرى[1]

ثم إنه حفظه الله اصطفى ثانياً وجعله مناجياً للسيد العلّامة الفاضل الفهامة أعرف آل الرسول وجامع مفاخر أولاد البتول عين آل البطنين[2] وإمام السنة في أبناء الحسنين وجيه الدين عبد الرحمن بن الصديق الطباطبائي[3].

ثم مؤلف هذا المختصر ممن خصه حفظه الله بحضور هذا المحضر الذي ودت النجوم أنها تزيله لديه، ورام البدر أن يهبط من أفقه عليه ولم يبرح أيده الله يشملني شمول الأب. ويتبع في معاملتي ما أمر به الرب فأسأل الله ألا يسلبني ناعم نعمته، وان يحفظ عليَّ وعلى جميع المسلمين.

مشاهد أنوار طلعته. ويصلح به الدين، ويمد ظل عدله على كافة [ورقة 97] المسلمين بحق محمد الأمين وآله الأكرمين.

ثم استقر مولانا الوزير في تخته، وجد بلاد الإمام حدّه يؤخذ منها له الزكاة والعدّة. وبلاد الأمير علي بن شمس الدين جبل تيس وقراضه ولاعة مذعنةٌ للإمام بالسمع والطاعة. وبلاد كحلان تاج الدين والسود، فأقبض على الناصية منهم والفور[4] وبلاد حجة مائلة عن الاستقامة معوجة داخلة في ضمن المخالفين خارجة عن طاعة سلطان المسلمين.

---

(1) الشاعر: هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار قتله المعتمد في قصره سنة (447هـ/ 1055م) فمن شعره هذه القصيدة يمدح السلطان المعتضد بالله أبو عمر عباد بن محمد المقري: أحمد بن محمد بن يحيى (ت: 1046هـ/1636م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، أحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ص655.

(2) آل البطنين: فخذ من قبائل المناهل مساكنهم في صحراء حضرموت الشمالية ومنطقة ثمود. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص180.

(3) الطبطبائي: وهم عائلة من أهل الروضة الواقعة في الطرف الشمالي من مدينة صنعاء ينحدرون من ولد محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. المرزوي: الفخري في أنساب الطالبين، جـ1، ص31؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص956.

(4) الفور: قرية في وادي لحج. الحموي: معجم البلدان، جـ2، ص295. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1228.

ولما كملت الهدنة بين مولانا الوزير والإمام وانقضت تلك الليلات والأيام جند الجنود وعقد الألوية والبنود وعسكر عسكراً، وعقد للجوامك أمماً وزمراً، ووجه الأمير تيمور[1] إلى بلاد حضور [بكل شجاع مشهور][2] ففتحها وداوى جرحها وقتل في تلك المدة من رؤساء الإمام الطير. وزال بعد قتله عن البلاد[3] الضير. في ثالث شهر شوال، وكان هذا الطير الذي وقع طال ما طار فارتفع، وأثار في الحيمة وحضور دخان الفتنة، فأظلم وشب جمره، فأضرم حتى أهلكه الله بسيوف الوزير في هذه السنة. وهكذا عاقبة من ظلم وخان السلطنة. وفي ذلك يقول السيد البليغ المفرد في الفصاحةِ والبلاغةِ الساحب ذيل التيه على ابن المراعة محمد بن عبد الله الحوثي[4]:

غداك للطير في ذا العيد قربانُ ... تنتاشهم[5] أنسرٌ منها وعقبانُ

ومن جسومهم للوحش مأدبة ... يروى ويشبع ظمآن وعريان

ومنها:

أما محمد الباشا الوزير أعاديه ... نفوس فأضحت وهي مرنان[6]

وكم كتائب نحو الخارجين عن ... الطاعات لم يحصها عدٌّ وحسبان

وكم عساكر هيأها لحربهم ... وملاك النصر فيما شاء أعوان

وكم لقاك على الأجناد فرقها ... لم يحوها دفتر عداً وديوان

---

(1) الأمير تيمور: أحد القواد العثمانيين في بلاد اليمن المشهورين. الزركلي: الإعلام، جـ2، ص264؛ العيدروسي: النور السافر، ص257.

(2) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من جـ، ورقة 101 أ.

(3) في جـ، ورقة 101 ب، (العباد).

(4) في ب، ورقة 101 ب، (الجوني).

(5) تنتاشهم: هو جذب اللحم قرصاً ونهشاً. الفراهيدي: العين، جـ2، ص30؛ ابن دريد، جمهرة اللغة، جـ1، ص190.

(6) مرنان: القوس الذي تسمع له رنة. ابن دريد: جمهرة اللغة، جـ2، ص217؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ8، ص375.

ومنها:

ذات العـدى بـنهال مـن عـزائمه مـن بعـد مـا أردت الفرسـان فرسـان

وزحـزح المركـز الأدنـى وأبعـده وقـد تلاحـم بالأقـران أقـران

سل حجة عنه واسـأل بعدهـا شظباً وفـي ربـى خمـردان الألـى دان

وسـل حضوراً ومـا نالـت بـنو مطر كانـوا جميعاً فهـم ذا اليـوم شـذان[1]

وهي طويلة[2] تركتها للعذر السابق الذي أوجبه الاختصار اللائق. وفي شعبان منها وقع كسوف استغرق جميع وقت العشاء صفحته، وأذهب بهجته، وذلك في برج الدلو.

ودخلت سنة سبع وعشرين بعد الألف

[ورقة 98] وفيها في المحرم سفر هلال الملك، وانتظم في تاج الرئاسة فض ذلك الملك إبراهيم بن مولانا محمد الوزير. وفيها جعل مولانا الوزير حفظه الله سردار العساكر والفيالق ورئيس أمرائها الأمير الخطير نسر الرئاسة ومحل النفاسة الأمير محمد بن سنان باشا، واستدعى الأمير تيمور من حضور وعقد عليه لواء شريفاً، وجهزه لأخذ ريمه ودنوه. وأمره بتدبير تلك القوة. ثم إن الأمير محمد بن سنان فتح من بلاد الحيمة الأحبوب[3] وما لديها، وبلاد بني مطر وآنس وما إليها.

وفي العشر الآخر[4] من رمضان وصلت لمولانا الوزير حفظه الله تشريفات الوزارة[5]. وفي ذلك يقول السيد محمد بن عبد الله الحوثي من أبيات:

---

(1) شذان: ما تفرق منهم وجاءوا شذاناً أي فلالاً. الفراهيدي: العين، ج6، ص315؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص494.

(2) في ج، ورقة 101 ب، (كبيرة).

(3) الأحبوب: هي بلاد من أعمال الحيمة الداخلية في الغرب الجنوبي من صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، ج1، ص29.

(4) في ج، ورقة 101 ب، (وفي يوم السابع والعشرين).

(5) في ب، ورقة 101 أ، (للوزير الأعظم).

إن الكرامة للوزير محمد ... الباشا أنالته المعالي[1] مظهراً
خلعٌ خلعن العقل من حسادهِ ... وسقتهم السم الزعاف الممقرا
سرٌّ سرى من عند سلطان الورى ... لسرائر الدين الحنيف[2] أظهرا
حياته تمشي في علائل زهوها ... حللٌ بروق لمسمعي من أبصرا

وهي طويلة قد ذكرت في ديوان المدح الذي جعل لمولانا وكان الوزير حفظه الله تعالى، لما جهز تيمور إلى حضور أشار عليه بعض خواصه بأن يترك هذه الجهة، فإن البذل عليها جليل والخراج فيها قليل لو فتحت لما أدت بعض ما صرف فيها، ولا حصلت النصف من المنفق عليها، وبلاد الخراج والأموال الواسعة والخيرات المتابعة متروكة مهملة مغلقة. فأصغى إلى ذلك. وعلم إن الإضراب عن هذه البلاد الحقيرة من صلاح السريرة مع شهر السيوف على هذه الآفاق الفسيحة الكبيرة. وهي بلاد وصاب وريمة ودنوه لكونها قد تحيرت من أول الفتنة الآخرة واتسمت بالقوة. فلما ثبت عنده هذا المرام قدمه على جميع الأحكام.

ودارت بينه وبين الإمام المكاتبة، وصحت المراجعة والمخاطبة على أن له ما تحت يده. بعد افتتاح البلاد التي كان استولى عليها، ولا له سبيل إليها. وأخرج المحابيس من كلا الجانبين. وكان عند الإمام من يوم غارب أثله أسرى فوق المائتين. فحصل له تخليص أولئك المسجونين وفكهم من القيود التي التوت عليهم التواء الثعابين للأجزاء الذي تملأ به الصحيفة، وينجى يوم الفزع الأكبر من الحري والخيفة. ضاعف الله ثوابه، ورفع في الدارين جنابه. [ورقة 99] ولما تمت الإصلاح[3] ونادى مناوي الفلاح نظمت الشعراء في ذلك الأقوال ووسعت المحال،

(1) في ج، ورقة 101 ب، (المعاني).
(2) في ج، ورقة 101 ب، (الخفي).
(3) في ب، ورقة 105 أ، (الصلاح).

فممن[1] أنشد [في][2] ذلك اليوم السيد البليغ عين الله وترجمان الأدلة محمد بن عبد الله الحوثي. من أبيات:

وإلى باب ذا الوزير المفدى الحميد الإصدار والإيراد
الوزير الذي به أيّد الله بما شاء جيوش الجهادِ
من[3] أتتهُ عناية الله حتى عقد الصلح ذا بحسن[4] اعتقاد
هكذا هكذا الملوك يريد ون بآرائهم صلاح البلادِ

ومنها:

قد سمى للعلي محمد باشا وتوخى الكمال بالازدياد
مطفياً نار فتنةٍ تلظى في البرايا عظيمةِ الإيقاد
[قال في مثل ذا المقام مقالاً بالبلاغات هام في كل وادي][5]
تحتلي نور وقاره راية بوقار مادحاً بالذكاء قدح الزنادِ
وعلى ذكر ذا المقام تذكرت مقاماً بشاعر ذي اتقادِ
فإن في مثل المقام مقالاً بالبلاغات هام في كل وادِ
حسم الصلح ما اشتهته الأعادي وأذاعته ألسن الحسادِ

وفيها فتح الأمير محمد البلاد الوصابية، وأخذهم أخذةً رابية وتسلم الأموال، واستقامت له بها الحال، وقبض بنادقهم وأزال مارقهم.

وأرسل بالسلاح جميعه إلى حضرة مولانا الوزير أيده الله في سنة تسع وعشرين بعد الألف. وسره الله بذلك الفتح المبين، وكذلك الأمير تيمور أرسل ببنادق الجهات التي قد فتحها وأزال برحها.

---

(1) في ج، ورقة 105 ب، (وممن).
(2) ساقطة عن الأصل والإضافة من ج، ورقة 105 ب.
(3) في ج، ورقة 105 أ، (ومن).
(4) في ج، ورقة 105 أ، (أبحسن).
(5) البيت الشعري ساقط من الأصل والإضافة من ب، ورقة 105 أ.

وفيها رجع مولانا صاحب السعادة الوزير محمد أيده الله إن الوزير الخطير محمد باشا ينزل من حضور. ثم انتظم بالصلح لأمر الجمهور. ثم جعله كتخداه لما وجد فيه حماية وكفاية وثبات.

ودخلت سنة ثمان وعشرين بعد الألف

[وفي شهر محرم الحرام، وقع حرب بين الأمير محمد بن سنان وأهل الاحبوب[1] وحمران التميمي[2]، وكانت الدائرة على قبائل الاحبوبة، وفيها كان خروج الأمير خضر ومن صحبه من الحصار في العبر[3] إلى حضرة الباشا محمد بسلاحهم وأثاثهم وجميع ما معهم.

ووقعت في هذه الأيام حروب بين الأمير أحمد عبد الرحمن بن المطهر[4] وبين ولد الإمام. وفي هذا الشهر وصل كتاب من مصطفى آغا من محطة خمر يذكر أن الإمام كتب إليه يعرفه، أن الفتنة قد طال خطبها وامتدت امتداد الليل وشمل العالم منها النوازل والويل، وكثر فيها سفك الدماء واحمرت من ذلك السماء، وخربت الديار واخترمت الإجمار[5]، وضاقت السبل واتصل التعب بالكل، وأن مراده الصلح ويدمل بالهدنةِ الجرح ويبقى له ما تحت يده من البلاد. وان رزقها ثماد[6]، وأن أهلها

(1) أهل الأحبوب: ينسبون إلى الأحبوب بن سهل بن زيد ابن زرعة بن سبأ. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص29.

(2) حمران التميمي: عائلة من أهل مدينة صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ1، ص504.

(3) العبر: قرية في وادي مسور من بلاد خولان العالية تعود إلى صنعاء. المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1008.

(4) أحمد عبد الرحمن: لم نحصل على ترجمته.

(5) الإجمار: التي تدخن بها الثياب بالطيب. ابن منظور: لسان العرب، جـ4، ص144؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص631.

(6) ثماد: الثماد الماء القليل المتبقي في الوديان من ماء المطر وهي اوشال الماء. ابن منظور: لسان العرب، جـ9، ص131؛ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ1، ص200.

صعاليك مقلون وفقراء مسنون وان أرضهم قليلة المحصول لا تصلح في أكثر الفصول. فأجاب الوزير أن الإمام إذا طلب الأمان والذمام فنحن له باذلون ولعقده صائنون. لا يجرى منا فيه اختلاف لا سيما إلى جانب العترة من الأشراف. إذا كان الصلح على ما وضعه جعفر باشا أول وصوله فنحن نبادر إليه ونقف لديه.

وفي هذه السنة وصلت كتب من سردار محطة السودة ومحطة خمر، إن الحاجة إلى الدقيق داعية. وكان السعر في هذه السنة غالي واشتد في جميع البلاد لا سيما في الثغور، وحيث الحرب تدور، وفي رابع وعشرين من هذا الشهر وصل رسول من عند الإمام ومعه كتاب لموجب الصلح وحقن دماء الأنام. فقابل الوزير بالاحترام والإنصاف ولما قرأ الكتاب وعرف مضمون الكلام قال: ما أراده الله اتبعناه وما شاء هيأه فالأمور كلها بيده وتحت إرادته نسأل الله أن يوفقنا إلى نهج هدايته][1].

ودخلت سنة تسع وعشرين بعد الألف

وفي المحرم ظهر منها نجم ثم اختفى ولاح من حلل الجهل وطفى. وهو شريف من غربان[2] ظهر جهله وبان وعرف سخفه واتضح يقال له ناصر صبح[3] قرأ سيراً ونهل من العلم ثماداً حقيراً واصله من عيال قاسم[4]، ومن أتباع الإمام القاسم، ففارق حضرته مغاضباً وفرّ إلى الحيمة مجانباً.

وكان في رأسه علامة سبب كالجلالة استغمر بها أهل الجهالة، وزعم أنه المهدي المنتظر المذكور على لسان سيد البشر، وكتب إلى جميع البلاد وأكثر في

(1) العبارة (وفي شهر محرم الحرام.......... إلى نهج هدايته) ساقطة والإضافة من ب، ورقة 105 ب.

(2) في ب، ورقة 105 ب، (من أشراف عربان).

(3) ناصر صبح: لم نحصل على ترجمته.

(4) عيال قاسم: لفظة تطلق على بعض التجمعات القبلية وخاصة في المناطق الشمالية مثل عيال سريح، صياد، ومومر. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص1149.

الحيمة وجهاتها الترداد[1]. ومات في أثناء ظهوره الإمام القاسم فأعلمهم إن ذلك من براهينه، وانه السيف الصارم فتبعه الفاف من الناس وأوغاد ما لجمعهم أساس. ثم وجه أصحابه إلى محل في بني مطر يقال له قُباء[2]. فخرجت عليهم من صنعاء الخيل، وأحاطت بهم عساكر السلطنة إحاطة الهالة بالبدر والمنطقة بالخصر، ورفع الله عنهم المطر وأذهب فأخذهم العطش والظمأ.

فخرجوا على حكم الوزير فأمر بضرب أعناقهم تقرباً إلى السميع البصير وسلخت جلود [ورقة 101] أربعة منهم وهم الرؤساء، وجنى عليهم بإضلالهم وخسر وأساء. وكان ينبغي له أن يفرج كربهم العسير، ويفتح سور قريتهم بالتكبير. فلما بلغه مصرع رفقته، وهلاك أهل دعوته، فرّ فرار الآبق المريب[3] إلى حيث يعوي الذئب.

وفي الليلة المسفرة من يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الأول من السنةِ المذكورةِ، توفى الإمام القاسم بن محمد بن علي بحصن شهادة. وكانت وفاته من الحمى الحارة. وجرى الإصلاحات بعد وفاته كما كانت في حال حياته ولا بأس بذكر نسبه:

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد[4] بن يوسف الملقب بالاشل بن الإمام الداعي إلى الله القاسم بن الإمام الداعي إلى الله

---

(1) في ب، ورقة 106 أ، (فلم يزل يتنقل).

(2) قباء: اسم واد في بلاد الحيمة من بلاد اليمن وهو بطن من الازدليه ينسب مسجد قباء في المدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، جـ1، ص242؛ المقحفي: معجم القبائل، جـ2، ص1243.

(3) الآبق: هو المملوك الذي يفر من مالكه قصداً. الفراهيدي: العين، جـ1، ص416؛ الجرجاني: التعريفات، جـ1، ص84.

(4) في ب، ورقة 106 أ، (بن الحسين).

يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب [وكان مولد الإمام القاسم عليه السلام في سنة ثمان وستين وتسعمائة][1].

وفيها[2] استمر الغلاء وعم أهل المشارق البلاء، وتعطلت القرى وفشَى الموت[3] في الفقراء وفني المقلون وهلك المسنون، ووقع بعض الوباء في صنعاء وكوكبان وكثر في الحيمة وشهارة وجبله وإب جعلها الله ممن يعتبر ويحتسب لا ممن ينتظر ويرتقب.

وفي هذه السنةِ المذكورةِ الشهباء أخرج مولانا الوزير[4] صدقة على المتعففين الذين ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[5] وأغاث سادةً وأشرافاً[6]، ووسع تلك الصدقات رفع الله له بها الدرجات وأثابه في الدنيا والآخرة وأدام علينا سحائب جوده الغامرة.

وفيها وصلت التشريفات والمراسيم من حضرة سلطان الإسلام والمسلمين السلطان عثمان لمولانا الوزير حفظه الله. وللسيد البليغ العزيز المبرز في نظمه كل لفظ وجيز السيد محمد بن عبد الله الحوثي من قصيدة بلغت في الحسن الغاية يهنئ الوزير أيده الله بالخلع الواصلة له من الحضرة السلطانية:

بسمت ثغور العز والعلياءِ   فرحاً بخلعةِ سيد الوزراء
تلألأت أنوار دولة أحمد   وافتر ثغر السنة البيضاءِ

---

(1) العبارة ساقطة من الأصل والإضافة من ب، ورقة 106 أ.
(2) في ب، ورقة 106 أ، (وفي هذه السنة).
(3) في ب، ورقة 106 أ، (وكثر الموت).
(4) في ب، ورقة 106 أ، (الوزير محمد).
(5) سورة البقرة، الآية: 273.
(6) في ب، ورقة 106 ب، (الأشراف).

ومنها:

فليهن دولة أحمد ما نالها من بسطِ عدلِ الدولة الغراء [ورقة 102]

فتح به جاء الإله وقبله كان الزمان به من البخلاء

أودى حضوراً وهكذا تاريخ من مأواكم قد آذنوا بجلاءِ

لمحمد حتف العدى الملك الذي يوماه يوم سطا[1] ويوم عطاءِ

وهي على هذا التركيب الذي يستقر بالبليغ اللبيب. وفي النصف من رجب الأصب[2] وقع في القمر خسوف طمس جرمه طمساً وغمسه في عميق مخروط الظل غمساً، وذلك في برج القوس.

وفي شعبان جعل الوزير الأعذار لولده الأمير الخطير الشهير مصطفى بن محمد باشا[3]. ونظم فيه الأمور نظماً ما رأى مثله ولا تصور لمن قبله. وتأتى في أحسن ترتيب وكيّفه حفظه الله في منظر بهي جليل جميل عجيب تقصر العبارات عن وصفه، ويكل القلم عن وصفه، ونصب فيه الموائد للجنود والأعيان، وللقاصي والدان. ففاق في حسنه وليمة بوران[4] والمأمون[5]، وجمع ما تشتهيه الأنفس وتلذ

(1) سطا: القهر والبطش. الجوهري: الصحاح، جـ1، ص216. الزمخشري: اساس البلاغة، جـ1، ص213.

(2) الأصب: الأشهر المحرمات او الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، جـ2، ص206؛ الزبيدي: تاج العروس، جـ1، ص661.

(3) مصطفى بن محمد: لم نحصل على ترجمته.

(4) بوران: هي بنت الحسن بن سهل زوج المأمون حيث انفق على عرسها أربعة آلاف دينار. ابن ماكولا: هبة الله بن علي بن جعفر، (ت: 487هـ/1094م) الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف لأسماء الكنى والألقاب، ص268؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق، فؤاد سيد، 1381هـ، الكويت، جـ1، ص80.

(5) المأمون: بن هارون الرشيد من خلفاء الدولة العباسية تولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة 198هـ/813م وتوفي سنة 218هـ/833هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب، جـ1، ص407؛ ابن بشكوال: خلف بن عبد الله بن مسعود (ت: 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ضبطه، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ص195.

العيون. وللفقيه الأديب الكامل اللبيب الصاحب الكاتب الأديب عز الدين محمد بن علي غفير الحيمي[1] حماه الله تعالى في هذا الإعزاز الذي حارت فيه القلوب والأبصار:

تهلل المجد وانهلت عزائمه ... والوقت بالبشر قد طابت نسائمهُ
والغصن يرفل في أثوابه هرجاً ... والروح قد صدحت فيه حمائمهُ
والطرس قد طرزت في التبر أسطره ... وذبح اللؤلؤ المنظوم راقمهُ
وأضحك الروض سحب الملك صيرها ... ونمنم الدمع فأفرت كمائمه
واليمن في اليمن الميمون مظهرهُ ... فكيف لا ووزير الملك حاكمهُ
محمد الملك المحمود لنا ظهرت ... آياته ونمت فينا مكارمهُ
أعياد فارس إن حلت وان عظمت ... في سالف الدهر تحكيها ولائمهُ
إذا تقاصر دهر فهو قيصره ... أو أمحل الدهر يوماً فهو خاتمهُ

ومنها:

في عصره ملة الإسلام قد شرفت ... فالنصر قادمهُ والسعد خادمه
سهل طريقه يجرّ حقائقه ... درر مقالته بسط تراجمه

ومنها:

هنأت مولاي بالإعزاز في بلد ... طابت و في طيبة مواسمهُ
تحدث الركب في مصرٍ وفي حلب ... به وفي الروم قد سارت مواسمه

وهي طويلة اكتفيت ببعض نمائمها الفريدة، وانتخبت أشرف [ورقة 103] جواهرها العظيمة. وفي شهر شعبان من هذه السنةِ كمل مسجد طلحة[2] ومنارته،

---

(1) الحيمي: هو الأديب عز الدين محمد بن علي بن غفير الشاعر المعروف كان من أعلام الأدب اليمني. المقحفي: معجم القبائل، ج2، ص551.

(2) مسجد طلحة: من مساجد اليمن القديمة يقع في وادي طلحة الملك. الحموي: معجم البلدان، ج3؛ البكري: معجم ما استعجم، ص50.

وأحياه مولانا الوزير محمد بعد أن كانت على شفى جرف عمارته[1] ووسعهُ فصار جامعاً وزاداً جعل فيه منبراً[2] وصروحاً، فحوى نوراً ساطعاً، وفرشه بالفراش النفيس وزينه بالقناديل. وكم قبله قد هجره الأنيس.

وقد كنت أعرفه فيما سلف من السنين لا يفتح له باب، ولا تقام فيه صلاة المصلين ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[3]. فعمر الله ملك من عمره وخلد سلطانه وغمره. وفي هذه السنة وصلت تشريفات لمولانا الوزير من الحضرة العالية، وسيف يقطع أعناق الأعداء الفجرة. وذلك في شهر رمضان، حفظه الله المرسل والمرسل إليه، بحق الكرام البررة.

والى هنا انتهى الجزء الثاني من روح الروح ونرجو من الله أن يجعل لمن هو الخيرات والفتح والفتوح، وهو القادر أن يبلغني إكمال الجزء الثالث والرابع في دولة هذا الوزير الذي جعله الله في سماء المكرمات كالبدر الطالع. وكان الفراغ من تبييضه في الليل المسفرة عن صبح يوم الجمعة المبارك الثامن والعشرين من شهر شوال سنة تسع وعشرين بعد الألف ختمها الله على بلوغ الآمال وصلاح الأحوال وكان ابتداء تأليفه في غرة شهر رمضان المعظم من السنةِ المذكورة المقررة المزبورة وذلك بعناية مالكه الحاج الفقير المغفور له عبد الله بن حمد بن محمد نصار غفر الله لنا وله ولوالدينا بحق محمد وآله وصحبه وسلم وذلك بخط الفقير إلى ربه الحسين بن جابر الحرموري غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(1) في ب، ورقة 106 ب، (عمارته على جرف).

(2) في ب، ورقة 106 ب، (منازلاً).

(3) سورة التوبة: الآية: 18.

وقد تم كتابة الجزء الثاني من روح الروح فيما جرى[1] بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح. وذلك في يوم السبت العشرين خلت من شهر رمضان سنة أربع وثمانين بعد الألف. ختمها الله بالحسنى وكتب لنا فيها ولوالدينا وللمؤمنين الحظ الوافر الأسنى بحق محمد الأمين وآله الطاهرين وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

(1) في ب، ورقة 1، (حدث).

الخاتمة والاستنتاجات

كان تاريخ اليمن ولا يزال مثار اهتمام كثير من أبناء العالم أجمع وخاصة المهتمين منهم بالتاريخ وفي مقدمتهم العلماء الباحثون والمستشرقون الذين كان لهم السبق في تسليط الأضواء على هذا الجزء المتواري من أرض العرب، برغم أنه كان في يوم من الأيام مشرقاً لحضارة زاهرة، ومهد مدينة عريقة، فعلى يد العلماء والمفكرين خرجت اليمن بتاريخها الزاهر المشرق، حيث تمكن الكثير منهم من إخراج هذا البلد الحيوي من جو العزلة المحيط به، وخرجوا منها بالعديد من النقوش الأثرية الموزعة حالياً في متاحف العالم ومكتباتها وهي تحمل أهم وأعظم وثائق التاريخ اليماني، والذي شجع الكثير من الباحثين في الغوص في هذا البلد المدرار وتاريخه الحافل بالأحداث.

ولقد اتضح من خلال دراستنا لمخطوط روح الروح باعتباره جوهرة من هذه الجواهر الثمينة والتي تحكي عن تاريخ اليمن عبر سفر كبير من الأحداث التاريخية يمتد إلى أكثر من مائة وخمس وثلاثين سنة من تاريخ اليمن. والتي كانت الدولة العثمانية تحكم البلاد طيلة تلك الحقبة وما بعدها.

1- إن مؤلفنا عيسى بن لطف الله حريصٌ ومحايدٌ وأمينٌ في تدوين الخبر بالدقة في التحري عن المعلومة التاريخية وهذا يتضح مما أورده في كتابه من مشاهدات عيانية وتدوين الخبر من رجال ثقاة عاصروا الحدث في ذلك الوقت.

2- اتصف المؤلف بالموضوعية والتسامح بأسلوب مدح القائد عامر بن طاهر الذي أنشأ إمارته في بلاد اليمن سنة 858هـ بعد الدولة الرسولية وزوال ملكها من اليمن حيث ذكر نسبه الذي يرجع إلى أنه أموي الأصل

وأن نسب مؤلفنا هاشمي مما يدلّ أنه يمتلك صفة التسامح أسوة بأجداده الكرام.

3- إن المؤلف كان حريصاً في قول الشعر بتوثيق مروياته في الأحداث التاريخية حيث استخدم منهجاً مشابهاً لمنهج مؤرخي القرن الثاني والثالث الهجريين مثل نصر بن شراح وغيره مما يدلّ على استمرارية وأهمية الأدب العربي في حركة التاريخ.

4- لقد كان مؤلفنا يمتلك نوعاً من الرؤية السياسية والحكمة في تعامله مع تسلط الحكم العثماني على بلده الحبيب، حيث يقول في مقدمة كتابه "ألزمني من لا يسعني خلافة في أمر من الأمور ولا يحسن في غير اتباع مقاله فلا برح أمرٌ وأنا المأمور" والذي تميز عن أفراد عائلته وأبناء عمومته بتقريبه من الوالي العثماني آنذاك.

5- كان المؤلف حريصاً على ترتيب الأحداث التاريخية على حسب تسلسلها الزمني ابتداءً من سنة 901هـ وانتهاءً بسنة 1038هـ مما جعله يذكر أحداث كل سنة بشكل دقيق، أما السنوات التي لم يحدث فيها شيء فقد كان يذكر عبارة " ولم يحدث فيها نكتة طريفة ولا قضية ظريفة".

6- إن المؤلف كان يميل إلى علم الفلك حيث غلبت عليه هذه الصفة وقد تجسد ذلك في ذكره لحركة النجوم ومعرفة الطالع، مما يدلّ أنه يمتلك رؤية وتنبؤاً بالمستقبل المجهول حيث وجدت تلك الإشارات بين ثنايا صفحات المخطوط. مثل المثلثة النارية وغيرها من العبارات الخاصة بهذا العلم.

7- لقد احتوى المخطوط على مواضيع عدة سياسية واجتماعية وظواهر وكوارث طبيعية حلت في بلاد اليمن خلال تلك الحقبة.

8- لقد احتوى المخطوط على العديد من الآيات القرآنية والتي كان يستشهد بها المؤلف في ذكر الأحداث التي مرت بها بلاده خلال الحقبة المذكورة.

ومما تقدم فإن مخطوط روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من

الفتن والفتوح يعد من أهم المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ اليمن في تلك الحقبة حيث يبين فيه بطولات الشعب اليماني ومقاومته للغزو الأجنبي بمعارك تاريخية مهمة على الرغم من الفتن التي حصلت بين أبناء الشعب اليماني.

وما أحسن قول الأرّجاني: ناصح الدين (ت: 544هـ/1149م) الشاعر والقاضي:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى   توهَّمْته قد عاش في أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره   إلى الحَشرِ إن أبقى الجميل من الذكر

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ: المخطوطات:

❖ الشرفي: أحمد بن محمد صلاح، (ت: 1055هـ/1645م).

1- اللآلئ المضيئة في أخبار الأئمة الزيدية، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، رقم 107.

❖ الصعدي: بدر الدين محمد بن يوسف، (كان حياً في القرن العاشر).

2- الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، مخطوط، مكتبة القاهرة، رقم 2642.

❖ الضمدي: عبده بن علي، (ت: 1068هـ/1657م).

3- العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني، مكتبة جامع الملك سعود، رقم 7708.

ب: المصادر:

أ

❖ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت: 630هـ/1232م).

4- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، بيروت، 1969م.

5- الكامل في التاريخ، تحقيق: خيري سعيد، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، د. ت.

❖ الإدريسي: محمد بن شريف، (ت: 560هـ/1171م).

6- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه، هنري بيرس، الجزائر 1975.

❖ الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: 370هـ/980م).

7- تهذيب اللغة، نشره وحققه: كارل فلهام سترستين، دار العلم، مصر 1951م.

8- الظاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، 1399هـ.

❖ الأصبهاني: ابي الفرج علي بن الحسين بن علان، (ت: 355هـ/966م).

9- الأغاني، دار الفكر للجميع، عن مطبعة بولاق، بيروت، 1970.
❖ الأصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، (ت: 346هـ/957م).
10- المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال، دار العلم، القاهرة، 1381هـ/1961م.
❖ الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت: 328هـ/939م).
11- الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.

ب

❖ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت: 256هـ/869م).
12- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ.
13- صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م.
❖ البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، (ت: 904هـ/1498م).
14- طبقات صلحاء اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز البحوث والدراسات، صنعاء.
❖ ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (ت: 578هـ/1183م).
15- الصلة في تاريخ علماء الأندلس، شرح، صلاح الدين الهواري، ط1، د. ت.
❖ ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت: 779هـ/1377م).
16- تحفة النظار في غرائب الأمصار، مطبعة مصر، 1288هـ.
❖ البغدادي: أبو علي إسماعيل بن قاسم، (ت: 356هـ/967م).
17- المطلع على أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ.
❖ البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت: 429هـ/1037م).
18- الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الطلائع، القاهرة، د. ت.
❖ البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ/1122م).
19- معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر، ط4، 1417هـ.
❖ البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت: 487هـ/1094م).
20- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م.

21- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط1، القاهرة، 1940م.

❖ البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر(ت: 279هـ/892م).

22- انساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1996.

❖ البيقهي: أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ/1065م).

23- الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة الوادي / مكة، د. ت.

24- الزهد الكبير، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، الكويت، 1892م.

ت

❖ ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي، (ت: 874هـ/ 1469م).

25- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مط، كوستاتسوماس، القاهرة، د. ت.

❖ التوحيدي: أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (ت: 400هـ).

26- البصائر والنظائر، تحقيق: داود القاضي، دار صادر، بيروت، 1418هـ.

ث

❖ الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: بلا).

27- الكشف والبيان، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار أحياء التراث، ط1، بيروت، 2002م.

ج

❖ الجبرتي: عبد الرحمن بن الحسن الحنفي، (ت: 1241هـ/1825م).

28- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: حسن محمد، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، القاهرة، 1958م.

❖ ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد، (ت: 614هـ/1217م).

29- رحلة ابن جبير، مكتبة الهلال، بيروت، 1986م.

❖ الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي، (ت: 816هـ/ 1413م).

30- كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005م.

❖ ابن الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: بلا).

31- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ.

❖ الجندي: بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي، (ت: 732 هـ/1331م).

32- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد الأكوع الحوالي، بيروت، 1403هـ.

❖ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي، (ت: 597هـ/ 1200م).

33- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990م.

34- نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1، لبنان، 1984م.

❖ الجوهري: إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي، (ت: 398هـ/1007م).

35- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار الكتاب العربي، مصر، د. ت.

ح

❖ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي، (ت: 1067هـ).

36- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المطبعة الإسلامية، ط3، طهران، 1967م.

❖ الحازمي: محمد بن أبي عثمان، (ت: 584هـ/1188م).

37- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، دار صادر، بيروت، د. ت.

❖ ابن حجر: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852هـ/ 1448م).

38- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1385هـ.

❖ ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، (ت: 456هـ/ 1063م).

39- جمهرة انساب العرب، دار المعرفة، بيروت، 1975م.

❖ الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: 626هـ/1228م).

40- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ.

❖ الحكمي: حافظ بن أحمد، (ت: بلا).

41- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ.

❖ الحميري: محمد بن عبد المنعم، (ت: بلا).

42- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م.

❖ الحميري: نشوان، (ت: بلا).

43- خلاصة السير الجامعة لأخبار ملوك التبابعة، د. ط.

❖ الحنبلي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي: (ت: 744هـ/1343م).

44- الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل بن محمد، مؤسسة الريان، ط2، بيروت، 1424هـ.

خ

❖ ابن خرد اذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 300هـ/912م).

45- المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1889م.

❖ الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس (ت: 812هـ/1409م).

46- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني، مطبعة الهلال، مصر، 1332هـ.

❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت: 808هـ/1405م).

47- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984م.

❖ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت: 681هـ/1482م).

48- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1948م.

د

❖ ابن دريد: محمد بن الحسن بن أبي بكر، (ت: 321هـ/933م).

49- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م.

❖ ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 944هـ/1037م).

50- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1979م.

51- الفضل المزيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز البحوث اليمنية، دار العودة، بيروت، د. ت.

ذ

❖ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: 748هـ/1347م).

52- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1994م.

53- العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

ر

❖ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 666هـ/1267م).

54- مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1403هـ.

ز

❖ الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد، (ت: 1205هـ/1790م).

55- تاج العروس من جواهر القاموس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1984م.

❖ الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد، (ت: 538هـ/1143م).

56- أساس البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991.

57- الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة النجف، 1968.

58- الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، د. ط.
59- المستصفى من أمثال العرب، دار الكتب العالمية، بيروت، 1987م.

س

❖ السبكي: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: 771هـ/1369م).
60- طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1968م.
❖ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، (ت: 902هـ/1496م).
61- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
62- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار صادر، بيروت، د. ت.
63- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة، صالح العلي، مطبعة العاني، 1382هـ بغداد.
❖ ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت: 230هـ/844م).
64- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت.
❖ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد، (ت: 562هـ/1161م).
65- الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، مطبعة دار الجنان، بيروت، 1988.
❖ ابن سيده: أبو الحسن الضرير علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ/1065م).
66- المحكم والمحيط الأعظم، دار الفكر، بيروت، د. ت.
❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ/1505م).
67- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993م.
68- لب اللباب في تحرير الأنساب، مطبعة دار صادر، بيروت، د. ت.
69- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م.
70- نظم العيقان في أعيان الأعيان، حرره فيليب حتي، الطبعة السورية، د. ت.

ش

❖ الشاطبي: عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت: 665هـ/1266م).
71- إبراز العاني في حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة، مكتبة البابلي الحلبي، مصر.

❖ ابن الشجري: هبة الله بن علي العلوي: (ت: 542هـ/1147م).

72- مختارات شعراء العرب، نشر علي محمد البجاوي، القاهرة، 1974م.

❖ ابن شداد: عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي، (ت: 684هـ/1285م).

73- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، دمشق، 1962.

❖ الشرجي: أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف، (ت: 893هـ/1487م).

74- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الطبعة اليمنية، مصر، د. ت.

❖ الشنتريني: أبو الحسن علي بن بسام، (ت: 542هـ/1147م).

75- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا، 1981م.

❖ الشهرستاني: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، (ت: 548هـ/1153م).

76- الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسين فاعور، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

❖ الشوكاني: محمد بن علي، (ت: 1250هـ/1834م).

77- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، القاهرة، 1929م.

ص

❖ الصاحب بن عباد: أبي القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن إدريس، (ت: بلا).

78- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1994م.

❖ الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك، (ت: 764هـ/1362م).

79- الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتر، دار صادر، بيروت، 1971م.

ط

❖ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ/922م).

80- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1400هـ.
81- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (ﷺ) من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.
82- جامع البيان، دار الفكر، ط1، بيروت، 1421هـ/2001م.
❖ ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت: 902هـ/1496م).
83- مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان وحوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418م.

ع

❖ العاملي: بهاء الدين محمد بن الحسين، (ت: بلا).
84- كتاب الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
❖ العباسي: بدر الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن (ت: 963 هـ\1555 م).
85- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، بولاق، 1274هـ.
❖ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت: 1111هـ/1699م).
86- سمط النجوم العوالي في الأوائل والتوالي، دار صادر، القاهرة، 1379هـ.
❖ العيدروسي: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، (ت: 1038هـ/1651م).
87- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو، محمد الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، 2011م.
❖ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ/1070م).
88- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الازهرية، مصر.
❖ العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران، (ت: 395هـ/1004م).
89- ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت.
❖ ابن عماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي، (ت: 1089هـ/1678م).
90- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، د. ت.

❖ عمارة: نجم الدين عمارة بن علي، (ت: 569هـ / 1173م).

91- تاريخ اليمن المسمى المقيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراءها وملوكها وأعيانها وإباءها، تحقيق، محمد الاكوع، مطبعة السعادة، ط2، 1976م.

غ

❖ الغزي: الشيخ نجم الدين محمد بن محمد، (ت: 1061هـ/1650م).

92- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

❖ الغساني: عماد الدين أبو الفضل العباس إسماعيل، (ت: 803هـ/1400م).

93- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت، 1975م.

ف

❖ ابن فارس: أبي الحسن أحمد بن زكريا، (ت: بلا).

94- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1423هـ.

❖ فخر الدين الرازي: محمد بن عمر، (ت: 606هـ/1209م).

95- مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

❖ الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، (ت: 175هـ/791م).

96- العين، تحقيق: مهدي المخزوي، إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، طهران، 1911م.

❖ الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ/1414م).

97- القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1911م.

ق

❖ القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، (ت: 682هـ/1283م).

98- آثار البلاد وأخبار العباد، اعتنى بطبعه، ووستنلد، مدينة غوتفن، 1848م.

❖ القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: 261هـ/874م).

99- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ.

❖ القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد بن علي المصري، (ت: 821هـ/ 1418م).
100-قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، دار صادر، بيروت، د. ت.
101-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، 1913م.
102-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار صادر، بيروت، د. ت.

ك

❖ الكتاني: عبد الحي بن عبد الكبير، (ت: بلا).
103-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلالات، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م.
❖ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ/1372م).
104-البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة المعارف، ط1، بيروت، 1966م.
105-تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1401هـ.
106-قصص الأنبياء، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1424هـ/2004م.
❖ ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب، د. ت.
107-نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة، بيروت، د. ت.

م

❖ ابن ماكولا: علي بن هبة الله، (ت: 475هـ/1082هـ).
108-الإكمال، تحقيق: عبد الرحمن اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، 1967م.
❖ المبرد: محمد بن يزيد أبو العباس، (ت: 285هـ/898م).
109-الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1417هـ.
❖ ابن المجاور: جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني، (ت: 690هـ/1291م).

110-صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى المستبصر، اعتنى بتصحيحه، لوغفرين، مطبعة بريل، ليدن، 1371هـ.

❖ المحبي: محمد أمين بن فضل الله، (ت: 1111هـ/1699م).

111-خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، مكتبة السلطان، ط1، القاهرة، 1284هـ.

112-نغمة الريحانة ورشحه طلاء ألحانه، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

❖ المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي، (ت: 647هـ/1346م).

113-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

❖ المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421هـ/1030م).

114-الأزمنة والأمكنة، دار المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن، 1332هـ.

❖ المرزوي: معز الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد، (ت: 614هـ/1217م).

115-الفخري في أنساب الطالبيين، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، د. ط.

❖ المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 380هـ/990م).

116-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

❖ المقري: أحمد بن محمد بن علي التلمساني، (ت: 1041هـ/1631م).

117-المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، د. ت.

118-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تعليق وشرح يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

❖ المقريزي: أحمد بن علي، (ت: 845هـ/1441 م).

119-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة المعارف، القاهرة، 1916م.

120-السلوك في معرفة دول الملوك، طبع في غوتنغن، 1845 م.

❖ المناوي: محمد عبد الرؤوف، (ت: بلا).

121-التوقيف على أمهات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1410هـ.

❖ ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ/1311م).

122-لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د. ت.

ن

❖ ابن النديم: محمد بن إسحاق، (ت: 385هـ/995م).

123-الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق، رضا، تجديد بن علي، طهران، 1971م.

❖ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: 733هـ/1332م).

124-نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قحيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

❖ النيسابوري: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: بلا).

125-لباب الآداب، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

هـ

❖ الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، (ت: 224هـ/838م).

126-الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، تحقيق: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ.

❖ الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت: 344هـ/955م).

127-الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، 1987م.

128-صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989م.

ي

❖ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي، (ت: 768هـ / 1366م).

129-مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الاعلمي للمطبوعات، ط2، بيروت، 1997م.

130-مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تحقيق: محمود نصار، دار الجيل، بيروت، 1992م.

❖ يحيى: بن الحسين، (ت: 1100هـ/1688م).

131-غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ.

❖ اليوسي: نور الدين علي بن الحسن بن مسعود، (ت: 1111هـ/1699م).

132-زهرة ألاكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، مطبعة الدار البيضاء، 1981م.

ج: المراجع الحديثة:

أ

❖ إبراهيم مصطفى: أحمد الزيات.

133-المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

❖ الأحمد النكري: عبد رب النبي عبد رب الرسول.

134-دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: حسن هاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ.

❖ الإدريسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجينة.

135-البحر المديد، دار الكتب العالمية، بيروت، د. ت.

❖ أدور: فنتك

136-اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، دار صادر، بيروت، 1896م.

❖ الإمام: أبو نصر محمد بن عبد الله.

137-تنوير الأبصار في الرماية من النافع والأضرار، معبر، اليمن، د. ت.

❖ الأكوع: إسماعيل بن علي.

138-هجر العلم ومعاقله، المكتبة اليمنية، د. ت.

139-المدارس الإسلامية في اليمن، منشورات جامعة صنعاء، 1400هـ.

❖ الأنصاري: أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم، (ت: بلا).

140-تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، طبعة بيروت، د. ت.

ب

❖ بروكلمان: كارل.

141-الأتراك العثمانيون وحضارتهم، بيروت، 1988م.

❖ البعلي: محمد بن أبي الفتح.

142-المطلع على أبواب الفقه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1401هـ.

❖ البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى، (ت: 1920م).

143-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

144-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

ث

❖ الثور: عبد الله أحمد محمد.

145-هذه هي اليمن الأرض والإنسان والتاريخ، دار الدعوة، بيروت، ط2، 1979م.

ج

❖ الجاسر: حمد.

146-معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات، دار اليمامة، الرياض، د. ت.

ح

❖ الحبشي: عبد الله محمد

147-مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن، منشورات مركز الدراسات اليمنية، 1979.

❖ أبو حبيب: سعدي.

148-القاموس الفقهي لغة وأصطلاحاً، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ.

❖ حسن: إبراهيم حسن.

149-اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف، مصر.

❖ الحسني: ابن معصوم.

150-سلافه العصر محاسن الشعر بكل عصر، دار الكتاب، مصر، 1324هـ.

151-تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م.

❖ الحنبلي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، (ت: 1421هـ).

152-آل رسول الله وأولياءه، وضعها أبو مهند النجدي، مكتبة المسجد النبوي الشريف، د. ط.

خ

خالد: آرن

153-البلاد العربية في الوثائق العثمانية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أريسكا، اسطنبول، 2010م

د

❖ الدوري: عبد العزيز

154-نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960.

❖ دوزي: رينهارت.

155-تكملة معاجم اللغة العربية، تحقيق: جمال الخياط، المكتبة الوطنية، بغداد، 1999م.

ر

❖ روزنثال: فرانز.

156-علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1383هـ.

ز

❖ الزركلي: خير الدين.

157-الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

❖ الزحيلي: محمد وهبة.

158-الفقه الشافعي الميسر، دار الفكر، دمشق، 2008م.

س

❖ سالم: محمد يحيى.

159-محاضرات في فقه اللغة، مكتبة الهاشمي، بغداد، 2009م.

❖ ستلي: لبن بول.
160-طبقات سلاطين الإسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر، ط1، 1406هـ.
❖ سليمان: أحمد السعيد.
161-تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف القاهرة.
❖ السيد: أيمن فؤاد.
162-مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي العلمي للآثار الشرقية، 1394هـ.

ش

❖ الشماخي: عبد الله عبد الوهاب المجاهد.
163-اليمن الإنسان والحضارة، دار التنوير للطباعة، بيروت، 1406هـ.

ص

❖ الصلابي: علي محمد محمد.
164-الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المنصورة، مصر.

ع

❖ العرشي: حسين بن أحمد.
165-بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مط، التبيري، 1358هـ.
❖ العمري: حسين عبد الله.
166-الحضارة الإسلامية في اليمن، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، 1414هـ.

ق

❖ القنوجي: صديق بن حسن.
167-أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

ك

❖ الكبيسي: أحمد حسن.
168-أحسن القصص، قصص القرآن الكريم، وزارة الثقافة، بغداد، 1426هـ.

❖ الكبيسي: حمدان عبد المجيد.
169-الخراج أحكامه ومقاديره، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1411هـ.
❖ كحاله: عمر رضا.
170-معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1982م.
171-معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، 1972م.
❖ كلفرت
172-الأسرات الحاكمة.

م

❖ محمود: حسن سلمان.
173- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط1، 1969م.
❖ مصطفى: إبراهيم وآخرون.
المعجم الوسيط، دار الدعوة للطباعة والنشر، تركيا، 1989.
❖ المقحفي: إبراهيم بن أحمد.
174- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

و

❖ الواسعي:
175- فرجة الهموم والحزن.
❖ الوشلي:
176- المسجد وأثره في تربية الأجيال، مؤسسة الرسالة، 1988، بيروت.
❖ الويسي: حسين بن علي.
177- اليمن الكبرى، كتاب جغرافي جيلوجي، تاريخي، مكتبة الرشاد، صنعاء، ط2، 1991م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

❖ الجيزاني: قاسم جواد.

178- مدينة زبيد وآثارها التاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.

❖ رابضة: أحمد صالح.

179- معالم الحضارة الإسلامية في اليمن من 626هـ - 858هـ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن لعام 2008م.

❖ الفقيه محمد علي.

180- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة.

❖ فؤاد عبد الوهاب علي.

181- العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى حتى عام 1322هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء 2009م.

❖ هديل طه حسين عوض.

182- الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الرسولية حتى 858هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء2007.

❖ همدان علي حسين.

183- العرف القبلي وأثره في الحياة السياسية حتى عام 1045هـ، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء 2009م.

الدوريات:

❖ الباشا: جبران طيب.

184- التربية والتعليم باليمن، جامعة صنعاء، كلية التربية التطبيقية، حجه.

❖ حسام: عبد المجيد.

185- الحياة السياسية في اليمن، قواسم مشتركة، مجلة الجزيرة، العدد بلا، سنة 2007م.

المدن اليمانية التي وردت في الكتاب

الركب	147	الرجواء	388
رباك	176	روى	389
ريمة	253	الرقيمة	396
ريمان	253	الرغيل	399
الرحبة	482	الرقة	405
راس المعينين	309	ردمان	431
روشان	326	رجام	433

حرف (س)			
	رقم الصفحة		رقم الصفحة
الساحل	173	وادي السر	333
السلامة	345	السحول	344
السدير	180	ذي سفال	344
السودة	212	سماه	369
السواد	233	سماره	418
السروات	249	سيران	468
السنينات	285		

حرف (ش)			
	رقم الصفحة		رقم الصفحة
شهاره	408	الشوافي	250
شقات	24	شبام	260
شعوب	23	الشوكين	271
شبام يعفر	30	الشلالة	284
باب الشبارق	127	شمات	299

التـــراجــم

فهرس المحتويات

RŪḤ AR-RŪḤ
FĪMĀ JARĀ BA'DA AL-MĀ'A AT-TĀSI'A
MINA AL-FITAN WAL-FUTŪḤ

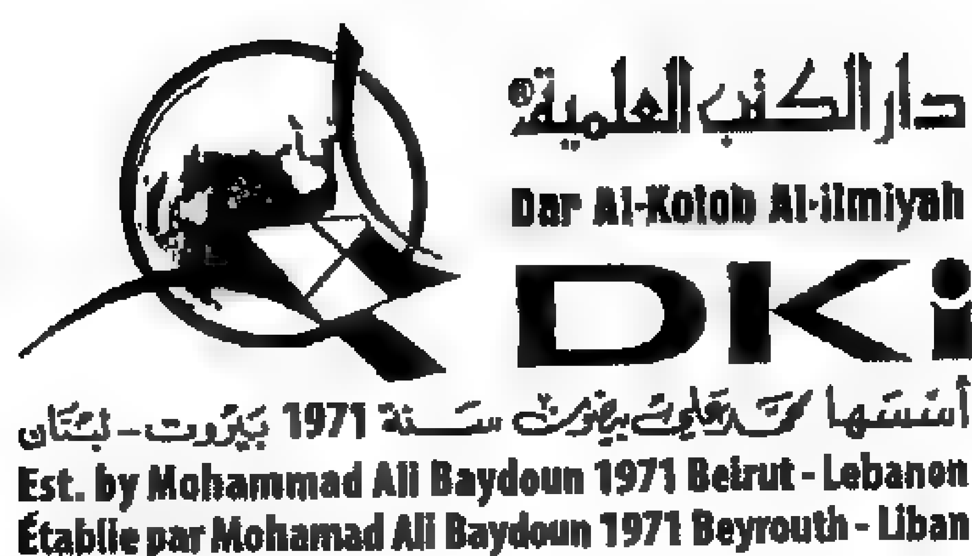
BY

ABOU JAAFAR 'ISSA BEN LOTFULLAH AL-KAWKABANI

(D.1048H.)

EDITED BY

DR.OUBAYD 'ATIYYA HASSAN YOUSUF AL-LAHIBI




دار الكتب العلمية
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
DKI


DKI
DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH

رَوحُ الرُّوحِ
فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح


الدكتور عبيد عطية
حسن يوسف اللهيبي

تتلخص أهمية كتاب "روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح" للكوكباني (المتوفى سنة 1048هـ) في كونه يتناول أحداثًا تاريخية لبلاد اليمن خلال قرن وربع القرن، ويعد الكتاب ذا قيمة علمية، وأثرًا نادرًا.

وقد اعتمد المحقق خلال دراسته وتحقيقه للكتاب على المنهج العلمي في البحث والتحقيق والتحليل، حيث جاء البحث موزعًا على مقدمة، وبابين.

ضم الباب الأول: الدراسة. وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: في المؤلف، ويضم ثلاث مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف عيسى بن لطف الله.

المبحث الثاني: سيرة المؤلف الذاتية.

المبحث الثالث: سيرة المؤلف العلمية.

أما الفصل الثاني: دراسة المخطوط يشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: تواريخ اليمن.

المبحث الثاني: دراسة محتوى المخطوط.

المبحث الثالث: موارد المؤلف في كتابه.

والباب الثاني: تضمن النص المحقق.

وقد أنهى البحث بالخاتمة والاستنتاجات وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتحقيق.





أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
هاتف: 12/11/804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
DKI www.al-ilmiyah.com